المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية أصول الدين
قسم القرآن وعلومه

الخير في القرآن الكريم

(دراسة موضوعية)

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في القرآن وعلومه

إعداد

أمل بنت عبدالله آل عبدالسلام

إشراف

د. تركي بن سعد الهويمل

الأستاذ المشارك في كلية أصول الدين – قسم القرآن وعلومه

العام الجامعي

١٤٣٢-١٤٣٣هـ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بسم الله الرحمن الرحيم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مقدمة

إنّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستهديه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ۝٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

أمّا بعـــد،

فـإن مـن نعـم الله ﷻ توفيـق العبـد للـورود عـلى حـوض الفهـم والفقه في دين الله تعالى؛ ليشرب من معينه الصافي، وينهل من نبعه الوافي بحثًا وفهمًا وفقهًا كما قال ﷺ: **(من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين)**(١)، ولا شك أن من أعظم ذلك العلمَ بكتاب الله ﷻ، روايةً ودرايةً، قال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[ص:٢٩].

إنما يكون هذا الاهتمام ذا أهمية أكبر إن كان مما يساعد ويدل على الخير، بتنشيط

---

(١) أخرجة البخاري واللفظ له في الجامع الصحيح، كتاب العلم، باب من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، (١/ ٥٠)، ح(٧١)، ومسلم في الجامع الصحيح كتاب الزكاة، باب النهي عن المسألة، (٧/ ١٠٥)، ح(١٠٣٧).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أبواب الخير في الحياة اليومية لأبناء الأمة؛ لقولهﷺ في الحديث الصحيح **(مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ)** [1]، ولهذا فقد استقر عزمي على التفقه في هذا الكتاب العظيم، باختيار هذا الموضوع ليكون ميداناً لأطروحتي العلمية، وعنوانه:

(الخير في القرآن الكريم دراسة موضوعية)

وقد أحصيت ورود كلمة (الخير) ومشتقاتها في كتاب الله، فوجدتها وردت(مئةً وثمانين) مرة، في(خمسٍ وخمسين) سورة من سور القرآن الكريم، وهذا العدد من مرات التكرار كان من أهم دوافعي لاستيعاب هذا الموضوع بالدراسة الدقيقة والمتأنية.

وبالعودة إلى المعاجم، وجدتها جميعا تكاد تكتفي بالتعريف بالمضاد، كقولهم (الخير ضد الشر) [2]، وهو ما لا يفيد الباحث عن هذا المفهوم شيئا، ويكاد يكون أظهر تعريف في المعجم لهذا المصطلح هو قول ابن فارس: " أصله العطف والميل ثم يحمل عليه، فالخير خلاف الشر لأن كل أحد يميل إليه ويعطف على صاحبه "[3]، ومن ثم شغلتني فكرة التعرض لتفسير مصطلح الخير في كتاب الله عز وجل، وبيان معانيه، واستجلاء مجالاته، ووضعها جلية أمام الناس، لا سيما في عصر صار الحديث فيه عن معيار الخير والشر متروكا للأهواء.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب فضل إعانة الغازي في سبيل الله بمركوب وغيره، وخلافته في أهله بخير، (١٣/ ٣٤)، ح(٤٨٥٥).

(٢) انظر: مختار الصحاح لابن أبي بكر الرازي، مادة (خير)، (١/ ٨١)، ولسان العرب، لابن منظور، مادة (خير)، (٤/ ٢٦٤).

(٣) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، مادة(خير)، (٢/ ٢٣٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

❖ أهمية الموضوع، وأسباب اختياره:

اخترت هذا الموضوع خدمةً للدراسات القرآنية، والذي يمكن حصر أهميته في النقاط التالية:

١- حاجةُ الدراسات الإسلامية الماسّة لبيان مفهوم الخير في الإسلام في هذه الفترة، والتي تشهد ثورة الحوار بين الأديان، بغض النظر عن الاتفاق أو الاختلاف مع هذا النشاط الحواري القائم، فالخير قيمة عالمية تتفق عليها جميع الأديان، ولكن ديننا الحنيف قد بين التفصيل الدقيق الصحيح لهذه القيمة في القرآن الكريم.

٢- يعتبر مفهوم الخير أهم مفاهيم الدراسات الإسلامية، حيث إن الحياة كلها إما خير دعا إليه الإسلام، أو شر حذر منه، وفي القرآن الكريم نجد الخير الذي دُعي إليه، والشر الذي حُذِر منه.

٣- بيان الرقي الحضاري في الشريعة الإسلامية، من خلال قدرتها على حصر مجالات الخير كلها، والدعوة إليها من خلال كتاب الله عز وجل، الذي يحتويه مجلد واحد، بينما عجز الفلاسفة من الأمم الأخرى على استيعاب هذا المفهوم.

٤- العناية بفهم كلام الله ﷻ عموماً.

٥- تقديم الدعم العلمي للعاملين في مجال الدعوة الإسلامية، لا سيما الدعاة من خلال الحوار مع الأديان الأخرى، أو دعاة المذاهب والفرق الإسلامية.

٦- رغم أن الخير هو المفهوم مهم في الحياة البشرية إلا أنه لم يتم دراسته دراسة وافية تعتمد على كتاب الله عز وجل الذي - دون شك - هو أسمى كتاب عرفته البشرية، أي أنه دراسة لأسمى المفاهيم من خلال أسمى الكتب.

٧- جمع المتناثر في كتب التفسير مما يخص هذا المفهوم في بحث واحد، وللمساهمة في ترتيب ما يتعلق بهذا المفهوم ؛ لحاجة الكثيرين له في مجالات علمية مختلفة.

٨- ستكون هذه الدراسة قاعدة بيانات للباحثين في التفسير الموضوعي، لما ستوفره

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتعرضه من موضوعات عن الخير، يحتاج أن تفرد له دراسة خاصة.

❖ أهداف البحث.

١- دراسة المفهوم الشامل للخير في القرآن الكريم .

٢- جمع ألفاظ الخير الواردة في القرآن الكريم في كتاب واحد يسهل تناوله .

٣- بيان مجالات الخير المذكورة في القرآن الكريم، لتكون قاعدة في العمل التفسيري.

٤- إبراز أساليب القرآن الكريم في الدعوة إلى الخير، وصفات العاملين به وثمراته.

❖ الدراسات السابقة للبحث.

بعد البحث والدراسة لم أعثر – حسب علمي – على دراسة أكاديمية تطرقت لهذا الموضوع بالبحث والدراسة، وقد تم ذلك بالاتصال بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ومكتبة الملك فهد الوطنية، ومكتبة الأمير سلمان بن عبد العزيز بجامعة الملك سعود، وقد قمت بزيارة هذه المكتبات بشكل متكرر للعثور على دراسات تتعلق بموضوع البحث؛ ولكن تأكدت تماماً من خلوها مما يتعلق بالبحث، كما قمت بالبحث في المكتبات التجارية، والمكتبات الإلكترونية، كما اتصلت بغير هذه المكتبات من مكتبات بعض الجامعات في المملكة، وخارجها، وقد كان عملي على الشبكة العنكبوتية بالبحث المستفيض، وكانت المحصلة بعد البحث والتدقيق أن لاحظت كتابة رسائل مختصرة في الموضوع، وبعض الكتب التي تطرقت لموضوع الخير بشكل مختصر، كما لاحظت أن كل ما كتب عن الخير من مؤلفات ودراسات ومقالات هو في مجال تخصص العقيدة والمذاهب المعاصرة، ومنها ما يتناول الموضوع بشكل فلسفي عام، أو بأسلوب وعظي، ولم أجد كتاباً تناول هذا الموضوع في مجال التفسير الموضوعي، ومن أهم هذه الكتب التي تحدثت عن الموضوع ما يلي:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **الدراسة الأولى:**

عظمة القرآن ودعوته إلى الخير والكمال (كتاب):

للدكتور محمد جمعة عبد الله، جامعة أم القرى بمكة المكرمة: طبعة ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

وفي هذا الكتاب تعرض المؤلف للخير بالمعنى العام، الذي يدعو له القرآن الكريم، ومن ذلك العبادات، والعقائد، والسلوكيات، ولم يتعرض للآيات الواردة بهذا اللفظ، ولعل دافعه في ذلك هو ما ذكره في المقدمة من أنه يهدف إلى الرد على الملاحدة، والمشككين في نفع القرآن الكريم، فانطبع بحثه بطابع الرد والمناقشة، والاستعراض العام، لمعنى الخير ومجالاته، في صورة عقدية، ثم إنه لم يتعرض لذكر آيات الخير إلا لاثنتي عشرة آية؛ علماً بأن آيات الخير المذكورة في كتاب الله مائة وثمانين آية.

- **الدراسة الثانية:**

مفاتيح الخير والشر (كتاب):

للأستاذ سلمان نصيف الدحدوح، طبعة ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

وقد خرج هذا الكتاب بشكل دعوي، تربوي، يستعرض فيه المؤلف مفاتيح الخير، والتي جمعها في اثني عشر مفتاحًا، هي: التوحيد، والطهور، والإحرام، والصدق، وحسن السؤال وحسن الإصغاء، والصبر، والتقوى، والشكر، والمحبة والذكر، والزهد في الدنيا، والرغبة والرهبة، والدعاء، وكان المؤلف يعتمد على آية من القرآن الكريم في كل مفتاح، فيها أمر أو حث، على فعلٍ ما، ممّا يعني أنه لم يذكر غير أربع عشرة آية.

- **الدراسة الثالثة:**

الابتلاء بالخير مفهومه وحقيقته، وموقف المسلم منه، وجزاء شكره (كتاب):

للدكتور محجوب أحمد طه، عميد كلية القرآن الكريم، بجامعة القرآن الكريم والعلوم الإنسانية، أم درمان، طبعة ١٩٩٩م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد خرج هذا الكتاب بطبيعة الابتلاء بالخير، مع بيان ما يلزم المسلم تجاه هذا الابتلاء، متناولا، مباحث مرتبطة بهذه القضية، مثل بيان نعم الله عز وجل، والحض على شكرها، وبيان أنواع الشكر، وجزائه، مع بيان عاقبة كفران هذه النعم والجحود بها، وبيان نماذج للشاكرين، فخرج هذا الكتاب لا يشمل الخير المذكور في القرآن الكريم؛ لأنه ليس المقصود من الكتاب؛ بل المقصود هو مسألة شكر النعم.

- **الدراسة الرابعة:**

مفاتيح الخير (كتاب).

تأليف نذير حمدان، وطباعة، دار المأمون – دمشق (١٤٢٦هـ)، وهو يعتبر كتاب تراجم وسير، حيث ركز الكاتب على ضرب أمثلة لمواقف عن فعل الخير في حياة الأنبياء، ثم الصحابة، والسلف الصالح، مصدرا الكتاب بمباحث موجزة عن معنى قوله ﷺ **(إِنَّ مِنَ النَّاسِ مَفَاتِيحُ لِلْخير مَغَالِيقُ لِلْشَرِّ)** الحديث[1]، ثم عن فضائل البذل في أبواب الخير، ثم ثمرات الخير، وقد خرج كتابه موجزًا جدا، بحيث يناسب الفكر الدعوي، غير المطنب.

- **الدراسة الخامسة:**

مجالات الصراع بين الخير والشر (كتاب):

تأليف د عمر سليمان الأشقر، وطباعة دار النفائس، الأردن (١٤١٢هـ)

والكتاب يتحدث عن بواعث الخير والشر في النفس الإنسانية، وطبيعة الصراع القائم

(١) أخرجه بن ماجه في السنن، في افتتاح الكتاب، باب من كان مفتاحاً للخير، (١/ ٨٦ – ٨٧)، ح(٢٣٧)، وح(٢٣٨)، وعلّق عليه محمد فؤاد عبدالباقي بقوله: "في الزوائد: إسناده ضعيف من أجل محمد بن أبي حميد، فإنّه متروك"، ولكنّ الألباني حسّنه في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، (٣/ ٣٢١)، ح(١٣٣٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بين الباعثين، سواء على مستوى الفرد أو الجماعة، بأسلوب وعظي، وقد يتخلله المنهج الفلسفي الموجز.

❖ الإضافة الجديدة على الدراسات السابقة

من خلال استعراض الدارسات السابقة، وبيان موضوعاتها، وطريقة التناول لكل منها، يتبين أن الدراسة المقترحة، تتميز عنهم بما يلي:

١- أنها أول دراسة علمية تتعرض لمصطلح الخير في القرآن الكريم، دراسة تفسيرية.

٢- أن هذه الدراسات إما اختصت بجانب من جوانب الخير، مثل البواعث، أو صراع الخير والشر، أو الدعوة إلى فعل الخيرات، أو عممت الدراسة لتشمل معنى الخير عموماً، دون أن نجد فيها دراسة جمعت بين شمول قضايا الخير، مع الدراسة الدقيقة لمصطلح الخير.

٣- اللغة السائدة في الدراسات السابقة هي اللغة الوعظية، دون الاعتماد على منهج علمي تخصصي ، من حيث تجزئة موضوعات الدراسة، مع استيعاب كل جزئية في الدراسة الوافية.

٤- جانب كبير من الدراسات السابقة انصب على هدف تبيين أسبقية القرآن الكريم إلى تأصيل جانب الخير في نفوس معتنقيه، دون الولوج إلى تفاصيل هذا الجانب، لبيان أنواع الخير التي حض عليها القرآن الكريم ،عدا الدراسة الثانية التي تناولت الخير من جانب العقيدة.

٥- خصّت هذه الدراسة أساليبَ القرآن الكريم في الحث على الخير، والتحذير من تركه المستوحاة من الآيات بدراسةٍ مستفيضة، في مبحث منفصل، وهو ما لم يفعله كتاب في الدراسات السابقة.

٦- اقتصرت الدراسات السابقة في دراسة الخير على الجانب العملي فقط، بينما أظهرت هذه الدراسة مجال الخير الاعتقادي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

❖ خطة البحث

تتكون خطة البحث من مقدمة، وخمسة فصول، وخاتمة، وفهارس، وذلك كما يلي:

❖ **المقدمة**، وتشتمل على:

(أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وهدف البحث، وخطة البحث ومنهجه).

❖ **الفصل الأول: مفهوم الخير، ومرادفاته، وعلاقته بالشر، وفيه ثلاثة مباحث:**

○ **المبحث الأول: تعريف الخير، وفيه أربعة مطالب:**

- المطلب الأول: تعريف الخير لغةً واصطلاحاً.
- المطلب الثاني: التعريف المختار للخير.
- المطلب الثالث: الخير باعتبار الإضافة لله عز وجل في القرآن الكريم، وإلى المخلوق، وفيه مسألتان:
  - المسألة الأولى: الخير باعتبار الإضافة لله عز وجل في القرآن الكريم
  - المسألة الثانية: الخير باعتبار الإضافة للمخلوقين.
- المطلب الرابع: الخير باعتبار الإطلاق، والتقييد، وفيه مسألتان:
  - المسألة الأولى: الخير باعتبار الإطلاق.
  - المسألة الثانية: الخير باعتبار التقييد.

○ **المبحث الثاني: مرادفاته.**

○ **المبحث الثالث: العلاقة بين مفهوم الخير، ومفهوم الشر، وفيه مطلبان:**

- المطلب الأول: طبيعة التضاد بين الخير والشر.
- المطلب الثاني: الخير والشر كلاهما من خلق الله عز وجل.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **الفصل الثاني: اطلاقات الخير الدنيوي والأخروي في القرآن، وفيه مبحثان:**
  - **المبحث الأول: اطلاقات الخير الدنيوي في القرآن، وفيه مطالبان:**
    - المطلب الأول: حقيقة الدنيا في القرآن الكريم .
    - المطلب الثاني: : اطلاقات الخير الدنيوي في القرآن الكريم .
  - **المبحث الثاني: اطلاقات الخير الأخروي، وفيه مطالبان:**
    - المطلب الأول: حقيقة الآخرة في القرآن الكريم.
    - المطلب الثاني: اطلاقات الخير الأخروي في القرآن الكريم .

- **الفصل الثالث: أساليب القرآن الكريم في الدعوة إلى الخير، والتحذير من تركه، وفيه ثلاثة مباحث:**
  - **المبحث الأول: دعوة القرآن لفعل الخير، وبيان ثوابه، وفيه مطلبان:**
    - المطلب الأول: دعوة القرآن لفعل الخير.
    - المطلب الثاني: ثواب فعل الخير.
  - **المبحث الثاني: تحذير القرآن من ترك الخير، وذم الشر، وفيه ثلاثة مطالب:**
    - المطلب الأول: تحذير القرآن من ترك الخير.
    - المطلب الثاني: ذم ترك الخير.
    - المطلب الثالث: ذم الشر.
  - **المبحث الثالث: أساليب القرآن في الدعوة إلى الخير، وفيه مطلبان:**
    - المطلب الأول: أساليب القرآن الكريم الخبرية في الدعوة إلى الخير.
    - المطلب الثاني: أساليب القرآن الكريم الإنشائية في الدعوة إلى الخير.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

❖ **الفصل الرابع: مجالات القرآن في الدعوة إلى الخير، وفيه ثلاثة مباحث:**

- **المبحث الأول: المجال الاعتقادي للخير في القرآن الكريم، وفيه مطالبان.**
  - المطلب الأول: الخير في مجال توحيد الله ﷻ.
  - المطلب الثاني: الخير في مراتب العبودية الله ﷻ.
- **المبحث الثاني: المجال السلوكي للخير في القرآن الكريم، وفيه أربعة مطالب:**
  - المطلب الأول: مجال الإصلاح.
  - المطلب الثاني: مجال الدعوة والجهاد.
  - المطلب الثالث: مجال طيب الكلام .
  - المطلب الرابع: مجال الصبر.
- **المبحث الثالث: المجال المالي للخير في القرآن الكريم، وفيه مطلبان:**
  - المطلب الأول: مجال المعاملات المالية.
  - المطلب الثاني: مجال الإنفاق .

❖ **الفصل الخامس: صفات الأخيار وثمرات الخير في القرآن الكريم، وفيه مبحثان:**

- **المبحث الأول: صفات الأخيار في القرآن الكريم، وفيه ثلاثة مطالب:**
  - المطلب الأول: صفات الأخيار الاعتقادية والتعبدية، وفيه مسألتان:
    - المسألة الأولى: الإيمان.
    - المسألة الثانية: إخلاص العبادة.
  - المطلب الثاني: صفات الأخيار الأخلاقية، وفيه ثلاث مسائل:
    - المسألة الأولى: كظم الغيظ والعفو عن الناس.
    - المسألة الثانية: حفظ الفروج.
    - المسألة الثالثة: أداء الأمانات.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- المطلب الثالث: صفات الأخيار السلوكية، وفيه ثلاث مسائل:
  - المسألة الأولى: الخوف من الله.
  - المسألة الثانية: الإعراض عن اللغو.
  - المسألة الثالثة: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

○ **المبحث الثاني: ثمرات الخير في القرآن الكريم، وفيه مطلبان:**

- المطلب الأول: ثمرات الخير على الفرد والجماعة في الدنيا، وفيه تسع مسائل:
  - المسألة الأولى: تحقيق التوحيد.
  - المسألة الثانية: النصر والغنيمة.
  - المسألة الثالثة: المال والغنى.
  - المسألة الرابعة: استجابة الدعاء وإعطاء الولد.
  - المسألة الخامسة: رضوان الله والمكافأة في الدنيا.
  - المسألة السادسة: الاستقرار النفسي.
  - المسألة السابعة: تطهير النفس من الأدناس.
  - المسألة الثامنة: العلم والحكمة.
  - المسألة التاسعة: الإعانة على العبادة.
- المطلب الثاني: ثمرات الخير على الفرد والجماعة في الآخرة، وفيه ست مسائل:
  - المسألة الأولى: الأجر والثواب الجزيل.
  - المسألة الثانية: الفوز بالجنة.
  - المسألة الثالثة: المغفرة والرحمة.
  - المسألة الرابعة: رضا الله.
  - المسألة الخامسة: الفضل والمكانة.
  - المسألة السادسة: قبول التوبة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

❖ خاتمة البحث، وفيها:

- نتائج البحث.
- توصيات البحث.

❖ الفهارس العامة، وفيها:

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث والآثار.
- فهرس الأشعار.
- فهرس الأعلام.
- فهرس الأماكن والبلدان.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

❖ المنهج في البحث:

المعتمد – بإذن الله – في دراسة هذا البحث هو **منهج استقرائي تحليلي موضوعي**، وهناك بعض التفصيلات المنهجية في كتابة موضوع الدراسة على النحو التالي:

١. عزوت الآيات الواردة في البحث إلى مواضعها من كتاب الله ﷻ، وجعلت العزو يلي الآيات مباشرةً في المتن.

٢. خرجت الأحاديث الواردة في البحث من مصادرها الأصلية.

٣. إذا كان الحديث في الصحيحين، أو أحدهما، فإني لا أتعرض للحكم عليه لإجماع الأمة على صحتهما، وأما إن لم يكن في أحدهما، فإني أخرجه من أمهات كتب السنة، مع ذكر حكم أهل هذا الفن عليه بالصحة، والضعف.

٤. ترجمت للأعلام غير المشهورين.

٥. وثقت المعاني اللغوية من المعاجم المعتمدة.

٦. عزوت ما يأتي في طيات البحث من الأشعار، والتعريف بقائلها، ومصدره.

٧. التعريف المبسط بالأماكن الواردة خلال البحث.

٨. ذيلت البحث بالفهارس اللازمة .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الأول:

مفهوم الخير، ومرادفاته، وعلاقته بالشر

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الخير.

المبحث الثاني: مرادفاته.

المبحث الثالث: العلاقة بين مفهوم الخير، ومفهوم الشر.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول:
(مفهوم الخـير)

وفيه أربعة مطالب:

- المطلب الأول: تعريف الخير لغةً واصطلاحاً، وأقوال المفسرين فيه.
- المطلب الثاني: التعريف المختار للخير.
- المطلب الثالث: الخير باعتبار الإضافة لله عز وجل في القرآن الكريم، وإلى المخلوق، وفيه مسألتان:
  - المسألة الأولى: الخير باعتبار الإضافة لله عز وجل في القرآن الكريم
  - المسألة الثانية: الخير باعتبار الإضافة للمخلوقين.
- المطلب الرابع: الخير باعتبار الإطلاق، والتقييد، وفيه مسألتان:
  - المسألة الأولى: الخير باعتبار الإطلاق.
  - المسألة الثانية: الخير باعتبار التقييد.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول: تعريف الخير لغةً واصطلاحاً، وأقوال المفسرين فيه.

- تعريف الخير لغةً:

(الخير) كلمة بسيطة في تركيب حروفها، ولكنّها عظيمة في مقتضاها تستوجب الوقوف لبحث معناها، وبالرجوع إلى معاجم اللغة المعتمدة يتبيّن مايلي:

جاء في الصحاح: الخَيْرُ: ضِدُّ الشَّرِّ، تقول منه: خِرْتَ يا رَجُلُ فأنت خائِرٌ، وَخارَ اللهُ لك، وقوله تعالى: ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا﴾ [البقرة: ١٨٠]، أي مالاً، والخِيارُ: خلاف الأَشْرار(١) .

وقال ابن فارس(٢) في مقاييس اللغة: " الخَاءُ واليَاءُ والرَّاءُ أَصْلُهُ العَطفُ والمَيْلُ، ثم يُحمَلُ عليهِ، فَالخَيْرُ: خِلافُ الشّرّ لأنَّ كلَّ أحدٍ يمِيلُ إليه ويَعطِفُ على صَاحِبِه"(٣).

وقال ابن منظور(٤) في اللسان:" الخَيْرُ: ضِدُّ الشَّرِّ، وَجَمْعُهُ خُيُورْ، قال النمر بن تولب(٥):

---

(١) انظر: تاج اللغة، للجوهري، مادة(خير)، (١/ ١٩٣).

(٢) أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي، كان كريما لا يبقي شيئا، وكان فقيها شافعيا فصار مالكيا، له من التصانيف: كتاب فقه اللغة، وكتاب مقاييس اللغة، وهو كتاب جليل لم يصنف مثله، توفي سنة ٣٩٥هـ، بالرّي، ودفن بها، انظر: (معجم الأدباء، للحموي، ١ / ٤١٠ – ٤١٦، وإنباه الرواة، للقفطي، ١/ ١٢٧- ١٣٠ ، ح٤٤).

(٣) انظر: معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، مادة (خير)، (٢/ ٢٣٢).

(٤) محمد بن مكرم أبو الفضل جمال الدين بن منظور الافريقى، صاحب (لسان العرب): اللغوى الحجة، ولد وتوفي بمصر، وقد ترك بخطه، نحو خمسمائة مجلد، مات سنة ٧١١هـ، انظر: (بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي، ١/ ٢٤٨).

(٥) النّمرُ بن تولبْ بن زُهير بن أقيشْ العِكْلي، عاش عمراً طويلاً في الجاهلية، وكان فيها شاعر" الرباب " ولم يمدح أحدا ولا هجا، جوادا وهابا لماله، يشبه شعره بشعر حاتم الطائي، انظر: (الشعر والشعراء، لابن =

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولاقيتُ الخُيورَ وأخطأتني ... خُطوبٌ جَمّةٌ وعَلَوْتُ قِرْنِي(١) (٢)

تقول: منه خرت يا رجل، فأنت خائر و خار الله لك، قال الشاعر(٣):

فَمَا كِنانَةُ فِي خَيْرٍ بِخَائِرَةٍ ... وَلَا كِنانَةُ فِي شَرٍّ بِأَشْرار(٤)

وَهُوَ خَيْرٌ مِنْكَ وأَخْيَرُ[...]، فإِن أَردت مَعْنَى التَّفْضِيلِ قُلْتَ: فلانٌ خَيْرُ النَّاسِ وَلَمْ تَقُلْ أَخْيَرُ، لَا يُثَنَّى وَلَا يُجْمَعُ لأَنه فِي مَعْنَى أَفعل"(٥)، قال تعالى:ﷻ﴿ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ﴾[المزمل: ٢٠] ، أي تجدوه خيراً لكم من متاع الدنيا، وفلانة الخَيْرةُ من المَرأتين، وخَيَّره: فَضّلَه، والصفة منه للرجل: رجلٌ خَيْرٌ، وخَيِّرٌ، وللمرأة : امْرَأَة خَيْرة، وخَيِّرة، وَالجمع: أخيار، وَخيَار(٦)، قال الله تعالى: ﴿وَأُوْلَـٰئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ ﴾[التوبة: ٨٨]، الخيرات: جَمْعُ خَيْرَةٍ، وَهِيَ الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ الْحَسَنَةُ الْخُلُق

= قتيبة،١/ ٢٩٩).

(١) القِرْنُ، بالكسرِ: المُعادِلُ فِي الشدَّةِ، وفي الشَّجَاعَة، فإِذا أَقرَنَّا القِرن غلبناه، فقوله "وعلوت قرني " أي: غلبت المعادل لي في الشدة والشجاعة، ويُفاخِرُني، فظهرتَ عَلَيْهِ، وغلبته، أنظر: (تهذيب اللغة، للهروي، مادة (قرن) ، ٩ / ٨٩، ومادة(هرب)، ٦ / ١٥٥، معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، مادة (قرن)، ٥ / ٧٦ ، وتاج العروس، للزبيدي، مادة(قرن)، ٣٥ / ٣٥٠)، بتصرف يسير.

(٢) ذكره ابن منظور في لسان العرب، (٤/ ٢٦٤)، والشاعر في هذا البيت يفخر بنفسه بأنه حصّل الخيور، وهي مفرد خير، واجتنب الشدائد مجتمعة وغلب كل من يعادله في الشجاعة والشدة والفخر.

(٣) اسمه عِقَالُ بن هَاشِمٍ القَيْنِي، من بني القَين بن جِسْر، شاعر شامي وفد على يزيد بن الوليد وكان بينه وبين ابن ميادة مفاخرة، انظر: (تاريخ دمشق، لابن عساكر، ٤/ ٤٨٢).

(٤) هذا البيت لِشُعَيث بن عَبدِالله، شاعر إسلامي في عهد بني مروان وهو من بني كنانة ويهجو بهذا الشعر رجلا من بني القين اسمه عقال بن هاشم انظر: (شرح ديوان الحماسة، للتبريزي، وهذا البيت ذكره ابن منظور في لسان العرب، مادة (خير)، ٤/ ٢٦٤).

(٥) لسان العرب، لابن منظور، مادة(خير)، (٤/ ٢٦٤).

(٦) انظر: المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده، حرف الخاء، (٢/ ٣٥٦)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الْحَسَنَةُ الْوَجْهِ، الْفَاضِلَةُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ[١].

و الخَيـرْ: الرَّجلُ (الكَثِيرُ الخَيْرِ)، والعَرَب تُسَمَّى (الخَيْلَ) الخَيْرَ، لِمَا فيها من الخَيْر[٢].

قال ابن الأثير[٣]: " الخَيرُ ضِدُّ الشَّر، تقول منه خِرْتَ يا رجُل، فأنتَ خائرٌ وخَيِّرٌ، وخَار اللّه لك: أي أعطاك ما هو خيرٌ لَك، والخِيرةُ بسكون الياء: الاسمُ منه، فأمّا بالفتح فهي الاسم من قولك اخْتارَه اللّه ومُحَمَّدٌ ﷺ خِيرَةُ اللّه من خَلْقِه، يقال بالفتح والسُّكون، والاسْتِخَارَةُ: طَلَبُ الخِيرَة في الشيء وهو اسْتِفْعَالٌ منه، يقال اسْتَخِرِ اللّه يَخِرْ لَك "[٤]، وجاء في الصحيح: **(اللهم إني أستخيرك بعلمك)**[٥]، أي: أطلب منك بيان وتيسير ما هو خير لي، وأتوسل إليك بصفتك (العلم) أن ترشدني إلى الخير فيما أريد[٦].

وجاء في القاموس المحيط: " الخَيْرُ: مُفْرَدٌ، جَمْعُه: خُيُورٌ، والمالُ، والخَيْلُ، والكثيرُ الخَيْرِ، كالخَيِّرِ، ككَيِّسٍ، وهي بهاءٍ جَمْعُ: أخْيارٌ وخِيارٌ، أو المُخَفَّفَةُ: في الجَمالِ والمِيسَمِ، والمُشَدَّدَةُ: في الدِّينِ والصَّلاحِ، ومنصورُ بنُ خَيرٍ المالِقيُّ، وأبو بَكْرِ بنُ خَيرٍ الإشْبِيلِيُّ،

---

(١) انظر: بحر العلوم، للسمرقندي، (٢/ ٨٠)، وإرشاد العقل السليم، لأبي السعود، (٤/ ٩١)، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٧/ ٥٠٨).

(٢) انظر: تاج العروس، للزبيدي، مادة (خير)، (١١/ ٢٣٨-٢٥١)، والمحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده، حرف الخاء، (٢/ ٣٥٦)

(٣) مجد الدين أبو السعادات بن المبارك الجزري الشافعي المعروف بابن الأثير، سمع الكثير من الحديث وقرأ القرآن وأتقن علومه وحررها، من مؤلفاته:"جامع الأصول"، مات سنة ٦٠٦هـ، انظر: (طبقات الشافعية الكبرى: للسبكي، ٨/ ٣٦٦، وطبقات الشافعيين، لابن كثير، ١/ ٧٧٧، وطبقات الشافعية، لابن قاضي وهبة، ٢ / ٦٠، برقم ٣٦٠).

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، مادة (خَيَرَ)، (٢/ ٩١).

(٥) أخرجة البخاري واللفظ له في الجامع الصحيح كتاب الدعوات، باب الدعاء عند الاستخارة، (٨/ ٨١)، حرقم(٦٣٨٢).

(٦) انظر: شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، للغنيمان، (١ / ٢٠٦).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وسَعْدُ الخَيرِ: محدثونَ، وبالكسر: الكَرَمُ، والشرفُ، والأَصْلُ، والهَيْئَةُ، وإبراهيمُ بنُ الخَيِّرِ، ككَيِّسٍ: محدِّثٌ، والشيءَ: انْتَقاهُ، كتَخَيَّرَهُ، وخارَ اللهُ لكَ في الأَمرِ: جعل لك فيه الخَيْرَ"(١).

و الخَيْرُ: نهر الكوثر الذي أعطاه الله رسولهﷺ، فقد صحّ عن ابن عباس - رضي الله عنهما، أنه قال: " في الكوثر: هو الخير الذي أعطاه الله إياه "(٢).

ومما تقدم يتبين أنّ لعلماء اللغة في لفظة (خير) عدة معانٍ، كالتالي:

أولاً: يتقفون على أن معنى كلمة (خير) التي هي تدل في الأصل على العطف والميل تقابل وتضاد كلمة (شر)، فالخير خلاف الشر لأن كل أحد يميل إليه ويعطف على صاحبه.

ثانياً: تأتي بمعنى المال.

ثالثاً: تأتي بمعنى التفضيل، نحو (فلانة خَيْرُ الناسِ) .

رابعاً: تأتي بمعنى الرجل كثير الخير.

خامساً: تأتي بمعنى الخَيْلُ.

سادساً: تأتي بمعنى الجمال والميسم، نحو (وامرأة خَيْرَةٌ)

سابعاً: تأتي بمعنى الصلاح في الدين، نحو (رجل خَيِّر)، (وامرأة خَيِّرَةٌ) فاضلة في صلاحها .

ثامناً: تأتي بمعنى: الكرم، والشرف، والأصل والهيئة.

عاشراً: تأتي بمعنى (الاختيار)، نحو (أَنْتَ بالخِيَار وبالمُخْتَار) أي اختر ما شِئت.

---

(١) القاموس المحيط، للفيروزآبادي، مادة (خير)، (١/ ٤٩٧)، بتصرّف.

(٢) أخرجة البخاري واللفظ له في الجامع الصحيح كتاب تفسير القرآن، باب ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾ [الزلزلة: ٨]، (٦/ ١٧٨)، ح(٤٩٦٦).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحادي عشر: تأتي كلمة الخير، بـ (أل) التعريف، بمعنى نهر الكوثر في الجنة.

- تعريف الخير اصطلاحاً:

الخير: ما يرغب فيه الكل، كالعقل مثلا، والعدل والفضل، والشيء النافع، وضده: الشر[1].

والخير: وجدان كل شيء كمالاته اللائقة، والشر ما به فقدان ذلك، والخير يعم الدعاء إلى ما فيه صلاح ديني أو دنيوي، فينتظم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[2].

"والخير هو القدرة على الحسن، مع القدرة على القبح، وهو الاختيار المطلوب بعد التمييز بين القدرتين"[3].

والخير هو السرور والحسن وإذا لم يكن حسنا لم يكن خيرا لما يؤدي إليه من الضرر الزائد على المنفعة به؛ ولذلك لم تكن المعاصي خيراً، وإن كانت لذة وسروراً، ولا يقال للمرض خير، كما يقال له صلاح، فإذا جعلت خيراً أفضل، فقلت المرض خير لفلان من الصحة، كان ذلك جائزاً، ويقال الله تعالى خيرٌ لنا من غيره، ولا يقال هو أصلح لنا من غيره لأن أفعل إنما يزيد على لفظ فاعل مبالغة، فإذاً لم يصح أن يوصف بأنه أصلح من غيره[4].

وفي الدراسات الاجتماعية والفلسفية فإن مفهوم الخير هو: "الأساس الذي تبنى عليه مفاهيم الأخلاق كلها، لأنه المقياس الذي نحكم به على قيمة أفعالنا في الماضي

(١) انظر: المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، كتاب الخاء، مادة (خير)، (١/ ٣٠٠).

(٢) الكليات، للكفوي، (٤٢٣).

(٣) انظر: إبليس، عباس محمود العقاد، (٤).

(٤) الفروق اللغوية، للعسكري، (٢٠٩).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والحاضر والمستقبل"[1].

ومما سبق اتضح أنه ليس هناك اختلافاً بين معنى الخير في اللغة والاصطلاح، فإذا أطلق لفظ الخير فهو يشير إلى المعنى الذي يقابل معنى لفظ الشر.

كما يتضح أن هناك اتفاق بين العلماء فيما يدخل في الخير، فيمكن أن يقال عنه بصورة عامة أنه: **" كل ما فيه نفع للإنسان ومصلحة رغب فيه أولم يرغب"**، لأن الإنسان قد يرغب في شيء فيه ضرره، وقد يرغب عن شيء فيه مصلحته، فهو الشيء النافع ، بخلاف الشر الذي هو ضد الخير.

"وقد يكون الخير مطلقاً، وهو أن يكون مرغوباً فيه بكل حال وعند كل أحد كالجنة ، أو مقيّد نسبي كأن يكون خيراً لواحد شراً لآخر، مثل المال"[2].

ومما تقدم فالمعنى الظاهر من عنوان الدراسة (الخير في القرآن الكريم- دراسة موضوعية) هو: **" بحث كل لفظة (خير) بجميع اشتقاقاتها الواردة في كتاب الله، تدل على كل ما فيه نفع للإنسان ومصلحة رغب فيه أولم يرغب، جامعةً ومقسمةً لها، ومبينةً المراد بها حسب سياقاتها موضحةً كل ما يرتبط بها حسب الإمكان والطاقة "**.

(١) المعجم الفلسفي، لجميل صليبا، (١/ ٥٤٩).

(٢) انظر: تاج العروس، للزبيدي، مادة (خير)، (١١ / ٢٣٩)، بتصرف يسير.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني: التعريف المختار للخير.

وبعد النظر في التعريفات السابقة فإنّ التعريف المختار للخير في الشرع، لا يخرج عن معناه العام، ولعلّ من أشمل التعريفات لمعنى الخير ما أورده أبو البقاء الكفوي[1] في الكليات" **الخير: وجدان كل شيء كمالاته اللائقة، والشر ما به فقدان ذلك "**[2] ولكنه في حق المؤمن يختلف التعريف له، حيث تخصيصه بالمؤمن، واستبعاد غيره، فيمكن أن يقال:

الخير: كل مايحبه الله من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة امتثالاً.

محترزات التعريف:

- **كل ما يحبه الله من الأقوال**: مثل الاستغفار وصدق الحديث والدعاء وقراءة القرآن، **والأعمال**: الأعمال الجسدية،كالصلاة والحج والجهاد وزيارة المريض وغير ذلك، وكذلك الأعمال القلبية، كالحياء، والخضوع، والتوكل، والحب وغيرها[3].

- **الظاهرة والباطنة**: البارزة المتجلية أمام الناس، كأقوال اللسان وأعمال الجوارح، والخفية التي لا يعلمها إلا الله، وهي أقوال القلب وعقائده، وأحوال القلب

(١) أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء: صاحب " الكليّات"، كان من قضاة الأحناف، عاش وولي القضاء في (كَفّه) بتركيا، وبالقدس، وببغداد، وعاد إلى إستانبول فتوفي بها سنة ١٠٩٤م، انظر: (الأعلام، للزركلي، ٢/ ٣٨، ومعجم المؤلفين، لابن كحالة الدمشقي،٣/ ٣١).

(٢) الكليات، للكفوي، (٤٢٣).

(٣) انظر: الفتاوى الكبرى، لابن تيمية، (٥/ ١٥٤).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وحقائقه[1] .

- **امتثالاً:** المقصود امتثالاً لأمر الله، خرج بهذه الكلمة من يصدر منه قول أو فعل من أعمال الجسد رياء وسمعه، فلاشك أن ذلك لا يحبه الله ولا يرضاه، فلا يصح الاعتداد به، ولم يجز أن يكون عبادة يتقرب بها المتعبد[2]، وإن كان القول أو الفعل في نفسه خيراً، وأيضاً: خرج منه أقوال وأفعال الكافر، فإنه لا يثاب عليها في الآخرة، لأنه فقد شرط الامتثال، بفقد الإسلام، قال تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾[آل عمران: ٨٥] .

وبالجمع بين التعريف اللغوي والاصطلاحي لمعنى (الخير) نجد أنهما متلاقيان، وإن كان الكل منهما معنىً خاصاً به، فالدلالة بمعناها العام لمعنى الخير هو " ضد الشر"، فكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال هو الخير وما عداه شر، والله أعلم.

(١) انظر: الآثار الواردة عن عمر بن عبدالعزيز في العقيدة، لابن جبريل، (٢ / ٦١٢).

(٢) انظر: التبصير في الدين، للاسفراييني، (١ / ١٨١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث: الخير باعتبار الإضافة لله ﷻ في القرآن الكريم، وإلى المخلوق.

لفظ (الخير) يختلف معناه بحسب طبيعة المضاف إليه، فإذا أضيف إلى الله ﷻ فالله سبحانه وتعالى له الكمال المطلق والحياة الكاملة المطلقة، وعلى هذا فكل ما يضاف إليه يكتسب الكمال، أمّا إذا ما أضيف إلى المخلوق، فالمخلوق ناقص فان، ولذا فهناك اختلاف كبير بين الإضافتين.

- المسألة الأولى: الخير باعتبار الإضافة لله ﷻ في القرآن الكريم .

الإضافة هي ضم الشيء إلى الشيء مطلقاً، وهي أنواع(١)، والإضافة هنا تكون من مقتضى إضافة الصفة إلى الموصوف؛ فالخير يضاف إلى الله تعالى(٢).

قال تعالى: ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[الأنعام: ١٧] ، فيتجلى في هذه الآية ظهور إضافة الخير لله سبحانه، فبعد أن بيّن أنه لا يكشف الضرّ إلا هو سبحانه وتعالى، أخبر تعالى نبيه محمداً بن عبدالله ﷺ بقوله: ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ ﴾ أي: يُصِبك، وينلك برخاء في عيش، وسعة في الرزق،وصحة في الجسم، وكثرة في المال، فذلك لأنه ﴿ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾، فهو سبحانه قادر على كل

(١) انظر: الكليات، للكفوي، (١ / ١٣٣).

(٢) انظر: مختصر الصواعق المرسلة، لابن الموصلي، (٢٢١ – ٢٣٠)، وشفاء العليل ، لابن القيم ، (٣/ ٩٧٦ – ٩٨٧، ١٣٢٧ – ١٣٢٨).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شيء، لا يعجزه شيء يريده، ولا يمتنع منه شيء طلبه، بيده النفع والضرّ، وثمرة ذلك تحقيق أعظم العبادات القلبية، وهي عبادة التوكُّل على الله تعالى في جميع الأمور.

قال ابن رجب[1]: " وحقيقة التوكل هو صدق اعتماد القلب على الله عز وجل في استجلاب المصالح ودفع المضار من أمور الدنيا والآخرة كلها، وكلت الأمور كلها إليه، وتحقيق الإيمان بأنه لا يعطي ولا يمنع ولا يضر ولا ينفع سواه "[2].

فالآية تربية للنفوس المؤمنة على ألا تتعلق بأحد غير الله ﷻ، فهو وحده سبحانه القادر على نفعها وضرّها، كما قال رسول الله ﷺ لابن عمه عبدالله بن عباس رضي الله عنه: (**يا غلام أو يا غليم، ألا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن، فقلت: بلى، فقال: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده أمامك، تعرف إليه في الرخاء يعرفك في الشدة، وإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، قد جف القلم بما هو كائن، فلو أن الخلق كلهم جميعاً أرادوا أن ينفعوك بشيء لم يكتبه الله عليك لم يقدروا عليه، وإن أرادوا أن يضروك بشيء لم يكتبه الله عليك لم يقدروا عليه، واعلم أن في الصبر على ما تكره خيراً كثيراً، وإن النصر مع الصبر، وإن الفرج مع الكرب، وإن مع العسر يسراً**)[3]، فقوله ﷺ: (**واعلم أن**

---

(١) هو المحدث الفقيه عبد الرحمن بن أحمد ابن رجب بن الحسن بن محمد بن مسعود السّلامي البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي، ولد سنة ٧٣٦هـ، من مصنفاته وطبقات الحنابلة، توفي سنة ٧٩٥هـ، انظر: (طبقات الحفّاظ، للسيوطي، ١ / ٥٤٠، ح١١٧٠، والرد الوافر، لابن ناصر الدين، ١، ١٠٦، ح٦٠، والمنهل الصافي، ليوسف الظاهري، ٧/ ١٦٤).

(٢) جامع العلوم والحكم، لابن رجب، (٢ / ٤٩٧).

(٣) أخرجه أحمد في المسند، مسند عبدالله بن عباس، (١/ ٥٠٥)، ح(٢٨٠٨)، قال عنه الحاكم في المستدرك على الصحيحين ٣/ ٦٢٣: "هذا حديث كبير عال من حديث عبد الملك بن عمير رضي الله عنه، عن ابن عباس - رضي الله عنهما- ، وقد روى الحديث بأسانيد عن ابن عباس غير هذا "، قال الترمذي في السنن، كتاب صفة القيامة، (٧/ ٢٢٨)، ح(٢٥٦٦)" هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ ".

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في الصبر على ما تكره خيراً كثيراً) يعني: "أنّ ما أصاب العبد من المصائب المؤلمة المكتوبة عليه إذا صبر عليها، كان له في الصبر خير كثير"(١).

وقد يغتر بُنيّ آدم، فينسب كشف الضرّ لغير الله تعالى، فتجده مثلاً ينسب كشف الضرّ إلى مهارة الطبيب الذي لجأ إليه، ناسياً أن مهارة الطبيب هي من نعم الله تعالى، أوتجده ينسب أسباب خروجه من كربه إلى ما آتاه الله من علم أو مال، ناسياً أن الله هو واهب كل شيءٍ، كما فعل قارون الذي ظن أن ماله قد جاءه من تعبه وكده وعلمه ومهارته، ناسياً أن الحق هو مسبب كل الأسباب، ضُرّاً أو نفعاً، فسبحانه هو الذي يسبب الضر كما يسبب الخير، وللمفسرين في الضرِّ والخير قولان: أحدهما: أن الضرَّ: السقم، والخير: العافية، والثاني: أنّ الضرَّ: الفقر، والخير: الغنى، والذي يقابل الخير هو الشرّ، وناب عنه هنا الضرّ وعدل عن الشر؛ لأنّ الشر أعمّ من الضرّ(٢)، فأتي بلفظ الضرّ الذي هو أخصّ، وبلفظ الخير الذي هو عامّ مقابل لعامٍّ تغليباً لجهة الرحمة، فإذا كان وحده النافع الضارّ، بيده الخير، فهو الذي يستحق أن يفرد بالعبودية والإلهية(٣).

---

(١) جامع العلوم والحكم، لابن رجب، (١ / ٤٨٥).

(٢) ناب الضر هنا مناب الشرّ وإن كان الشرّ أعم منه، فقابل الخير وهذا من الفصاحة عدول عن قانون التكلف والضعة فإن باب التكلف في ترصيع الكلام أن يكون الشيء مقترنا بالذي يختص به بنوع من أنواع الاختصاص موافقة أو مضاهاة، فمن ذلك قوله: ﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾ ﴾ [طه: ١١٨-١١٩]، فجاء بالجوع مع العري وبابه أن يكون مع الظمأ، والجامع في الآية بين الجوع والعري هو اشتراكهما في الخلو فالجوع خلو الباطن والعري خلو الظاهر، وبين الظمأ والضحاء اشتراكهما في الاحتراق، فالظمأ احتراق الباطن، ألا ترى إلى قولهم:(برد الماء حرارة جوفي)، والضحاء احتراق الظاهر، انظر (البحر المحيط، لأبي حيان، ٤ / ٤٥٦).

(٣) انظر: جامع البيان، للطبري، (١١ / ٢٨٧ – ٢٨٨)، و بحر العلوم، للسمرقندي، (١ / ٤٣٨)، وللاستزادة: تفسير الزمخشري، (٢ / ١٠)، و تفسير السعدي، (١ / ٢٥١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالخير هنا مضاف إلى الله وحده سبحانه وتعالى، لأنه هو موجده، فهو سبحانه وتعالى النافع الضارّ، المعطي المانع، بيده الملك لا يحدث شيء إلا بأمره، لذا ناسب أن يقول في آخر الآية ﴿ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾.

وقال تعالى ﴿ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ ۚ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴾[يونس: ١٠٩]، وهنا أضيف لفظ الخير إلى الحاكمين على سبيل التفضيل، أي أنه سبحانه: "خير الفاتحين بعدله وحكمته"[١].

وقال سبحانه: ﴿ وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ ﴾ [المؤمنون: ٢٩]، هذا ثناء من نوح عليه السلام على الله عز وجل إثر دعائه له، لإظهار فضله سبحانه، حيث قال فأنت خير الحاملين، لأنك تكفي نزيلك كل ملم، وتعطيه كل مراد[٢].

وهنا أضيف لفظ الخير إلى المنزلين على سبيل التفضيل.

وقال تعالى:﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[يونس: ١٠٩].

قال ابن كثير: "يقول تعالى مخبراً عن نفسه أنه مالك الضر والنفع، وأنه المتصرف في خلقه بما يشاء لا معقب لحكمه ولا رادّ لقضائه"[٣].

"فالخير يضاف إلى الله عزوجل، ونسب إليه وصفاً وفعلاً وقضاءً"[٤]، قال تعالى:﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ ۖ بِيَدِكَ الْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[يونس: ١٠٩]، أي: أنت المعطي وأنت المانع وأنت

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٤/ ٣٠١).
(٢) نظم الدرر، للبقاعي، (١٣/ ١٣٤ – ١٣٥).
(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٣/ ٢٤٤).
(٤) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر، لابن القيم، (٣/ ١٣٢٧).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الذي ما شئت كان وما لم تشأ لم يكن[1]، ﴿بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، وخص الله تعالى: الخير بالذكر وهو تعالى بيده كل شيء، إذ الآية في معنى دعاء ورغبة فكأن المعنى بيدك الخير، فأجزل حظي منه، فأضيف الخير إلى الله ﷻ.

فالخير يضاف إلى الله ﷻ، فيدخل في أسمائه ضمناً، ويدخل في صفاته وأفعاله ومفعولاته، وينسب إليه وصفاً وفعلاً وقضاءً، فمرة يضاف إليه سبحانه على أنه هو النافع وهو كاشف ضرك، فما تنل من رخاء فهو من الله، وما يكشف عنك البلواء إلا هو، ويضاف الخير إلى الله إضافة تمليك فكما أنّه سبحانه مالك الضر، فهو مالك النفع و بيده الخير، فهو النافع الضار المعطي المانع، لا ننال خيراً إلا منه سبحانه وتعالى لذا فالخير يضاف إليه والشر ليس إليه.

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (١/ ٤٧٥).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسألة الثانية: الخير باعتبار الإضافة للمخلوقين .

إضافة الخير إلى المخلوقين تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: وصْفٌ وصَفَ الله ﷻ به أموراً تتعلق بالمؤمنين.

فمن صفات المؤمنين أنهم أخيار باعتبار أنهم مصروفين عن الشر، إمّا عاجلاً أو آجلاً فما يصيب المسلم من ضرر يتوهمه، إلا وهو خير في حقيقته عند الباري سبحانه، "فالأصل أن الإنسان يحب ما يعتقد فيه النفع، ويكره ما فيه الضرر لكن قد يقترن بالنافع مكروه كالمشقة أو توقع الأذى، فيكره النافع لكراهية ما اقترن به، أو تتخلف الإرادة عنه، وكذلك قد يقترن بالضار محبوب، كراحة أو لذة، فيحبه وتتعلق إرادته به"[1].

قال ابن القيم:" المحبوب لغيره قسمان، أحدهما: ما يلتذ المحب بإدراكه وحصوله، والثاني: ما يتألم به؛ ولكن يحتمله لإفضائه إلى المحبوب، كشرب الدواء الكريه"[2]، ولهذا فقد تأتي الخيرية للرجل، ويغفر له؛ بسبب هو من أكره الأمور إليه[3]، لما فيه من المشقة الكبيرة، مثل الجهاد في سبيل الله، وقد بيّن الله تعالى هذا المعنى في كتابه الكريم بقوله: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾[البقرة: ٢١٦] ، ففي هذه

---

(١) أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة، للجربوع، (١ / ٣١٨).

(٢) الجواب الكافي، لابن القيم، (١ / ١٩٤).

(٣) انظر: القول المفيد، لابن عثيمين، (٢ / ٥٠٥).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآية يخاطب سبحانه وتعالى عباده المؤمنين بأن يرضوا بما قدره الله لهم من الخير؛ حيث الجهاد وكل ما يفرضه الله على عباده هو خير لهم، وإن رأى الإنسان بما يلحقه من مشقة أنه شرّ، فهذه نظرة قاصرة، وهذا طبع الإنسان، لا يريد إلاّ مصلحة نفسه، ولو عرف أسبابها؛ لجهله وظلمه، وما يدري أنّ ربه سبحانه يريد مصلحته، ويسوق إليه أسبابها، ومن أعظم أسبابها: ما يكرهه العبد، فإنّ مصلحته فيما يكره أضعاف مصلحته فيما يحب[1]، إذن فالخير في اتباع أمر الله ونهيه، ولا أمر ولا نهي إلا ويؤدى بمشقة، وهي غالباً مشقة معتادة ومحمودة، وباعتبار مآلاتها فهي خير للمخلوق.

قال ابن القيم: " وقد دل العقل والنقل والفطرة وتجارب الأمم على أن التقرب إلى رب العالمين، وطلب مرضاته، من أعظم الأسباب الجالبة لكل خير، وأضدادها من أكبر الأسباب الجالبة لكل شر، فما استجلبت نعم الله، واستدفعت نقمته، بمثل طاعته، والتقرب إليه[2]"، فالله هنا يخبر عباده المؤمنين بأنه قد كتب عليهم الجهاد ملفتاً انتباههم بقوله: لعلكم أن تكرهوا القتال وهو خيرٌ لكم، ولعلكم أن تحبوه وهو شرٌّ لكم، والله يعلم أن القتال خيرٌ لكم، فلا تكرهوا ما كتبتُ عليكم من جهاد عدوكم، فإني أعلم أنّ قتالكم إياهم، هو خيرٌ لكم في عاجلكم ومعادكم، لأن في الغزو إحدى الحسنيين إمّا الظفر والغنيمة، وإمّا الشهادة والجنّة، فهو سبحانه يحضّهم بذلك على جهاد أعدائه، ويرغّبهم في قتال من كفر به، وهذه الآيات عامة مطردة، في أنّ أفعال الخير التي تكرهها النفوس لما فيها من المشقة، أنها خيرٌ بلا شك، وأن أفعال الشرّ التي تحبها النفوس؛ لما تتوهمه فيها من الراحة واللذة، فهي شرّ بلا شك، وأما أحوال الدنيا، فليس الأمر مطّرداً، ولكن الغالب على العبد المؤمن، أنه إذا أحب أمراً من الأمور،

---

(١) انظر: مدارج السالكين، لابن القيم، (٢/ ١٩٩).

(٢) الجواب الكافي، لابن القيم، (١ / ١٨).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فقيض الله له من الأسباب ما يصرفه عنه، أنه خيرٌ له، فالأوفق له في ذلك أن يشكر الله"(١)، والكُره على ضربين: أَحدهما: ما يعافه من حيث الطَّبع، والثانى: ما يعافه من حيث العقل والشرع، ولهذا يصحّ أَن يقال فى الشىء الواحد: أَريده وأَكرهه(٢)، فكأن الآية تقول: "فإذا جاز أن يكون منكم كراهية لأمر وفيه الخير، فيجوز أن يكون كراهتكم لما كتب عليكم من القتال كذلك، وإذا جاز أن تحبوا شيئاً وهو شرّ لكم، فيجوز أن تكون محبتكم لما أحببتموه شراً"(٣).

وقد جاء سبحانه في الآية بلام الملكية، فقال ﴿وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾، فأضاف الخير للمخلوق، والله غني عن خلقه، ولذا فما يقدمونه له سبحانه وتعالى، فالله غني عنه، فهم الفقراء المحتاجون إلى خيرية تلك الأعمال لينجوا من النار، ويفوزوا برضى الله، فالنفع هنا للمخلوق، لذا أضيف الخير بهذا الاعتبار للمخلوقين، وفي قوله: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ أي إذا كان الله ﷻ يعلم وأنتم لا تعلمون، وقد قضي بأن ذلك خيراً، فإنما قضي به لأنه خير، وإذا كان خيراً، فيجب أن تحبوه، ولا تكرهوه، فالخير يجب إرادته، والشر يجب كراهته، وعلى نحوه دلّ قوله تعالى: ﴿فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[النساء: ١٩](٤)، وإذا كانت الآية الأولى في الجهاد الذي هو كمال القوة الغضبية، فهذا الجزء من سورة النساء في النكاح، الذي هو كمال

(١) انظر: جامع البيان، للطبري، (٤/ ٢٩٨ – ٢٩٩)، وللاستزادة: المحرر الوجيز، لابن عطية، (١/ ٢٨٩)، وزاد المسير لابن الجوزي، (١/ ١٨٠ – ١٨١) ، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٣/ ٣٩).

(٢) انظر: بصائر ذوي التمييز، للفيروزآبادي، (٤ / ٣٤٧).

(٣) تفسير الراغب الأصفهاني، (١ / ٤٤٥).

(٤) انظر: تفسير الراغب الأصفهاني، (١ / ٤٤٥).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القوة الشهوانية، فالعبد يكره مواجهة عدوه بقوته الغضبية، خشية على نفسه منه، وهذا المكروه خير له في معاشه ومعاده، ويحب الموادعة والمتاركة، وهذا المحبوب شر له في معاشه ومعاده، وكذلك يكره المرأة لوصف من أوصافها وله في إمساكها خير كثير لا يعرفه، ويحب المرأة لوصف من أصافها وله في إمساكها شر كثير لا يعرفه، فالانسان كما وصفه به خالقه ظلوم جهول، فلا ينبغي أن يجعل المعيار على ما يضره وينفعه ميله وحبه ونفرته وبغضه؛ بل المعيار على ذلك ما اختاره الله له بأمره ونهيه، فأنفع الأشياء له على الإطلاق طاعة ربه بظاهره وباطنه، وأضر الأشياء عليه على الإطلاق معصيته بظاهره وباطنه، فإذا قام بطاعته وعبوديته مخلصا له، فكل ما يجري عليه مما يكرهه يكون خيراً له، وذا تخلى عن طاعته وعبوديته، فكل ما هو فيه من محبوب هو شر له، فمن صحت له معرفة ربه والفقه في أسمائه وصفاته علم يقينا أن المكروهات التي تصيبه والمحن التي تنزل به فيها ضروب من المصالح والمنافع التي لا يحصيها علمه ولا فكرته؛ بل مصلحة العبد فيما يكره أعظم منها فيما يحب[1] وأوضح مثال قصّة نبي الله موسى عليه السلام، والخضر العبد الصالح، فلقد كان موسى عليه السلام على علم سابق بأن ضياع الحوت هو مسألة في ظاهرها شرّ لكن في باطنها خير، لأن ذلك هو السبيل والعلامة التي يعرف بها موسى عليه السلام كيف يلتقي بالعبد الصالح، ويستمر السياق نفسه في قصة موسى عليه السلام والعبد الصالح، قصة ظاهرها الشرّ وباطنها الخير، سواء في قصة السفينة التي خرقها، أوالغلام الذي قتله، أو الجدار الذي أقامه، لقد كان علم العبد الصالح علماً ربانياً، لذلك أراد موسى عليه السلام أن يتعلم بعضاً من هذا العلم لكن العبد الصالح ينبه موسى عليه السلام أن ما قد يراه هو فوق طاقة الصبر؛ لأن الذي قد يراه موسى من أفعال إنما

---

(١) انظر: الفوائد، لابن القيم، (١/ ٩٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قد يرى فيها شراً ظاهراً، لكن في باطنها كل الخير[١].

وبالجملة فالغايات الحميدة فى خبايا الأسباب المكروهة الشاقة، كما أن الغايات المكروهة فى خبايا الأسباب المشتهاة المستلذة، وهذا من حين خلق الله سبحانه الجنة وحفها بالمكاره والنار وحفها بالشهوات[٢].

ومن الآيات التي وردت فيها لفظة (الخير) مضافة إلى المخلوق إذا كان متصفاً بالإيمان، قوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف: ٨٥]، فشرع سبحانه في ذكر نصيحة نبي الله شعيب عليه السلام لقومه وفي ختامها قال: ﴿ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾، أضاف الخير المطلق إلى قومه حال الإيمان، فقال: هذا الذي ذكرت لكم وأمرتكم به من الإيمان بالله ، ووفاء الكيل والميزان وترك الظلم وعدم بخس الناس أشياءهم هو نفع وصلاح، به تنتظم أموركم من ما أنتم عليه من الكفر والتطفيف والبخس والفساد في الأرض لأن خيرية بخس الناس وظلمهم والغش في الكيل والميزان منقضية عن قريب منكم؛ فالناس سيقطعون التعامل معكم، ويحذرونكم ويحذِّرون منكم أيضاً، فإذا أوفيتم وتركتم البخس والإفساد علت سمعتكم وزانت، وحسن الكلام عنكم، وقصدكم الناس بالبيع والشراء، فيكون ذلك أخير ممّا كنتم تفعلون لديمومة التجارة والزيادة المطلقة بالأرباح؛ حيث العدل في المعاملات والتحلي بالأمانات، وستفعلون هذا إن كنتم

(١) انظر: تفسير الشعراوي (خواطر)، للشعراوي، (١/ ٩٢١ – ٩٢٧).

(٢) انظر: تفسير المراغي، (١٣/ ٣٤).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مصدقين بما حرم الله تعالى عليكم(١).

ثم يضيف الحكيم الخبير سبحانه وتعالى الخير إلى المؤمنين باعتبار المآلات، فكثيراً ما يعدُّ الإنسان الشيء شرّاً له لقصر نظره، أو بالنسبة إلى مبدئه، ويكون خيراً في الواقع، أو في الغاية(٢)، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُمۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْۚ﴾ [النور: ١١]، يقول جَلَّاللهُ: إن الذين جاءوا بأسوأ الكذب والبهتان جماعة منكم أيها الناس، لا تظنوا ما جاءوا به من الإفك شرّا لكم عند الله وعند الناس؛ بل ذلك خيرٌ لكم عنده وعند المؤمنين، والخطاب لعائشة، ولأبويهاﷺ، وللنبي ﷺ، ولصفوان رضي الله عنه، ولجميع المؤمنين، فلا تحسبوا الإفك شرّاً لكم، بل هو خيرٌ لكم، فحقيقة الخير: ما زاد نفعه على ضره، والشر: ما زاد ضره على نفعه، وإنّ خيراً لا شر فيه هو الجنّة، وشرّاً لا خير فيه هو جهنّم، فأمّا البلاء النازل على الأولياء فهو خير، لأن ضرره من الألم قليل في الدنيا، وخيره باعتبار المآل هو الثواب الكثير في الأخرى، فنبه الله تعالى عائشة وأهلها وصفوانﷺ، إذ الخطاب لهم في قوله: ﴿لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُمۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾، لرجحان النفع والخير على جانب الشر، فالله يأجركم على ذلك وكفّارة لكم، ويظهر براءتكم، ويجعل له منه مخرجا، فالخير المكتسب عظيم؛ حيث تبرئة في الدنيا، وترفيع من الله تعالى في أن نزل وحيه بالبراءة من الفرية، وأجر جزيل في الآخرة وموعظة للمؤمنين في غابر الزمن، ونقمة من المفترين في الدنيا والآخرة، ففي ذلك شفاء(٣).

---

(١) انظر: جامع البيان، للطبري، (١٢/ ٥٥٦)، ومعالم التنزيل، للبغوي، (٢/ ٢١٤)، وللاستزادة: فتح القدير، للشوكاني، (٢/ ٢٥٥)، والتحرير والتنوير، لابن عاشور، (٨/ ٢٤٥).

(٢) انظر: تفسير المنار، لمحمد رشيد رضا، (٨ / ٤٩).

(٣) انظر: جامع البيان، للطبري، (١٩/ ١١٥ – ١١٦)، والمحرر الوجيز، لابن عطية، (٤/ ١٦٩)، و الجامع =

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويضيف الرحمن الخير إلى هذه الأمة من أولها إلى آخرها، قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[يونس: ١٠٩] .

قال ابن كثير: "يخبر تعالى عن هذه الأمة المحمدية بأنهم خير الأمم"[(١)]، ومثلها قوله تعالى: ﴿وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ﴾[البقرة: ٢٢١] ، أي: ولرجل مؤمن – ولو كان عبداً حبشياً – خير من مشرك وإن كان رئيساً "[(٢)].

وينتقل بنا سبحانه وتعالى في آية أخرى يواسي فيها رسوله ﷺ ويخبره بأن إملاء الكفار ليس خيراً لهم، وإنما لحكمة عظيمة منه سبحانه وتعالى، فالخير المضاف إليهم ليس كنعمة ينعمها عليهم، وإنما إثم وعذاب، فإضافة الخير إلى غير المؤمن فبعكس ما هو للمؤمن، أمّا **المؤمن فأمره كله خير**[(٣)]، قال تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾[آل عمران: ١٧٨] ، فلما نفى عنهم الخير بهذا النهي تشوفت النفس إلى ما لهم، وهو جميع ما سبق به العلم الأزلي بأنهم يفعلونه، فإذا بلغ النهاية أوجب الأخذ، فلا يظن الكفّار أنّ ما يعطيهم الله من تطويل الأعمار والمال والولد أن ذلك خير لهم في الآخرة؛ بل ليكتسبوا المعاصي فتزداد آثامهم وتكثر، فتكون في الآخرة لهم عقوبة مهينة مذلة[(٤)]، وفي هذا دليل على أن مجرد طول العمر ليس

= لأحكام القرآن، للقرطبي، (١٢/ ١٩٨).

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٢/ ٩٣).

(٢) المرجع السابق، (١/ ٥٨٨).

(٣) إشارة لحديث صهيب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **(عجبا لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر، فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء، صبر فكان خيرا له)**، أخرجه مسلم في الصحيح كتاب الزهد والرقائق، باب المؤمن أمره كله خير، (٤/ ٢٢٩٥)، ح(٢٩٩٩).

(٤) انظر: جامع البيان، للطبري، (٧/ ٤٢١– ٤٢٣)، وللاستزادة: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (١/ ١٧٣)، ونظم الدرر، للبقاعي، (٥/ ١٣٤).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خيراً للإنسان إلا إذا أحسن عمله لأنه أحياناً يكون طول العمر شراً للإنسان وضرراً عليه، لذا يكره أن يدعى للإنسان بطول البقاء، فلا تقل أطال الله بقاءك إلا مقيداً بقولك: على طاعته(١)، وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: " ما من مؤمن إلا الموت خير له، وما من كافر إلا الموت خير له، فمن لم يصدقني، فإن الله عز وجل يقول: ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لِّلۡأَبۡرَارِ﴾[آل عمران:١٩٨]، ﴿وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمۡلِي لَهُمۡ خَيۡرٞ لِّأَنفُسِهِمۡۚ إِنَّمَا نُمۡلِي لَهُمۡ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِثۡمٗاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ﴾[آل عمران: ١٧٨](٢).

ويفهم من الآية أنّ الله جل وعلا يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحبّ، وأما الدين فإنّه لا يعطيه إلاّ لمن يحب، وليس إنزال النعم أو إنزال النِّقم دليلاً على المحبة أو على البغض والكراهة وإنما هو ابتلاء وامتحان، فقد يعاقب الله من يحبه وقد يُنعم على من يبغضه في هذه الدّنيا(٣).

ويتضمن الخطاب في الآية نهي الرسول صلى الله عليه وسلم عن الحزن بظاهر حال الكفرة بناءً على توهم الضرر من قبلهم، وتسليته عليه السلام ببيان عجزهم عن ذلك بالكلية، فالله تعالى يملي للظالم، حتى يزداد طغيانه، فيأخذه أخذ عزيز مقتدر، فليحذر الظالمون من الإمهال، ولا يظنوا أن يفوتوا الكبير المتعال، وهنا نشاهد أن الخير مضاف إلى أنفس الكفّار كمنفعة وهمية يترتب عليها فساد آخرتهم وخسارتهم الخسارة الأبدية، ومثل هذه الآية في إضافة الخير إلى الكفار للمكر بهم، قوله عزوجل: ﴿أَيَحۡسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٖ وَبَنِينَ ۝٥٥ نُسَارِعُ لَهُمۡ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ بَل لَّا يَشۡعُرُونَ﴾[المؤمنون: ٥٥- ٥٦]، وكقوله: ﴿فَذَرۡنِي وَمَن يُكَذِّبُ

(١) انظر: شرح رياض الصالحين، لابن عثيمين، (٢ / ١٠٧).

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه، كتاب التفسير، (٣ / ١١٢٨)، ح(٥٤٧)، قال المحقق: سنده ضعيف لضعف فرج بن فضالة، والانقطاع بين لقمان وأبي الدرداء.

(٣) انظر: إعانة المستفيد، للفوزان، (٢ / ٢٤٥).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[المؤمنون: ٤٤]، وكقوله: ﴿ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴾[التوبة:٥٥] (١)،وفي حق مانعي الزكاة قال تعالى: ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾[آل عمران: ١٨٠]، وهنا يقول عزوجل: لا يحسبنّ الذين يبخلون بما أعطاهم الله في الدنيا من الأموال من غير أن يكون لهم مدخل فيه أو استحقاق له، فلا يخرجون منه حق الله الذي فرضه عليهم فيه من الزكوات، هو خيرًا لهم، أي: بتثمير هذه الأموال في الدنيا؛ لأن البخل متلفة لأموالهم، وعند الله يوم القيامة البخل شراً لهم أيضاً؛ لأنهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة، بأن يجعل ما منعوه من الزكاة حيةً تطوّق في عنقهم يوم القيامة تنهش الواحد منهم من قرنه إلى قدمه، وتقول أنا مالُك، لأن الله سبحانه وتعالى يرثه منهم بعد أن كان خوّلهم فيه، فيجعله بسبب ذلك التخويل عذاباً عليهم، فعن أبي هُريرة ﷺقال: قال رسول الله ﷺ: **(من آتاهُ الله مالاً، فلم يُؤدِّ زكاته مُثِّلَ له يوم القيامة شُجاعاً أقرع له زبيبتان يطوّقه يوم القيامة ثمّ يأخذ بلهزميه، يعني شدقيه، ثمّ يقول: أنا مالك، أنا كنزُك، ثمّ تلا هذه الآية: ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ ﴾ الْآيَةِ)** (٢)، والشجاع، الحية، والزبيبتان نقطتان

---

(١) انظر: جامع البيان، للطبري، (٧/ ٤٢١- ٤٢٣)، للاستزادة: نظم الدرر، للبقاعي، (٥/ ١٣٥)، و إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، (٢/ ١١٧).

(٢) أخرجة البخاري واللفظ له في الجامع الصحيح كتاب الزكاة، باب إثم مانع الزكاء، وقول الله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ۖ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴾ [التوبة: ٣٤- ٣٥]، (٢/ ٥٠٨)، ح(١٣٨٤)، وفي كتاب تفسير القرآن، باب ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [التوبة: ٣٤]، =

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

منتفختان في شدقيه كالرغوة، تبرزان حيث يغضب، وهما علامة الذكر المؤذي، والأقرع الذي أبيض رأسه من كثرة السُّمْ، فيلتف على عنق مانع الزكاة كالطوق، ويقول له أنا مالك تهكماً به، لمزيد من الغصة والهم، لأنه شر أتاه من حيث كان يرجو فيه خيراً[1].

فهؤلاء حسبوا أن بخلهم نافعهم، فانقلب عليهم الأمر، وصار من أعظم مضارهم، وسبب عقابهم[2]، وهنا نجد أن لفظة (الخير) محصورة بلام الملكية على هؤلاء البخلاء، والمراد المنفعة التي يظنونها خيراً ليست إلا عذاباً يوم القيامة بسبب بخلهم وما ترتب عليه من منع الزكاة المفروضة، فالبخيل يمنع الواجب، ولا تسمح نفسه الدنيئة ببذل شيء من ماله لمساعدة الضعفاء والفقراء، فتمتلئ قلوبهم حقداً عليه ولما كان البخل بهذه المكانة الشنيعة فقد نهت عنه الشريعة؛ لأنه يفضي إلى القطيعة، ويقضي على المودة بين الناس، وإذا فشا البخل في أمة كانت نتيجته انهيار روح التعاون بين أفراد المجتمع، ولهذا نفر الله من البخل في هذه الآية، وقد وعد الله من يتخلص من هذه الرذيلة بالفلاح والفضيلة وفي الذكر الحكيم: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾، [الحشر: ٩] ، والبخيل على شدة تعلقه بالمال يبقى فقيراً؛ لأن جمع المال مع عدم الانتفاع به ضرب من الفقر[3]، ومن أفنى جِدته في جمع المال خوف العدم قد أسلم نفسه

= (٤/ ١٧١٠)، ح(٤٥٤١).

(١) انظر: شرح صحيح البخاري، لابن بطال، (٣ / ٤٠٣)، وعمدة القاري، لبدر الدين العيني، (٨/ ٢٥٣)، وارشاد الساري، للقسطلاني، (٣ / ١٠).

(٢) انظر: جامع البيان، للطبري، (٧/ ٤٣١- ٤٣٢)، وللاستزادة: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٢/ ١٧٤)، ونظم الدرر، للبقاعي، (٥/ ١٣٧- ١٣٨)، و إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، (٢/ ١٢٠).

(٣) انظر: صيد الأفكار، لحسين المهدي، (١ / ٦١٣ - ٦١٤).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

للعدم[1]، وقيل لبخيل: لم تحبس المال وتقاسى الشدة؟ فقال: خشية الفقر، فقيل: قد نزل بك الفقر بتضييقك عن نفسك[2]، وقد أدرك هذه الحقيقة المتنبي[3] فقال:

"وَمَن يُنفِقِ الساعاتِ في جَمعِ مالِهِ ... مَخافَةَ فَقرٍ فَالَّذي فَعَلَ الفَقرُ"[4]

فيمنع البخيل الزكاة لخوفه من الفقر، هذا الخوف الذي طغى على يقينه بأن الزكاة فيها الثواب الجزيل، والعز المقيم، والخير الكثير، وفي آدائها حفظ المال وتحصينه، وتخليصه من الشرور، ولو آمن البخيل لما منعه بخله من إخراجها، لذا قاتل خليفة رسول الله ﷺ مانعي الزكاة، وقال: (والله لو منعوني عناقاً كانوا يؤدونها إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم عليها)[5]، فمنع الزكاة يزيل النعم، ويخرب الديار ويكون سببا في دخول النار[6].

ويخبر سبحانه عن أساليب أنبيائه ورسله في الدعوة إلى التوحيد والتحذير من

---

(١) انظر: البديع في نقد الشعر، لابن منقذ، (١ / ٢٧٦).

(٢) انظر: محاضرات الأدباء، للراغب الأصفهاني، (١ / ٦٠٩).

(٣) أبو الطيب أحمد بن الحسين الجعفي، شاعر سيف الدولة ، ولد بالكوفة سنة ٣٠٣هـ، ادعى النبوة، ثم تاب، مات مقتولاً في خلافة المطيع سنة ٣٥٤هـ، انظر: (يتيمة الدهر، لأبي منصور الثعالبي، ١ / ١٣٩، ونزهة الألباء، لأبي البركات، ١/ ٢١٩- ٢٢٣، وتهذيب الأسماء واللغات، للنووي، ٢ / ٢٨٤).

(٤) من مدح المتنبى لعلي بن أحمد بن عامر الأنطاكي، ومطلع القصيدة:أطاعن خيلا من فوارسها الدهر ... وحيدا وما قولي كذا ومعي الصبر، انظر: (ديوان المتنبي، ١٦١، وشرح ديوان المتنبي، لأبي البقاء العُكبري، ١/ ١٦٥، والوساطة بين المتنبي وخصومه، للقاضي الجرجاني، ١ / ١٦٧، وجواهر الأدب، للهاشمي، ٢/ ٢٧٤، والأمثال السائرة، للصاحب بن عبّاد،١ / ٣١).

(٥) أخرجه أحمد في المسند، مسند الخلفاء الراشدين، مسند عمر بن الخطاب، (١ / ٤١٧)، ح(٣٣٦)، قال المحقق شعيب الأرناؤوط: "إسناده صحيح"، وقال الحاكم في المستدرك على الصحيحين: "هذا حديث صحيح الأسناد"، (١ / ٥٤٤)، ح(١٤٢٧).

(٦) انظر: صيد الأفكار، لحسين المهدي، (٢ / ٤٤٦).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الشرك ومن ذلك أسلوب الدعوة بالترغيب، قال تعالى: ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[النور: ٢٧] ، فأضاف سبحانه إلخير إلى قوم إبراهيم عليه السلام ترغيباً لهم في نبذ الشرك والاقرار بالتوحيد بشرط نبذ ما هم عليه، والمقصود أن الله تعالى يخبر عن عبده ورسوله وخليله إبراهيم عليه السلام إمام الحنفاء أنّه دعا قومه إلى عبادة الله وحده لا شريك له، والإخلاص له في التقوى بأداء فرائضه، واجتناب معاصيه، وطلب الرزق منه وحده لا شريك له، وتوحيده في الشكر، فإنه المشكور على النعم، لا مسد لها غيره، وفقل لقومه: أخلصوا له العبادة والخوف، فإذا فعلتم ذلك فهو خير لكم في الدنيا والآخرة، ممّا أنتُم عليه، ومعنى التفضيلِ مع أنَّه لا خيريةَ فيه قطعاً باعتبارِ زعمهم الباطلِ، والمراد بالخير: التوحيد وعبادة الله جل جلاله خير من عبادة الأوثان إن كنتُم تعلمُون ما هو خيرٌ لكم مما هو شرٌ لكم، فانظروا ما هو أولى بالإيثار، والحقيقة أنكم لا تعلمون، ففي الآية لما أمر نبي الله إبراهيم عليه السلام قومه بعبادة الله وتقواه، نهاهم عن عبادة الأصنام، وبيَّن لهم نقصها وعدم استحقاقها للعبودية[1].

(١) انظر: جامع البيان، للطبري (٢٠/ ١٨)، وللاستزادة: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٦/ ٢٦٩)، و إرشاد العقل السليم، لأبي السعود (٧/ ٣٤).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القسم الثاني: وصْفٌ وصَفَ به العبد نفسه، وذلك على سبيل تزكية النفس دون التعالي والكبر.

هناك من عبادالله ﷻ من وصف نفسه بالخيرية لا كبراً ولا تعالياً على الخلق، وإنما ثقةً في الملكة والقدرات التي وهبها الله له، ومن هؤلاء نبي الله يوسف عليه السلام، قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ٱئْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ ۚ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّيٓ أُوفِي ٱلْكَيْلَ وَأَنَا۠ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴾[يوسف: ٥٩]، ولما حمّل يوسف لإخوته جِمالَهم من الطعام، ووفاهم كيلهم، فأوقر لكل رجل منهم بعيره، وكان من تدبيره الحسن أنه لا يكيل لكل واحد أكثر من حمل بعير، وكان قد سألهم عن حالهم، فأخبروه أن لهم أخا عند أبيه، وهو بنيامين، فقال لهم: ائتوني بأخيكم هذا الذي ذكرتم، لأعلم صدقكم فيما ذكرتم، وكيما أحمل لكم بعيرا آخر، فتزدادوا به حمل بعير آخر، فلا أبخسه وأنا خير من أنزل ضيفا على نفسه من الناس بهذه البلدة يرغبهم في الرجوع إليه(١).

قال البغوي(٢):" قال مجاهد(٣): وكان قد أحسن ضيافتهم"(١).

---

(١) انظر: جامع البيان، للطبري، (١٦ / ١٥٤)، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٤ / ٣٩٨)، وتيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١ / ٤٠١).

(٢) حسين بن مسعود بن محمد العلامة أبو محمد البغوي الفقيه الشافعي، يعرف بابن الفراء، ويلقب محيي السنة، كان إماما في التفسير، مات سنة (٥١٦هـ)، انظر: (طبقات المفسرين، للسيوطي، ١ / ٥٠، وطبقات المفسرين للأدنه وي، ١/ ١٥٨، ح١٩٦).

(٣) مجاهد بن جبر أبو الحجاج مولى السائب المخزومي المكي، شيخ القراء والمفسرين، كان فقيهاً عابدا ورعا متقنا، =

www.manaraa.com

القسم الثالث: وصْف العبد نفسه بالتزكية تعالياً وتكبراً.

فمن أشهر من وصف نفسه مضيفاً الخيرية إليه على سبيل تزكية النفس تعالياً وتكبراً إبليس المقبوح، قال سبحانه: ﴿ قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ ﴾[ص: ٧٥]، هكذا رد إبليس على الله ﷻ بصورة مقيته تحمل سوء الطوية، وأمّا الملائكة فقد سجدوا كلهم وامتثالاً لأمر ربهم ﷻ.

قال ابن كثير:" كان من الجن فخانه طبعه وجبلته في موقفٍ أحوج ما كان إليه، فاستنكف عن السجود لآدم، وخاصم ربه ﷻ فيه، وادّعى أنّه خير من آدم، فإنه مخلوق من نار، وآدم خلق من طين"(٢).

وفي مقياس إبليس المعوج الظالم الخاطىء لمفهوم الخير فإن النار خير من الطين بزعمه، والحقيقة لكل العقلاء أن الطين خير من النار، فالنار من طبعها الفساد وإتلاف ما تعلقت به بخلاف التراب، ومن صفاتها الخفّة والطيش والحركة الكثيرة، والطين من أجل سماته الرزانة والتواضع والسكون والثبات، ويتكون فيه ومنه أرزاق الحيوان وأقواتهم ولباس العباد وزينتهم وآلات معايشهم ومساكنهم، والنار لا يكون فيها شيء من ذلك، وهو بهذا خير من النار وأفضل منها(٣).

ومن خلال ما تقدم فإن لفظة (الخير) أتت في الآيات مضافة إلى المخلوق على ثلاثة أقسام، فإما وصفٌ وصفَ الله ﷻ به عباده المؤمنين، أو غيرهم إن آمنوا، وسلبه

= توفي سنة (١٠٣هـ)، انظر: (طبقات المفسرين للأدنه وي،١/ ١١،ح١٥، والثقات، لابن حبان، ٥/ ٤١٩).

(١) معالم التنزيل، للبغوي، (٦٥٢).

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٧/ ٨١ – ٨٢).

(٣) انظر: آكام المرجان في أحكام الجان، للشبلي، (١ / ٢١٤).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من الكافرين، أو وصفٌ وصفَ به العبد نفسه، وذلك على سبيل تزكية النفس دون التعالي والكبر، أو وصفٌ وصفَ به العبد نفسه على سبيل تزكية النفس تعالياً وتكبراً.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الرابع: الخير باعتبار الإطلاق، والتقييد، وفيه مسألتان:

من الألوان التعبيرية عن الخير في القرآن الكريم الخير باعتبار الإطلاق والتقييد،وسيعالج هذا اللون في مسألتين.

المسألة الأولى: الخير باعتبار الإطلاق .

المطلق هو الدال على الماهية بلا قيد، والخير المطلق أي: الذي لم يقيد بصفة أو شرط(١)، فإذا أُطلِق الخير ففيه من نعم الله وآلائه وفضائله على عباده ما ينفع الناس في أمور دينهم ودنياهم، أشارت إلأية آيات عديدة، منها قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ ۖ لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾[البقرة: ١٠٣] ، ففي الآية علّق سبحانه الخيرية المتضمنة للسعادة والفلاح بالإيمان والتقوى(٢)، وجاءت لفظة ﴿ خَيْرٌ ﴾ نكرة في سياق الإثبات، فهي مطلقة لتدل على عظمة الأجر من عند الله سبحانه، ولتدل على أنّ أي شيء من مثوبة الله دليل قبول توحيدهم، وهو جزماً خير من كفرهم بالسحر ، ومعنى الآية: لو أن اليهود الذين يتعلمون من الملكين ما يفرقون به بين المرء وزوجه، صدقوا الله ورسولهﷺ، وما جاءهم به من عند ربهم، وخافوا الله، وخافوا عقابه، فأطاعوه بأداء فرائضه، وتجنبوا معاصيه، واتقوا المحارم، لكان ثواب الله لهم على إيمانهم به وتقواهم إياه، خيراً لهم من السحر، وما اكتسبوا به، وخير من كل نفع حملهم

---

(١) انظر: الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي، (٣/ ١٠١).

(٢) انظر: النبوات، لابن تيمية، (١/ ١٥٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

على المكابرة[(١)]،كما قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴾ [القصص: ٨٠] ، وكونه سبحانه جعل الإيمان في مقابلة فعل السحر، هذا يدل على أن الساحر كافر[(٢)].

وجاءت لفظة " خير" مطلقة في قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ١٥٨] ، فقوله تعالى:﴿ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا ﴾فهذا الخير غير محدد، تجد كلمة " خير " وردة نكرة في سياق العموم، وقد اجتهد المفسرون في معنى هذا الخير المتطوع به، فقال بعضهم يعني إذا زاد في الطواف حول البيت على ما هو واجب عليه مخلصاً به لله تعالى، فإنّ الله شاكر يقبل منهم، عليم بنياتهم وبما نووا، وقال آخرون: إن الله شاكر بقبول أعمالكم عليم بالثواب، وقيل: الطواف للغرباء أفضل من الصلاة، لأنهم يقدرون على الصلاة إذا رجعوا إلى منازلهم، ولا يمكنهم الطواف إلا في ذلك الوقت، فالله تعالى قد حثّ على الطواف بقوله:﴿ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾.

قال الحسن: "أراد سائر الأعمال"[(٣)]، يعني: فعل غير المفترض عليه من زكاةٍ وصلاةٍ وطوافٍ، وغيرها من أنواع الطاعات، فليس المقصود من ﴿ خَيْرًا ﴾ خصوص السعي لأنّ﴿ خَيْرًا ﴾ نكرة في سياق الشرط فهي عامّة، ولهذا عطفت الجملة بالواو دون الفاء لئلاّ يكون الخير قاصراً على الطواف بين الصفا والمروة، بخلاف قوله تعالى في آية الصّيام في قوله:﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ

(١) انظر: جامع البيان، للطبري، (١/ ٤٥٧ – ٤٥٨)، وتفسير ابن أبي حاتم، (١ / ٣٠٩)، وللاستزادة: بحر العلوم، للسمرقندي، (١/ ٨٠)، وروح المعاني، للألوسي، (١/ ٣٤٧).

(٢) انظر: أحكام القرآن، للجصاص، (١ / ٦٣).

(٣) التفسير المظهري، للمظهري، (١/ ١٥٨).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[البقرة: ١٨٤] ؛ لأنّه أريد هنالك بيان أنّ الصّوم مع وجود الرخصة في الفطر أفضل من تركه أو أنّ الزيادة على إطعام مسكين أفضل من الاقتصار عليه[1].

قال السعدي[2]: "فدل هذا، على أنه كلما ازداد العبد من طاعة الله، ازداد خيره وكماله، ودرجته عند الله، لزيادة إيمانه، ودل تقييد التطوع بالخير، أن من تطوع بالبدع، التي لم يشرعها الله ولا رسولهﷺ، أنه لا يحصل له إلا العناء، وليس بخير له، بل قد يكون شرا له إن كان متعمدا عالما بعدم مشروعية العمل"[3]، وهذا شامل لجميع البدع لا فرق بينها، فليس هناك بدعة حسنة وبدعة ضلالة بل جميع البدع ضلالة مردودة على أصحابها[4].

ومما تقدم نعلم أن الخير في الآية مطلق فلم يقيد بالسعي فقط بل هو لفظ عام مطلق يدخل فيه السعي وكل أعمال التطوع.

قال الطبري[5]:" والصواب من القول في ذلك عندنا أن الله تعالى عمّم بقوله:

---

(١) انظر: بحر العلوم، للسمرقندي، (١/ ١٠٧)، و المحرر الوجيز، لابن عطية، (١/ ٢٢٠)، وللاستزادة: الدر المنثور، للسيوطي، (١/ ٣٨٥)، و إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، (١/ ١٨١)، والتحرير والتنوير، لابن عاشور، (٢/ ٦٤).

(٢) عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السَّعْدي التميمي: مفسر، من علماء الحنابلة، من أهل نجد، مولده في عنيزة (بالقصيم) سنة ١٣٠٧هـ، توفي سنة ١٣٧٦ بعنيزة، انظر: (تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ٥-٦، والأعلام، للزركلي، ٣/ ٣٤٠).

(٣) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١/ ٧٦).

(٤) انظر: الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في تو ضيح العقيدة، لعبدالرزاق البدر، (١ / ١٩٣).

(٥) هو إمام المفسرين، محمد بن جرير بن يزيد أبو جعفر الطبري، كان عارفاً بالعلوم كلها، حفظ القرآن وكان محدثاً فقيهاً بالأحكام له كتاب التفسير المسمى بجامع البيان، وله أيضاً تاريخ الأمم والملوك، وهو من ثقات المؤرخين، مات سنة ٣١٠هـ، انظر: (طبقات المفسرين، للسيوطي، ٨٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾، ثلاثة أقوال: أحدها: أن معناه: من أطعم مسكينين، والثاني: أن التّطوّع إطعام مساكين، والثالث: أنه زيادة المساكين على قوته، والشاهد أنه سبحانه وتعالى لم يخصص بعض معاني الخير دون بعض، فإنّ جمع الصوم مع الفدية من تطوُّع الخير، وزيادةُ مسكين على جزاء الفدية من تطوُّع الخير أي تصدق على مسكينين مكان كل يوم أفطره، فهو خير له من أن يطعم مسكيناً واحداً، وجائز أن يكون تعالى عنى بقوله: ﴿فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾، أيَّ هذه المعاني تطوّع به المفتدي من صومه، فهو خير له؛ لأن كل ذلك من تطوع الخير، ونوافل الفضل، وفي قوله:﴿وَأَن تَصُومُوا﴾، ما كتب عليكم من شهر رمضان، ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ هكذا جاءت كلمة " خير " عامة مطلقة، والمعنى خير لكم من أن تفطروا وتفتدوا، فمن ذهب إلى النسخ قال معناه: الصوم خير له من الفدية، وقيل: هذا في الشيخ الكبير لو تكلّف الصوم، وإن شق عليه فهو خير له من أن يفطر يفدي﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (١).

ومن الآيات الواردة قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[آل عمران: ٢٦]، فالألف واللام في الخير يوجبان العموم، فالمعنى بقدرتك تحصل كل البركات والخيرات، وأيضا فقوله ﴿بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ﴾ يفيد الحصر كأنه قال بيدك الخير لا بيد غيرك، وذلك الحصر ينافي حصول الخير بيد غيره، فثبت دلالة هذه الآية من هذين الوجهين على أن جميع الخيرات منه، وبتكوينه وتخليقه وإيجاده وإبداعه(٢).

فلفظة "الخير" بمعنى الإطلاق هو: أن يكون مرغوباً فيه بكل حال وعند كل

---

(١) انظر: جامع البيان، للطبري، (٣/ ٤١٧– ٤٤٣)، وبحر العلوم، للسمرقندي، (١/ ١٢١)، ومعالم التنزيل، للبغوي، (١/ ٢١٤– ٢١٦).

(٢) التفسير الكبير، للرازي (٨/ ١٩٠).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أحد[1]، كما وصف أبو بكرٍ ﷺ به الجنة، فقال: **" لا خير بخير بعده النَّار، ولا شرَّ بشرٍّ بعده الجنَّة "**[2].

ومن الآيات التي جاءت بلفظة الخير مطلقة، قوله تعالى: ﴿ إِن تُبْدُواْ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُواْ عَن سُوٓءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴾[النساء: ١٤٩]، فإن تظهروا أي فعل أو قول جميل، سواءً كان ظاهراً وباطناً، واجباً ومستحباً، جهراً أو سّراً، أو تصفحوا لمن أساء إليكم في أبدانكم أو أموالكم أو أعراضكم عن إساءته، رغم قدرتكم على الإساءة إليه، يعفو عنكم ربكم مع قدرته على عقابكم، وأنتم تعصونه وتخالفون أمره؛ فالجزاء من جنس العمل، ففي الآية حثّ على الإكثار من فعل الجميل أي جميل فهو خير، وفيها ودعوة إلى العفو عمّن أساء؛ لأنّه سبحانه لم يزل عفواً عن الآثام مع قدرته على الانتقام[3]، والعفو من أعظم أعمال الخير، ويعرف بأنه التجاوز عن العقوبة، فإذا كان هذا التجاوز سببًا للزيادة في الطغيان؛ كان العفو هنا مذمومًا، وربما يكون ممنوعًا، وقد يكون العفو سببًا للانتهاء عن العدوان؛ بحيث يخجل، فالعفو هنا محمود ومطلوب،وقد يكون واجبًا، وقد يكون العفو لا يؤثر ازديادًا ولا نقصًا، فهو أفضل؛ لقوله تعالى: ﴿ وَأَن تَعْفُوٓاْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ [البقرة: ٢٣٧] ، أما العفو الذي يكون عن عجز؛ فهذا لا يمدح فاعله لعجزه عن الأخذ بحقه، وأما العفو الذي لا يكون مع القدرة على تحصيل

---

(١) انظر: غريب القرآن، لابن قتيبة، كتاب الخاء، (١/ ١٦١)، ومفردات ألفاظ القرآن الكريم، للراغب الأصفهاني، (٣٠١)، وموسوعة الألفاظ القرآنية، للنعّال، (٢٩٣)، وقضية الخير والشر، للجليند، (٢٧ –٢٨).

(٢) جامع المسانيد والمراسيل، للسيوطي، مسند أبي بكر الصّديق ﷺ، من فضائل النبيﷺ ومعجزاته، فضائل الصحابة وأقوالهم ﷺ، (١٣/ ٢٣٥)، ح(٩٥٢).

(٣) انظر: جامع البيان، للطبري، (٩ / ٣٥٠ – ٣٥١)، وزاد المسير، لابن الجوزي، (١ / ٤٩٢)، وتيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١ / ٢١٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

غريمه، فقد يمدح، لكنه ليس عفوًا كاملًا، بل العفو الكامل ما كان عن قدرة[1].

قال الرازي[2]: " فقوله تعالى: ﴿ إِن تُبْدُواْ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ ﴾ إشارة إلى إيصال النفع إليهم، وقوله: ﴿ أَوْ تَعْفُواْ عَن سُوٓءٍ ﴾ إشارة إلى دفع الضرر عنهم، فدخل في هاتين الكلمتين جميع أنواع الخير وأعمال البر"[3]، ليدل على أن كلمة " خير " جاءت في هذه الآية مطلقة، ومطلقة لتدل على كرم الله سبحانه مع عباده حيث أنّه لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا ويجازي بها عباده، ففي الآية فضل القول والعمل الجميل ولو كان يسيراً، فإن عاقبته عند الرحمن خير من الدنيا وما فيها.

ومن الآيات التي جاءت فيها كلمة " الخير" مطلقة صريحة، قوله تعالى: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴾[الزلزلة : ٧] ، فمن عمل في الدنيا وزن ذرة من خير، يرى ثوابه هنالك[4]،فمن عمل أي خير بمقدار ذرة، وهي الذي يرى في شعاع الشمس، أو هي وزن نملة صغيرة أصغر ما يكون من النمل، فإنه سيرى جزاءه في الآخرة، وما من كافر عمل مثقال ذرة من خير، إلا عجّل له ثواب ذلك في الدنيا، في نفسه أو في أهله، أو في ماله، حتى خرج من الدنيا، وليس له عند الله، مثقال ذرة من خير، وما من مؤمن عمل مثقال ذرة من شر، إلا عجل له عقوبتها في الدنيا، في نفسه أو في ماله، أو في أهله حتى يخرج من دار الدنيا وليس له عند الله مثقال ذرة من شر، وفي يوم القيامة يعظم الإثم الصغير في عين صاحبه حتى يكون أعظم من الجبال الرواسي، أمّا أعماله الصالحة

---

(١) انظر: مجموع فتاوى بن عثيمين، لابن عثيمين، (٨ / ٢٨٦).

(٢) هو فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسين بن علي، متكلم وفيلسوف ارتبطت شهرته بتفسيره القرآن في كتابه " مفاتيح الغيب " ولد سنة ٥٤٤هـ، توفي في يوم عيد الفطر سنة ٦٠٦هـ، انظر: (طبقات الشافعية، للسبكي، ٨ / ٨١، وطبقات المفسرين للداودي، ٢/ ٢١٤).

(٣) التفسير الكبير، للرازي، (١١ / ٢٥٤).

(٤) انظر: جامع البيان، للطبري، (٢٤ / ٥٤٩)، وبحر العلوم، للسمرقندي، (٣ / ٦٠٧)، وزاد المسير، لابن الجوزي، (٤ / ٤٧٩).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التي قدمها في الدنيا فيراها أقل من كل شيء .

قال السعدي: " وهذا شامل عام للخير والشر كله، لأنه إذا رأى مثقال الذرة، التي هي أحقر الأشياء، وجوزي عليها، فما فوق ذلك من باب أولى وأحرى، كما قال تعالى: ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ﴾[آل عمران:٣٠] ، ﴿ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ﴾[آل عمران:٣٠] ، وهذه الآية فيها غاية الترغيب في فعل الخير ولو قليلا والترهيب من فعل الشر ولو حقيرا"[1]، قال رسول الله ﷺ: (**ما من صاحب ذهب ولا فضة، لا يؤدي منها حقها، إلا إذا كان يوم القيامة، صفحت له صفائح من نار، فأحمي عليها في نار جهنم، فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره، كلما بردت أعيدت له، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، حتى يقضى بين العباد، فيرى سبيله، إما إلى الجنة، وإما إلى النار [...] قيل: يا رسول الله، فالخيل؟ قال: " الخيل ثلاثة: هي لرجل وزر، وهي لرجل ستر، وهي لرجل أجر، فأما التي هي له وزر، فرجل ربطها رياء وفخرا ونواء على أهل الإسلام، فهي له وزر، وأما التي هي له ستر، فرجل ربطها في سبيل الله، ثم لم ينس حق الله في ظهورها ولا رقابها، فهي له ستر وأما التي هي له أجر، فرجل ربطها في سبيل الله لأهل الإسلام، في مرج وروضة، فما أكلت من ذلك المرج، أو الروضة من شيء، إلا كتب له، عدد ما أكلت حسنات، وكتب له، عدد أرواثها وأبوالها، حسنات، ولا تقطع طولها فاستنت شرفا، أو شرفين، إلا كتب الله له عدد آثارها وأرواثها حسنات، ولا مر بها صاحبها على نهر، فشربت منه ولا يريد أن يسقيها، إلا كتب الله له، عدد ما شربت حسنات، قيل: يا رسول الله، فالحمر؟ قال: ما أنزل علي في الحمر شيء، إلا هذه الآية الفاذة الجامعة:** ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧

---

(١) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١ / ٩٣٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة:٧-٨])[١]، ومعنى الفاذة القليلة النظير والجامعة أي: المطلقة العامة المتناولة لكل خير ومعروف، وفيه إشارة إلى التمسك بالعموم المطلق[٢]، فلا تحقرن شيئاً من الخير أن تفعله، ولا شيئ من الشرّ أن تتقيه، فيوم القيامة سيجازى كل عامل بما عمل، إن خيراً فخير، وإن شرّاً فشرّ[٣].

وخلاصة الكلام أنه من رحمة الله تعالى بخلقه أن جاء بلفظة " خير " في بعض المواضع من كتابه مطلقة ، غير محددة، لتفيد عموم الخير؛ وأنّ الأمر مرغوبٌ فيه، وأن ساحة فعل الخير واسعة للجميع، لتتطلع النفوس إليه، فتزداد في طاعة ربها، راجيةً عفوه، ورحمته، لما رتب سبحانه وتعالى على هذا الخير من عظيم الأجر.

---

(١) أخرجة البخاري واللفظ له في الجامع الصحيح كتاب الزكاة، باب إثم مانع الزكاة، (٢/ ٦٨٠)، ح(٩٨٧).

(٢) انظر: مباحث العقيدة، لناصر الشيخ، (١ / ٦٠٧).

(٣) انظر: جامع العلوم والحكم، لابن رجب، (١ / ٤٠٠).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسألة الثانية: الخير باعتبار التقييد:

الأصل الإطلاق إلا ما جاء مقيّداً بصفة أو شرط[1]، وقد يأتي التقييد باللفظ الظاهر الصريح المحدد لماهية العام في الآية أو قد يأتي حاضراً في الذهن إذا وردت لفظة " خير " معرفة بـ(أل)، "والفرق بين المعرف بأل وبين اسم الجنس النكرة هو الفرق بين المقيد والمطلق لأن المعرف بها يدل على الحقيقة بقيد حضورها في الذهن واسم الجنس النكرة يدل على مطلق الحقيقة لا باعتبار قيد"[2].

وقد جاء لفظ الخير في القرآن الكريم مقيّداً بالتقوى، كقوله تعالى : ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[البقرة: ١٩٧] ، ففي هذه الآية وردة لفظة " خير " مقيّدة بالزاد بالنسبة إليه ، ومقيدة بالتقوى بحصره فيها كما جاء اللفظ ظاهراً في الآية، ومعنى قوله: ﴿ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ أي تزودوا وتجهزوا بالمتاع للحج، فإن الاستعداد والتزود فيه استغناء عن النّاس، وكف عن أموالهم، وفي الإكثار منه نفع وإعانة للمسافرين، وزيادة قربة لرب العالمين، ولكنّ الزاد الحقيقي المستمر نفعه لصاحبه، في دنياه، وأخراه، فهو زاد التقوى الذي هو زاد إلى دار القرار[3].

(١) انظر: البرهان في علوم القرآن، للزركشي ، (٢ / ١٥).

(٢) الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي ، (٢ / ١٨٦).

(٣) انظر: تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١ / ٩١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومثلها قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾[النساء: ٧٧]، فهنا جاءت لفظة " الخير" مقيدة بالمتقين منسوبة إليهم ، فخير الآخرة ليس لكل أحد بل للمتقين، والمعنى: أنّ نعيم الآخرة خير من الدنيا؛ لأنها باقية ونعيمها باق دائم، ولكنّ خيرها هذا لمن اتقى الله بأداء فرائضه واجتناب معاصيه، ولا ينقصكم الله من أجركم شيئاً(١).

وقال تعالى : ﴿ وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾[آل عمران: ١٥٧]، في هذه الآية جاءت لفظة " الخير" مقيدة بالمغفرة والرحمة، حيث تعود في معناها إليهما، ومعنى الآية: ولئن قتلتم في سبيل الله أو متم، ليغفرن الله لكم وليرحمنكم ، وهذا أفضل من الدنيا وما فيها(٢).

وقال تعالى: ﴿ لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ ﴾[آل عمران: ١٩٨]، ففي هذه الآية جاءت لفظة " الخير " مقيّدة في معناها بما عند الله وهي الجنة ونعيمها، ثم قيدت بالنسبة إلى الأبرار، فليست لأي أحد، والمعنى: أنّ الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها جزاء وثوابا من عند الله، وما عند الله من الجنة ونعيمها خير للأبرار من متاع الدنيا(٣).

وقد جاء لفظ الخير في القرآن الكريم مقيّداً بمعنى المال تارة، وتارة بمعنى

(١) انظر: جامع البيان، للطبري، (٨/ ٥٥١).

(٢) انظر: المرجع السابق، (٧/ ٣٣٨).

(٣) انظر: معالم التنزيل، للبغوي، (١ / ٥٨).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخيل الجياد تارة أخرى[1]، قال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾[العاديات: ٨] ، فالخير هنا المال كما هو المعنى الحاضر في الذهن، كما في قوله تعالى: ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا ﴾ [البقرة: ١٨٠]، والشدة البخل ها هنا، أي أنه من أجل حب المال لبخيل، متهالك عليه، حريص ممسك من أجل حب المال، ولعلّ وصفه بهذا الوصف القبيح بعد وصفه بالكنود للأيماءِ إلى أنَّ من جملة الأمور الداعية للمنافقين إلى النفاق حبَّ المال لأنَّهم بها يظهرون من الإيمان يعصمون أموالهم ويحوزون من الغنائم نصيباً.

ومعلوم هنا بأن المراد بالخير هو المال، فقيّد به، وقيد بأن الذي يحبه محبةً شديدة هو البخيل الذي تؤدي محبته له بأن يحرص عليه حتى يثقل عليه إنفاقه[2].

وقوله تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴾[البقرة: ١٨٠] ، جاء الخير في هاتين الآيتين مقيداً بمعنى ما يخلّفه الرجل بعد موته ممّا كان يملكه في حياته من مال"[3]، وهذا هو المعنى الحاضر في الذهن، وقد جاء في تفسير زاد المسير " فأما الخير هاهنا فهو المال في قول الجماعة "[4].

وجاء لفظ الخير مقيّداً بمعنى الخيل الجياد مرةً واحدةً في قوله تعالى: ﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِيِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّيٓ أَحْبَبْتُ

(١) انظر: معاني القرآن، للفراء، (٢/ ٤٠٥ ، ٣ / ٢٨٥)، وموسوعة الألفاظ القرآنية، النعّال، (٢٩٣).

(٢) انظر: بحر العلوم، للسمرقندي، (٣/ ٦١٠)، وللاستزادة: معالم التنزيل، للبغوي، (٥/ ٢٩٦)، والمحرر الوجيز، لابن عطية، (٥/ ٥١٥)، و البحر المحيط، لابي حيان، (١٠/ ٥٣٠).

(٣) انظر: موسوعة الألفاظ القرآنية، للنعّال، (٢٩٣)، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (١/ ٤٩٦ – ٤٩٨).

(٤) زاد المسير، لابن الجوزي، (١/ ١٨٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ﴾[ص: ٣٠-٣٢]، قيد هذا الخير في معناه الحقيق الحاضر وهي الجياد بدليل السياق، وقد سماها خيراً لأنها من جملة المال الذي هو خير بتسمية الشارع له بذلك، ولما فيها من المنافع، ولما يتصل بها من العزّ والمنعة، كما روي عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ يلوي ناصية فرس بإصبعه، وهو يقول: **(الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة: الأجر والغنيمة)**[(١)]، ولذلك قرأها ابن مسعود: إني أحببت حب الخيل، بالتصريح بالتفسير[(٢)].

قال الطبري:" وعنى بالخير في هذا الموضع الخيل والعرب فيما بلغني تسمي الخيل الخير"[(٣)].

ولما وفد زيد الخيل رضي الله عنه على النبي ﷺ، قال له: **(أنت زيد الخير)**[(٤)].

وورد لفظ الخير مقيّداً في قوله تعالى:﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ﴾[البقرة: ٦١]، خير هنا تفيد الأفضل، ولكن قيدت بالمقصود بها وهو المعنى الحاضر في الذهن حسب سياق الآية فقيّد لفظ " خير " هنا بالمنّ والسلوى.

وقوله سبحانه:﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ﴾، أصل الدنوّ القرب في المكان، فاستعير للخسة، كما استعير البعد للشرف والرفعة، والمراد: أتستبدلون

---

(١) أخرجه مسلم في الصحيح كتاب الإمارة، باب الخيل في نواصيها الخير إلى يوم القيامة، (٣ / ١٣٩٤)، ح(١٨٧٢).

(٢) انظر: أحكام القرآن لابن العربي (٤ / ٦٧)، وتأويل مشكل القرآن، لابن قتيبة، (١ / ٩١).

(٣) جامع البيان، للطبري، (٢٣/ ٩٨).

(٤) تقدم تخريجه ص: ٢٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخسيس، والأقل قدراً، وهو البقل والقثاء والثوم والعدس والبصل بالذي هو خير، وهو المنّ والسلوى، فالمن فيه الحلاوة التي تألفها أغلب الطباع البشرية، والسلوى من أطيب لحوم الطير، فقصر الخير على المن والسلوى وقيده بهما، وفي مجموعهما غذاء تقوم به البنية، وليس فيما طلبوه ما يساويهما لذة ولا تغذية، فكيف تستبدلون الرديء من الطعام بالشريف الأجل الأعلى؟.

ويجوز أن يكون الخير راجعاً إلى اختيار الله لهم على اختيارهم لأنفسهم، فاختيار الله يوجب فضل المن والسلوى على الشيء الذي طلبوه، لأنه الطعام الذي من الله به وأمرهم بأكله، وفي استدامة أمر الله تعالى وشكر نعمته أجر وذخر في الآخرة، والذي طلبوا عار من هذه الخصال، فكأنه أدنى من هذا الوجه، ويحتمل أن يكون تفاضلها في القيمة، ويحتمل أن يفضل في الطيب واللذة به، فالبقول لا محالة أدنى من هذا الوجه، ويحتمل أن يفضل في حسن الغذاء ونفعه، فالمن والسلوى خير لا محالة في هذا الوجه، ويحتمل أن يفضل من جهة أنه لا كلفة فيه ولا تعب، والذي طلبوا لا يجيء إلا بالحرث والزراعة والتعب، فهو أدنى في هذا الوجه، ويحتمل أن يفضل في أنه لا شك في حله وخلوصه لنزوله من عند الله، والحبوب والأرض يتخللها البيوع والغصوب وتدخلها الشبه، فهي أدنى في هذا الوجه، ويترتب الفضل للمن والسلوى بهذه الوجوه كلها(١).

وفي آية واحدة ورد لفظ الخير مقيّداً بمعنى النفع، وجاء بمعنى الإيمان، يتضح هذا في قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ

(١) انظر: جامع البيان، للطبري، (٢/ ١٣٠)، وللاستزادة: المحرر الوجيز، لابن عطية، (١/ ٤٢٨)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (١/ ٤٢٨)، وإرشاد العقل السليم، لأبي السعود، (١/ ١٠٦ – ١٠٧).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ وَلَوۡ ءَامَنَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَكَانَ خَيۡرًا لَّهُمۚ مِّنۡهُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾[آل عمران: ١١٠] ، فوردت كلمة " خير " في هذه الآية مقيّدة بالجماعة من الناس، والمقصود منها أن الله تعالى يمدح هذه الأمة ويخبر أنها "أفضل وأحسن أمة"[١] من الأمم التي أخرجها الله للناس مقيداً هذا بالنفع للناس، فيقول: كنتم أفضل وأحسن الأمم في علم الله أو في اللَّوحِ أو فيما بين الأمم السالفة، كما قال رسول الله ﷺ:**(أنتم تتمون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله)**[٢].

وقيل: معناه أنتم ﴿ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ ﴾ صفةٌ لأمة، واللام متعلقةٌ بأخرجت أي أظهرت لهم.

وقيل: ﴿ بخير أمةٍ ﴾ أي كنتم خير الناس، فهو صريح في أن الخيرية بمعنى النفع للناس، وإن فهم ذلك من الإخراج لهم أيضاً أي أخرجت لأجلهم ومصلحتهم قال أبو هريرة رضي الله عنه معناه كنتم خير الناس تأتون بهم في السلاسل فتدخلونهم في الإسلام وقال قتادة[٣] هم أمةُ محمدٍ ﷺ لم يؤمر نبى قبله بالقتال فهم يقاتلون الكفار فيدخلونهم في الإسلام فهم خير أمة للناس.

ولكن هذا الخير للأمة لايتحقق إلا بقيدين: تكميلهم لأنفسهم بالإيمان المستلزم

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٢/ ٩٣).

(٢) أخرجه الترمذي في السنن، أبواب تفسير القرآن، باب: ومن سورة آل عمران، (٥ / ٢٢٦)، ح(٣٠٠١)، وقال: هذا حديث حسن، وأخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب معرفة الصحابة رضي الله عنهم ، ذكر فضائل هذه الأمة على سائر الأمم، (٤ / ٩٤)، ح(٦٩٨٧)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه).

(٣) قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي، من رواة الحديث الثقات، يقال ولد سنة ستين أكمه، وهو رأس الطبقة الرابعة من طبقات رواة الحديث، مات سنة سبع عشرة ومائة، انظر: (تقريب التهذيب، لابن حجر، ٤٥٣، ولسان الميزان، لابن حجر، ٧/ ٣٤٥، و طبقات الحفاظ، للسيوطي، ١/ ٥٤).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

للقيام بكل ما أمر الله به، وبتكميلهم لغيرهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر المتضمن دعوة الخلق إلى الله وجهادهم على ذلك وبذل المستطاع في ردهم عن ضلالهم وغيهم وعصيانهم، وبتحقيق هذا تكون الأمة خير أمة أخرجت للناس، وهذه الخيرية التي فرضها الله لهذه الأمة إنما يأخذ بحظه منها من عمل هذه الشروط من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإيمان بالله.

وورد في نفس الآية لفظ الخير بمعنى الإيمان، كما في قوله ﴿وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ﴾، فبين سبحانه أنه لو صدّق أهل التوراة والإنجيل من اليهود والنصارى بمحمد ﷺ وما جاءهم به من عند الله؛ لكان خيرًا لهم عند الله في عاجل دنياهم وآجل آخرتهم، فقيّد الله تعالى الخير في الآية بالإيمان، وعطف على قوله ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾، بقوله ﴿وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ﴾؛ لأن ذلك التفضيل قد غمر أهل الكتاب من اليهود وغيرهم، فنبههم هذا العطف إلى إمكان تحصيلهم على هذا الفضل مع ما فيه من التعريض بهم بأنهم مترددون في أتباع الإسلام، فقد كان مخيريق[1] رضي الله عنه متردداً زماناً، ثم أسلم، وكذلك وفد نَجْرَان[2] ترددوا في أمر الإسلام، وأهل الكتاب يشمل اليهود والنصارى، لكنّ المقصود الأول هنا هم اليهود؛ لأنهم كانوا مختلطين بالمسلمين في المدينة، وكان النبي ﷺ

---

(١) مُخَيرِيق النّضيريّ الإسرائيليّ، من بني النضير، كان رضي الله عنه من علماء اليهود وأغنيائهم، أسلّم، واستشهد بأحد في السنة الثالثة من هجرة المصطفى ﷺ، وكان أوصى بأمواله للنبيّ ﷺ، انظر: (الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، ٦/ ٤٦).

(٢) هي المنطقة المعروفة إحدى المناطق الثلاث عشرة للمملكة العربية السعودية وتقع في جنوب غرب المملكة على الحدود مع اليمن، على الطريق بين صَعْدَة وأبْهَا، وفيها آثار أهمها مدينة الأخدود، انظر: السيرة النبوية، لابن هشام، ٢ / ٥٩٢، ومعجم البلدان، لياقوت الحموي، ١/ ٧٤، ٢ / ٥٣٨، ٥ / ٢٦٦، ونجران، لصالح بن محمد آل مريح ١٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

دعاهم إلى الإسلام، وقصد بيت مدراسهم، ولأنهم قد أسلم منهم نفر قليل، ورد في الصحيح عن أبي هريرةرضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: **(لو آمن بي عشرة من اليهود لآمن بي اليهود كلهم)**[(١)]،"والمعنى لو آمن بي في الزمن الماضي كالزمن الذي قبل قدوم النبي ﷺالمدينة أو حال قدومه أو المراد من رؤسائهم وأحبارهم، وفيه إشارة إلى أن اليهود أتباع ومقلدون"[(٢)].

ثم نبه سبحانه على حال من آمن منهم من حال عبد الله بن سلام وأخيه وثعلبة بن سعية وغيرهم ممن آمن، ثم حكم الله على أكثرهم بالفسق في كفره لأنهم حرفوا وبدلوا وعاندوا بعد معرفتهم بحقيقة أمر محمد صلى الله عليه وسلم، فهم كفار فسقة في الكفر قد جمعوا المذمتين[(٣)].

كما ورد لفظ الخير مقيّداً بمعنى عاقبة الفعل، كما في قوله تعالى:﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[البقرة: ٥٤]، وقوله ﴿ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ ﴾، فارجعوا إلى بارئكم، قالوا: كيف نتوب؟، قال: بقتل البريء منكم المجرم، فيقتل من لم يعبد العجل الذين عبدوا العجل، فالتوبة، والقتل خير لكم عند خالقكم، ومعناه قتل إخوانكم مع رضا الله خير لكم عند الله تعالى لما أنكم طهرتموهم عن الشرك ووصلتموهم إلى الحياة الأبدية والبهجة

(١) أخرجة البخاري واللفظ له في الجامع الصحيح كتاب مناقب الأنصار، باب إتيانِ اليهود النبيَّ ﷺحينَ قدم المدينة، (٣/ ١٤٣٣)، ح(٣٨٥٣).

(٢) فيض القدير، للمنّاوي، (٥ / ٣١١).

(٣) انظر: جامع البيان، للطبري، (٧/ ١٠٧)، وإرشاد العقل السليم، لأبي السعود، (٢/ ٧٠ـ ٧١)، و التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٤/ ٥٢ـ٥٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

السرمدية، وكانت توبة بني إسرائيل القتل[1]، لذا فإن الخيرية قيدت بالتوبة وقتل النفس المجرمة.

والذي يظهر ممّا تقدّم أن كلمة "خير "وردت في كتاب الله ﷻ مقيّدة، لتدلّ على معانٍ محددة أرادها الله سبحانه وتعالى، فتارةً جاءت مقيّدةً بالوصف باللفظ الظاهر كالمتقين أو الأبرار، ومرة بحسب المعنى الحاضر في الذهن فتارة تأتي كلمة " الخير " بمعنى المال، وتارة بمعنى الخيل الجياد، وتارة أخرى وورد لفظ الخير مقيّداً بمعنى الأفضل والأحسن والأمثل، وفي آية واحدة ورد مقيّداً بمعنى النفع للناس، وجاء بمعنى الإيمان، كما ورد لفظ الخير مقيّداً بمعنى عاقبة الفعل ونتيجته، وهذا من جمال بلاغة القرآن الكريم، حيث يورد الكلمة في عدة مواضع وسياقات فتخلتف معانيها ودلالاتها بحسبها.

ولو تأملنا هذه المعاني التي جاء لفظ (الخير) مقيداً بها، لوجدناها كلها حسنة، ذات فضل ومرغوبة، كالإشارة إلى كسب المال، لأن به التقوّي على الطاعة، وفضل الخيل، وكذلك الترغيب في الزيادة من للإيمان والتزود من الطاعات.

---

(١) انظر: بحر العلوم، للسمرقندي، (١/ ٥٣)، ومعالم التنزيل، للبغوي، (١/ ١١٨)، وللاستزادة: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (١/ ٤٠٠-٤٠١)، وإرشاد العقل السليم، لأبي السعود، (١/ ١٠٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

مرادفاتــه

(ألفاظ تشترك في معنى الخير)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني: مرادفاته

وكالمعتاد في لغة الضاد، فإنّ لكل كلمة معانيها، ودلالاتها التي تدلّ عليها، ولهذه الكلمة العظيمة والمفهوم الشامل " الخير" ألفاظ مختلفة كثيرة في كتاب الله ﷻ تشترك في معناها، منها مايلي:

أولاً: الصلاح:

صَلَحَ: الصَّلاح: ضِدُّ الْفَسَادِ[1]، وفي المصباح المنير: " وأتى بالصلاح وهو الخير والصواب وفي الأمر مصلحة أي خير"[2]، وهي تشير إلى الترادف مع الخير.

قال القرطبي عند قوله تعالى: ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[آل عمران:٣٩]، "الصالح: الذي يؤدي لله ما افترض عليه، وإلى الناس حقوقهم"[3].

ومن الآيات التي يتقابل فيها الصلاح والفساد قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴾[الشعراء: ١٥٢]، وقوله: ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ﴾[[الأعراف: ٥٦]، وقوله: ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ ﴾[البقرة: ٢٢٠]، وغيرها كثير.

ولقد اهتم أهل العلم بالصلاح لاشتماله على أنواع الخير ومسائله، بل وربطوه بقواعد الأحكام، وتحدثوا كثيرا عن المصلحة والمفسدة وبنوا عليها أعمال الإنسان فردا

(١) لسان العرب، لابن منظور مادة (صلح)، (٢ / ٥١٦).

(٢) المصباح المنير، للحموي، مادة (ص ل ح)، (١ / ٣٤٥).

(٣) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٤/ ٧٩).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وجماعة كما فعل العزّ بن عبد السلام[1] في كتابه (قواعد الأحكام في مصالح الأنام) وقسم المصالح إلى أقسام ثلاثة: مباحات، مندوبات، واجبات.

ثانياً: الْبِرُّ:

قال ابن فارس: " الباء والراء [بالتضعيف] أربعة أصول: [بكسر الباء]الصدق، وحكاية صوت، و[بفتح الباء]خلاف البحر، و[بضم الباء]نبت، فأما الصدق فقولهم: صَدَقَ فلانٌ وَبَرَّ، وبرَّتْ يمينه صدقتْ[2]، وفي بيان قوله ﷺ: **(عليكم بالصدق فإنه يهدي إلى البر)**[3]، قال الزمخشري[4]: " الْبِرَّ اسم **للخير** ولِكُلِّ فعلٍ مُرضيّ"، وقال آخرون: "البر كل عمل خير"[5]، قال الطبري عند قوله تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾ [البقرة: ٤٤] ، "اختلف أهل التأويل في معنى البر الذي كان

(١) سلطان العلماء، عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم السلمي، كان عالم ورع مجتهد شجاع، ولد سنة ٥٧٨هـ، ومن تصانيفه: القواعد الكبرى وكتاب مجاز القرآن، توفي بمصر سنة ٦٦٠هـ، انظر: (طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي، ٨ / ٢٠٩ – ٢٤٥، وطبقات الشافعية، لابن قاضي شهبة، ٢ / ١٠٩ – ١١١ ، ح٤١٢).

(٢) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، مادة (بر)، (١/ ١٧٧).

(٣) أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده (تصنيف يونس بن حبيب)، من حديث أبي بكر رضي الله عنه، (١ / ٧)، حديث ح(٥)، والطبراني في المعجم الكبير، باب الميم، (١٩ / ٣٨٠)، ح(٨٩٤)، وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد، كتاب الإيمان، باب ما جاء أن الصدق من الإيمان، (١ / ٢٧٤)، ح(٣٣٢)، وقال: إسناده حسن).

(٤) محمود بن عُمَر الزمخشري، النحوي، اللغوي، المتكلم، المعتزلي، المفسر، يلقب جار الله، لأنه جاور بمكة زماناً، ولد سنة ٤٦٧ بزمخشر، كان إماما حافظا، توفي سنة ٥٧٦هـ، انظر: (طبقات المفسرين، للسيوطين، ١ / ١٢٢، وطبقات المفسرين، للأدنه وي، ١/ ١٧٢، ح٢١٢).

(٥) انظر: معالم التنزيل، للبغوي، (١/ ١٨٥)، تفسير القرآن، للسمعّاني، (١/ ١٧١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المخاطبون بهذه الآية يأمرون الناس به وينسون أنفسهم، بعد إجماع جميعهم على أن كل طاعة لله فهي تسمى برا "[1].

قال أبو السعود[2] في معنى البر الوارد في الآية: "التوسع في الخير من البر الذي هو الفضاء الواسع يتناول جميع أصناف الخيرات ولذلك قيل البر ثلاثة بر في عبادة الله تعالى، وبر في مراعاة الأقارب، وبر في معاملة الأجانب[3].

قال الرازي في تفسيره للبرِّ بأنّه: "اسم جامع لأعمال الخير ومنه بر الوالدين وهو طاعتهما ومن عمل مبرور أي قد رضيه الله تعالى، وقد يكون بمعنى الصدق كما يقال بر في يمينه، أي صدق ولم يحنث" [4].

والخلاصة أن البر كلمة جامعة لعدة معان يشملها الخير، فالبر خير، والخير حتى يكون شرعياً لا بد من أن يطلبه الشرع ويأمر به .

ثالثاً: الحَسَنْ:

الحُسْنُ: نقيض القُبح[5].

قال ابن فارس: "الحُسْنُ ضد الْقُبْحِ، والمَحَاسِنُ من الإنْسانِ وغيره: ضدُّ المساوي"[6]، والحسنة: ضد السيئة، والجمع حسنات، والمحاسن في الأعمال: ضد

---

(١) جامع البيان، للطبري، (١/ ٧).

(٢) سلطان المفسرين، أبو السعود العمادي، محمد بن محمد بن مصطفى، ولد سنة ٨٩٦هـ، وصنف إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن العظيم في التفسير، توفي سنة ٩٨٢هـ ، انظر: (طبقات المفسرين، للأدنه وي، ١ / ٣٩٩، ح٥٤١).

(٣) إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، (١/ ٩٧).

(٤) التفسير الكبير، للرازي، (٣/ ٤٣).

(٥) الصحاح للجوهري، مادة (حسن)، (٥/ ٢٠٩٩).

(٦) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، مادة "حسن"، (٢ / ٥٧).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المساوي[1].

وفي تفسير قوله تعالى ﴿ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَواْ وَّقَالُواْ قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ فَأَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾[الأعراف: ٩٥] ، قال: "﴿ٱلسَّيِّئَةِ ﴾ الشر، و ﴿ ٱلْحَسَنَةَ ﴾ الرخاء والمال والولد"[2].

وأورد الطبري عن مجاهد أيضاً في قوله تعالى: ﴿ مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ ﴾ قال: "﴿ ٱلسَّيِّئَةِ ﴾الشر، و﴿ ٱلْحَسَنَةَ ﴾ الخير"[3]، ومثله قوله تعالى: ﴿وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ ﴾[القصص: ٥٤] قال: "يدفعون الشر بالخير لا يكافئون الشر بالشر ولكن يدفعونه بالخير"[4].

قال القرطبي: " قوله تعالى: ﴿وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ ﴾، أي يدفعون درأت إذا دفعت والدرء الدفع، [...]، يدفعون بالاحتمال والكلام الحسن [الطيب الخير] الأذى [القبيح الذي يحتمل الشر]، وقيل: يدفعون بالتوبة والاستغفار الذنوب، وعلى الأول فهو وصف لمكارم الأخلاق أي من قال لهم سواءاً لا ينوه، وقابلوه من القول الحسن بما يدفعه "[5].

قال السعدي عند قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾[الأعراف: ١٨٠]، "هذا بيان لعظيم جلاله وسعة أوصافه، بأن له الأسماء الحسنى، أي: له كل اسم حسن، وضابطه: أنه كل اسم دال

(١) لسان العرب، لابن منظور، مادة (حسن)، (١٣ / ١١٦).

(٢) جامع البيان، للطبري، (٦/ ٨).

(٣) المصدر السابق، (٣/ ٤٣٧).

(٤) جامع البيان، للطبري، (٧/ ٣٧٥).

(٥) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (١/ ٢٦٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

على صفة كمال عظيمة، وبذلك كانت حسنى، فإنها لو دلت على غير صفة، بل كانت علما محضا لم تكن حسنى"[١]، وعند قوله تعالى: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ﴾ [الرحمن: ٧٠]، قال ابن كثير: "خيرات الأخلاق حسان الوجوه"[٢].

والحسنة ضد السيئة، وفي التنزيل العزيز ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾ [القصص: ٨٤]، قال الشنقيطي:"اعلم أن الحسنة في هذه الآية الكريمة تشمل نوعين من الحسنات:

الأول: حسنة هي فعل خير من أفعال العبد، كالإنفاق في سبيل الله، وبذل النفس والمال في إعلاء كلمة الله ونحو ذلك ...

الثاني: المراد بالحسنة في هذه الآية: لا إله إلا الله، ولا يوجد خير من لا إله إلا الله، بل هي أساس الخير كله ..." [٣].

فكل اسم دال على صفة كمال، فهو حسن، والصورة الجميلة حسنة، والطاعات وبذل الخيرات شيء حسن، وأساس الخير وأحسنه لا إله إلا الله، وتأتي الحسنة بمعنى آخر،

رابعاً: الطَيِّبْ:

قال ابن فارس: " الطَّيِّبُ: ضد الخبيث، والطَّيِّبُ: الحلال"[٤]، وبلدةٌ طيبةٌ، أي آمنةٌ كثيرةُ الخير، ومنه قوله تعالى ﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾[سبأ: ١٥] ، وتُربة طيِّبة أي: طاهِرةٌ، ومنه قوله تعالى: ﴿فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا﴾[النساء: ٤٣] ، ومعنى قوله ﷻ: ﴿طِبْتُمْ

(١) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١/ ٣٠٩).

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٤/ ٣٥٢).

(٣) أضواء البيان، للشنقيطي، (٦/ ١٤٥ – ١٤٦)، بتصرف.

(٤) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، مادة " طيب "، (٣/ ٤٣٥).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾[الزمر: ٧٣] ، أي: كنتم طيِّبين في الدُّنيا فادخُلوها[١].

قال ابن الجوزي عند قوله تعالى: ﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾ [الحج: ٢٤] ، "وهدوا أي: أرشدوا في الدنيا إلى الطيب من القول، وفيه ثلاثة أقوال: أحدها: أنه لا إله إلا الله والحمد لله والله أكبر، والثاني: القرآن، والثالث: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فأمَّا صراط الحميد فهو طريق الإسلام"[٢].

قال الطبري عند قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾ [الحج: ٢٤] ، "معناه: خيرٌ لهم"[٣]، ثم قال عن بعض المفسرين في قوله ﴿طُوبَى لَهُمْ﴾ "الخير والكرامة التي أعطاهم الله "[٤]، وإلى هذا أشار ابن كثير، حيث قال: "طوبى لهم: خير لهم، ثم ذكر أنها كلمة عربية، يقول الرجل: (طوبى لك) أي أصِبْ خيراً، وفي رواية (طوبى لهم)، أي: حسنى لهم،وهذه الأقوال شيء واحد لا منافاة بينها[٥]، وعند قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾[المؤمنون: ٥١] .

قال السعدي: "هذا أمر منه تعالى لرسله بأكل الطيبات التي هي الرزق الطيب الحلال"[٦].

ومن هنا يتبين لنا سعة معاني (الطيِّب)، وأنه يأتي بمعاني عدة، ومن تلك المعاني ما جاء بمعنى الطهارة والأمان وكثرة الخير، وورد أن من أطيب الكلام: الشهادتين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والقرآن، كلها من الكلام الطيب الخيِّر، والجنة،

---

(١) لسان العرب، لابن منظور مادة " طيب"، (١/ ٥٦٣).

(٢) زاد المسير،لابن الجوزي، (٥/ ٤١٨)، بتصرف يسير.

(٣) جامع البيان، للطبري، (١٦/ ٤٣٦).

(٤) المرجع السابق.

(٥) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٤/ ٤٥٥)، بتصرف يسير.

(٦) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١/ ٥٥٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والكرامة، كلها شيء واحد تدل على الخير، بل من أعظمه، وتفيد معناه، كما ذكر ذلك كثير من المفسرين، إذاً فـ(الطَّيِّب) من المعاني المرادفة لكلمة (الخير).

خامساً: التَّقْوى .

قَي: وقاهُ اللهُ وَقْياً ووِقايةً وواقِيةً: صانَه، يقُولُونَ تقى الله رجل فعل خَيْرًا؛ يريدون اتَّقى اللهَ رَجُلٌ[(١)]، ولفظ التقوى يأتي مرادفاً للفظ الخير في القرآن الكريم، ومن ذلك قوله: ﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴾[الشمس: ٨] ، أي بيّن لها الخير والشر، أو ألهمها الخير والشر[(٢)]، أو: عرفها طريق الخير وطريق الشر[(٣)]،كما قال تعالى: ﴿ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴾[البلد: ١٠] ، وقد حكى ابن كثير قول محمد بن كعب[(٤)]: "إذا أراد الله بعبده خيراً ألهمه الخير فعمل به، وإذا أراد به الشر ألهمه الشر فعمل به"، قال الطبري:" بين لها ما ينبغي لها أن تأتي أو تذر من خير أو شر أو طاعة أو عصية "[(٥)]، وقال الشنقيطي في دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب مانصّه: " وأمّا على قول من فسّر الآية الكريمة بأن معنى: فألهمها فجورها وتقواها أنّه بيّن لها طريق الخير وطريق الشَّرّ، فلا إشكال في الآية، وبهذا المعنى فسّرها جماعة من العلماء، والعلم عند الله تعالى "[(٦)].

---

(١) انظر: لسان العرب، لابن منظور، (١٥/ ٤٠٢)، والقاموس المحيط، للفيروزآبادي، (١/ ١٣٤٤).

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٤/ ٥١٥).

(٣) فتح القدير للشوكاني، (٥/ ٤٤٩).

(٤) محمد بن كعب بن حبان بن سليم بن أسد القرظي، ويكنى أبا حمزة، تابعيّ مشهور من تابعي أهل المدينة، ومن أفاضل أهلها علماً وفقهاً، ولد سنة ٤٠هـ، وفاته سنة ثمان ومائة، انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، ٦/ ٢٧٣، ح٨٥٥٧، و الطبقات الكبرى، لمحمد بن سعد، قسم التراجم والطبقات، ١/ ١٣٤، ح٤٠، و سير السلف الصالحين للأصبهاني، ١/ ٩١٦).

(٥) جامع البيان، للطبري، (١٢/ ٦٠٢).

(٦) دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، للشنقيطي، (١/ ٢٧٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومما تقدم يفهم أن الإنسان لديه الإمكانية والاستعداد لفعل الخير والشر[1]، وقد سمّى الله ﷻفعل الخير تقوى، فإذا ازداد المؤمن من فعل الخير الخاص والمتعدي كان أعلى في مراتب التقوى والفضل، وأصبح عند الله من المتقين، فأفعال الخير هي نفسها التقوى لله؛ لأنها بالاضطرار تحققها، وهكذا إذا بدأ المؤمن يخرج من دائرة فعل الخير ويبتعد بدأ يخرج من دائرة التقوى، فيظهر أنّ لفظ (التّقوى) من مرادفات لفظة الخير.

سادساً: النفع:

نفع: في أسماء الله تعالى النافِعُ: هُوَ الذي يُوَصِّلُ النفْعَ إلى من يشاء من خلقه، حيث هو خالقُ النفْعِ والضَّرِّ والخيْرِ والشرِّ، والنفْعُ: ضِدُّ الضرِّ، نَفَعَه يَنْفَعُه نَفْعاً ومَنْفَعةً[2]؛ وما كان ضِدًّا لِلنَّفْعِ فهو ضَرّ[3]، قال الله تعالى: ﴿ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًۢا ﴾[الفتح: ١١] ، وقال ﷻ: ﴿ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴾ [المائدة: ٧٦] ، ففي الآيتين تأتي كلمة الضر لتقابل النفع، والنفع هو ما يستعان به في الوصول إلى الخيرات، وما يتوصل به إلى الخير فهو خير، فالنفع خير، وضده الضر، قال ﷻ: ﴿ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ﴾[الرعد: ١٦] ، وقد يأتي القرآن بلفظة (الضر)؛ لتقابل لفظة (الخير) بدلاً عن لفظة (النفع)؛ ليدل على أنّ النفع يأتي بمعنى الخير، قال تعالى:﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[الأنعام: ١٧] ، ومثلها قوله

(١) انظر: نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريمﷺ، عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد، (٩٤ – ٩٥).

(٢) انظر: لسان العرب، لابن منظور، (٨/ ٣٥٨).

(٣) انظر: المرجع السابق، (٤/ ٤٨٢)، والقاموس المحيط، للفيروزآبادي، (١/ ٤٢٨).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تعالى: ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[يونس: ١٠٧] ، ومعنى الآية: الإخبار أن الأشياء كلها بيد الله، إن ضر، فلا كاشف لضره غيره، وإن أصاب بخير، فكذلك أيضاً، والضر هاهنا المرض والخير العافية (١).

وقد ناب الضرّ في هذه الآية مناب الشرّ، وإن كان الشرّ أعم منه، فالضر جزء من الشر، فجاء الضر ليقابل الخير، بدل مقابلة النفع، لأنّ الخير حلّ محلّه، وهذا من الفصاحة عدول عن قانون التكلف والصنعة، فإن باب التكلف وترصيع الكلام أن يكون الشيء مقترنا بالذي يختص به بنوع من أنواع الاختصاص موافقة أو مضادة، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴾ [طه: ١٨-١٩] فجعل الجوع مع العري، وبابه أن يكون مع الظمأ، والجامع في الآية بين الجوع والعري هو اشتراكهما في الخلو، فالجوع خلو الباطن، والعري خلو الظاهر، وبين الظمأ، والضحاء اشتراكهما في الاحتراق، فالظمأ احتراق الباطن، ألا ترى إلى قولهم برّد الماء حرارة جوفي، والضحاء احتراق الظاهر (٢).

وممّا سبق فإن كلمة (النفع) تأتي بمعنى الخير، وبالتالي فكلمة (الضر) تأتي مرادفة للشر ، وإن كانت جزءاً منه، كما هو النفع، فحقيقة النفع أنه جزء من الخير، حيث يستعان به للوصول للخير، فلفظة (الخير) كلمة عامة تدل على الفائدة والنفع والمصلحة وجميع ما يسعد المرء دنيا وآخرة، فكل الأقوال والأفعال الحسنة، حتى ما تكنّه الصدور وما تعتقده من الأمور المستحسنة، كلها تدخل في هذه الكلمة الشاملة

(١) الجواهر الحسان، للثعالبي، (٢/ ٤٥١).

(٢) انظر: المحرر الوجيز، لابن عطية، (٢/ ٢٧٤ – ٢٧٥)، و البحر المحيط، لأبي حيان، (٤/ ٤٥٥ – ٤٥٧).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الكبيرة: (الخير).

وقد ناسب ذكر بعض الألفاظ التي جاءت في القرآن الكريم مرادفة لمعنى الخير هنا، كالبر، والحسن، والصلاح، والطيب، والتقوى، والنفع، في التمهيد – وإن طال لضرورة المناسبة– للتدليل على أن لهذا المفهوم الشامل " الخير" مرادفات في كتاب الله كثيرة، لا تقتصر على ما سيتم ذكره في المطالب الثلاثة التالية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث:

العلاقة بين مفهوم الخير، ومفهوم الشر

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: طبيعة التضاد بين الخير والشر.

المطلب الثاني: الخير والشر كلاهما من خلق الله عزوجل .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول: طبيعة التضاد بين الخير والشر.

طبيعة الخير والشر التضاد، فهذا يأتي نتيجةً لتجنب هذا، فلا يمكن أن يأتيا معاً إلا إذا كان الأمر له حسن من وجه وقبح من وجه آخر.

فالخير والشر من الأجناس المتضادة، قال تعالى: ﴿ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴾[البلد: ١٠] .

قال ابن كثير: " أي بيّنا له طريق الخير، وطريق الشر"[١]، وبناءاً على هذا فهو يتناول التمييز بين كل خير وشر يتعلق بالدنيا، وبين كل خير وشر يتعلق بالدين، فالله سبحانه وتعالى قد جعله متمكناً من سلوك سبيل الخير والشر[٢]، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾[الإنسان: ٣] ، يتضمن وضوح التضاد، فقد وصف الله سبحانه سبيل الخير بالرفعة، بخلاف سبيل الشّرّ فإنّ فيه هبوطاً من ذروة الفطرة إلى حضيض الشقاوة[٣].

وقد ورد معنى الخير في مقابل الشر في الكثير من الآيات القرآنية منها: قوله تعالى ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ [الأنبياء: ٣٥] .

وقوله: ﴿ وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ ۖ فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾[يونس: ١١] ، وقوله جلّ شأنه ﴿ وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ۖ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا ﴾[الإسراء: ١١] وقوله تعالى: ﴿ لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٨ / ٢٩٢)، وللاستزادة: مدارك التنزيل، للنسفي، (٤ / ٥٢٤).

(٢) انظر: التفسير الكبير، للرازي، (٣١ / ٦٣).

(٣) انظر: روح المعاني، للألوسي، (٩٢ / ١٤١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ٱلْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ ﴾ [فصلت : ٤٩] ، ويقول تعالى في وصف الإنسان ﴿ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ۝٢٠ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴾[المعارج: ٢٠] ، وهذه الآيات السابقة تدل على أن العلاقة بين الخير والشر في القرآن الكريم هي المطابقة التي يعرفها العلماء بقولهم: (المطابقة في الكلام: أن يأتلف في معناه ما يضاد في فحواه المطابقة عند جميع الناس: جمعك بين الضدين في الكلام أو بيت الشعر) (١).

وقال الزركشي(٢): (الطباق: هو أن يجمع بين متضادين مع مراعاة التقابل كالبياض والسواد والليل والنهار وهو قسمان: لفظي ومعنوي، كقوله تعالى: ﴿ فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾[التوبة : ٨٢] ، طابق بين الضحك والبكاء والقليل والكثير)(٣)، وممّا جاء في الخبر من مطابقات سيد البشر ﷺ قوله: **"حفّت الجنّة بالمكاره وحفّت النّار بالشهوات"**(٤)، وهذا من حسن الطباق في كلامه ﷺ(٥).

ومما جاء في الشعر قول الأعشى(٦):

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، للقيرواني، (٢/ ٥).

(٢) محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي- الموصلي الشافعي بدر الدين، ولد سنة ٧٤٥هـ، عالم في الحديث والتفسير، ومن مصنفاته شرح البخاري، وكانت وفاته سنة٧٩٤هـ، انظر:(طبقات المفسرين، للأدنه وي،١/ ٣٠٢، ح٣٨٣، وطبقات الشافعية، لابن قاضي شهبة،٣/ ١٦٧، ح٧٠٠).

(٣) انظر: البرهان في علوم القرآن، للزركشي، (٣/ ٤٥٥).

(٤) أخرجه مسلم في الصحيح كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب قول رسول الله ﷺ" حفّت الجنّة بالمكاره وحفّت النّار بالشهوات"، (٤ / ٢١٧٤)، ح(٢٨٢٢).

(٥) انظر: التمثيل والمحاضرة، للثعالبي، (١ / ٢٥).

(٦) الأعشى الكبير أبو بصير ميمون بن قيس، يكني بأبي بصير، ولد الأعشى بقرية باليمامة يقال لها مَنْفُوحَة وفيها داره وبها قبره،كان نصرانياً، انظر: (طبقات فحول الشعراء، لمحمد بن سلّام ، الطبقة الأولى، ١ / ٥٢، ومعجم الشعراء، لمحمد بن عمران المرزباني، ١ / ١٠٤ ، والشعر والشعراء، لابن قتيبة، ١ / ٢٥٠).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تبيتون في المشتى مِلاءً بطونكم ... وجاراتكم غرثى يبتن خمائصا[١].

وطبيعة التضاد بين الخير والشر من جهة الإضافة تعرف من وجهين:

الوجه الأول: طبيعة التضاد بين الخير والشر من جهة الإضافة إلى الله عزوجل.

الله سبحانه وتعالى خالق الخير والشرّ[٢]، فلا يجري في سلطانه إلا ما يشاء ولا يحصل في ملكه إلا ما سبق به القضاء، يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد لا معقب لحكمه ولا راد لأمره، فمن الواجب علينا العلم والتصديق والإقرار بأن الخير والشر من الله، وأن الطاعة والمعصية بقضاء الله وقدره، وأن ما أصابنا لم يكن ليخطئنا وما أخطأنا لم يكن ليصيبنا[٣]، ومع ذلك فالخير يضاف إلى الله تعالى، والشرّ لا يضاف إليه سبحانه، قال سبحانه وتعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[آل عمران: ٢٦] .

قال ابن القيم: "والصواب في هذا الباب مادل عليه القرآن والسنة من أن الشر لا يضاف إلى الرب تعالى، وصفاً ولا فعلاً، ولا يتسمّى باسمه بوجه من الوجوه، وإنما يدخل في مفعولاته بطريق العموم، كقوله تعالى: "﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴾[الفلق: ١ – ٢] ، [...]، والله تعالى إنما نسب إلى نفسه الخيردون الشر"[٤]، فقال:

(١) انظر: ديوان الأعشى، (١ / ٢٧)، وعيون الأخبار، لابن قتيبة، (٣ / ٢٨٤)، والمصون في الأدب، لابن إسماعيل العسكري، (١/ ١٩)، وديوان المعاني، لابن مهران العسكري، (١ / ١١٧)، ولباب الآداب للثعالبي، (١ / ١٢٩).

(٢) انظر: تيسير العزيز الحميد، لسليمان بن عبدالله، (١ / ٣٦٨).

(٣) انظر: الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية، لابن بطّة العكبري، (١ / ٢٤٦).

(٤) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر، لابن القيم، (٣/ ١٣٢٦ - ١٣٢٧).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ﴾، ولم يقل: بيدك الخير والشرّ[1]، فالشرّ ليس إليه؛ وهذا مذهب أهل السنة مع قولهم إن الخير والشر من الله وبقضائه، فلا يضاف إلى الله ما يتوهم منه النقص، فلا يقال: يا خالق القردة والخنازير والخنافس والجعلان، وإن كان لا مخلوق إلا والرب خالقه، وفي ذلك ورد قول رسول الله ﷺ: **(لبيك وسعديك والخير كله في يديك، والشرّ ليس إليك)**[2]، ومعناه - والله أعلم- والشر ليس ممّا يتقرب إليك به، أي يضاف إليك إفرادًا وقصدًا، فلا يقال لله في المناداة: يارب الشر، أو يا خالق الشر أو يا مقدر الشر، وإن كان هو الخالق والمقدر لهما جميعاً، ولذلك لمّا أراد الخضر أن يضيف إرادة العيب، أضافها إلى نفسه فقال فيما أخبر الله تعالى عنه في قوله: ﴿أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾[الكهف: ٧٩]، ولما ذكر الخير والبر والرحمة أضاف إرادتها إلى الله ﷻ فقال: ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ۚ﴾ [الكهف: ٨٢]، وقال ﷻ مخبراً عن إبراهيم ﵇ أنه قال: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾[الشعراء: ٨٠]، فأضاف المرض إلى نفسه والشفاء إلى ربه، وإن كان الجميع منه ﷻ[3].

فلا يدخل الشرّ في أسمائه ولا صفاته ولا في أفعاله، وإن دخل في مفعولاته بالعرض لا بالذات، والشرّ إنما يضاف له مفعوله لا فعله، وفعله خير محض[4].

بالتالي فالخير إذا وقع؛ فهو مراد الله كوناً وشرعاً، وإذا لم يقع؛ فهو مراد الله شرعاً

---

(١) انظر: حزّ الغلاصم، لابن الحاج القناوي، (١ / ٣٥).

(٢) أخرجه مسلم في الصحيح كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، (١ / ٥٣٤)، ح(٧٧١).

(٣) انظر: معالم السنن، للخطابي، (١ / ١٩٦)، واعتقاد أهل السنة، لمحمد الخميس، (١ / ٤٩).

(٤) انظر: مختصر الصواعق المرسلة، لابن الموصلي، (٢٢١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فقط، وأما الشرّ فإذا وقع؛ فهو مراد لله كوناً لا شرعاً وإذا لم يقع؛ فهو غير مراد كوناً ولا شرعاً[1].

الوجه الثاني: طبيعة التضاد بين الخير والشر من جهة الإضافة إلى البشر.

الخير والشر يضافان إلى العبد، ويصدران منه، فقد خلق الله ﷻ لكل واحد من البشر قدرة وإرادة يقدر بها على تحصيل الخير والشر، وصرف قدرهم وإراداتهم بقدرته وإرادته إلى ما سبق لهم في علمه، من أعمال الخير المستوجبة للسعادة وأعمال الشر المستوجبة للشقاء، فأتوا كل ما أتوا وفعلوا كل ما فعلوا، طائعين مختارين، غير مجبورين، ولا مقهورين، قال تعالى: " ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٩][2]، وهم بهذه الإرادة والاختيار، انقسموا إلى ثلاثة أقسام، بحسب إقدام أنفسهم إلى الخير، وتأخرها إلى الشرّ، حددّ هذه الأقسام ابن تيمية بقوله: "النفوس ثلاثة أنواع: وهي " النفس الأمارة بالسوء " التي يغلب عليها اتباع هواها بفعل الذنوب والمعاصي، و" النفس اللوامة " وهي التي تذنب وتتوب فعنها خير وشر لكن إذا فعلت الشر تابت وأنابت فتسمى لوامة لأنها تلوم صاحبها على الذنوب، ولأنها تتلوم أي تتردد بين الخير والشر، و" النفس المطمئنة " وهي التي تحب الخير والحسنات وتريده وتبغض الشر والسيئات وتكره ذلك وقد صار ذلك لها خلقا وعادة وملكة"[3].

فالخير والشر ينسبان إلى العبد، ويضافان إليه؛ ولكن في حق الخالق تبارك وتعالى فإنّ الخير ينسب إليه فقط، أمّا الشرّ فلا ينسب ولا يضاف إليه، وإنما ينسب إلى

(١) انظر: القول المفيد، لابن عثيمين، (٢ / ٢٩٦).

(٢) انظر: الجموع البهية، للمنياوي، (٢ / ٧٠٨).

(٣) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (٩ / ٢٩٤).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المخلوق، كقوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ① مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾[الفلق: ١ – ٢]، فأمره أن يستعيذ به من الشر الذي في المخلوق"[(١)].

والخير والشر المضافان للعبد ابتلاء مقدّر من الله جل جلالة، يختبره ليعلم من يشكره حال الرخاء ممّن يكفره، ومن يطيعه ويحتمل في سبيله الشدائد ممّن يعصيه ويتسخط حال المحن، فيجازي هذا بالنعيم، ويجازي ذلك بالعذاب الأليم، فالابتلاء بالحلاوة والمرارة كما يلحظها العبد في مبدئها، تكون خيراً أو شراً في آخرها، بحسب معالجته لها.

قال ابن القيم: " الحلاوة والمرارة تعود إلى مباشرة الأسباب في العاجل، والخير والشر يرجع إلى حسن العاقبة وسوئها، فهو حلو ومر في مبدئه وأوله، وخير وشر في منتهاه وعاقبته، قال تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[البقرة: ١٤٨] "[(٢)].

جاء في تفسير الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ [إبراهيم: ٦] قال: نعمة عظيمة، وأصل البلاء في كلام العرب الاختبار والامتحان ثم يستعمل في الخير والشر لأن الامتحان والاختبار قد يكون بالخير كما يكون بالشر. كما قال ربنا جل ثناؤه: ﴿وَبَلَوْنَاهُم بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٨]، يقول: اختبرناهم وكما قال جل ذكره: ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٥]، والعرب تسمي الخير بلاء، والشر بلاء، غير أن الأكثر في الشر أن يقال: بلوته أبلوه بلاءً، وفي الخير: أبليته أبليه إبلاء وبلاء، ومن ذلك قول زهير بن

---

(١) انظر: المرجع السابق، (٢٢٢).

(٢) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر، لابن القيم، (٣/ ١٣١٨).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أبي سلمى[1]:

جَزَى اللهُ بالإحْسانِ ما فَعَلا بكُمْ... وأبلاهُما خَيْرَ البَلاءِ الّذِي يَبْلُو[2].

فجمع بين اللغتين لأنه أراد: فأنعم الله عليهما خير النعم التي يختبر بها عباده[3].

وورد في تفسير قوله تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾[آل عمران: ١٦٤] أي: "ويعلمكم الخير والشر لتعرفوا الخير فتعملوا به والشر فتتقوه ويخبركم برضاه عنكم إذا أطعتموه لتستكثروا من طاعته وتجتنبوا ما سخط منكم من معصيته فتتخلصوا بذلك من نقمته وتدركوا بذلك ثوابه من جنته"[4].

وروى عن قتادة في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[آل عمران: ١٣٤]، قال: "قوم أنفقوا في العسر واليسر والجهد والرخاء فمن استطاع أن يغلب الشر بالخير فليفعل ولا قوة إلا بالله فنعمت والله يا ابن آدم الجرعة تجترعها من صبر وأنت مغيظ وأنت مظلوم"[5].

وقال ابن كثير: " قوله ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾ أي: في الشدة والرخاء والمنشط والمكره والصحة والمرض وفي جميع الأحوال "[6].

(١) زهير بن أبي سلمى المزني من مضر، حكيم الشعراء في الجاهلية، من أئمة الأدب، قيل: كان ينظم القصيدة في شهر وينقحها ويهذبها في سنة فكانت قصائده تسمى (الحوليّات) أشهر شعره معلقته، انظر: (الشعر والشعراء، لابن قتيبة، ١ / ١٤١، والأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني، ١٧/ ٨٦).

(٢) ديوان زهير بن أبي سلمى، بشرح علي حسن فاعور، (٢٣).

(٣) انظر: جامع البيان، للطبري، (١/ ٢١٤).

(٤) المرجع السابق، (٣/ ٥٠٦).

(٥) جامع البيان، للطبري، (٣/ ٤٣٧).

(٦) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (١/ ٥٣٥).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعن الحسن في تفسير قوله تعالى: ﴿ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ ﴾[النساء: ١٢٣]، قال: "والله ما جازى الله عبداً بالخير والشر إلا عذبه"(١).

وقال الرازي: " دلت الآية على أن الكفار مخاطبون بفروع الشرائع لأن قوله من يعمل سوءا يتناول جميع المحرمات، فدخل فيه ما صدر عن الكفار مما هو محرم في دين الإسلام ثم قوله يجز به يدل على وصول جزاء كل ذلك إليهم "(٢).

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَنَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۖ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنعام: ٧١].

قال الطبرى: "قل يا محمد لهؤلاء العادلين بربهم الأوثان والأنداد والآمرين لك باتباع دينهم وعبادة الأصنام معهم: أندعو من دون الله حجرا أو خشبا لا يقدر على نفعنا أو ضرنا فنخصه بالعبادة دون الله وندع عبادة الذي بيده الضر والنفع والحياة والموت إن كنتم تعقلون فتميزون بين الخير والشر ؟ فلا شك أنكم تعلمون أن خدمة ما يرتجى نفعه ويرهب ضره أحق وأولى من خدمة من لا يرجى نفعه ولا يخشى ضره"(٣).

وفي قوله تعالى: ﴿ فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ ﴾[الأعراف: ٥١] قال ابن عباس: " نسيهم الله من الخير ولم ينسهم من الشر "(٤)، لأنهم كانوا في حياتهم الدنيا يعملون الشرّ، والمؤمنون يعملون الخير.

ومما سبق يتضح أن العلاقة بين الخير والشر في القرآن الكريم لا تخرج عن معنى

(١) جامع البيان، للطبري، (٤/ ٢٨٧).
(٢) التفسير الكبير، للرازي، (١١/ ٢٢٧).
(٣) جامع البيان، للطبري، (٥/ ٢٣١).
(٤) جامع البيان، للطبري، (٥/ ٥٠٩).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اللفظين في اللغة والاصطلاح، وتبيّن أيضاً أن لفظ الخير يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالمؤمن، كما أن لفظ الشر يرتبط بغير المؤمن.

قال بن سعدي:" فإن لفظ الخير يتناول كل مؤمن، سواء كان متمماً لواجبات الإيمان وأحكامه، أو ناقصاً في شيءٍ منها"(١).

ولما كان الإيمان أصل كل الخير والفلاح، وبفقده يفقد كل خير ديني ودنيوي وأخروي، أكثر الله من ذكره في القرآن جداً: أمراً به، ونهياً عن ضده، وترغيباً فيه، وبياناً لأوصاف أهله، وما لهم من الجزاء الدنيوي والأخروي.

ومما توصلت إليه أيضاً عن كُنه العلاقة بين الخير والشر في القرآن الكريم، أن الله تعالى أرشد العباد أن يكونوا أبناء وقتهم، وأن يقوموا بالعمل الحاضر ووظيفته، ثم إذا جاء العمل الآخر صار وظيفة ذلك الوقت، وأنّ الله تبارك وتعالى يترك الإنسان يشق طريقه بما ركب في فطرته من استعداد للخير والشر وبما أمدّه من التذكير والتحذير على أيدي الرسل، وبما أعطاه من عقل يتفكّر به، كما قضى الله سبحانه أن يتلقى الهداية والغواية وأن يعتلج في داخله الخير والشر، وسينتهي إلى إحدى النهايتين، فتحق عليه سنة الله وتتحقق مشيئته بالابتلاء، سواء اهتدى أو ضل(٢).

(١) القواعد الحسان لتفسير القرآن، للسعدي، (٨٣).

(٢) انظر: في ظلال القرآن، لسيد قطب، (٣/ ١٢٦٧).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني: الخير والشر كلاهما من خلق الله ﷻ.

الخير والشر كلاهما من خلق الله ﷻفهو سبحانه الذي أوجد هذا العالم من العدم، وأوجد فيه كل شيء من سموات وأراضين وجبال وبحار ونجوم وأفلاك، ودواب، و ملائكة وجان وإنس، وخير وشر، ولكنه سبحانه يخلق الخير ابتداءً، والشر يخلقه مرتباً على معصية ابن آدم أو تقصيره تكفيراً لزلله وتقويماً ولتقصيره، والشر لا ينسب إلى الله سبحانه وتعالى؛ بل ينسب إلى من اقترف الخطأ والزلل الذي ترتب عليه هذا الشر.

قال ابن القيم: " إن الله تعالى لم يخلق شيئاً يكون شرّاً محضاً من كل وجه، لا خير فيه بوجه من الوجوه، فإن هذا ليس من الحكمة؛ بل ذلك لا يكون إلا عدماً محضاً، والعدم ليس بشيء، والوجود إمّا خير محض، وإمّا خير غالب، وإمّا أن يكون فيه خير من وجه، وشر من وجه، فإمّا أن يكون شرّاً من كل وجه فهذا ممتنع، ولكن قد يظهر ما فيه من الشر، ويخفى ما في خلقه من الخير، ولهذا قال تعالى للملائكة وقد سألوا عن خلق هذا الجسم، فقالوا: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[البقرة: ٣٠] "[(١)]، فالله يعلم من المصلحة فيه ما لا تعلم الملائكة.

وقيل: "إني أعلم أن في ذريته من يطيعني ويعبدني من الأنبياء والأولياء والعلماء وقيل: إني أعلم أن فيكم من يعصيني وهو إبليس وقيل إني أعلم أنهم يذنبُون وأنا أغفر لهم"[(٢)].

(١) انظر: مختصر الصواعق المرسلة، لابن الموصلي، (٢٢١)، وشرح العقيدة الطحاوية، للطحاوي، (٣٦٦).

(٢) انظر: البحر المحيط، لأبي حيان، (١/ ١٣٧).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقال تعالى: ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الأنعام: ١٧] .

الخير والشر كلاهما من خلق الله عزوجل، وفي هذه الآية يخبر الله تعالى الثقلين بأنه مالك الضر والنفع، وأنه المتصرف في خلقه بما شاء لا معقّب لحكمه، ولا راد لقضائه، وقد ناب الضر في هذه الآية مناب الشر، وإن كان الشر أعم منه، فأتي بلفظ الضر الذي هو أخص ، وبلفظ الخير الذي هو عام مقابل لعام تغليباً لجهة الرحمة، وهذا من البلاغة؛ ومعنى الآية: يقول تعالى لنبيه محمد ﷺ: يا رسول الله ، إن يصبك الله "بضر"،بشدة في دنياك، وشظَف في عيشك وضيق فيه، فلا يقدر أحد من الآلهة التي يدعونها ولا غيرها كشف الضر عنك، فلن يكشف ذلك عنك إلا الله الذي أمرك أن تكون أوّل من أسلم لأمره ونهيه، وأذعن له من أهل زمانك .

يقول: فكيف لا تخلص العبادة، وتقرُّ لمن كان بيده الضر والنفع، والثواب والعقاب، وله القدرة الكاملة، والعزة الظاهرة؟، فالله سبحانه هو القادر على كل شيء، هو النافع هو الضار، هو المعطي هو المانع مالك الخير والشر، كما قال تعالى: ﴿ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [فاطر: ٢] ، وفي الصحيح أن رسول الله ﷺ كان يقول: **(اللهم لا مانع لما أعطيت، ولامعطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجدّ منك الجدّ)** (١)، "وهذا تفويض إلى الله ﷻ، بأنه لا مانع لما أعطى فما أعطاك الله لا أحد يمنعه، وما منعك لا أحد يعطيك إياه، ولهذا قال:(ولا معطي لما منعت)، إذا لا نسأل العطاء إلا من الله ﷻ، ونعلم أنه لو أُعطينا شيئاً فالذي

---

(١) أخرجه البخاري واللفظ له في الجامع الصحيح، كتاب الأذان، باب الذكر بعد الصلاة، (١/ ٢٨٩)،ح (٨٣٥) وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب الذكر بعد الصلاة، وبيان صفته، (٥/ ٣) ح (١٢٨٩).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قدر ذلك هو الله والذي صيره حتى يعطينا هو الله وما هو إلا مجرد سبب"[١]، فإذا كان الله وحده المعطي المانع النافع الضار، فهو الذي يستحق أن يفرد بالعبودية والإلهية وحده دون من سواه[٢].

قال تعالى: ﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾[الأعراف: ١٨٨].

قل يا رسول الله لسائليك عن الساعة: ﴿لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا﴾،أنا عبد ضعيف لا أقدر على اجتلاب نفع إلى نفسي، ولا دفع ضر يحلّ بها، فإني فقير مدبر، لا يأتيني خير إلا من الله، ولا يدفع عني الشر إلا هو، وليس لي من العلم إلا ما علمني الله تعالى، وهذا إظهار للعبودية وبراءة عما يختص بالربوبية من علم الغيب، فلا يملك لنفسه اجتلاب نفع ولا دفع ضرر كالمماليك إلا ما شاء مالكه من النفع له والدفع عنه، وَقَدَّمَ النَّفْعَ فِي الذِّكْرِ هُنَا عَلَى الضُّرِّ: لِأَنَّ النَّفْعَ أَحَبُّ إِلَى الْإِنْسَانِ، يقول تعالى عن لسان نبيهﷺ: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ﴾ إلا ما شاء الله أن أملكه من ذلك، بأن يقوّيني عليه ويعينني ويملكني يمكنني مِنْهُ ﴿وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ﴾، يقول: لو كنت أعلم ما يريد الله ﷻ مني من قبل أن يعرّفنيه لفعلته، وفي هذا من إظهار العبودية والإقرار بالعجز عن الأمور التي ليست من شأن العبيد، والاعتراف بالضعف عن انتحال ما ليس له ﷺ ما فيه أعظم زاجر، وأبلغ واعظ لمن يدعي لنفسه ما ليس من شأنها، وينتحل علم الغيب

(١) شرح رياض الصالحين، لابن عثيمين، (٥/ ٤٩٤).

(٢) انظر: جامع البيان، للطبري، (١١/ ٢٨٧-٢٨٨)، والكشاف، للزمخشري، (٢/ ١٠)، وللاستزادة: فتح القدير للشوكاني، (٢/ ١١٩-١٢٠)، وتيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١/ ٢٥١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بالنّجامة، أو الرمل، أو الطرق بالحصى، أو الزجر.

وقوله ﴿لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ﴾، يقول: لأعددت الكثير من الخير، فجلبته إلى نفسي وتوقّيت ما فيه السوء حتى لا يمسّني، ولكنّي عبد لا أدري ما عند ربي، ولا ما قضاه فيَّ وقدّره لي، فكيف أدري غير ذلك، وأتكلّف علمه ؟.

وهذه الآيات الكريمات، مبينة جهل من يقصد النبي ﷺ ويدعوه لحصول نفع أو دفع ضر، فإنه ليس بيده شيء من الأمر، ولا ينفع من لم ينفعه الله، ولا يدفع الضر عمن لم يدفعه الله عنه، ولا له من العلم إلا ما علمه الله تعالى[1]، ومن خلال ما تقدم فخالق الخير والشر وموجدهما هو الله سبحانه وتعالى .

---

(١) انظر: جامع البيان، للطبري، (١٣/ ٣٠١ــ٣٠٢)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٧/ ٣٣٦ـ٣٣٧)، وللاستزادة: مدارك التنزيل، للنسفي، (١/ ٦٢٢)، وأضواء البيان، للشنقيطي، (٢/ ٤٥ـ٤٦).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني:

اطلاقات الخير الدنيوي والأخروي في القرآن

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: اطلاقات الخير الدنيوي في القرآن.

المبحث الثاني: اطلاقات الخير الأخروي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول:

اطلاقات الخير الدنيوي في القرآن:

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: حقيقة الدنيا في القرآن الكريم.

المطلب الثاني: اطلاقات لفظة (الخير) الدنيوي في القرآن الكريم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول: حقيقة الدنيا في القرآن الكريم .

كثيراً ما يذكر الرحمن سبحانه وتعالى الدنيا في كتابه الكريم، وأنّها دار الابتلاء وهي مقر مؤقت لابن آدم متاعه قليل وفاني، وهي ليست الحياة الحقيقية، لذا قال تعالى في أواخر سورة الفجر﴿ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي ﴾[الفجر: ٢٤] ، أي ياليتني قدمت الخير والعمل الصالح في الحياة الآخرة التي لا موت فيها[١]، أمّا هذه الحياة فهي لاقيمة لها.

وقد تحدث عنها علماء اللغة، فقال الجوهري[٢]: " سمِّيت الدُنْيَا لِدُنُوِّها ؛ والجمع دُنَى مثل الكبرى والكبر، والصغرى والصغر ، وأصله دُنْوْ، فحذفت الواو لاجتماع الساكنين، "[٣]، و يقال : ما تزداد منَّا إلاَّ قرباً، ودَناوَةً[٤]، والدنو: القرب بالذات أو بالحكم، ويستعمل في المكان والزمان والمنزلة، قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّخۡلِ مِن طَلۡعِهَا قِنۡوَانٞ دَانِيَةٞ ﴾[الأنعام: ٩٩] ، وقال تعالى: ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴾[النجم: ٨] هذا بالحكم. ويعبر بالأدنى تارة عن الأصغر فيقابل بالأكبر نحو:﴿ وَلَآ أَدۡنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمۡ ﴾[المجادلة: ٧] .

---

(١) جامع البيان، للطبري، (٢٤/ ٣٩٠).

(٢) إسماعيل بن حماد الجوهري، أبو نصر، أول من حاول (الطيران)، ومات في سبيله، لغويّ، من الأئمة، وخطه يذكر مع خط ابن مقلة، أشهر كتبه (الصحاح) مجلدان، مات سنة ٣٩٣هـ، انظر: (بغية الوعاة، للسيوطي، ١/ ٤٤٦).

(٣) تاج اللغة، للجوهري، (٦/ ٢٣٤١).

(٤) انظر: لسان العرب، لابن منظور، مادة (دنا)، (١٤/ ٢٧١)، والقاموس المحيط، للفيروزآبادي، مادة (دنا)، (١ / ١٢٨٣)، وتاج العروس، للزبيدي، مادة (دنو)، (٣٨/ ٦٩).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتارة عن الأرذل فيقابل بالخير نحو: ﴿قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ﴾[البقرة:٦١] ، وعن الأول فيقابل بالآخر نحو: ﴿خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةَ﴾[الحج:١١] ، وقوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْآخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[النحل: ١٢٢] .

وتارة عن الأقرب فيقابل بالأقصى نحو: ﴿إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ﴾[الأنفال: ٤٢] (١).

فعلى هذا فإن الدنيا تأتي بمعنى الدنو على معانٍ متعددة، فتأتي بمعنى القرب، لذلك سميت الدنيا بهذا الاسم لقربها، وتأتي بمعنى القرابة، أي الرحم، ويأتي القرب في المكان كثمر النخيل فإن مكانه قريب، أو قرب في المنزلة كقرب جبريل عليه السلام من رسول الله ﷺ، أوقرب في الزمان قرب الدنيا، ويأتي بمعنى الأصغر، والأرذل، والأقرب، وتأتي بمعنى الأولى.

ولقد وصف الله تعالى الدنيا في القرآن الكريم في مواضع كثيرة بأنها فانية، متاعها قليل، قال تعالى: ﴿قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾[النساء: ٧٧] ، ومتاع الدنيا منفعتها والاستمتاع بلذاتها وسماه قليلاً لأنه لا بقاء له(٢)، ورسول الله ﷺ لم يبالي بمتاع الدنيا ومستلذاتها، فقد عاش زاهداً فيها، يؤثر الحصير في جنبه، وكان يقول ﷺ: **(ما لي وللدُّنْيا وما للدُّنْيا وما لي والذي نفسي بيده ما مثلي ومثل الدنيا إلا كراكب سار في يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار ثم راح وتركها)**(٣)، فكان حاله

---

(١) انظر: غريب القرآن، لابن قتيبة، (١/ ١٧٢)، والمفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، (١/ ٣١٩).

(٢) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٥/ ٢٦٩).

(٣) أخرجه أحمد في المسند، مسند عبدالله بن مسعود، (١/ ٦٤٥)، والمستدرك على الصحيحين، للحاكم النيسابوري، كتاب الرقاق، حديث (إن أحب الله عبداً حماه الدنيا)، (٤/ ٣٤٤)، ح(٧٩٣٠)، وقال:"

=

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كله في مأكله ومشربه ولباسه ومساكنه حال مسافر، يقنع في مدة سفره بمثل زاد الراكب من الدنيا، ولا يلتفت إلى فضولها الفانية الشاغلة عن الآخرة، وخصوصا في حال عباداته ومناجاته لله تعالى(١).

فالتمتع بالحياة الدنيا قليل فانٍ زائل، والآخرة نعيم باق دائم، فهي خير وأبقى لمن أطاع الله وامتثل أوامره، واتقاه بترك ما يغضبه(٢).

ومن مواضع وصف الدنيا في كتاب الله تعالى، وصفها بأنها حياة لعب ولهو، قال ﷻ:﴿ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾[الأنعام: ٣٢] ، وعندما أنكر الكفّار البعث واحتجوا بأنه لا حياة بعد هذه الحياة بقولهم:﴿ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴾[الأنعام: ٢٩] : قال مكذّباً لهم:﴿ وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ﴾أي: ما باغي لذات الحياة التي أدنيت لكم وقربت منكم في داركم هذه ونعيمها وسرورها فيها والمتلذذ بها والمنافس عليها إلا في لعب ولهو؛ لأنها عما قليل تزول عن المستمتع بها والمتلذذ فيها بملاذها، أو تأتيه الأيام بفجائعها وصروفها، فتمر عليه وتكدر،كاللاعب اللاهي الذي يسرع اضمحلال لهوه ولعبه عنه، ثم يعقبه منه ندما ويورثه منه ترحا، فلا تغتروا أيها الناس بها فإن المغتر بها عما قليل يندم، ويؤكّد ﷻ خيرية الباقية بقوله:﴿ وَلَلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ ﴾: فالاستعداد للدار الآخرة بالصالح من الأعمال التي تبقى منافعها لأهلها ويدوم سرور أهلها فيها خير للذين يخشون الله فيتقونه بطاعته واجتناب معاصيه والمسارعة إلى رضاه من الدار التي تفنى وشيكا، فلا يبقى لعمالها فيها سرور ولا يدوم لهم فيها نعيم،﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ يقول:

= هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه".

(١) انظر: فتح الباري، لابن رجب، (٢ / ٤٢٧)، وتطريز رياض الصالحين، لفيصل بن المبارك، (١/ ٣٣٩).

(٢) التفسير الوسيط، للزحيلي، (١/ ٣٤٧).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أفلا يعقل هؤلاء المكذبون بالبعث حقيقة ما نخبرهم به من أن الحياة الدنيا لعب ولهو، وهم يرون من يخترم منهم ومن يهلك فيموت ومن تنوبه فعها النوائب وتصيبه المصائب وتفجعه الفجائع ففي ذلك لمن عقل مذكر ومزدجر عن الركون إليها واستعباد النفس لها ودليل واضح على أن لها مدبرا ومصرفا يلزم الخلق إخلاص العبادة له بغير إشراك شيء سواه معه[1].

وممّا تقدم جاء ذكر " متاع" مقترناً بذكر الحياة الدنيا كثيراً في القرآن الكريم، ممّا يدل على أن حقيقتها أنها " متاع"، والآيات التي صوّرت الحياة الدنيا بذلك التصوير تربي المسلم على التوازن في حياته، وأن التمتع في هذه الحياة الدنيّة، إنّما هو لفترة قصيرة محدودة، ثم هو صائر إلى الزوال، وعلى العاقل ألاّ يغتر بما هو زائل وفان، وأن يسعى لتحصيل ماهو دائم وباقٍ، ثم إنّ تحذير القرآن من الحياة الدنيا وترغيبه في الدار الآخرة لا ينبغي أن يفهم منه أن يقف المسلم من الحياة الدنيا موقفاً سلبياً جملةً وتفصيلاً، فليس هذا مراداً للقرآن، قال تعالى: ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا﴾ [القصص: ٧٧]، إذن فالموقف المتوازن من الدنيا أن يقف المسلم منها موقفاً متزناً بحيث يجعل هذه الدنيا في يديه، لا في قلبه، فيأخذ منها ما يخدم دينه وآخرته، ويعرض عنها في كل ما يعود بالضر عليه دنيا وأخرى، فالدار الآخرة عند التحقيق والتدقيق هي الخير الحقيقي الباقي للإنسان، وماعداها من خيرات الدنيا سرعان ما تزول وتبور.

---

(١) جامع البيان، للطبري، (٥/ ١٧٩)، بتصرّف يسير.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني: اطلاقات لفظة (الخير) الدنيوي في القرآن الكريم .

تختلف اطلاقات لفظة (الخير) الواردة في كتاب الله ﷻ باختلاف سياقاتها ، وقد بينها المفسرون في كتب التفسير، ومن تلك الاطلاقات مايلي:

الإطلاق الأول: الخير الدنيوي الإسلام:

ويظهر هذا في قوله تعالى:﴿ إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ ﴾ [الأنفال: ٧٠]، قال الطبري: " يقول: إن يعلم الله في قلوبكم إسلاماً "[١].

وقال الله تعالى:﴿ مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾[البقرة: ١٠٥] ، أراد سبحانه في الآية بـ﴿ خَيْرٍ ﴾أي: الإسلام، والظاهر أن الكافرين لا يودون أن ينزل على المسلمين أي خير كان فهو لا يختص بنوع معين[٢]، وجاء في تفسير قوله﴿ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴾[القلم: ١٢] ، قال ابن عباس[٣]: "يمنع عن الإسلام ولده وعشيرته".

---

(١) جامع البيان، للطربي، (٦ / ٢٩٢)، وللاستزادة:الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٧/ ٣٤١)، وزاد المسير، لابن الجوزي، (٣/ ٣٣٧).

(٢) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٢/ ٦٠)، و زاد المسير، لابن الجوزي، (١/ ١٢٦)، وفتح القدير، للشوكاني، (١/ ١٩٥).

(٣) عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه وعن أبيه، ابن عم الرسول ﷺ، البحر وحبر الأمّة وترجمان القرآن، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، وحنّكة النبي ﷺ بريقه، تولّى البصرة في عهد علي رضي الله عنه، مات بالطائف رضي الله عنه، انظر: (الطبقات الكبرى، لابن سعد، (٢/ ٢٨٠ – ٢٨٣)، والطبقات الكبرى– متمم الصحابة– الطبقة الخامسة، لابن سعد،١/ ١٣٧– ٢١١، والاستيعاب، لابن عبدالبر، ٣/ ٩٣٤– ٩٣٨، وأسد الغابة، لابن الأثير،٣/ ٢٩١– ٢٩٤، ح٣٠٣٧، والإصابة، لابن حجر، ٤ / ١٢٢ – ١٣٠).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقال الحسن[١]: "يقول لهم من دخل منكم في دين محمد لا أنفعه بشيء أبداً"[٢].

الإطلاق الثاني: الخير بمعنى الإيمان:

ويتجلّى هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ۖ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴾[الأنفال: ٢٣]، فقد عنى الله بهذه الآية المشركون، والمعنى: أنهم لو رزقهم الله الفهم لما أنزله على نبيه ﷺ لم يؤمنوا به، لأن الله قد حكم عليهم أنهم لا يؤمنون[٣].

وجاء في تفسير هذه الآية في بحر العلوم: " لو علم الله تعالى فيهم صدقاً لأعطاهم الإيمان وأكرمهم به"[٤].

وفي زاد المسير: " ولو علم فيهم صدقاً "[٥]، والتصديّق هو الإيمان.

الإطلاق الثالث: الخير بمعنى العافية:

ومن الشواهد على ذلك ما جاء في قول الله تعالى: ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الأنعام: ١٧] ، جاء في تفسير قوله ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ ﴾ أي من رخاء أو عافية

(١) الحسن بن أبي الحسن يسار البصري، تابعي، كان إمام أهل البصرة، وهو أحد العلماء الفقهاء الفصحاء الشجعان النساك، ولد بالمدينة، رأى علياً، وطلحة، وعائشة، مات برجب سنة ١١٠ هـ، انظر: (تهذيب التهذيب، لابن حجر، (١٤٥٠) الحسن، ١/ ٥٠٧)، و(طبقات الحفاظ، للسيوطي، الطبقة الثالثة الوسطى من التابعين، ١/ ٣٤)، و(الأعلام، للزركلي، ٢/ ٢٢٦).

(٢) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي(١٨/ ٢٠٣).

(٣) انظر: جامع البيان، للطبري، (١٣/ ٤٦٢).

(٤) بحر العلوم، للسمرقندي، (٢/ ١٤).

(٥) زاد المسير، لابن الجوزي، (٣/ ٣٣٧).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ومن جملة ذلك المس بالشر والخير[1].

وللمفسرين في الضر والخير في هذه الآية قولان[2]:

أحدهما: أن الضر السقم والخير العافية، والثاني: أن الضر الفقر والخير الغنى .

وعند قوله تعالى: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ [القدر: ٣] ، فسّر الخير بالغنى، أو الصحة[3]، وعند قوله تعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأنعام: ١٧] .

قال ابن الجوزي[4]، " الخير: اسم جامع لكلّ ما ينتقع به الإنسان"[5]، ومن ذلك الصحة والعافية.

الإطلاق الرابع: الخير بمعنى الطعام الطيب:

جاء ذلك في قوله تعالى: ﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [القصص: ٢٤] ، جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ﴾ "إلى ظل سمرة" قاله ابن مسعود[6]، وتعرض لسؤال ما يطعمه بقوله: ﴿إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي(٦/ ٣٦٦)، وفتح القدير، للشوكاني، (٢/ ١٥٢).

(٢) زاد المسير، لابن الجوزي، (٣/ ١٢).

(٣) انظر: اللباب في علوم الكتاب، لابن عادل، (١٩/ ٣٦٦).

(٤) أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، ينتهي نسبه إلى أبي بكر الصديق ﷺ، ولد ببغداد سنة ٥١٠هـ، له تصانيف كثيرة، منها "المغني" في التفسير، توفي سنة ٦٥٤هـ، انظر: (سير أعلام النبلاء، للذهبي، الطبقة الحادية والثلاثون، ٢١/ ٣٦٥، ح١٩٢، ووفيات الأعيان، لابن خلكان، حرف العين، ٣/ ١٣٩ – ١٤٢، ح٧٣).

(٥) زاد المسير، لابن الجوزي، (٢/ ١٤).

(٦) الصحابي الجليل، أبو عبدالرحمن عبدالله بن مسعود الهذلي ﷺ، أسلم قديماً، هو الذي أجهز على أبي جهل، وشهد له رسول الله ﷺ بالجنة، توفي سنة ٣٢هـ، ودفن بالبقيع، انظر: (أسد الغابة، لابن الأثير، ٣ / ٢٨٠ – ٢٨٦ ، الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، ٤ / ١٩٩).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿فَقِيرٌ﴾ فلم يذق طعاما سبعة أيام، وقد لصق بطنه بظهره، فعرض بالدعاء، ولم يصرح بسؤال هكذا، وروى جميع المفسرين أنه طلب في هذا الكلام ما يأكله فالخير يكون بمعنى الطعام(١).

قال ابن عباس- رضي الله عنهما: " قد قال موسى: رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير وهو أكرم خلقه عليه ، ولقد كان افتقر إلى شق تمرة ، ولقد أصابه الجوع حتى لزق بطنه بظهره "(٢).

الإطلاق الخامس: الخير بمعنى الخيل:

قال تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَٰنَ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِيِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴿٣٢﴾ رُدُّوهَا عَلَىَّ فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾﴾ [ص:٣٠-٣٣]، فالله ﷻ وهب لنبيه داود عليه السلام ابناً اسمه سليمان عليه السلام، ويمدح الله عطاءه لنبيه فيقول: ﴿نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ فسليمان عليه السلام كان رجّاعاً إلى طاعة الله توّاباً إليه ممّا يكرهه منه، وذلك من خطيئته التي أخطأها، إذ عرضت عليه بالعشي الخيل وهي مصطفّة واقفة جامعة بين يديها وثانية طرف سنبك إحدى رجليها، أو بمعنى آخر واقفة على ثلاث ، ورافعة إحدى رجليها حتى يكون طرف الحافر على الأرض، فالتهى بمنظرها الجميل عن الصلاة حتى فاتته، فقال إني أحببت حب المال والخيل حتى سهوت عن ذكر ربي وأداء فريضته، ردوا علي الخيل التي عرضت علي فشغلتني عن الصلاة، فلمّا كروها إليه أسرع يضرب سوقها

(١) المرجع السابق، (١٣/ ٢٤٠).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف، كتاب الزهد، باب كلام لقمان عليه السلام، (٧/ ٧٤)، ح(٣٤٣٠٠)، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح على شرط مسلم .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأعناقها[1].

فالخير هنا هي الخيل، والعرب تسميها كذلك وتُعاقِبْ بين الراء واللام، فالخير في كلام العرب والخيل واحد[2].

وفي الحديث: **(الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة)**[3]،"قال بعض أهل العلم: معناه الحث على ارتباط الخيل فى سبيل الله يريد أن من ارتبطها كان له ثواب ذلك فهو خير آجل، وما يصيب على ظهرها من الغنائم وفى بطونها من النتاج خير عاجل، وخص النواصى بالذكر لأن العرب تقول: فلان مبارك الناصية، فيكنى بها عن الإنسان"[4]، ووجه الاستدلال أنه ﷺ لما أبقى الخير في نواصي الخيل إلى يوم القيامة، علم أن الجهاد ماض إلى يوم القيامة[5]، فكأنها سميت خيراً لهذا، وفي الحديث **(لما وفد زيد الخيل**[6] **على النبي ﷺ قال له: أنت زيد الخير)**[7]، وقد سمّاه النبيﷺ، بذلك "لأنه لم

(١) انظر: جامع البيان، للطبري، (٢١/ ١٩١- ١٩٦).

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (١٥ / ١٩٤).

(٣) أخرجة البخاري واللفظ له في الصحيح كتاب الجهاد والسير، باب الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة (٣/ ١٠٤٧)، ح (٢٦٩٥).

(٤) شرح صحيح البخاري، لابن بطال، (٥ / ٥٧).

(٥) انظر: عمدة القاري، لبدر الدين العيني، (١٤ / ١٤٥).

(٦) زيد الخيل بن مهلهل بن زيد بن منهب الطائي، من المؤلفة، وفد في سنة تسع، وأسلم وحسن اسلامه، وسماه النبي ﷺ زيد الخير، انظر: (الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، ٢/ ٦٢٢ ، ومعرفة الصحابة، لأبي نعيم، ٣/ ١١٩٧).

(٧) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، (١٠/ ٢٠٢)، ح(١٠٤٦٤)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (١/ ٣٧٦)، والهيثمي في مجمع الزوائد كتاب القدر، باب سبب الهداية، (٧/ ٣٩٨)، ح(١١٨١٤)، وقال عنه الهيثمي: "رواه الطبراني، وفيه: عون بن عمارة، وهو ضعيف".

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يكن في العرب أكثر من خيله"[١]، ولما كان فيه من الخير وقد ظهر أثر ذلك فإنه مات على الإسلام في حياة النبيﷺ، ويقال بل توفي في خلافة عمرؓ، وقد كان عاقلاً حليماً خطيباً شجاعاً جواداً[٢]، وإنما سميت الخيل خيراً لما فيها من المنافع في الدنيا، والأجر والغنيمة باستخدامها في الجهاد في الآخرة[٣].

الإطلاق السادس: الخير بمعنى القرآن:

قال تعالى: ﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾[البقرة: ١٠٥]، والخير الوحي وكذلك الرحمة[٤]، فكتاب الله خير ورحمة، فيه أسباب الخير جميعا وهو يريك الخير وأسبابه حتى كأنك تعاين ذلك عياناً[٥].

والمقصود أنّ الكافرين من أهل الكتاب ولا المشركين بالله من عبدة الأوثان من شدة حسدهم وبغيهم على المؤمنين ما يحبون أن ينزل على المسلمين القرآن الكريم[٦].

الإطلاق السابع: الخير بمعنى رخص الأسعار:

قال تعالى: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ﴾ [هود: ٨٤]،

(١) عمدة القاري، لبدر الدين العيني، (١٥/ ٢٣٠).
(٢) انظر: فتح الباري، لابن حجر، (١٣ / ٤١٨).
(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١٥/ ١٧١).
(٤) انظر: مدارك التنزيل، للنسفي، (١/ ١٩٥).
(٥) انظر: الجواب الكافي، لابن القيم، (١/ ٢١).
(٦) انظر: جامع البيان، للطبرين، (٢ / ٤٧٠)،ومدارك التنزيل، للنسفي، (١ / ١١٨)، وتيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١ / ٦١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

واختلف أهل التأويل في الخير الذي أخبر الله عن شعيب أنه قال لمدين إنه يراهم به، فقال بعضهم: "كان ذلك رخص السعر وحذرهم غلاءه"[1]، وعن ابن عباس في قوله: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيۡرٖ﴾ قال:" رخص السعر"[2].

الإطلاق الثامن: الخير بمعنى الصلاح:

قال تعالى: ﴿فَكَاتِبُوهُمۡ إِنۡ عَلِمۡتُمۡ فِيهِمۡ خَيۡرٗاۖ﴾[النور: ٣٣] قيل في تفسيرها: إن علمتم فيهم الخير والصلاح والأمانة[3]، وجاء في تفسير ابن كثير[4]:" وقوله تعالى: ﴿إِنۡ عَلِمۡتُمۡ فِيهِمۡ خَيۡرٗاۖ﴾ قال بعضهم: أمانةً، وقال بعضهم: صدقاً، وقال بعضهم: مالاً وقال بعضهم: حيلةً وكسباً"[5]، وقوله تعالى:﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤] ، فالخير الذي أمر الله المؤمنين أن تكون منهم جماعة تدعو إليه، هو كل ما فيه صلاح ديني ودنيوي[6].

---

(١) جامع البيان، للطبري (٧/ ٩٧).

(٢) المرجع السابق.

(٣) فتح القدير، للشوكاني (٤ / ٤٢).

(٤) إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي الفقيه الشافعي، وكنيته أبو الفداء،ولد في سنة (٧٠٠هـ)، وكانت وفاته سنة (٧٧٤هـ)، انظر: (طبقات المفسرين، للأدنه وي، ١ / ٢٦٠ – ٢٦١، ح٣١٣).

(٥) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٣/ ٣٨٢).

(٦) انظر: محاسن التأويل، للقاسمي (٣/ ٤٢٢)، وللاستزادة: جامع البيان، للطبري، (٧ / ٩٠)، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير(٢/ ٩١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإطلاق التاسع: الخير بمعنى القوة والقدرة:

قال تعالى: ﴿ أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ ﴾ [الدخان: ٣٧] .

قال القرطبي[1]: " هذا استفهام إنكار، أي إنهم مستحقون في هذا القول العذاب إذ ليسوا خيراً من قوم تبع والأمم المهلكة وإذا أهلكنا أولئك فكذا هؤلاء وقيل: المعنى أهم أظهر نعمةً وأكثر أموالاً أم قوم تبع وقيل: أهم أعز وأشد وأمنع أم قوم تبع وليس المراد بتبع رجلاً واحداً بل المراد به ملوك اليمن"[2].

الإطلاق العاشر: الخير بمعنى الدنيا:

قال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾[العاديات: ٨] ، "يراد هنا الخير الدنيوي، من مال وصحة وجاه عند الملوك ونحوه؛ لأن الكفار والجهال لا يعرفون غير ذلك"[3].

الإطلاق الحادي عشر: الخير بمعنى الولد الصالح:

قال تعالى:﴿ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ [النساء: ١٩] ، فعن ابن عباس: ﴿ وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ "الخير الكثير أن يعطف عليها فيرزق الرجل ولدها ويجعل الله في ولدها خيرا كثيراً "[4].

(١) هو محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري أبو عبد الله القرطبي، إمام متقن متبحر في العلم مفسر وله التفسير المشهور بالجامع لأحكام القرآن، وله شرح الأسماء الحسنى، مات سنة ٦٧١هـ، انظر: (طبقات المفسرين: للداودي، (٢/ ٦٥).

(٢) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (١٦ / ١٢٥).

(٣) المرجع السابق، (٢٠/ ١٥١).

(٤) جامع البيان، للطبري (٣/ ٦٤٦)، و الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٥/ ٩١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإطلاق الثاني عشر: الخير بمعنى العفة والصيانة:

قال تعالى: ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾[النور: ١٢] فقد جاء في تفسير هذه الآية في تفسير النسفي(١):" خيراً: عفافاً وصلاحاً "(٢).

الإطلاق الثالث عشر: الخير بمعنى حسن الأدب ومكارم الأخلاق:

قال تعالى:﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا۟ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحجرات:٥]، "يقول تعالى: ولو أن هؤلاء الذين ينادونك يا رسول الله من وراء الحجرات صبروا فلم ينادوك حتى تخرج إليهم إذا خرجت لكان خيراً لهم عند الله؛ لأن الله قد أمرهم بتوقيرك وتعظيمك فهم بتركهم ندائك تاركون ما قد نهاهم الله عنه"(٣).

وقال الشوكاني(٤): " أي لو انتظروا خروجك ولم يعجلوا بالمناداة لكان أصلح لهم في دينهم ودنياهم لما في ذلك من رعاية حسن الأدب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ورعاية جانبه الشريف والعمل بما يستحقه من التعظيم والتجليل "(٥).

قال تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ

---

(١) عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، أبو البركات، فقيه حنفي، مفسر، نسبته إلى " نَسَفُ " ببلاد السند، له مصنفات، منها " مدارك التنزيل " في تفسير القرآن، توفي سنة ٧١٠هـ ببغداد، انظر: (طبقات المفسرين، أحمد بن محمد الأدنه وي).

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي،(١٢/ ١٨١)،ومدارك التنزيل وحقائق التأويل، للنسفي، (٣/ ١٣٧).

(٣) جامع البيان، للطبري، (١١/ ٣٨١)، وللاستزادة: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (١٦/ ٢٦٤).

(٤) محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني: فقيه مجتهد من أهل صنعاء، من مؤلفاته:" نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار"، ومات سنة ١٢٥٠هـ، انظر:(الأعلام، للزركلي، ٦/ ٢٩٨).

(٥) فتح القدير، للشوكاني، (٥/ ٨٥).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج: ٧٧]، عن ابن عباس ﷺ في قوله: ﴿وَافْعَلُوا الْخَيْرَ﴾ قال: أمر بصلة الارحام، ومكارم الأخلاق[(١)].

الإطلاق الرابع عشر: الخير بمعنى الكثرة والكفاية.

قال تعالى: ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾[الكهف: ٩٥]، قال ذو القرنين: الذي قواني على بناء السد بينكم وبين يأجوج ومأجوج وسهّله لي خير من الأجرة التي تعرضونها علي مقابل البناء، وأكثر وأطيب، ولكن أعينوني برجال صناع يحسنون البناء لأقيم لكم السد، فلم يأخذ منهم ما ضمنوا له من الجباية لكفايته من فضل الله وكرمه، وذلك بالملك والمال والقوة[(٢)]، فكلمة (خير) الواردة في الآية أتت هنا بمعنى الكثرة والكفاية.

الإطلاق الخامس عشر: الخير بمعنى الظفر في القتال.

قال الله تعالى : ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾[الأحزاب: ٢٥]، قوله ﴿لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا﴾ لم ينالوا مرادهم من الظفر بالمؤمنين[(٣)]، فلم يصيبوا منهم مالاً ولا إساراً، وهؤلاء هم كفّار قريش في غزوة الخندق، حيث كانوا جازمين بأن لهم الدائرة، مغترين بجموعهم ومعجبين بتحزّبهم، فأرسل الله عليهم ريحاً عظيمة، وهي ريح الصبا، حيث زعزعت مراكزهم، وقوضت خيامهم،

(١) انظر: روح المعاني، الألوسي، (١٧/ ٢٠٨).

(٢)انظر: جامع البيان، للطبري، (١٥ / ٤٠٣)، وبحر العلوم، للسمرقندي، (٢ / ٣٦٢)، وفتح القدير، للشوكاني، (٣/ ٣٦٩).

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (١٤/ ١٤٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكفأت قدورهم، وضربهم الله بالرعب، فانصرفوا بغيظهم خائبين قد ردهم القوي العزيز، وهذا من نصر الله لعباده المؤمنين[1].

فلم يظفر الكفّار بشيء من المؤمنين، لا بأسرهم، ولا بأخذ شيءٍ من أموالهم، فيتجلّى هنا أن الخير جاء بمعنى الظفر.

الإطلاق السادس عشر: الخير بمعنى الخير الذي هو ضد الشَّرّ.

ومنه قوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [آل عمران: ٢٦]، أي: بيدك الخير والشر فاكتفى بذكر أحدهما، وهذا من آداب القرآن؛ حيث لم يصرح إلا بما هو محبوب لخلقه، ومثله: قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ ﴾ [الشعراء: ٨٠]، والمراد: أن الخير كله من الله، فلا يأتي بالحسنات والخيرات إلا هو ﷻ، وأما الشرّ، فإنه لا يضاف إلى الله تعالى، لا وصفاً، ولا اسماً، ولا فعلاً، ولكنه يدخل في مفعولاته، ويندرج في قضائه وقدره[2].

الإطلاق السابع عشر: الخير بمعنى العمل الصالح.

قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ

---

(١) انظر: جامع البيان، للطبري، (٢٠ / ٢٤٢)، ومعالم التنزيل، للبغوي، (٣ / ٦٢٧)، وللاستزادة: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٦ / ٦٩٣)، وتيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١ / ٦٦٠).

(٢) انظر: معالم التنزيل، للبغوي، (١ / ٤٢٦)، واللباب، لابن عادل، (٥ / ١٣٢)، وتيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١ / ٩٦٥).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِۖ وَكَانُواْ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴾ [الأنبياء: ٧٣] .

قال القرطبي: "قوله تعالى ﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِمۡ فِعۡلَ ٱلۡخَيۡرَٰتِ ﴾ أي أن يفعلوا الطاعات"(١).

وقوله تعالى ﴿وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَئِمَّةٗ ﴾ أي رؤوساً يقتدى بهم في الخير ﴿يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا ﴾ أي يدعون الناس الى ديننا بأمرنا إياهم بذلك ﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِمۡ فِعۡلَ ٱلۡخَيۡرَٰتِ ﴾.

قال ابن عباس:" شرائع النبوة ".

وقال مقاتل(٢):" الأعمال الصالحة وإقام الصلاة"(٣).

وقال ﷻ: ﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴾[الأعراف: ١٨٨] ، قال الطبري: " ثم اختلف أهل التأويل في معنى "الخير" الذي عناه الله بقوله: ﴿لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ ﴾ فقال بعضهم: معنى ذلك: لاستكثرت من العمل الصالح(٤)".

وقال ابن الجوزي: " ويخرج في المراد بالخير ها هنا ثلاثة أقوال: أحدها: أنه العمل الصالح(٥)"، وهو الصحيح، قاله الشنقيطي(٦)، ثم قال:" لأنه ﷺ مستكثر جداً من

(١) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (١١/ ٢٦٨).

(٢) مقاتل بن سليمان الأزدي الخرساني أبو الحسن، كبير المفسرين، ، توفي سنة خمسين ومائة، انظر: (طبقات المفسرين، لأحمد بن محمد الأدنه وي، ١/ ٢٠، ح٣٣، وسير أعلام النبلاء، للذهبي، ٧/ ٢٠١).

(٣) زاد المسير، لابن الجوزي، (٥/ ٣٦٩).

(٤) جامع البيان، للطبري، (١٣/ ٣٠١_٣٠٢).

(٥) زاد المسير، لابن الجوزي، (٢/ ١٧٦).

(٦) محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، العلامة الفقيه الحافظ المفسر، ولد ١٣٢٥هـ، بشنقيط، بموريتانيا الإسلامية ، من تصانيفه: أضواء البيان، توفي سنة ١٣٩٣هـ، انظر: (أضواء البيان، للشنقيطي،

=

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخير الذي هو العمل الصالح لأنّ عمله ﷺ كان ديمةً[1]"[2]، وقال تعالى: ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة: ١٤٨] ، أي بادروا ما أمركم الله عزوجل من استقبال البيت الحرام، وإن كان يتضمن الحث على المبادرة والاستعجال إلى جميع الطاعات بالعموم.

أمّا خير الآخرة، فهذا لا يعلمه إلاّ الله، حكي عن ابن عباس: أنّ الخير [في الآخرة] لا يعلم معناه إلاّ الله، كما قال ﷻ: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة: ١٧] .

الإطلاق الثامن عشر :الخير بمعنى الأفضل[3].

أساليب التعبير عن (الخير) في القرآن على أسلوبين:

أحدهما: أن يكون (اسماً) كقوله تعالى: ﴿ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ ﴾ [آل عمران: ١٠٤] ، وثانيهما: أن يكون (وصفاً) على تقدير صيغة (أفعل) كقوله تعالى: ﴿ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ [البقرة: ١٨٤] ، أي الصيام للمسافر أفضل من الفطر، ونحو ذلك قوله تعالى: ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى ﴾ [البقرة: ١٩٧] ، أي افضل ما يتزود به قاصد

= ١ / ٣ – ٦٤، ومع صاحب الفضيلة والدنا الشيخ، لعطية بن محمد سالم، ١/ ٢٢ - ٥٦).

(١) إشارة إلى حديث عائشة- رضي الله عنها- وتمامه:**(عن علقمة، قلت لعائشة رضي الله عنها: هل كان رسول الله ﷺ، يختص من الأيام شيئا؟ قالت: " لا، كان عمله ديمة، و أيكم يطيق ما كان رسول الله ﷺ يطيق)**، أخرجة البخاري واللفظ له في الجامع الصحيح كتاب الصوم، باب: هل يخص شيئا من الأيام،(٣/ ٤٢)، حديث ح(١٩٨٧٠).

(٢) أضواء البيان، للشنقيطي، (٢/ ٤٥ – ٤٦).

(٣) هذا الإطلاق وما بعده من إطلاقات توسعت فيها لكثرة تكرارها في آيات الخير في القرآن الكريم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

البيت الحرام تقوى الله، فالتقوى أفضل من أي طعام أو زاد يمكن للمسافر التزود به، وخصوصاً لبيت الله الحرام، فيأتي الخير بمعنى الأفضل في المفاضلة بين أمرين، ومثل ذلك ما جاء في قوله تعالى:﴿ وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ [النور: ١١٨]، ففي هذه الآية جاءت لفظة(خير) بمعنى أفضل، والمعنى قل: ربّ استر عليّ ذنوبي بعفوك عنها، وارحمني بقبول توبتي، وتركك عقابي على ما اجترمت، وأنت يا ربّ أفضل من يرحم ذا ذنب، فيقبل توبته، ولا يعاقبه على ذنبه، فأنت يارب أفضل الراحمين(١)، فكل راحم للعبد، فالله خير له منه، أرحم بعبده من الوالدة بولدها، وأرحم به من نفسه(٢).

قال الشنقيطي: " وصيغة التفضيل في قوله: وأنت خير الراحمين؛ لأن المخلوقين قد يرحم بعضهم بعضا، ولا شك أن رحمة الله تخالف رحمة خلقه، كمخالفة ذاته وسائر صفاته لذواتهم"، وقال ابن عطية(٣): " لأن كل راحم فمتصرف على إرادة الله وتوقيفه وتقديره لمقدار هذه الرحمة، ورحمته تعالى لا مشاركة لأحد فيها، وأيضا فرحمة كل راحم في أشياء وبأشياء حقيرات بالإضافة إلى المعاني التي تقع فيها رحمة الله تعالى من الاستنقاذ من النار، وهيئة نعيم الجنة وعلى ما في الحديث"(٤)، فرحمة كل راحم

(١) انظر: المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، (٣٢٩)، وجامع البيان، للطبري، (١٩/ ٨٥)، وقرة العيون النواظر، لابن الجوزي، (٥٣).

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١/ ٥٦٠).

(٣) القاضي أبو محمد، عبدالحق بن غالب بن عبدالرحمن بن عطيه المحاربي الداخل، ولد سنة ٤٨٠هـا من أهم مصنفاته التفسير المعروف المسمى "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز"، توفي سنة ٦٤٥هـ، انظر: ("طبقات المفسرين"، للأدنه وي، ١ / ١٧٦ ، و"تذكرة الحفاظ"، للذهبي، ٤ / ٤٥).

(٤) إشارة إلى حديث سلمان الفارسي، ونصّه: ("قال رسول الله ﷺ «إنّ لله مئة رحمة، فمنها رحمةٌ بها يتراحم الخلق بينهم، وتسعةٌ وتسعون ليوم القيامة**)، أخرجه مسلم في الجامع، كتاب التوبة، باب في سعة رحمة اللهّ تعالى، وأنها سبقت غضبه، (١٧/ ٦١)، ح(٦٩٢٤).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بمجموعها كلها جزء من مائة رحمة، فقد بعث الرحمن الرحيم في العالم رحمة واحدة، وأمسك عنده تسعة وتسعين ، وكذلك رحمة الله إذا أدركت أحداً أغنته عن رحمة غيره ورحمة غيره لا تغنيه عن رحمته، فرحمته تفضل رحمة غيره، إذ غيره إليه محتاج، وهو لا يحتاج إلى أحد، فهو منزه عن النقص سبحانه وتعالى، فهو سبحانه أفضل راحم ، فكل راحم للعبد، فالله خير له منه، أرحم بعبده من الوالدة بولدها، وأرحم به من نفسه[1].

ومن المفاضلة بين الأمرين، ما جاء في قوله تعالى:﴿ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ [المائدة: ١١٤]، يعني أفضل الرازقين"[2]، فهو سبحانه خيرُ من يرزق، لأنه خالقُ الأرزاق ومعطيها بلا عِوَض[3]، ولأنه لا يدخل عطاءه منٌّ ولا نكَد[4]، فياربنا أعطنا من عطائك، فإنك يا رب خير من يعطي، وأجود من تفضَّل، قال السمرقندي: " وأنت خير الرازقين من غيرك"[5]، قال ابن عباس: " أفضل المطعمين"[6].

ويأتي الخير بمعنى الأفضل والأحسن جلياً في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا

(١) انظر: أضواء البيان، للشنقيطي، (٥/ ٣٦٥)، وتيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١/ ٥٦٠).

(٢) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٦/ ٣٣٩).

(٣) انظر: إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، (٣/ ٩٨).

(٤) انظر: جامع البيان، الطبري، (١١/ ٢٢٦).

(٥) بحر العلوم، للسمرقندي، (١/ ٤٣٠-٢ / ٢٠).

(٦) تنوير المقباس، لابن عباس- رضي الله عنهما، (١/ ١٠٤)، وهذا الكتاب منسوب لهذا الصحابي الجليل، فبعض ما جاء في هذا الكتاب ساقط بالمرة، لا تصح نسبته إلى حبر الأمة وترجمان القرآن، وبعضه ينقضه ويرده ما روى عن ابن عباس نفسه في التفسير من طرق مقبولة، فالكتاب على أي حال لا تصح نسبته إلى ابن عباس، ولا يمثل التفسير في عصر الصحابة ﷺ، انظر: (مع الاثنى عشرية، لعلي السالوس،١/ ٣٧٦، المعجزات والغيبيات بين بصائر التنزيل ودياجير الإنكار والتأويل، لعبدالفتاح سلامة،١/ ١٩٩، مباحث في علوم القرآن، لمنّاع القطان، ١/ ٣٧١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴾[البقرة: ٦١] ، في هذه الآية يقول موسى عليه السلام لبني إسرائيل: أتأخذون الذي هو أخس قيمة وقدرا من العيش، بدلا بالذي هو خير منه قيمة وقدراً؟!، أتستبدلون الرديء من الطعام بالذي بالشريف الأعلى؟![1]، وهنا سؤال استنكاري من نبي الله متعجباً من تعنتهم وعنادهم، ومقرراً بأن المنّ أفضل وأحسن من القثاء والفوم والعدس والبصل؛ بل الفارق كبير بينهما.

وممّا يدخل في المفاضلة محاجّة إبليس الباطلة لربه، حينما سأله عن سبب عصيانه ورفضه السجود لآدم، قال تعالى: ﴿ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ ۖ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴾ [ص: ٧٥ - ٧٦] ، فإبليس يستنتج حكماً بناءً على المفاضلة الجائرة، فيقول: أنا لا أفعل ذلك استكبارا عليك، ولا لأني كنت من العالين، ولكني فعلته من أجل أني أشرف منه؛ فأنا لم أسجد للذي أمرتني بالسجود له؛ لأني خير منه، والدليل على ذلك أنّك خلقتني من نار، وخلقته من طين، والنار تأكل الطين وتحرقه، فالنار خير منه.

فادّعى إبليس أنّه خير من آدم، وظنّ أنّ النّار التي خلق منها خير من الطين الذي خلق منه آدم، وهذا بزعمه[2].

فقول إبليس قياس أخطأ فيه، وذلك أنه لما توهم أن النار أفضل من الطين، قاس أن ما يُخلق من الأفضل فهو أفضل من الذي يُخلق من المفضول، ولم يدر أن الفضائل

(١) انظر: جامع البيان، للطبري، (٢ / ١٣٠)، وللاستزادة: بحر العلوم، للسمرقندي، (١/ ٥٨)، وفتح القدير، للشوكاني، (١ / ١٠٨).

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٧/ ٨١ – ٨٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تخصيصات من الله تعالى يسمّ بها من شاء، فالحقيقة أن الطين أفضل؛ لأن مآل النار إلى الرماد الذي لا ينتفع به والطين أصل كل ما هو نام ثابت كالإنسان والشجرة المثمرة ومعلوم أن الإنسان والشجرة المثمرة خير من الرماد وأفضل، ثم هب أن النار خير من الطين بخاصية، فالطين خير منها وأفضل بخواص، وذلك مثل رجل شريف نسيب؛ لكنه عار عن كل فضيلة، فإن نسبه يوجب رجحانه بوجه واحد، ورجل ليس بنسيب ولكنه فاضل عالم فيكون أفضل من ذلك النسيب بدرجات كثيرةوفي قول إبليس هذا رد على حكمة الله تعالى وتجوير، وذلك بين في قوله: ﴿ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ ﴾ [الإسراء: ٦٢] ثم قال: أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ، وعند هذه المقالة اقترن كفر إبليس به إما عنادا على قول من يجيزه، وإما بأن سلب المعرفة، وظاهر أمره أنه كفر عنادا، لأن الله تعالى قد حكم عليه بأنه كافر، وهذا تقريع من الله للمشركين الذين كفروا بمحمد ﷺ، وأبوا الانقياد له، واتباع ما جاءهم به من عند الله استكبارا، فقصّ عليهم تعالى قصة إبليس وإهلاكه باستكباره عن السجود لآدم بدعواه أنه خير منه، من أجل أنه خلق من نار، وخلق آدم من طين، حتى صار شيطانا رجيما، وحقت عليه من الله لعنته، محذّرهم بذلك أن يستحقوا باستكبارهم على محمد ﷺ، وتكذيبهم إياه فيما جاءهم به من عند الله حسدا، وتعظما من اللعن والسخط ما استحقه إبليس بتكبره عن السجود لآدم[(١)].

وقد جاءت النصوص عن رسول الله ﷺ بكلمة الخير بمعنى المفاضلة بين أمرين في أحاديث متعددة، منها: قوله ﷺ: **(صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه، إلا المسجد الحرام)**[(٢)]، "أي: أن الصلاة في المسجد النبوي، وفي أي بقعة منه على

(١) انظر: جامع البيان، للطبري، (٢١/ ٢٤٠)، والمحرر الوجيز، لابن عطية (٤/ ٥١٥).

(٢) أخرجة البخاري واللفظ له في الجامع الصحيح كتاب الجمعة، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، (٢/ ٦٠)، ح(١١٩٠).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مرّ العصور، مهما كبر واتسع، أفضل وأكثر ثواباً من الصلاة في غيره ألف مرة إلاّ المسجد الحرام"[(١)]، وقال ﷺ: **(اليد العليا خير من اليد السفلى، وابدأ بمن تعول، وخير الصدقة عن ظهر غنى)**[(٢)]، وهذا الحديث فيه ندب إلى التعفف عن المسألة، وحضٌ على معالى الأمور، وترك دنيئها، والله يحب معالى الأمور، وفيه حضٌ على الصدقة أيضًا؛ لأن العليا يد المتصدق، والسفلى يد السائل، والمعطِي مفضل على المعطَى، والمفضَّل خير من المفضَّل عليه، وخير صدقة المرء ما كانت بعد إحراز قوته وقوت أهله، لأن الابتداء بالفرائض قبل النوافل أولى، وليس لأحد إتلاف نفسه، وإتلاف أهله بإحياء غيره، وإنما عليه إحياء غيره بعد إحياء نفسه، وأهله، إذ حق نفسه وحق أهله أوجب عليه من حق سائر الناس، ولذلك قال: (وابدأ بمن تعول)[(٣)].

ومن الآيات والأحاديث السابقات وردة كلمة خير والمقصود منها، المفاضلة بين أمرين، فمرةً بين رحمة الله ﷻ وبين سائر خلقه، ومرةً أخرى بينه سبحانه في الإطعام والرزق، وبين إطعام غيره من مخلوقاته، وفي المرة الأخيرة تأتي كلمة خير، وهي لا تعني حقيقتها، لأنها في سياق مقال المخطئ، الذي استخدم القياس الخاطئ فَضَلَّ، وذلك أن إبليس استخدمها في المفاضلة بين أصل خلقته النّار، وبين أصل خلقة آدم الطين، فأخطأ وعاند واستحق النار، نعوذ بالله من النار.

---

(١) منار القاري، حمزة محمد قاسم، (٢ / ٣٤٦)

(٢) أخرجة البخاري واللفظ له في الجامع الصحيح كتاب الزكاة، باب لا صدقة إلا عن ظهر غنى، (٢ / ١٢)، ح(١٤٢٧).

(٣) انظر: شرح صحيح البخاري، لابن بطال، (٣ / ٤٣١، ٣ / ٤٢٨)، والاستذكار، لابن عبدالبر، (٨/ ٦٠٤)، والتمهيد، لابن عبدالبر، (٨١/ ٣٢١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإطلاق التاسع عشر: الخير بمعنى المال.

المال يعني كل ما يملكه الإنسان من متاع هذه الحياة، ينتفع به، وينفع به الآخرين بطريق المشاركة الاجتماعية، فالإنسان لا يستطيع أن يعيش لوحده دون الحاجة لأحد، فهو يحتاج للمعلم، وللطبيب، ويحتاج للمزارع وللصّانع، وهكذا بطريق المشاركة الاجتماعية في كل مِصْرْ، وبقاء هذه المشاركة يعتمد على المال.

لذا فالمال عصب الحياة الدنيا وزينتها، لذا تجد القرآن الكريم اهتم به كثيراً، فجاء ذكره في آيات كثيرة، وجاءت نظرة كتاب الله له واضحة.

فالقرآن الكريم يرى المال وسيلةً لا غاية، ويعتبر المال خيراً إذا كان كثيراً في يد مؤمن، ومن مكان طيّب[1] ثم أنفقه في مجال الخير ليحقق به التعبُّدْ في الدنيا، و يكون له سعادة في الأخرى، وسيد المؤمنين، وخير الخلق رسول الله ﷺ، قالها بصريح العبارة لمن جاءه يسأله الصدقة: **(ما يكون عندي من خير فلن أدخره عنكم)**[2]، "أي لن أحبسه وأخبأه وأمنعكم إياه منفرداً به عنكم"[3]، أو محتفظاً به لغيركم، وفي هذا الحديث ما كان عليه رسول الله ﷺ من السخاء والكرم، وقسمة مال الله بين عباده، وفيه الاعتذار إلى السائل، وفيه الحض على التعفف، والاستغناء بالله عن عباده، والتصبر وأن ذلك أفضل ما أعطيه الإنسان، وفي هذا كله نهي عن السؤال، وأمر بالقناعة والصبر[4].

وقد جاء لفظ الخير في القرآن الكريم مرادفاً لمعنى المال في آيات متعددة من كتاب

---

(١) انظر: غريب القرآن، لابن قتيبة، (١/ ١٦٠)، ومفردات الفاظ القرآن الكريم، للراغب الأصفهاني، (٣٠٠ – ٣٠١).

(٢) أخرجة البخاري واللفظ له في الجامع الصحيح كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة، (٢ / ١٢٢)، ح(١٤٦٩).

(٣) حاشية السندي على سنن النسائي، لعبدالرحمن بن أبي بكر، والسيوطي، (٥ / ٩٥).

(٤) انظر: التمهيد، لابن عبدالبرّ، (١٠ / ١٣٣)، ومنار القاري، حمزة محمد قاسم، (٣ / ٤٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الله ﷻ، ومن أمثلة ورود لفظ الخير بمعنى المال في كتاب الله قوله تعالى: ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا﴾ [البقرة: ١٨٠]، فالخير هنا المال من غير خلاف[١]، وقد بيّن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن المال لا يكون خيراً حتى يكون كثيراً، فعن علي رضي الله عنه أنه دخل على مولى له فقال: " ألا أوصي يا أمير المؤمنين ؟، فال: لا؛ لأن الله تعالى قال: "إن ترك خيراً، وليس لك مال كثير"[٢].

ومن شواهد ورود المال مرادفاً لمعنى الخير في كتاب الله، قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ [العاديات: ٨]، أي: وإنه لحب الخير وهو (المال) لشديد، وفيه مذهبان: أحدهما: أن المعنى: وإنه لشديد المحبة للمال، والثاني: وإنه لحريص بخيل، من محبة المال، قال ابن كثير: " وكلاهما صحيح"[٣]، وكذا سار على هذا المعنى القرطبي في تفسيره[٤]، و البغوي[٥]، فالمقصود المال الكثير، وقال بعض العلماء: إنما سمي المال ها هنا خيراً تنبيها على معنى لطيف، وهو أن الذي يحسن الوصية به ما كان مجموعا من المال من وجه محمود، وعلى هذا قوله تعالى: ﴿قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [البقرة: ٢١٥]، وقوله ﷻ: ﴿وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٧٣]"[٦].

وقوله سبحانه: ﴿لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ﴾ [فصلت: ٤٩]، قال الطبري: "الخير

(١) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٢/ ٢٦٠).

(٢) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، (٦/ ٢٧٠)، وأخرجه الحاكم في المستدرك، (٢/ ٢٧٣)، وقال: صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه.

(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٨/ ٤٦٧).

(٤) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٢٠/ ١٦٢).

(٥) معالم التنزيل، للبغوي، (٨/ ٥٠٩).

(٦) مفردات الفاظ القرآن الكريم، للراغب الأصفهاني، كتاب الخاء، (٣٠٠ – ٣٠١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في هذا الموضع: المال وصحة الجسم "[1].

قال القرطبي:" والخير هنا: المال، والصحة، والسلطان، والعز"[2].

قال تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة:١٨٠] .

جاء في تفسير زاد المسير " ... فأما الخير هاهنا فهو المال في قول الجماعة "[3].

وقوله ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ ﴾ أي فرض عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً، أي: مالاً، فالخير في القرآن يأتي مرادفاً للمال، كقوله: ﴿ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ ﴾[البقرة: ٢٧٢]، أي: المال[4].

قال أبو حيان الأندلسي[5]:" قوله ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا ﴾ يعني: مالاً، في قول الجميع "، وقال مجاهد: "الخير في القرآن كله المال، وظاهر الآية يدل على مطلق الخير[6]"، وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - في قوله تعالى ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا ﴾ قال:" من لم يترك ستين ديناراً لم يترك خيراً"[7]، والستون دينار تعادل في زماننا بالريال السعودي ألفاً، وثلاث مئة، وإحدى وسبعين ريالاً، وخمس وسبعين هللة تقريباً، وتعرف طريقة حسابها بمثل ما يفعل

---

(١) جامع البيان، للطبري، (٢١/ ٤٩٠).

(٢) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (١٥/ ٣٧٢).

(٣) زاد المسير، لابن الجوزي، (١/ ١٨٢).

(٤) بحر العلوم، للسمرقندي، (١/ ١١٩).

(٥) محمد بن يوسف بن على بن حيان الأندلسي أثير الدين، أبو حيان، ولد سنة ٦٥٤هـ، توفي في القاهرة، بعد أن كف بصره سنة ٧٤٥هـ، من كتبه:" البحر المحيط في تفسير القرآن"، انظر:(معرفة القرّاء الكبار، للذهبي، ١ / ٣٨٧، وغاية النهاية، لابن الجزري، ٢ / ٢٨٥، والأعلام للزركلي، ٧/ ١٥٢).

(٦) البحر المحيط، (٢/ ١٥٧).

(٧) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (١/ ٢٨٦).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في حساب نصاب الزكاة.

قال جلّ شأنه: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴾[البقرة: ٢١٥] ، قال الطبري: "والخير الذي قال جل ثناؤه في قوله: ﴿ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ ﴾ هو المال الذي سأل رسول الله ﷺأصحابه من النفقة منه فأجابهم الله عنه بما أجابهم به في هذه الآية"(١).

وفي قوله تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ ۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾[الأعراف: ١٨٨] ، اختلف أهل التأويل في معنى "الخير" الذي عناه الله بقوله: ﴿ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ ﴾ فقال ابن الجوزي: "ويخرج في المراد بالخير ها هنا ثلاثة أقوال: أحدها: أنه العمل الصالح، والثاني: المال، والثالث: الرزق"(٢).

قال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾[العاديات: ٨] ، يكاد يجمع المفسرون على أن المقصود بلفظة (الخير) الواردة في الآية (المال)، والمقصود من الآية أن الإنسان لحب المال لشديد، أي إنه من أجل حب المال لبخيل(٣)، فشدة حبّ المال والحرص عليه جعلت ابن آدم بخيلاً به.

الشنقيطي: " والمراد بالخير [...]، قيل: المال، ويدل على ذلك كثرة ورود الخير

(١) جامع البيان، للطبري، (٢/ ٣٥٥).

(٢) زاد المسير،لابن الجوزي، (٢/ ١٧٦).

(٣) انظر: جامع البيان، للطبري، (٢٤/ ٥٦٧)، وبحر العلوم، للسمرقندي، (٣/ ٦١٠)، ومعالم التنزيل، للبغوي، (٥/ ٢٩٦)، ومفاتيح الغيب، للرازي، (٣٢/ ٢٦٢)، وفتح القدير، للشوكاني، (٥/ ٥٩٢)، وتيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١/ ٩٣٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بمعنى المال في القرآن الكريم، كقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾[العاديات: ٨]، وقوله: ﴿ إِن تَرَكَ خَيْرًا ﴾ [البقرة: ١٨٠]، وقوله: ﴿ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ ﴾ [البقرة: ٢١]، إلى غير ذلك من الآيات"(١).

وخلاصة ما سبق أن المال هو عصب الحياة الذي به تتم المشاركة الحياتية في المجتمعات على اختلاف تكويناتها، وقد اهتم به القرآن الكريم فجاءت كثير من آياته تبينه إمّا تفصيلاً، كما في سورة البقرة، وسورة النساء، أو إجمالاً، كما في سورٍ كثيرة، كسورة المسد، وسورة الفجر، وغيرها، ويكاد يتفق المفسرون على أن كلمة (الخير) الواردة في الآيات تعني المال، كما قال مجاهد، وبعضهم أردف معه العمل الصالح، والرزق، والبعض الآخر أردف صحة الجسم، والسلطان، والعزّ، ممّا يعني أن المال هو الأساس المعني في الآيات، وهو بمثابة عطف الجزء على الكل، فالمال جزء من المفهوم والقيمة الكبرى (الخير)؛ لما فيه من الفائدة على المؤمن الذي يحسن التصرف فيه كسباً وإنفاقاً، ولذا فإن كلمة (الخير) جاءت في كتاب الله ﷻ مرادفةً للمال في كثير من الآيات.

الإطلاق العشرون: الخير بمعنى الرزق المادي

الرزق اسم لما يسوقه الله إلى الحيوان فيأكله فيكون متناولا للحلال والحرام(٢)، والرزق العطاء الجاري دنيوياً كان أم آخروياً، يقال: رزقت علماً(٣)، والأرزاق

(١) أضواء البيان، للشنقيطي، (٢/ ٤٦).
(٢) التعريفات، للجرجاني، (١٤٧).
(٣) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، (٥٤٩).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نوعان[١]: ظاهرة للأبدان كالأقوات، وباطنة للقلوب والنُّفوس كالمعارف والعلوم.

والمقصود أن الرزق هو ما يسوقه الله ممّا ينتفع به، وممّا يتغذى عليه ، ويكون مملوكاً بالنسبة للآدمي، فإذا كان رزقاً طيباً سمي حلالاً، وإلا فلا، وهو إمّا ظاهر للبدن كالقوت، أوباطن كالعلم، وقد يأتي عطاءً بلا تعب ولا مشقة ولا اكتساب، سواءً كان في الدنيا أو الآخرة.

وفي القرآن الكريم هناك الكثير من الآيات التي تناولت الخير بمعنى الرزق المادي، منها: قوله تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة: ١٨٠] ، يقول سبحانه: فرض عليكم أيها المؤمنون الوصية إذا جاء أحدكم الموت إن ترك مالاً، فالوصية للوالدين وللأقربين الذين لا يرثونه، وهو ما أذن الله فيه وأجازه في الوصية مما لم يجاوز الثلث، ولم يتعمد الموصي ظلم ورثته، وهذه الوصية حقا واجبا على من اتقى الله فأطاعه أن يعمل به[٢].

وجاء في تفسير القرطبي: " قوله تعالى: ﴿ إِن تَرَكَ خَيْرًا ﴾ الخير هنا المال من غير خلاف، واختلفوا في مقداره، فقيل: المال الكثير، وري ذلك عن ابن عباس، وقال في سبعمائة دينار: أنه قليل، وقال الحسن أنه ما يبلغ الف دينار فما فوقها، قال الشعبي[٣]: ما بين خمسمائة دينار إلى ألف"[٤]، وقد صحّ عن رسول اللهﷺ أنه قال: **(إني مما أخاف**

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، (٢/ ٥٣٠).

(٢) جامع البيان، للطبري (٢/ ١٢٠)، بتصرف يسير.

(٣) عامر بن شراحيل بن عبد الشعبي، علاّمة التابعين، وهو من قال: لو كانت الشيعة من الطير كانوا رخماً، ولو كانوا من الدواب كانوا حميراً، وتوفي بالكوفة سنة ١٠٥هـ، انظر: (الطبقات الكبرى، لابن سعد، ٦/ ٢٤٦-٢٥٦، والتاريخ الكبير، للبخاري، ٦ / ٤٥٠ ، وتهذيب الكمال، للمزّي، ١٤/ ٢٨- ٤٠، وتذكرة الحفّاظ، للذهبي، ١ / ٦٣).

(٤) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٢/ ٢٥٤).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عليكم من بعدي، ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها) فقال رجل: يا رسول الله، أويأتي الخير بالشر؟ فسكت النبي ﷺ، فقيل له: ما شأنك؟ تكلم النبي ﷺولا يكلمك؟ فرأينا أنه ينزل عليه؟ قال: فمسح عنه الرحضاء، فقال: أين السائل؟ وكأنه حمده، فقال: إنه لا يأتي الخير بالشر)الحديث[1]، يعني: المال إذا كسب من وجهه وفعل به ما أمرهم الله، ويؤخذ من الحديث أن الرزق ولو كثر فهو من جملة الخير وانما يعرض له الشر بعارض البخل به عمن يستحقه، والإسراف في إنفاقه فيما لم يشرع، وأن كل شيء قضى الله أن يكون خيراً فلا يكون شراً وبالعكس ولكن يخشى على من رزق الخير أن يعرض له في تصرفه فيه ما يجلب له الشر[2].

ومن الآيات المتناولة للخير بمعنى الرزق قوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [آل عمران: ٢٦] ، يقول تبارك وتعالى: قل يا رسول الله معظما لربك وشاكرا له ومفوضا إليه ومتوكلا عليه لك الملك كله، أنت المعطي وأنت المانع، وأنت الذي ما شئت كان وما لم تشأ لم يكن، وفي هذه الآية تنبيه وإرشاد إلى شكر نعمة الله تعالى على رسوله ﷺ، وهذه الأمة[3].

ثم يقول:﴿ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾، فخص الله تعالى الخير بالذكر، وهو تعالى بيده كل شيء، إذ الآية في معنى دعاء ورغبة فكأن المعنى بيدك الخير فأجزلْ حظي منه، سواءً كان مالاً أو صحةً أو أي منفعة، وقيل: بيدك الخير، أي: النصر والغنيمة،

---

(١) أخرجة البخاري واللفظ له في الجامع الصحيح في كتاب الزكاة، باب الصدقة على اليتامى، (٢/ ١٢١)، ح(١٤٦٥).

(٢) انظر: شرح صحيح البخاري، لابن بطال، (٣/ ٤٨٨)، وفتح الباري، لابن حجر، (١١/ ٢٤٦).

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (١/ ٤٧٥).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فحذف لدلالة أحدهما[1]، والنصر رزق ظاهر يترتب عليه كسب مادي مالي، والغنيمة نوع من المال.

ومن الآيات الدالة على تناول لفظ الخير بمعناه المادي قوله تعالى ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ۝١٨٧ قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ ۚ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾، [الأعراف: ١٨٧- ١٨٨] ، يقول تعالى لنبيه محمد ﷺ: قل يا رسول الله لو كنت أعلم ما هو كائن مما لم يكن بعد؛ لأعددت الكثير من الخير[2]، وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: ﴿وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ ﴾ "أي من المال، وفي رواية: لعلمت إذا اشتريت شيئا ما أربح فيه فلا أبيع شيئا إلا ربحت فيه[3]، وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ [القصص: ٢٤] ، قال القرطبي: "(تعرض لسؤال ما يطعمه بقوله: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾[القصص: ٢٤] ، وكان لم يذق طعاما سبعة أيام وقد لصق بطنه بظهره فعرض بالدعاء ولم يصرح بسؤال هكذا روى جميع المفسرين أنه طلب في هذا الكلام ما يأكله فالخير يكون بمعنى الطعام كما في هذه الآية"[4]، وفي قوله تعالى ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ قال الطبري:" هذا وما معه درهم ولا دينار"[5].

ومن الآيات التي جاءت بطلب الرزق المادي على وجه المفاضلة قوله تعالى:

---

(١) انظر: المحرر الوجيز، لابن عطية، (١/ ٤١٧).

(٢) انظر: جامع البيان، للطبري، (٦/ ١٤٠).

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٢/ ٣٦٣).

(٤) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (١٣/ ٢٤٠).

(٥) جامع البيان، للطبري، (١٠/ ٥٦).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٣٨﴾ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا﴾[الكهف: ٣٥ -٤٠] ، يدخل الكافر جنته ويصرح بأنها لن تبيد أبداً، ثم يجيب هذا الكافر أخاه المؤمن حين عرض عليه الإيمان بالله تعالى واليوم الآخر (يوم الحشر والنشر) بقوله: وما أظنّ الساعة التي وعد الله خلقه الحشر فيها كائنة وأنها تحدث، أنكر البعث بعد إنكاره لفناء جنته، ثم تمنى أمنية أخرى على شكّ منه، فقال: ولئِن رجعت إلى ربي كما تزعم- لأنه كافر وهو غير موقن أنه راجع إليه - لأجدنّ خيراً من جنتي هذه عند الله، وقد أنشأ هذه العبارة بناءً على معادلة صاغها في ذهنه وتخيلها مفادها: لم يعطني هذه الجنة في الدنيا إلا ولي عنده أفضل منها في المعاد إن رددت إليه، وهذا لا يخلو من أمرين: إما أن يكون عالما بحقيقة الحال، فيكون كلامه هذا على وجه التهكم والاستهزاء، فيكون زيادة كفر إلى كفره، وإمّا أن يكون هذا ظنه في الحقيقة، فيكون من أجهل الناس، وأبخسهم حظا من العقل، فأي: تلازم بين عطاء الدنيا وعطاء الآخرة، حتى يظن بجهله أن من أعطي في الدنيا أعطي في الآخرة، بل الغالب، أن الله تعالى يزوي الدنيا عن أوليائه وأصفيائه، ويوسعها على أعدائه الذين ليس لهم في الآخرة نصيب، والظاهر أنه يعلم حقيقة الحال، ولكنه قال هذا الكلام، على وجه التهكم والاستهزاء، فإن قال قائل: إذن كيف قال: ﴿وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى﴾ وهو ينكر البعث؟، قيل معناه: ولئن رددت إلى ربي على ما تزعم أنت يعطيني هنالك خيراً منها، فإنها لم يعطني هذه الجنة في الدنيا إلاَّ ليعطيني في الآخرة أفضل منها مرجعاً وعاقبةً، ومدارُ هذا الطمع واليمين الفاجرةِ اعتقاد أنه تعالى إنها أولاه ما أولاه في الدنيا لاستحقاقه الذاتي وكرامته عليه سبحانه ولم يدر أن ذلك

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

استدراج، ثم يخبر سبحانه عن قيل المؤمن الموقن للمعاد إلى الله للكافر المرتاب في قيام الساعة إذ يقول له إن ترن أيها الرجل أنا أقلّ منك مالاً وولداً في الدنيا، فعسى ربي أن يرزُقني لإيماني جنةً خيراً من جنتك ويسلُبك لكفرك نعمتَه ويُخرِب جنتك ويرسل على بستانك التي كفرت بقولك فيها لن تبيد أبداً عذابا أو ناراً أو صاعقةٍ أو شيئاً يهلكها من السماء ترمي به رمياً، وتقذف، فتصبح أجنتك أرضاً جرداء ملساء لا نبات فيها، وقيل: تزلق فيها الأقدام، وليس المراد أنها تصير مزلقةً؛ بل المراد أنها لَا يبقى فيها نبات كالرأس إذا خلا فلا يبقى عليه شعر، وقيل: رملاً هائلاً، والظاهر أنه مطر عظيم مزعج، يقلع زرعها وأشجارها؛ ولهذا قال:﴿ فَتُصۡبِحَ صَعِيدٗا زَلَقًا ﴾ فكانت ترابا أملسا لا يثبت فيه قدم، قد اقتلعت أشجارها، وتلفت ثمارها، وغرق زرعها، وزال نفعها[1].

وما قصة أصحاب الجنة ببعيدة عن هذه القصة، فقد قصّ الله ﷻ قصتهم في سورة القلم، حيث بين خطأهم ثم توبتهم ودعائهم ربهم أن يرزقهم خيراً من جنتهم، قال تعالى: ﴿ عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبۡدِلَنَا خَيۡرٗا مِّنۡهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ﴾ [القلم: ٣٢] ، اذا وردت عسى في كتاب الله فإن "عسى من الله واجب"[2]، فيقول تعالى مخبرا عن قيل أصحاب الجنة: بعد ما رجعوا إلى انفسهم عسى ربنا أن يعوضنا خيراً منها ببركة التوبة والاعتراف بخطأ فعلنا الذي سبق منّا، فتنقلب أحوالنا هذه التي نحن فيها من الهموم والبذاذة بسرور ولذاذة، وقيل: رغبوا في بذلها لهم في الدنيا، وقيل احتسبوا ثوابها في الدار

(١) انظر: جامع البيان، للطبري، (١٨/ ٢٥)،وبحر العلوم، للسمرقندي، (٢/ ٣٤٧ـ٣٤٨)، ومعالم التنزيل، للبغوي، (٣/ ١٩٢)، وللاستزادة: زاد المسير، لابن الجوزي، (٣/ ٨٤، ٣/ ٨٥ـ٨٦)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (١٠/ ٤٠٤، ١٠/ ٤٠٨ـ٤٠٩)، وفتح القدير للشوكاني، (٣/ ٣٣٩- ٣٤١)، وتيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١/ ٤٧٧).

(٢) القاموس المحيط، للفيروز آبادي، (١/ ٤٨١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآخرة، وقد روي أنهم تعاقدوا إن أبدلنا الله خيراً منها لنصنعنَّ كما صنع أبونا فدعوا الله تعالى، وتضرعوا إليه، فأبدلهم الله تعالى من ليلتهم ما هو خيرٌ منها، قال الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: "بلغني أنّ القوم أخلصوا، وعرف الله منهم الصدق، فأبدلهم بها جنّةً يقال لها: الحيوان، فيها عنب يحمل البغل منه عنقوداً واحداً "[1]. قال السعدي: " فالظاهر أن الله أبدلهم في الدنيا خيرًا منها لأن من دعا الله صادقًا، ورغب إليه ورجاه، أعطاه سؤله"[2].

ثم هو سبحانه يقول: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِرَبِّ ٱلۡمَشَٰرِقِ وَٱلۡمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ۝٤٠ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَمَا نَحۡنُ بِمَسۡبُوقِينَ﴾[المعارج: ٤٠ - ٤١] ، والمراد: إنا لقادرون على أن نهلكهم، ونخلق أمثل منهم، وأطوع لله حين عصوا يطيعونني ولا يعصونني، أو تحويل الوصف – وهذا التأويل المراد هنا – فيكونوا أشد بسطة في الدنيا وأكثر أموالاً وأولاداً، أو أعلى قدراً وأكثر حشماً ووجاهة وحزماً وخدماً، فيكونوا عندك خلقاً على قلب واحد في سماع قولك وتوقيرك وتعظيمك والسعي في كل ما يشرح صدرك بدل ما يعمل هؤلاء من الهزء والتصفيق والصفير وكل ما يضيق به صدرك، وقد فعل ذلك سبحانه بالمهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان بالسعة في الرزق بأخذ أموال الجبارين من كسرى وقيصر، والتمكن في الأرض حتى كانوا ملوك الدنيا مع العمل بما يوجب لهم ملك الآخرة، فرّجوا الكرب عن رسول الله ﷺ، وبذلوا في مرضاته الأنفس والأموال، ثم يقول يعلن سبحانه في آخر الآية بقوله: وما نحن بمغلوبين إن أردنا ذلك، بل نفعل ما أردنا لا يفوتنا شيء ولا يعجزنا أمر، ولكنّ مشيئتنا وسابق علمنا اقتضيا تأخير عقوبة

---

(١) معالم التنزيل، للبغوي، (٥/ ١٣٩).

(٢) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١/ ٨٨٠).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هؤلاء، وعدم تبديلهم بخلقٍ آخر[1]، قال ابن كثير: " أي: يوم القيامة نعيدهم بأبدانٍ خيرٍ من هذه، فإنّ قدرته صالحة لذلك"[2].

ويتضح ممّا سبق أنه من آثار فعل البر والإحسان أن الخير الذي يفعله الإنسان لغيره إنما يعود في الحقيقة لنفسه؛ بل هو مسجل له منذ البداية؛ ولكن انكشاف هذا الأمر يحتاج إلى وقت غايته أن النتائج قد لا تظهر كلها في هذه الحياة الدنيا؛ بل قد يراها الإنسان في الآخرة، فإذا كان عند الإنسان بصيرة، وكان معتبراً بقصص الآخرين سهل عليه الأمر وبادر إلى عمل الخير للناس.

الإطلاق الحادي والعشرون: الخير بمعنى الهداية والحكمة.

الهداية من الهدى، والهُدَى: "بضم الهاءِ وفتح الدال الرَّشادُ والدَّلالَةُ بلُطْفٍ إلى ما يوصل إلى المطلوب"[3]، قال الراغب[4]:" الهداية دلالة بلطف[5]".

قال الكفوي: " الهداية "هي الدلالة على طريق من شأنه الإيصال سواء حصل

(١) انظر: جامع البيان، للطبري، (٢٣/ ٦٢٢)، وزاد المسير لابن الجوزي (٤/ ٣٤٠)، وللاستزادة: نظم الدرر، للبقاعي، (٢٠/ ٤١٧-٤١٨)، وفتح القدير، للشوكاني، (٥/ ٣٥٣).

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٨/ ٢٢٩-٢٣٠).

(٣) تاج العروس، للزبيدي، مادة(هدى)، (٤٠ / ٢٨٢).

(٤) أبو القاسم، الحسين بن محمد بن المفضل، المعروف بالراغب الأصفهاني، مفسر-سنّي، سكن بغداد، وله: مفردات القرآن، توفي سنة ٥٠٢هـ، انظر: (بغية الوعاة، للسيوطي، ٢ / ٢٩٧ ، برقم٢٠١٤، وطبقات المفسرين، للأدنه وي، ١ / ١٦٨، برقم ٢٠٨).

(٥) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، (هدى)، (١ / ٨٣٥).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الوصول بالفعل في وقت الاهتداء أو لم يحصل"[1]. وبهذا يتبين أن الهداية بمعنى الدلالة والإرشاد.

و الحِكمَة من العلم، والحَكيمُ: العالم، وصاحب الحكمة، والحَكيم: المتقِن للأمور[2]،والحكمة: المَنْعُ، وأوّل ذلك الحُكْمُ، وهو المنعُ من الظلم،[3] فالمقصود أنّ الحكمة في معناها اللغوي مأخوذة من العلم، وتعني: والإتقان، والمنع.

وقدفسّر ابن عباس- رضي الله عنهما- الحكمة في القرآن بتعلم الحلال والحرام، وقيل وضع الشيء في موضعه[4].

قال الكفوي: " هي استعمال النفس الإنسانية باقتباس العلوم النظرية واكتساب الملكة التامة على الأفعال الفاضلة قدر طاقتها، وهي العلم النافع المعبر عنه بمعرفة ما لها وما عليها المشار إليه بقوله تعالى: ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ [البقرة: ٢٦٩]" [5].

ومن الآيات التي تناولت لفظ الخير بمعنى الحكمة قوله تعالى: ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [البقرة: ٢٦٩]، وقد ذكر اهل العلم في المراد بـ ﴿ٱلْحِكْمَةَ ﴾ الواردة في الآية أحد عشر قولاً، يمكن الإشارة إليها هنا، فأحدها: قيل: القرآن، والثاني: معرفة ناسخ القرآن ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ومقدمه ومؤخره ونحو ذلك، والثالث: النبوة، و الرابع: الفهم في

(١) الكليات، للكفوي، (٩٥٢).

(٢) انظر: الصحاح للجوهري، مادة (حكم)، (٥ / ١٩٠٢).

(٣) انظر: مقاييس اللغة، لابن فارس، مادة (حَكَمَ)، (٢ / ٩١).

(٤) انظر: التعريفات، للجرجاني، (١/ ٩١)، والمفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، (١ / ٣١)، والحدود الأنيقة، لزكريا بن محمد السنيكي، (١/ ٧٣).

(٥) الكليات، للكفوي، (٦٩٩ – ٧٠٠).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القرآن، والخامس: العلم والفقه، والسادس: الإصابة في القول، قال الطبري:" فتأويل الكلام: يؤتي الله إصابة الصواب في القول والفعل من يشاء، ومن يؤته الله ذلك فقد آتاه خيرا كثيرا"[1]، والسابع: الورع في دين الله، والثامن: الخشية لله، والتاسع: العقل في الدين، والعاشر: الفهم، والحادي عشر: العلم والعمل، ولا يسمى الرجل حكيماً إلا إذا جمعهما[2].

ومن يشاء الله تعالى إيتاءه الحكمة يخلقه مستعداً إلى ذلك من سلامة عقله واعتدال قواه، حتى يكون قابلا لفهم الحقائق منقادا إلى الحق إذا لاح له، لا يصده عن ذلك هوى ولا عصبية ولا مكابرة ولا أنفة، ثم ييسر له أسباب ذلك من حضور الدعاة وسلامة البقعة من العتاة، فإذا انضم إلى ذلك توجهه إلى الله بأن يزيد أسبابه تيسيرا ويمنع عنه ما يحجب الفهم فقد كمل له التيسير، وفسرت الحكمة بأنها معرفة حقائق الأشياء على ما هي عليه بما تبلغه الطاقة، أي بحيث لا تلتبس الحقائق المتشابهة بعضها مع بعض ولا يغلط في العلل والأسباب[3]، فمن أُعطي معرفة الحقائق على ماهي عليه، فقد أُعطي خيراً كثيراً.

فللحكمة في اصطلاح العلماء تعريفات كثيرة، إذا جمعها الإنسان أصبح حكيماً، وتدخل كلها في العلم النافع المعبر عنه بمعرفة ما لها وما عليها.

ومن الآيات الكريمة التي تناولت لفظ الخير بمعنى الهداية قوله تعالى: ﴿فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾[الكهف: ٨١]، يعطيهما ربهما - وفي التعرض لعنوان الربوبية والإضافة إليهما مالا يَخفَى من الدلالةِ على إرادة وصولِ الخير إليهما -

(١) جامع البيان، للطبري، (٥/ ٥٧٩).

(٢) زاد المسير، لابن الجوزي، (١/ ٣٢٤).

(٣) انظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٣/ ٦١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولداً غير هذا الولد أفضل منه ديناً، وقيل عملاً، وقيل صلاحاً، والمقصود ولداً صالحاً أوصل رحماً وعطفاً عليهما، قال قتادة: "أبرُّ بوالديه"[1]، والمقصود به قولان: أحدهما أنها جارية، والثاني أنه ابنٌ مؤمنٌ مثل والديه، فإن الغلام الذي قتله الخضر لو بلغ لعقهما أشد العقوق بحملهما على الكفر والطغيان[2].

وكذلك من الآيات الكريمة التي تناولت لفظ الخير بمعنى عام يشمل الهداية والحكمة قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾[النور: ٢٧]، وقال سليمان ﷺ للوفد: أتغرونني بالمال؟!، فما آتاني الله من النبوة والحكمة والدين والإسلام والمال والملك أكثر مما أعطاكم من المال والدنيا وأفضل، فقد جمع الله سبحانه لنبيه سليمان ﷺ المُلْكُ الأعظم من المال، والجلال بالنبوة والقرب منه سبحانه، وهو الذي يغني مطيعه عن كل ما سواه، فمهما سأله أعطاه، وقد أعطى سبحانه نبيه سليمان ملكاً لا ينبغي لأحدٍ بعده، وذلك أنه سخر له الجن والرياح، فصف سليمان ﷺ الشياطين والإنس والسباع والوحش والطير والهوام صفوفاً فراسخ عدة، وبسط المكان كله بلبن الذهب إلى غير ذلك مما يليق به، وقال لوفد بلقيس ما تشاهدون ممّا أعطاني الله خير مما آتاكم أي من الملك الذي لا نبوة فيه، ولا تأييد من الله، فما أفرح بهديتكم التي أهديتم إليّ؛ بل أنتم تفرحون بالهدية التي تُهدى إليكم، لأنكم أهل مفاخرة بالدنيا، ومكاثرة بها، تفرحون بإهداء بعضكم إلى بعض، حبّاً لزيادة المال لما أنّكم لا تعلمون إلا ظاهراً من الحياةِ الدُّنيا، فأمّا أنا فلا أفرح

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٥/ ١٨٥).

(٢) انظر:بحر العلوم، للسمرقندي (٢/ ٣٥٨)، ومعالم التنزيل، للبغوي، (٣/ ٢١٠)، وللاستزادة: زاد المسير، لابن الجوزي (٣/ ١٠٣)، وإرشاد العقل السليم، لأبي السعود (٥/ ٢٣٨)، وتيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١/ ٤٨٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بها وليست الدّنيا من حاجتي؛ لأنّ الله تعالى قد مكّنني فيها وأعطاني منها ما لم يعط أحداً، ومع ذلك أكرمني بالدّين والنّبوّة[1]، فالدين والنبوة الموصوف الخير بها في الآية تتضمن الهداية والحكمة من باب أولى.

وفي القرآن الكريم هناك بعض الآيات التي تناولت لفظ الخير بمعنى الهداية والحكمة منها قوله تعالى: ﴿مَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَلَا ٱلۡمُشۡرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ خَيۡرٖ مِّن رَّبِّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾[البقرة: ١٠٥]، فيه بيان شدة عداوة الكفار للمسلمين حيث لا يودون إنزال الخير على محمد ﷺ وأصحابه، فقد تمنى المشركون وكفرة أهل الكتاب أن لا ينزل الله عليهم الفرقان وما أوحاه إلى محمد ﷺ من حكمه وآياته، فرد الله سبحانه ذلك عليهم بقوله: ﴿وَٱللَّهُ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ تعريض من الله تعالى ذكره بأهل الكتاب أن الذي آتى نبيه محمد ﷺ والمؤمنين به من الهداية تفضلاً منه، وأن نعمه لا تدرك بالأماني؛ ولكنها مواهب منه يختصّ بها من يشاء من خلقه[2]، وكتاب الله الموصوف الخير به في الآية يتضمن الهداية والحكمة.

وهذا الكلام إبطال لأن يكون أذن بالمعنى الذي أرادوه من الذم، فإن الوصف بالأذن لا يختص بمن يقبل الكلام المفضي إلى شر بل هو أعم، فلذلك صح تخصيصه هنا بما فيه خير، وهذا إعمال في غير المراد منه، وهو ضرب من المجاز المرسل بعلاقة الإطلاق والتقييد في أحد الجانبين، فلا يشكل عليك بأن وصف أذن إذا كان مقصوداً به الذم كيف يضاف إلى الخير، لأن محل الذم في هذا الوصف هو قبول كل ما يسمع[3].

---

(١) جامع البيان، للطبري، (١٩/ ٤٥٨-٤٥٩)، و نظم الدرر، للبقاعي (١٤/ ١٦٢)، وإرشاد العقل السليم، لأبي السعود، (٦/ ٢٨٥).

(٢) جامع البيان، للطبري، (١/ ٣٧٤).

(٣) انظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، (١٠/ ٢٤٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وخلاصة القول بأنّ العبد يستعين بالله ويحرص على الطاعات، وسؤال الهداية والحكمة، والتوفيق في أموره كلها، وبذلك يلهمه الله الخير ويهديه للصواب – إن شاء الله تعالى؛ لأن الله إذا أراد بعبده خيراً ألهمه دعاءه والاستعانة به وجعل استعانته ودعاءه سبباً للخير الذي قضاه له، فإرادة الله كلها خير وحكمة وعدل، فهو سبحانه وتعالى يفعل ما يفعل لحكمة يعلمها هو ﷻ.

ومن خلال ما سبق استعراضه من أقوال المفسرين في اطلاقات الخير الدنيوي في القرآن الكريم فإن معاني كلمة الخير في القرآن الكريم معانٍ متقاربة، فهي تأتي بمعنى: الإسلام، والإيمان، والعافية، والطعام، و الظفر، و الخيل، والقرآن، ورخص الأسعار، والصلاح، و القوة، والدنيا، والولد الصالح، والعفة، وحسن الأدب ومكارم الأخلاق، والكثرة والكفاية، والأفضل، والمال، والرزق المادي، والهداية والحكمة، وبذلك يمكن القول أن معنى لفظة"الخير "تطلق على كل ما هو نافع من الأفعال والأقوال والأشياء .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني:

اطلاقات الخير الأخروي

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: حقيقة الآخرة في القرآن الكريم .

المطلب الثاني: اطلاقات لفظة (الخير) الأخروي في القرآن الكريم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول: حقيقة الآخرة في القرآن الكريم .

أولاً تعريف الآخرة:

قال ابن منظور: " والأُخْرَى الآخِرَةُ: دارُ البقاءِ، صفةٌ غالبة، والآخِرُ بعدَ الأَوَّلِ، وهو صفة، يقال: جاء أَخَرَةً وبِأَخَرَةٍ، بفتح الخاءِ وأُخَرَةً وبِأُخَرةٍ؛ أَي آخِرَ كلّ شيءٍ"(١).

وقال الراغب: "آخر - يقابل به الأول، وآخر يقابل به الواحد، ويعبر بالدار الآخرة عن النشأة الثانية، كما يعبر بالدار الدنيا عن النشأة الأولى نحو: ﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٤] ، وربما ترك ذكر الدار نحو قوله تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْآخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ﴾ [هود: ١٦] ، وقد تضاف الآخرة إلى الدار تارةً، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ٣٢]، وقد توصف الدار بالآخرة تارةً، نحو قوله قوله تعالى: ﴿وَلَدَارُ ٱلْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟﴾ [يوسف: ١٠٩] "(٢).

قال الطبري: " أما الآخرة فإنها صفة للدار كما قال جل ثناؤه ﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾[العنكبوت: ٦٤] وإنما وصفت بذلك لمصيرها آخرة لأولى كانت قبلها، كما تقول للرجل: أنعمت عليك مرة بعد أخرى، فلم تشكر لي الأولى ولا الآخرة، وإنما صارت آخرة للأولى؛ لتقدم الأولى أمامها، فكذلك الدار الآخرة سميت آخرة؛ لتقدم الدار الأولى أمامها، فصارت التالية لها آخرة، وقد

(١) لسان العرب، لابن منظور، مادة (آخر)، (٤ / ١٤)، بتصرف يسير.

(٢) مفردات ألفاظ القرآن الكريم، للراغب الأصفهاني، مادة(آخر)، (١ / ٦٩)، بتصرف يسير.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يجوز أن تكون سميت آخرة لتأخرها عن الخلق، كما سميت الدنيا دنيا لدنوها من الخلق"[(١)].

والآخرة في القرآن هي الحياة الحقيقية، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡ ﴾ [الأنفال:٢٤] ، ووصفها ربنا بأنها دار القرار كما في قوله تعالى: ﴿ يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا مَتَٰعٞ وَإِنَّ ٱلۡأٓخِرَةَ هِيَ دَارُ ٱلۡقَرَارِ ﴾ [غافر: ٣٩] ، وهي دار السؤال والجزاء، قال ﷻ: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسۡـَٔلَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ٩٢ عَمَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ [الحجر: ٩٢-٩٣] ، وهي دار العذاب والخسران للكافرين، قال سبحانه وتعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمۡ سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ وَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ هُمُ ٱلۡأَخۡسَرُونَ ﴾[النمل: ٥] ، وهي خير من الحياة الدنيا للمتقين، كما قال ﷻ: ﴿ وَقَالُواْ رَبَّنَا لِمَ كَتَبۡتَ عَلَيۡنَا ٱلۡقِتَالَ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖۗ قُلۡ مَتَٰعُ ٱلدُّنۡيَا قَلِيلٞ وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظۡلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ [النساء: ٧٧] ، فنعيم الآخرة خير لمن أطاع الله واتقاه في الامتثال لأوامره، على المحاب والمكاره؛ لأنها باقية ونعيمها باق دائم، وإنما قيل: ﴿ وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ ﴾ معنيٌّ به أن الآخرة خير من الدنيا في ذاتها، ولذاتها وزمانها، فذاتها كما ورد عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **(إِنَّ مَوْضِعَ سَوْطٍ فِي الْجَنَّةِ لَخَيْرٌ مِنَ الدّنْيا وَما فِيها، اقْرَؤُوا إِنْ شِئْتُمْ:** ﴿ كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوۡنَ أُجُورَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۖ فَمَن زُحۡزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدۡخِلَ ٱلۡجَنَّةَ فَقَدۡ فَازَۗ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ﴾[آل عمران: ١٨٥])[(٢)]، فقدر قليل أو مقدار موضع سوطٍ من الجنة الباقية ونعيمها، خير من الدنيا

---

(١) جامع البيان، للطبري، (١/ ١٣٨).

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، كتاب التفسير، (موضع سوط في الجنة لخير من الدنيا وما فيها)، (٢/ ٣٢٦)، ح(٣٢٢٠)، وقال: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه"، وأخرجه الترمذي في السنن، (٨/ ٣٠٨)، وقال:" هذا حديث حسن صحيح".

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفانية وما فيها من العيش الفاني(١)، وكل ما خطر بالبال أو دار في الفكر من تصور لذة، فلذة الجنة فوق ذلك، كما جاء عن أبي هريرةﷺ قال: قال رسولُ الله ﷺ: **(قال اللهُ: أعددتُ لِعبادي الصالحينَ ما لا عَينٌ رأتْ، ولا أذنٌ سمعت، ولا خَطرَ على قلبِ بَشَر. فاقرؤوا إن شِئتم: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾)**(٢) [السجدة: ١٧]، فالله تعالى ادخر في الجنة من النعيم، والخيرات، واللذات ما لم يطلع عليه أحد من الخلق لا برؤية، ولا بسمع، والإدراك ببقية الحواس أقل، ثم زاد على ذلك أنه لم يجعل لأحد طريقاً إلى توهمها بفكر وخطور على قلب، ولا غاية فوق هذا في إخفائها(٣)، فهو كقوله تعالى: ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل: ٨]، مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا توهمه قلب بشر(٤)، ويفهم من هذا أنّ الآخرة شرٌّ من الدنيا لمن لم يتق، لأن عذابها طويل لا يزول(٥).

وقال تعالى: ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ ﴾ [الضحى: ٤]، يخاطب سبحانه وتعالى نبيه قائلاً له: وللدار الآخرة، وما أعد الله لك فيها، خير لك من الدار الدنيا وما أعطيتك فيها من خيرات كثيرة، لأن عز الدنيا يفنى، وعز الآخرة يبقى فلا تحزن على ما فاتك منها، فإن الذي لك عند الله في الآخرة خير وأفضل لك مما أعطاك في الدنيا(٦)، وهذا

---

(١) انظر: تحفة الأحوذي، للمباركفوري، (٨ / ٢٩٠).

(٢) أخرجة البخاري واللفظ له في الجامع الصحيح كتاب: بدء الخلق، باب: ما جاء في صفةِ الجنَّةِ وأنها مخلوقة، (٣/ ١١٨٤)، ح(٣١٧٤).

(٣) انظر: طرح التثريب، للعراقي، (٨ / ٢٧٣).

(٤) انظر: شرح صحيح البخاري، لابن بطّال، (١٠ / ٤٩٩).

(٥) انظر: جامع البيان، للطبري، (٨/ ٥٥١)، والمحرر الوجيز، لابن عطية، (٢/ ٨٠)، وللاستزادة: البحر المحيط، لأبي حيان، (٣/ ٧١٥-٣١٦)، ونظم الدرر، للبقاعي، (٥/ ٣٣٣)، وفتح القدير، للشوكاني، (١/ ٥٦٤)، وتيسير الكريم الرحمن، للسعدي(١/ ١٨٧).

(٦) انظر: جامع البيان، للطبري، (٢٤/ ٤٨٧)، وبحر العلوم، للسمرقندي، (٣/ ٥٩٢)، وأضواء البيان،

=

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تصوير صادق عن حقيقة الآخرة في القرآن الكريم، وتزهيد في الفانية.

والخلاصة أنّ الآخرة في القرآن الكريم هي النشأة الثانية والحياة الحقيقية، ودار البقاء والقرار للفريقين، فللكافرين شرّ من الدنيا حيث العذاب الطويل، ولكنّها للمتقين النعيم المقيم، فلا ينبغي بعد هذا للعاقل الحزن على ما يفوت من الفانية؛ لأنّه سيجده في الباقية.

= للشنقيطي، (٨ / ٥٥٧).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني: اطلاقات الخير الأخروي في القرآن الكريم .

الخير الذي يرحم الله به المؤمنين في الآخرة جاء به القرآن الكريم بعدة اطلاقات ، منها:

الإطلاق الأول: الخير بمعنى الثواب والفائدة والأجر.

تأتي كلمة (خير) في كتاب الله بمعنى الثواب و الفائدة والأجر، سواءً في الدنيا أم في الآخرة، قال تعالى: ﴿ وَٱلْبُدْنَ[1] جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ۖ فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ ۖ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [الحج: ٣٦] ، يقول سبحانه: لكم في البدن خير، وذلك الخير هو الأجر في الآخرة بنحرها والصدقة بها، وفي الدنيا: الركوب إذا احتاج إلى ركوبها[2].

عن مجاهد في قول الله تعالى: ﴿ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ﴾ قال:" أجر و منافع في البدن"[3]، وقيل:"هو النفع في الدنيا والأجر في الآخرة"[4]، وقيل: " أجر"[5] فقط.

---

(١) البَدنةُ من الإبل والبقر كالأضحية من الغنم تُهْدَى إلى مكة الذكر والأُنثى في ذلك سواء، انظر: (لسان العرب، لابن منظور، مادة(بدن)، (١٣/ ٤٧).

(٢) جامع البيان، للطبري (٩/ ١٥٢)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (١٢/ ٥٩).

(٣) المرجع السابق.

(٤) زاد المسير، لابن الجوزي، (٥/ ٤٣٢)، وانظر للزيادة: مدارك التنزيل، للنسفي، (٢/ ٤٤١).

(٥) تفسير القرآن، للعز بن عبدالسلام، (٢/ ٣٥٥).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقال ابن كثير: " أي: ثواب في الدار الآخرة"[١].

قال السعدي: " ﴿لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾ [...] من الأكل، والصدقة، والانتفاع، والثواب، والأجر"[٢].

والمعنى أن الله ﷻ جعل الإبل العظام الأجسام الضخام لكم أيها الناس من أعلام أمر الله الذي أمركم به في مناسك حجكم إذا قلدتموها وجللتموها وأشعرتموها فلكم فيها خير، وذلك الخير هو الثواب الأجر في الآخرة بنحرها والصدقة بها، وفي الدنيا نفعها[٣].

قال تعالى: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[النساء: ١١٤].

قال ابن كثير:" فسوف نؤتيه ثواباً كثيراً واسعاً"[٤].

قال أبو السعود عند قوله، ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ﴾: "إشارةٌ إلى الأمور المذكورة أعني الصدقة، والمعروف والإصلاح، فإنه يشار به إلى متعدد، وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بها للإيذان ببعد منزلتها ورفعة شأنها، وترتيب الوعد على فعلها إثر بيان خيرية الأمر بها لما أن المقصود الأصليَّ هو الترغيب في الفعل، وبيان خيرية الأمر به للدلالة على خيريته بالطريق الأولى لما أن مدار حسن الأمر وقبحه حسن المأمور به وقبحه، فحيث ثبت خيرية الأمر بالأمور المذكورة فخيرية فعلها أثبت، وفيه تحريض

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٥/ ٤٢٦).

(٢) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١/ ٥٣٨).

(٣) انظر: جامع البيان، للطبري، (١٨ / ٦٣١)، وتيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١/ ٥٣٨).

(٤) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٢/ ٤١٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

للأمر بها على فعلها، أو إشارةٌ إلى الأمر بها، كأنه قيل: ومن يأمر بها والكلام في ترتيب الوعد على فعلها، كالذي مرّ في الخيرية، فإن استتباع الأمر بها للأجر العظيم إنما هو لكونه ذريعة إلى فعلها"(١)، فكونه سبحانه نفى الخيرية من حديث الناس إلا من خيرية الأمر بالصدقة أو المعروف من القول أو الإصلاح بين الناس فهذا يدل على خيرية هذه المأمورات وعظم ما فيها من الفائدة والأجر عند الله سبحانه وتعالى، وقد خصّها ﷻ بالذكر في سياق الثناء في الآية لبيان مكانتها عند الله ليهتم بها العباد ويبتعدوا عن النجوى الغير نافعة ويشتغلوا بهذه الثلاث الخيرات النافعات، ويدخل في ذلك قول إمام المجاهدين رسول الله ﷺ: **(لغدوة في سبيل الله أو روحة، خير من الدنيا وما فيها)**(٢)، فقضاء النهار إلى الزوال أو قضاء وقت الزوال إلى الليل في سبيل الله في يوم واحد، أكثر ثواباً وأجراً وفائدةً ممّن ملك الدنيا وما فيها(٣).

وفي قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [آل عمران: ١١٥] ، قال القرطبي في معناها:" أي فلن تجحدوا ثوابه؛ بل يشكر لكم وتُجازون عليه"(٤)، أمّا خير الآخرة، فهذا لا يعلمه إلاّ الله، لعظمه وقصور احاطتنا به.

حكي عن ابن عباس أنه قال: " إنّ الخير لا يعلم معناه إلاّ الله، كما قال ﷻ: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة: ١٧]"(٥) .

---

(١) إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، (٢/ ٢٣٢).

(٢) أخرجة البخاري واللفظ له في الجامع الصحيح كتاب الجهاد والسير، باب الغدوة والروحة في سبيل الله، وقاب قوس أحدكم من الجنة، (٤ / ١٦)، ح(٢٧٩٢).

(٣) انظر: المنهاج، للنووي، (١٣/ ٢٦)، وعمدة القاري، لبدر الدين العيني، (١٤ / ٩١)، وعقود الزبرجد، لعبدالرحمن بن أبي بكر، والسيوطي، (٦٩/ ١٢٢).

(٤) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٥/ ٢٧٠).

(٥) معالم التنزيل، للبغوي، (٢/ ٣٧٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقال تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾ [البقرة: ١١٠]، أي: فإنه يعني جل ثناؤه بذلك: ومهما تعملوا من عمل صالح في أيام حياتكم، فتقدموه قبل وفاتكم ذخرا لأنفسكم في معادكم، تجدوا ثوابه عند ربكم يوم القيامة، فيجازيكم به(١).

قال السعدي: " وعدهم أنهم مهما فعلوا من خير، فإنه لا يضيع عند الله، بل يجدونه عنده وافرا موفرا قد حفظه"(٢).

وفي اللباب: " معنى قوله تعالى: ﴿إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ﴾ [ص: ٣٢]، أي آثرت حب الخير، والمقصود به: الأجر والغنيمة"(٣).

قال تعالى: ﴿وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزۡدَرِيٓ أَعۡيُنُكُمۡ لَن يُؤۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيۡرًاۖ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا فِيٓ أَنفُسِهِمۡ إِنِّيٓ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[هود: ٣١]، الخطاب هنا لنبي الله نوحٍ عليه السلام يخاطب قومه مدافعاً عن اللذين اتبعوه، قائلاً: ولا أقول للذين اتبعوني وآمنوا بالله ووحدوه، الذين تستحقرهم أعينكم، وقلتم: إنهم أراذلكم، أنّ الله سيتركهم ولن يؤتيهم أجراً وثواباً، فالله أعلم بحقيقتهم، واعتقاد قلوبهم، وهو ولي أمرهم في ذلك، وإنما لي منهم ما ظهر وبدا، وقد أظهروا الإيمان بالله واتبعوني، فلا أطردهم ولا أستحل ذلك، فإني إن قلت أنهم لن يثابو وطردتهم وهو أهل السبق للإيمان فقد ظلمتهم وظلمت نفسي(٤).

وبهذا قال المفسرون حيث أكدّوا في الآيات السابقات بأن الخير في القرآن الكريم

---

(١) انظر: جامع البيان، للطبري، (٢/ ٥٠٥).
(٢) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١/ ٦٢).
(٣) اللباب في علوم الكتاب، لابن عادل، (٦/ ٥٥)، بتصرف يسير.
(٤) انظر: جامع البيان، للطبري، (١٥ / ٣٠٢ – ٣٠٣)، ومعالم التنزيل، للبغوي، (٢ / ٤٤٦)، وفتح القدير، للشوكاني، (٢ / ٥٦٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يأتي بمعنى الثواب والفائدة والأجر، وزاد بعضهم المنافع في البدن، وقال آخرون أنه الثواب الأخروي الغير معروف لعظمته، وقصور إحاطتنا به، كما ورد عن ابن عباس والقرطبي.

الإطلاق الثاني: الخير الأخروي بمعنى الجنّة ونعيمها.

الجَنَّةُ: هي دارُ النعيم في الدار الآخرة، من الاجْتنان، وهو السَّتْر لتكاثُفِ أَشجارِها وتظليلها بالتِفافِ أَغصانِها، وسمّيت بالجَنَّة وهي المرَّة الواحدة من مَصْدر جَنَّه جَنّاً إِذا سَتَره، فكأَنها سَتْرَةٌ واحدة لشدَّةِ التِفافِها وإِظْلالِها[١]، "وَتَنَعَّمَ: تَنَاوَلَ ما فيه النِّعْمَةُ وطِيبُ العَيْشِ"[٢].

قال ابن تيمية: "هي الدار الجامعة لكل نعيم، وأعلى ما فيها النّظر إلى وجه الله"[٣].

وقيل: هي دار النعيم في الآخرة وما تشتمل عليه من اللذة والبهجة والسرور مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر[٤]، وقيل: " هي منتهى النعيم "[٥]، وقال ابن عثيمين في القول المفيد: " الجنة: هي الدار التي أعدها الله لأوليائه المتقين، وسميت بذلك؛ لكثرة أشجارها لأنها تجن من فيها أي تستره"[٦]، وقيل:

---

(١) لسان العرب، لابن منظور، مادة (جنن)، (١٣ / ٩٩).

(٢) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، (١ / ٨١٥).

(٣) أمراض القلوب وشفاؤها، (١ / ٦٦)، وللاستزادة: انظر مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (١٠/ ٦٣).

(٤) انظر: حادي الأرواح لابن القيم، (٨٢)، والشيخ عبدالرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة، لعبدالرزاق البدر، (١ / ٢٨٧).

(٥) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، للغنيمان، (١ / ٣٤٢).

(٦) القول المفيد، (٢ / ١١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"الجنة هي الجزاء العظيم، والثواب الجزيل، الذي أعده الله لأوليائه وأهل طاعته، وهي نعيم كامل لا يشوبه نقص، ولا يعكر صفوه كدر"(١).

و يمكن القول بأن الجنّة هي دارٌ أعدها الله لأهل طاعته وكرامته في الآخرة، جامعةٌ لكل نعيم، ممّا لا عينٌ رأت ولا أذنٌ سمعت ولا خطر على قلب بشر.

النعيم هو مَا يُنْعِمُ اللهُ تَعَالَى عَلَى عَبْدِهِ بِهِ مِنْ مَالٍ وَعَيْشٍ، ونَعِيمُ الله تعالى: عَطِيَّتُهُ(٢).

والنَّعِيم: "مَا استمتع بِهِ وغضارة الْعَيْش وَحسن الْحَال وَيُقَال هُوَ نعيم البال مرتاحه هادئه"(٣).

قال الراغب: " والنَّعِيمُ: النعمة الكثيرة، قال تعالى: ﴿فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾[يونس: ٩]، وَتَنَعَّمَ: تناول ما فيه النِّعْمَةُ وطِيبُ العيش، يقال: نَعَّمَهُ تَنْعِيماً فَتَنَعَّمَ، أي: جعله في نِعْمَةٍ، أي: لِينِ عَيْشٍ وخِصْبٍ، قال تعالى:﴿فَأَكۡرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ﴾[الفجر: ١٥] ، وطعامٌ نَاعِمٌ، وجارية نَاعِمَةٌ"(٤).

وقال ابن مسعود ﷺ: النعيم الأمن والصحة، وقال ابن عباس – رضي الله عنهما- في قوله: ﴿ثُمَّ لَتُسۡـَٔلُنَّ يَوۡمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾[التكاثر: ٨] ، قال: النعيم: صحة الأبدان والأسماع والأبصار(٥).

وقال ابن تيمية: " النعيم وهو ما ينعم الله به على عباده مما يكون فيه لذة

(١) الجنة والنّار، لعمر الأشقر، (١ / ١١٧).

(٢) انظر: مقاييس اللغة، لابن فارس، مادة (نعم)، (٥ / ٤٤٦)، ولسان العرب، لابن منظور، مادة (نعم)، (١٢ / ٥٧٩)، والقاموس المحيط، للفيروز آبادي، مادة (النَّعيمُ)، (١ / ١١٦٣).

(٣) المعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى، وآخرون، مادة : (نعم)، (٢ / ٩٣٦).

(٤) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، مادة (نعم)، (١ / ٨١٥)، بتصرّف يسير.

(٥) انظر: جامع العلوم والحكم، لابن رجب، (٢ / ٧٧).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ونعيم"[1].

وقال ابن القيم " النعيم اسم جامع لجميع الجنات؛ لما تضمنته من الأنواع التي يتنعم بها من المأكول والمشروب والملبوس والصور والرائحة الطيبة والمنظر البهيج والمساكن الواسعة، وغير ذلك من النعيم الظاهر والباطن"[2]، والمقصود أنّ النعيم هو ما ينعم الله به على عباده في الدنيا والآخرة من النعيم الظاهر والباطن ممّا يكون فيه لذة من المال والغذاء والعيش الحسن الطيّب اللين، والمسرّة والدعة.

فالخير الأخروي هو الجنة الدار التي فيها كل الخيرات للمتقين، وقد بشرهم الله تعالى بها، وأنها خير لهم من الدنيا، قال تعالى: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌۖ وَلَلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[الأنعام: ٣٢] ، فالجنة خير في ذاتها وصفاتها، وبقائها ودوامها لمن يعمل بطاعة الله، ويستعد بالصالح من الأعمال التي تَبقى منافعها لأهلها، ويدوم سرورُ أهلها فيها، خيرٌ من الدار التي تفنى وشيكًا، فلا يبقى لعمالها فيها سرور، ولا يدوم لهم فيها نعيم[3]، قال تعالى: ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾[آل عمران: ١٥] ، يخاطب سبحانه نبيهﷺ بقوله: قل يا رسول الله للناس أأخبركم بخير مما زين للناس في هذه الحياة الدنيا من زهرتها ونعيمها الذي هو زائل، ثم يقول: ﴿لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِۗ﴾، فعبر بالخيرية هنا وقصد بها الجنة التي تجري من تحت شجرها ومساكنها الأنهار، ماكثين فيها أبد الآباد، والزوجات الطاهرات من الدنس، والخبث، والأذى، والحيض، والنِّفاس

(١) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (١٠/ ١٤٠).

(٢) حادي الأرواح لابن القيم، (٨٦)، بتصرّف يسير.

(٣) انظر: جامع البيان، للطبري، (١١/ ٣٢٩)، وبحر العلوم، للسمرقندي، (١/ ٤٤٣)، وتيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (٢٥٤).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وغير ذلك ممّا يعتري نساء الدُّنيا، ويحلُّ عليهم مع كل هذا النعيم رضوانه، فلا يسخط عليهم بعده أبدًا، فهذا النعيم لا يشك أحد أنه خير من الزينة الدنيوية وما فيها[1]، فالخير الأخروي هنا هو الجنة ونعيمها، قال تعالى: ﴿ لَكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ لَهُمۡ جَنَّٰتٌ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلٗا مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لِّلۡأَبۡرَارِ ﴾[آل عمران: ١٩٨] ، فما عند الله من النعيم والحياة والكرامة في الجنة خير للأبرار ممّا هم فيه في الدنيا، والأبرار هم أهل طاعته الذين برت قلوبهم، فبرت أقوالهم وأفعالهم[2]، قال رسول الله ﷺ: **(لقاب قوس في الجنة، خير مما تطلع عليه الشمس وتغرب)**[3]، يريد أن ما صغر فى الجنة من المواضع كلها من بساتينها وأرضها خير مما تطلع عليه الشمس وتغرب، فقصير الزمان وصغير المكان فى الآخرة خير من طويل الزمان وكبير المكان فى الدنيا، تزهيدًا في الدّنيا، وتصغيرًا لها، وترغيبا فى الجهاد، إذا بالغدوة والروحة فيه أو مقدار قوس المجاهد يعطيه الله فى الآخرة أفضل من الدنيا وما فيها، فما ظنك بمن أتعب فيه نفسه وأنفق ماله[4]، فمنزلته في الجنة خير من الدنيا وما فيها، وهذا الحديث منه ﷺ إنما

---

(١) انظر: بحر العلوم، للسمرقندي، (١/ ١٩٩)، ومعالم التنزيل، للبغوي، (١/ ٤١٨)، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٢/ ٢٢)، وللاستزادة: فتح القدير، للشوكاني، (١/ ٣٧١)، وتيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١/ ١٢٣)، والتفسير الوسيط، للزحيلي، (١/ ١٧٩).

(٢) انظر: جامع البيان، للطبري، (٧/ ٤٩٤ – ٤٩٥)، وبحر العلوم، للسمرقندي، (١/ ٢٧٦)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (٣/ ٤٨٣)، وللاستزادة: نظم الدرر، للبقاعي، (٥/ ١٦٤ – ١٦٥)، وتيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١/ ١٦٢)، والتحرير والتنوير، لابن عاشور، (١/ ٢٧٦)، وأضواء البيان، للشنقيطي، (١/ ٢١٩).

(٣) أخرجة البخاري واللفظ له في كتاب الجهاد والسير، باب الغدوة والروحة في سبيل الله، وقاب قوس أحدكم من الجنة، (٤ / ١٧)، ح(٢٧٩٣).

(٤) انظر: شرح صحيح البخاري، لابن بطال، (٥ / ١٤)، عمدة القارئ، لبدر الدين العيني، (١٤ / ٩٢)، وارشاد الساري، للقسطلاني، (٥ / ٣٩).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هو على ما استقر في النفوس من تعظيم ملك الدنيا، وأمّا التحقيق: فلا تدخل أصلاً الجنة مع الدنيا تحت أفعل (أفضل) إلا كما يقال: العسل أحلى من الخل.

وقال سبحانه: ﴿ لَـٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ جَـٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ وَأُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ ۖ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[التوبة: ٨٨]، يعد ربنا سبحانه رسولهﷺ وأصحابه الكرام، بأنّ لهم ﴿ ٱلْخَيْرَٰتُ ﴾، والخيرات جمع خيّرة، والخيرة: الزوجة،وخيرات الآخرة كالزوجات في غاية الجمال خَلقاً وخُلُقاً في الجنة ، فجمعن بين جمال الظاهر والباطن، ويقال: من الحسنات، كل ذلك من نعيم الجنة، فالمعنى لهم منافع الدارين النصر والغنيمة في الدنيا، والجنةُ والكرامة في العُقبى، مثل ذلك قوله تعالى: ﴿ فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴾ [الرحمن: ٧] ففي الجنان كلها زوجات حسان لو اطّلعتْ الواحدة من السَّماء لأضاءت لها، ولقهر ضَوءُ وجهها الشَّمس والقمر، قال مقاتل: "خَيِّرات الأخلاق، حسان الوجوه"(١)، وفي صحيح البخاريّ من حديث أنس عن النبيّ ﷺ:**(لروحة في سبيل الله، أو غدوة، خير من الدّنيا وما فيها، ولقاب قوس أحدكم في الجنّة أو موضع قيد سوطه خير من الدّنيا وما فيها، ولو أنّ امرأة من أهل الجنّة اطلعت إلى أهل الأرض، لأضاءت ما بينهما، ولملأته ريحاً، ولنصيفها على رأسها – يعني الخمار– خير من الدّنيا وما فيها)**(٢)،"ذكر العلماء أن الحور على أصناف مصنفة: صغار وكبار، وعلى ما اشتهت نفس أهل الجنة، وعن محمد بن كعب القرظي أنه قال: والذي

(١) انظر: جامع البيان، للطبري، (٢٣/ ٧٤-٧٥)، وبحر العلوم، للسمرقندي، (٣/ ٣٨٨)، والمحرر الوجيز، لابن عطية، (٥/ ٢٣٥)، وتيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١/ ٨٣١).

(٢) أخرجة البخاري واللفظ له ، كتاب «الجهاد والسير»، باب الغدوة والروحة في سبيل الله وقاب قوس أحدكم في الجنة، (٦/ ١٧) ح(٢٧٩٢)، وباب: الحور العين وصفتهن، (١١/ ٤٢٥) ح(٢٧٩٦)، ومسلم (٣/ ١٤٩٩)، كتاب «الإمارة» باب: فضل الغدوة والروحة في سبيل الله (١١٢/ ١٨٨٠) ح (٦٥٦٨).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لا إله إلا هو، لو أن امرأة من الحور أطلعت سواراً لها لأطفأ نور سوارها نور الشمس والقمر، فكيف المسور؟"[1].

وقوله: ﴿ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ أي الفائزون بالمطلوب[2].

ويظهر ممّا تقدم أنّ الجنة هي الخير الأخروي بالنسبة للمتقين، كيف لا والجنة خير في ذاتها وصفاتها، وبقائها ودوامها لمن يعمل بطاعة الله من الدار التي تفنى وشيكًا، ففي الجنة كل الخيرات والنعيم للمتقين، ومعها يحلُّ عليهم رِضوانهُ، فلا يسْخط عليهم بعدهُ أبدًا، وذكر هذا الخير الأخروي في كتاب الله فيه تسلية للمؤمن عمّا يفوته من الدنيا بما يرجوه من نعيم الآخرة، وثوابها، الذي هو خير وأبقى.

الإطلاق الثالث: الخير بمعنى الأفضلية والبقاء.

الخير الآخروي هو الفاضل الباقي وغيره الفاني المفضول، ولمزيد تعريف، فالفضلُ: الزّيادةُ عن الاقتصادِ، وذلك ضربان: محمودٌ كفضْلِ العلم والحلم، ومذمومٌ كفضلِ الغضب على ما يجبُ أن يكون عليه، والفضلُ في المحمود أكثر استعمالاً، والفضول في المذموم، والفَضْلُ إذا استعمل لزيادة أحد الشيئين على الآخر فعلى ثلاثة أضرُب: فضل من حيث الجنس كفضل جنس الحيوان على جنس النبات، وفضل من حيث النوع كفضل الإنسان على غيره من الحيوان، وفضل من حيث الذات، كفضل

---

(١) عمدة القاري، لبدر الدين العيني، (١٤ / ٩٥)، بتصرّف يسير.

(٢) انظر: جامع البيان، للطبري، (١٤/ ٤١٤)، وبحر العلوم، للسمرقندي، (٢/ ٨٠)، ومعالم التنزيل، للبغوي، (٢/ ٣٧٨)، وللاستزادة: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٨/ ٢٢٤)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (٥/ ٤٨٠-٤٨١)، وإرشاد العقل السليم، لأبي السعود، (٤/ ٩١)، ومحاسن التأويل، للقاسمي، (٥/ ٤٧٥)، وتيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١/ ٣٧٤).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رجل على آخر، أو قد يكونُ عرضياً فيوجد السّبيلُ على اكتسابه ومن هذا النوع التفضيل المذكور في قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلرِّزۡقِۚ ﴾[النحل: ٧١] ، يعني المال وما يكتسب(١).

والبقاء: ثبات الشيء على حالته الأولى، وهو يضاد الفناء، فالبقاء: هو الدوام واستمرار الوجود، وقيل: البقاء اسم لما بقي بعد فناء الشواهد وسقوطها ، وحقيقة الأمر أن الحق سبحانه يفنيهم عما سواه ويبقيهم به، وما سواه هو المعالم والرسوم، فالبقاء نوعان: مطلق ومقيد، فالمطلق: البقاء الدائم المستمر لا إلى غاية، فوجوده مستمر، وهو الباري تعالى، ولا يصح عليه الفناء، والمقيد: البقاء إلى مدة، فهو باقي إلى أمد، ولا يستطيع البقاء إلا بغيره، وهو ما عدا الباري سبحانه، فهذا يصح عليه الفناء، وفي الآخرة هناك باق بشخصه كأهل الجنة، فإنهم يبقون على التأبيد لا إلى مدة،كما قال ﷻ: ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ [البقرة: ١٦٢]، ولكنهم لا يستطيعون البقاء إلا بإبقاء الله لهم، وهناك

وهناك باقٍ آخر ولكن بنوعه وجنسه، مثل ثمار الجنة(٢)، كما روي عن النبي ﷺ أن ثمار أهل الجنة يقطفها أهلها ويأكلونها ثم تخلف مكانها مثلها، فعن ثوبان رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: **(لا ينزع رجل من أهل الجنة من ثمرها إلا أعيد في مكانها مثلاها)**(٣).

---

(١) انظر: غريب القرآن، لابن قتيبة، مادة (فضل)، (٢/ ٣٨١)، والمفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، مادة (فضل)، (١ / ٦٣٩).

(٢) انظر: غريب القرآن، لابن قتيبة، مادة (بقى)، (١/ ٥٧)، ومدارج السالكين، لابن القيم، فصل البقاء، (٣/ ٣٥٧).

(٣) أخرجه أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البصري البزار في المسند، حديث ثوبان، (١٠/ ١٢٣)، ح(٤١٨٧)، وقال عنه: " وهذا الحديث عن ثوبان لا نعلمه يروى عن النبي ﷺمن وجه متصل عنه بأحسن من هذا الإسناد"، وقال الحاكم في المستدرك على الصحيحين: " هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، (٤/ ٤٩٦)، ح(٨٤٤١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وممّا تقدم يفهم أن الأفضلية إذن هي الزيادة عن الاقتصاد في الأمر المحمودو البقاء هو الدوام واستمرار الوجود، وهذا لا يكون إلاّ لله، أمّا المخلوق المحتاج إلى ربه فوجوده منقطع ، وما شاء الله دوامه من خلقه في الآخرة كان موجوداً على التأبيد.

وقد جاءت الآيات في كتاب الله لتبين أن الخير الآخروي له الأفضلية والبقاء، قال تعالى ﴿ وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾[آل عمران: ١٥٧]، فوعد الله عباده المؤمنين المغفرة والرحمةَ على جهادهم في سبيله، وأخبرهم أن موتًا في سبيل الله وقتلا في الله، ليس فيه نقص ولا محذور، وإنما هو مما ينبغي أن يتنافس فيه المتنافسون، فهوخير وأفضل لهم مما يجمعون في الدنيا من حُطامها ورغيد عيشها الفاني الذي من أجله يتثاقل المنافقون عن الجهاد في سبيل الله[١].

قال الشنقيطي في أضواء البيان:" ذكر في هذه الآية الكريمة أن المقتول في الجهاد والميت كلاهما ينال مغفرة من الله[٢]"، فمغفرة الله تعالى في الآخرة أفضل وأبقى من الدنيا وحطامها الزائل، حيث الجنّة ونعيمها الباقي، قال تعالى: ﴿ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [الأنعام: ٣٢]، فهي خير؛ ولأن منافعها خالصة عن المضارّ ولذاتها غير منغّصة بالآلام مستمرة على الدوام، ولما كان من شأن العقلاء الإقبال على الخير وترك غيره، تسبب عن إقبالهم على الفاني وتركهم الباقي قوله منكراً: أفلا يكون لكم عقول بها تدركون أيّ الدارين أحق بالإيثار؟ [٣].

(١) انظر: جامع البيان، للطبري، (٧، ٣٣٧)،وبحر العلوم، للسمرقندي، (١/ ٢٦٠)، ومعالم التنزيل، للبغوي، (١/ ٥٢٦)، وزاد المسير لابن الجوزي، (١/ ٣٣٩)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (٣/ ٤٠٤ – ٤٠٥)، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٢/ ١٤٧)، والدر المنثور، للسيوطي، (٢/ ٣٥٧)، ومحاسن التأويل، للقاسمي، (٢/ ٤٤٥)، وتيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١/ ١٥٣).

(٢) أضواء البيان، للشنقيطي، (١/ ٢١٤ – ٢١٥).

(٣) انظر: جامع البيان، للطبري، (١١/ ٣٢٩ – ٣٣٠)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٦ / ٤١٥ – =

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقال تعالى ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٞ وَرِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَأۡخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلۡأَدۡنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغۡفَرُ لَنَا وَإِن يَأۡتِهِمۡ عَرَضٞ مِّثۡلُهُۥ يَأۡخُذُوهُۚ أَلَمۡ يُؤۡخَذۡ عَلَيۡهِم مِّيثَٰقُ ٱلۡكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّ وَدَرَسُواْ مَا فِيهِۗ وَٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾[الأعراف: ١٦٩] ، يقول الله تعالى فخلف بعد بني إسرائيل خلف السوء، ورثوا الكتاب يستحلون أخذ الحرام من هذه الدنيا، وهو الرشوة في الحكم، فيأخذون ما يجدون حلالاً أو حراماً ويتمنَّون المغفرة، وإن يأتهم مثله يأخذوه ويقولون سيغفر لنا؛ لأننا لا نشرك بالله شيئاً، فهؤلاء المرتشون ألم يؤخذ عليهم ميثاقهم في التوراة أن لا يقولوا على الله إلا الحقّ، وقرأوا ما فيه وعرفوه!!، لكن ما في الدار الآخرة مما أعدّ الله خير لأوليائه الذين يخافون عقابه فيطيعونه، فثواب الدار الآخرةِ أفضل وأبقى من تلك الرشوة الخبيثة المعقبة خزي الدُّنيا والآخرة(١).

ومن الآيات التي ذكرت الخير الأخروي بمعنى الأفضلية والبقاء قوله تعالى: ﴿ وَلَأَجۡرُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴾[يوسف: ٥٧] ، يقول تعالى ولثواب الله في الآخرة أفضل وأبقى من ثوب الدنيا للذين صدقوا الله ورسوله، والآية تحكي عمّا أعطى يوسف في الدنيا من تمكينه له في أرض مصر، وظاهرُ الآيَة العموم(٢).

= ٤١٦)، ونظم الدرر، للبقاعي، (٧/ ٩٣ – ٩٤)، وللاستزادة: إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، (٣/ ١٢٥ – ١٢٦)، وفتح القدير للشوكاني، (٢/ ١٢٧)،ومحاسن التأويل، للقاسمي، (١/ ٢٥٤)، و التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٧/ ١٩٢).

(١) انظر: جامع البيان، للطبري، (١٣/ ٢١٥ – ٢١٦)،وبحر العلوم، للسمرقندي، (١/ ٥٦٢)، وزاد المسير، لابن الجوزي، (٢/ ١٦٦)، وللاستزادة: البحر المحيط، أبي حيان، (٥/ ٢١١)، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٣/ ٤٩٩)، ونظم الدرر، للبقاعي، (٨/ ١٤٨)، و روح المعاني، للألوسي، (٥/ ٩٢)، ومحاسن التأويل، للقاسمي، (٥/ ٢١٥).

(٢) انظر: جامع البيان، للطبري، (١٦/ ١٥٢)، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٤/ ٣٩٦)،وإرشاد العقل السليم، لأبي السعود، (٤/ ٢٨٧).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويؤكّد سبحانه خيرية الآخرة بقوله: ﴿وَلَدَارُ ٱلْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف: ١٠٩]، والدار الآخرة وهي الجنة خيرٌ للَّذين اتَّقوا الشرك أفلا تعقلون أن الآخرة أفضل من الدنيا، أفلا تكون لكم عقول تؤثر الذي هو خير على الأدنى؟[(١)]، ويبين سبحانه أن ما ينال المتقين في الآخرة من ثواب الجنة خير وأعظم من دار الدنيا؛ لفنائها وبقاء الآخرة ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْۚ قَالُواْ خَيْرًاۗ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌۚ وَلَدَارُ ٱلْآخِرَةِ خَيْرٌۚ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [النحل: ٣٠]، ﴿وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ يقول: ولنعم دار المطيعين الذين خافوا الله في الدنيا فاتقوا عقابه بأداء فرائضه وتجنب معاصيه دار الآخرة[(٢)]، كما قال ﷻ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ﴾ [القَصَص: ٨٠] وقال سبحانه: ﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ﴾ [آلِ عِمْرَانَ: ١٩٨]، وقال تعالى: ﴿وَٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾ [الأَعْلَى: ١٧]، وهذه آية صريحة في الأفضلية والبقاء، يعني الجنة أفضل وأدوم من الدنيا، لخلوصها عما يكدر، وأدوم لعدم انصرام نعيمها، فإنَّ الدنيا دنيَّة فانيةٌ، والآخرةَ شريفةٌ باقيةٌ، وقال لرسولهِ ﷺ: ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الضُّحَى: ٤]، ما أعطاك الله في الآخرة، خير لك مما أعطاك في الدنيا، وللدار الآخرة وما أعد الله لك فيها، خير لك من الدار الدنيا وما فيها؛ لما أنَّها باقيةٌ

(١) بحر العلوم، للسمرقندي، (٢/ ٢١٣)، وزاد المسير، لابن الجوزي، (٢/ ٤٧٧)، وفتح القدير، للشوكاني، (٣/ ٧٢)، وتيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١/ ٤٠٦).

(٢) انظر: جامع البيان، للطبري، (١٧/ ١٩٧)، وبحر العلوم، للسمرقندي، (٢/ ٢٧٢)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (١٠/ ١٠١)، وللاستزادة: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٤/ ٥٦٨)، وفتح القدير، للشوكاني، (٣/ ١٩١)، وتيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١/ ٤٣٩)، و التحرير والتنوير، لابن عاشور، (١٤/ ١٤٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

صافيةٌ عن الشوائب على الإطلاق وهذه فانيةٌ مشوبةٌ بالمضار، وهذه الآية تدل على أنه سبحانه أعطاهُ في الدنيا خيراتٍ كثيرة، ولكنْ ما يكون له فِي الآخرة فهو خير وأفضل ممَّا أعطاه في الدنيا، ويقال: معناه عن الآخرة، خير من عزّ الدنيا، لأن عزّ الدنيا يفنى، وعز الآخرة يبقى[(١)].

وقد قال رسول الله ﷺ حين قدومه للمدينة وابتداء بناء مسجده: **(اللهم لا خير إلا خير الآخرة، فاغفر للأنصار والمهاجرة[(٢)])**[(٣)]. يصرح رسول الله ﷺ بأنه لا خير، كامل بلا كدر، وتام بلا نقص، ودائم بلا انقطاع، إلا خير الآخرة، فكيف يؤثر عاقل ما يفنى على ما يبقى، ويهتم بما يزول عنه قريباً، ويترك الاهتمام بدار البقاء والخلد[(٤)].

(١) انظر: جامع البيان، للطبري، (٢٤/ ٤٨٧)، وبحر العلوم، للسمرقندي، (٣/ ٥٩٢)، وأضواء البيان، للشنقيطي، (٨/ ٥٥٧).

(٢) استشكل قوله - عليه الصلاة والسلام- هذا مع قوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ﴾ [يس: ٦٩]، وأجيب: بأن الممتنع عليه ﷺ إنشاء الشعر لا إنشاده على أن الخليل ما عدّ المشطور من الرجز شعرًا، هذا وقد قيل أنه عليه الصلاة والسلام قالها بالتاء متحركة، فخرج عن وزن الشعر، انظر: (ارشاد الساري، للقسطلاني، ١/ ٤٣١).

(٣) أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب الصلاة، هل تنبش قبور مشركي الجاهلية، ويتخذ مكانها مساجد، (١/ ٩٣)، بحديث رقم (٤٢٨).استشكل قوله - عليه الصلاة والسلام- هذا مع قوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ﴾ [يس: ٦٩]، وأجيب: بأن الممتنع عليه ﷺ إنشاء الشعر لا إنشاده على أن الخليل ما عدّ المشطور من الرجز شعرًا، هذا وقد قيل أنه عليه الصلاة والسلام قالها بالتاء متحركة، فخرج عن وزن الشعر، انظر: (ارشاد الساري، للقسطلاني، ١ / ٤٣١).

(٤) انظر: جامع البيان، للطبري، (٢٤/ ٣٧٥)، وبحر العلوم، للسمرقندي، (٣/ ٥٧٢)، وزاد المسير لابن الجوزي، (٤/ ٤٣٣)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٢٠/ ٢٤)، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٨/ ٣٨٢)، والدر المنثور، للسيوطي، (٨/ ٤٨٧)، وفتح القدير، للشوكاني، (٥/ ٥١٧)، ومحاسن التأويل، للقاسمي، (٩/ ٤٥٩)، وتيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١/ ٩٢١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويعلن ﷻ بأن الجنة خير من كل النعم التي ينالها المرء في الدنيا، ونعيم الجنة لا يقاس به نعيم من نعيم الدنيا مهما علا وعظم، قال تعالى ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [الزخرف: ٣٢]، هذه الآية الكريمة عون في التوكل على الله سبحانه وتعالى، قال قتادة: "إنك لتلقى ضعيف الحيلة عييّ اللسان قد بسط له الرزق، وتلقى شديد الحيلة بسيط اللسان وهو مقتور عليه"(١)، قال الله في هذه الآية رداً لاقتراحهم: أهم الخزان لرحمة الله، وبيدهم تدبيرها، نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا، فجعلنا هذا غنياً، وهذا فقيراً، وهذا مالكاً، وهذا مملوكاً، ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات بالغنى والمال، ليستخدم بعضهم بعضاً، ورحمة ربك هي الجنة خير مما يجمعون في الدنيا، فالجنة خير مما يجمع الكفار من المال في الدنيا، ولا شك أن الجنة هي الغاية، والإيمان خير من كل مال، وهذا اللفظ تحقير للدنيا(٢)، وعند الله لأهل طاعته من الثواب خير وأبقى وأفضل وأدوم ممّا يعطون في الدنيا، وقد خصت الجنة بالرحمة دليل على عظمة هذا الخير الأخروي.

قال تعالى: ﴿ وَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا ۚ وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [القصص: ٦٠]، يخاطب سبحانه أهل مكة، فيقول وما أعطيتم من شيء من الأموال والأولاد، فإنما هو متاع تتمتعون به في هذه الحياة الدنيا، مدة حياتكم، أو بعض حياتكم، ثم تزولون عنه، أو يزول عنكم، وعلى كل حال فذلك إلى فناء

---

(١) الدر المنثور، للسيوطي، (٧/ ٣٧٥).

(٢) جامع البيان، للطبري، (٢١/ ٥٩٦)، والمحرر الوجيز، لابن عطية، (٥/ ٥٣)، وللاستزادة: زاد المسير، لابن الجوزي، (٤/ ٧٦-٧٧)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١٦/ ٨٣-٨٤)،وتيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١/ ٧٦٤).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وانقضاء، وهو من زينتها التي يتزين به فيها، لا يغني عنكم عند الله شيئا، ولا ينفعكم شيء منه في معادكم، وما عند الله لأهل طاعته وولايته من الثواب والجنة خير وأبقى وأفضل وأدوم لأهله مما أعطيتم في الدنيا، ممّا أوتيتموه أنتم في هذه الدنيا، من متاعها وزينتها، وأبقى لأهله؛ لأنه دائم لا نفاد له، أفلا تعقلون أن الباقي خير من الفاني؟، وأي الدارين أحق للعمل لها؟، فدل ذلك أنه بحسب عقل العبد، يؤثر الأخرى على الدنيا، وأنه ما آثر أحد الدنيا إلا لنقص في عقله(١).

قال السعدي: " والآية حض من الله لعباده على الزهد في الدنيا وعدم الاغترار بها، وعلى الرغبة في الأخرى، وجعلها مقصود العبد ومطلوبه، ويخبرهم أن جميع ما أوتيه الخلق، من الذهب والفضة والحيوانات والأمتعة والنساء والبنين والمآكل والمشارب واللذات، كلها متاع الحياة يتمتع به وقتا قصيرا، متاعا قاصرا، محشوا بالمنغصات، ممزوجا بالغصص، ويزين به زمانا يسيرا، للفخر والرياء، ثم يزول ذلك سريعا، وينقضي جميعا، ولم يستفد صاحبه منه إلا الحسرة والندم، والخيبة والحرمان"(٢)، فالآية وإن كانت خطاباً لأهل مكة إلاّ أنها عامة للناس جيمعاً إلى قيام الساعة في أنّ الخير الأخروي والذي تمثله الجنّة ونعيمها الباقي أفضل من الدنيا الفانية.

وكذلك يؤكّد سبحانه على أن الأفضلية والبقاء للخير الأخروي، قال تعالى: ﴿ فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيۡءٖ فَمَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴾[القصص: ٦٠] ، هذا تزهيد في الدنيا وترغيب في الآخرة، وذكر الأعمال الموصلة إليها فيقول تعالى محقّراً بشأن الحياة الدنيا وزينتها الفانية، فما أعطيتم أيها الناس من شيء من رياش الدنيا

(١) جامع البيان، للطبري، (١٩/ ٦٠٤)، وللاستزادة: بحر العلوم، للسمرقندي، (٢/ ٦١٥)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١٣/ ٣٠٢)، وفتح القدير، للشوكاني (٤/ ٢٠٩)، وتيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١/ ٦٢١).

(٢) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١/ ٦٢١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من المال والبنين، ومن ملك ورياسة، وصحة وعافية بدنية، فهو متاع لكم تتمتعون به في الحياة الدنيا تلك الدار الدنيئة الزائلة لا محالة، وليس من دار الآخرة، ولا مما ينفعكم في معادكم، والذي عند الله لأهل طاعته والإيمان به في الآخرة من الثواب، خير مما أوتيتموه في الدنيا من متاعها وأبقى، فهو باق سرمدي، فما أوتيتم في الدنيا فإنه نافد، وما عند الله من النعيم في جنانه لأهل طاعته فهو باق غير نافذ، فأولئك الذين صبروا على ترك الملاذّ في الدنيا، وعلى الله يتوكلون في أمورهم ليعينهم على الصبر في أداء الواجبات وترك المحرمات، وبه يثقون، جمعوا بين الإيمان الصحيح، المستلزم لأعمال الإيمان الظاهرة والباطنة، وبين التوكل الذي هو الآلة لكل عمل، فما عند الله لهؤلاء خير وأبقى مما أوتوه من متاع الحياة الدنيا(١).

وقد اختار قدوتناﷺ الانتقال إلى جوار ربه حينما خيِّرْ، فقدم الآخرة على البقاء في الدنيا؛ لأنه وبلا شك الآخرة خير لهﷺ من الدنيا الفانية، فحينما دنت وفاتهﷺ خطب الناس، فقال: **(إن الله خيّر عبداً بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عند الله)**(٢)، فكان رسول الله ﷺ هو العبد المُخَيَّرْ، وفيه: الحض على اختيار ما عند الله والزهد في الدنيا(٣).

وخلاصة القول إنّ خير الآخرة من نعيم الجنة باق ودائم، وهو أفضل من متاع الدنيا المنقطع لفنائها، أفلا يتفكر الناس بعد ذلك بأن منفعة الباقي الدائم أولى بالإيثار من منفعة المؤقت الزائل؟!!.

---

(١) انظر: جامع البيان، للطبري، (٢١/ ٥٤٤)، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٧/ ٢١٠)، وتيسير الكريم الكريم الرحمن، للسعدي، (١/ ٧٥٩)

(٢) أخرجة البخاري واللفظ له في الجامع الصحيح كتاب الصلاة، باب الخوخة والممر في المسجد، (١/ ١٠٠)، ح(٤٦٦).

(٣) انظر: شرح صحيح البخاري، لابن بطال، (٢ / ١١٥).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثالث:
أساليب القرآن الكريم في الدعوة إلى الخير، والتحذير من تركه

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: دعوة القرآن لفعل الخير، وبيان ثوابه.

المبحث الثاني: تحذير القرآن الكريم من ترك الخير، وذم الشر.

المبحث الثالث: أساليب القرآن في الدعوة إلى الخير.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول:
دعوة القرآن لفعل الخير وبيان ثوابه

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: دعوة القرآن لفعل الخير.

المطلب الثاني: ثواب فعل الخير.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول: دعوة القرآن لفعل الخير.

كتاب الله ﷻ يدعو لفعل الخير من أوله إلى آخره، ؛ بل إنّه ما أنزل إلاّ لإرادة الخير بالعباد، فهو النور المبين، وهدى للذين ءامنوا وكانوا يتقون، قال تعالى: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ﴾[المائدة:١٥]، وبيَّن فيه سبحانه لعباده طريق الخير والفلاح والنجاح، قال تعالى:﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ﴾[الأنعام:١٥٣] ، وأمر الإنسان أن يعمل ما فيه خير وفلاح له، قال تعالى: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴾ [الزلزلة: ٧]، ولذا فقد جاءت الدعوة إلى الخير في القرآن الكريم على عدة أنواع، منها:

النوع الأول: الدعوة إلى المسارعة لفعل الخيرات والمنافسة فيها.

دعا القرآن الكريم إلى فعل الخير بقوّة، لأن الحياة غير مأمونة، والآجال غير معلومة، والنهاية محتومة، واليوم عمل بلا حساب، وغدا حساب بلا عمل.

قال تعالى: ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ أَيْنَ مَا تَكُونُوا۟ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة: ١٤٨] ، فقوله تعالى: ﴿فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ من"الاستباق"، أي: فتسابقوا إلى الخيرات، وهو المبادرة والإسراع، والمراد: بادروا ما أمركم اللهُ ﷻ من استقبال البيت الحرام، فقد بيّنت لكم أيها المؤمنون الحقَّ، وهديتكم للقِبلة التي ضلَّت عنها اليهود والنصارى وسائرُ أهل الملل غيركم، فبادروا بالأعمال الصالحة، شكرًا لربكم، وتزوَّدوا في دنياكم لآخرتكم، وناسب هذا أنَّ من جعل اللهَّ له شريعة، أو قبلة،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أوصلاة، فينبغي الاهتمام بالمُسارعة إليها، وإن كان ظاهره الأمر بالاستباق إلى كل ما يصدق عليه أنه خير، والحث على المُبادرة والاستعجال إلى جميع الطاعات بالعموم(١).

يقول السعدي عند تفسير هذه الآية " والأمر بالاستباق إلى الخيرات قدر زائد على الأمر بفعل الخيرات، فإن الاستباق إليها، يتضمن فعلها، وتكميلها، وإيقاعها على أكمل الأحوال، والمبادرة إليها، ومن سبق في الدنيا إلى الخيرات، فهو السابق في الآخرة إلى الجنات، فالسابقون أعلى الخلق درجة، والخيرات تشمل جميع الفرائض والنوافل، من صلاة، وصيام، وزكوات، حج، عمرة، جهاد، ونفع متعد وقاصر، ويستدل بهذه الآية الشريفة على الإتيان بكل فضيلة يتصف بها العمل، كالصلاة في أول وقتها، والمبادرة إلى إبراء الذمة، من الصيام، والحج، والعمرة، وإخراج الزكاة، والإتيان بسنن العبادات وآدابها، فلله ما أجمعها وأنفعها من آية"(٢).

والآيات التي تدعو إلى المسارعة والمسابقة في فعل الخير كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَٰئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [آل عمران: ١١٣ - ١١٤] ، فهذه الجماعة المؤمنة من أهل الكتاب يسارعون في الخيرات التي يعملونها مبادرين غير متثاقلين لمعرفتهم بقدر ثوابهم، وقيل: يبادرون بالعمل قبل الفوت(٣)، وهذا هو حال الأنبياء- عليهم السلام-

(١) انظر: جامع البيان، للطبري، (٢/ ١٧)، وزاد المسير لابن الجوزي، (١/ ١٤٢)،وفتح القدير، للشوكاني، (١/ ١٥٦).

(٢) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١/ ٩٤ – ٩٥).

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٤ / ١٧٧)، وتيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١/ ٥٣٠)، والتحرير والتنوير، لابن عاشور، (١٧ / ١٣٦).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحريصين على فعل الخيرات، قال تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَٰشِعِينَ ﴾[الأنبياء: ٩٠] ، فهم يسارعون في الخيرات، والمسارعة: مستعارة للحرص وصرف الهمة والجد للخيرات، أي لفعلها، تشبيها للمداومة والاهتمام بمسارعة السائر إلى المكان المقصود الجاد في مسالكه، وأكبر ما يمدح به المرء المسارعة إلى الخيرات، لأنها تدل على حرص عظيم في طاعة الله ﷻ، فيقول الله تعالى متحدثاً عن نبيه زكريا عليه السلام وزوجه، وابنه يحيى عليه السلام: إنهم كانوا يسارعون في طاعتنا، والعمل بما يقرّبهم إلينا، يبادرون إليها ويفعلونها في أوقاتها الفاضلة، ويكملونها على الوجه اللائق الذي ينبغي ولا يتركون فضيلة يقدرون عليها، إلا انتهزوا الفرصة فيها، وكانوا يعبدوننا رغبة منهم فيما يرجون من رحمتنا وفضلنا، ورهبة منهم من عذابنا وعقابنا فاستحقوا الإجابة إلى طلباتهم[1]، ثم يأمر سبحانه عباده المؤمنين في آية أخرى بالاستباق إلى فعل الخير، قال ﷻ: ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمْ فَٱسْتَبِقُوا ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾[المائدة: ٤٨] ، يعني: بادروا باتباع شرع الله، وبالتصديق بكتابه، وبالطاعات والأعمال الصالحة، ولا يصير فاعلها سابقا لغيره، إلا بأمرين: المبادرة إليها، وانتهاز الفرصة حين يجيء وقتها ويعرض عارضها، والاجتهاد في أدائها كاملة على الوجه المأمور به ويستدل بهذه الآية، على المبادرة لأداء الصلاة وغيرها في أول وقتها، وأن يبادر إلى التكبيرة الأولى، وعلى أنه ينبغي أن لا يقتصر العبد على مجرد ما يجزئ في الصلاة وغيرها من العبادات من الأمور الواجبة، بل

(١) انظر: جامع البيان، للطبري، (١٨ / ٥٢١)، ومدارك التنزيل، للنسفي، (٢ / ٤١٨)، ولباب التأويل، للخازن، (٣ / ٢٤٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ينبغي أن يأتي بالمستحبات، التي يقدر عليها لتتم وتكمل، ويحصل بها السبق(1)، وقد قسّم الله تعالى الناس إلى ثلاثة أقسام ظالم لنفسه ومقتصد وسابق بالخيرات، وفي هذا تحفيز لفعل الخير، قال تعالى: وقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴾[فاطر: ٣٢] ، الظالم لنفسه هو المفرط في فعل بعض الواجبات، المرتكب لبعض المحرمات، والمقتصد هو المؤدي للواجبات، التارك للمحرمات، وقد يترك بعض المستحبات، ويفعل بعض المكروهات والسابق بالخيرات هو: الفاعل للواجبات والمستحبات، التارك للمحرمات والمكروهات وبعض المباحات، فهؤلاء كلهم من المؤمنين، فالسابق الذي أسلم قبل الهجرة، والمقتصد الذي أسلم بعد الهجرة، قبل فتح مكة، والظالم الذي أسلم بعد فتح مكة، وقال بعض أهل العلم في هذا: بل السابق الذي يدرك الوقت والجماعة فيدرك الفضيلتين، والمقتصد الذي إن فاتته الجماعة لم يفرط، وقيل كلام كثير لأهل العلم، والمقصود أنهم كلهم مغفور لهم، ثم للمتأمّل في حكمة الله يلحظ أنه سبحانه قدم الظالم في الآية على غيره لئلا ييئس من رحمة الله، وأخر السابق لئلا يعجب بعمله(2)، ومن هؤلاء السابقين إلى فعل الخيرات صاحب رسول الله ﷺ أبو بكر الصديقرضي الله عنه، شهد بذلك عمر بن الخطابرضي الله عنه، حيث قال: **مرّ رسول الله ﷺ وأنا معه وأبو بكررضي الله عنه، على عبد الله بن مسعودرضي الله عنه، وهو يقرأ، فقام فتسمع قراءته، ثم ركع عبد الله، وسجد، قال: فقال رسول الله ﷺ: " سلْ تعطه، سلْ تعطه "،**

---

(١) انظر: بحر العلوم، للسمرقندي، (١/ ٣٩٦)، وللاستزادة: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٦/ ٢١٢)، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٣/ ١٣٠)، وتيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١/ ٢٣٤).

(٢) انظر: بحر العلوم، للسمرقندي، (٣/ ١٠٧)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (١٤/ ٣٤٩).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال: ثم مضى رسول الله ﷺ، وقال:" من سره أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل، فليقرأه من ابن أم عبد "قال: فأدلجت إلى عبد الله بن مسعود لأبشره بها قال رسول الله ﷺ، قال: فلما ضربت الباب- أو قال: لما سمع صوتي- قال: ما جاء بك هذه الساعة؟ قلت: جئت لأبشرك بما قال رسول الله ﷺ، قال: قد سبقك أبو بكر، قلت: إن يفعل فإنه سبّاق بالخيرات، ما استبقنا خيراً قط إلا سبقنا إليها أبو بكر(١).

وقد دعا ربنا أفراد أمة محمد ﷺ إلى المسارعة في فعل الخير؛ لينالو سلعة الله الغالية، قال تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ﴾[آل عمران: ١٣٣] (٢)، فإذا ما أخذت الأمة بدعوة ربها إلى فعل الخيرات، فإنها ستجني ثماراً عظيمة على مستوى الفرد والمجتمع، فستقل المعاصي، لأن الجميع يعمل على البعد عن الخطايا، وسيستشعر كل فرد المسؤولية، فيتحلّى بالأخلاق الفاضلة ويبتعد عن الأخلاق السيئة، وستظهر الرحمة والمحبة وسيزول الحسد والشحناء والبغضاء بين الناس، فينعم المجتمع بالأمن والاستقرار، وسيقف أفراده صفّاً واحداً أمام كل محنة وبلاء، وفعل الخير سيجعل كل فرد يتقن عمله ويسعى إلى ذلك طاقته، فيزداد الإنتاج وتقوى الأمة، وسترتفع الهمم عند الجميع، فكلٌ يعمل لأجل الباقية، ويبتعد عن خسارتها، فيخلو المجتمع من العاطلين والباطلين بعد أن وجد كل منهم طريقه السليم(٣)، وقد رفع القرآن الكريم من همّة العبد بدعوته لفعل الخير إلى أن ينال

---

(١) أخرجه أحمد في المسند، (١ / ٣٧٢)، ح(٢٦٦)، وذكر نحوه الحاكم في المستدرك، وقال: حديث صحيح الإسناد، (٣ / ٣٥٨)، حرقم(٥٣٨٦).

(٢) المسابقة إلى الخيرات، وجدي فتحي، (١٢)، بتصرف يسير.

(٣) المرجع السابق، (١٩ - ٢٠)، بتصرف يسير.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

درجة الإمامة في التقوى، قال تعالى: ﴿ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾[الفرقان: ٧٤] .

ولم يكتف كتاب الله بالدعوة إلى فعل الخير؛ بل حضّ على المنافسة فيه، قال تعالى: ﴿ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴾[المطففين: ٢٦]، أي: ليرغب الراغبون إلى الجنّة، وهذا إنما يكون بالمسارعة إلى الخيرات بأنواعها والانتهاء عن السيآت بأنواعها(١).

النوع الثاني: الدعوة لإدامة فعل الخير، وخصوصاً الاحتساب .

دعوة القرآن الكريم إلى فعل الخير لا تتوقف، بل بَلَغَت أن تكون من المؤمنين في كل زمان ومكان جماعة تدعو إلى جميع الخيرات، قال تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٤] ، ففي كل الأحول توجد جماعة من النّاس يدعون جميع العالم إلى الخير، الكفار إلى الإسلام، والعصاة إلى الطاعة.

والمعروف ها هنا طاعة الله، والمنكر معصيته، والدعاء إلى الخير عام في التكاليف من الأفعال والتروك، و(مِنْ) للتبعيض، لأن في القوم من لا يقدر على الدعوة، ولا على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مثل المرضى والعاجزين، وقيل: لأن هذا التكليف مختص بالعلماء ويدل عليه أن هذه الآية مشتملة على الأمر بثلاثة أشياء: الدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ومعلوم أن الدعوة إلى الخير مشروطة بالعلم بالخير وبالمعروف وبالمنكر، فإن الجاهل ربما عاد إلى الباطل وأمر بالمنكر ونهى عن المعروف(٢).

---

(١) انظر: مدارك التنزيل، للنسفي، (٣/ ٦١٦)، وللاستزادة: فتح القدير، للشوكاني، (٥/ ٤٨٨)، وتيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١/ ٩١٦).

(٢) انظر: جامع البيان، للطبري، (٤/ ٢٦)، وللاستزادة: بحر العلوم، للسمرقندي، (١/ ٢٣٤)، ومعالم =

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النوع الثالث: الدعوة للعدل في التعامل.

ويأمر الله تعالى عباده بالعدل في التعامل مع الآخرين في كل شيء حتى في بيعهم وشرائهم فلا يغشهم ولا يظلمهم في شيء مبيناً أنّ هذا خير وأحمد عاقبة، قال سبحانه: ﴿ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾[القصص: ٦٠] ، يقول ﷻ: يا عبادي عند بيعكم وشرائكم فاصدقوا في التعامل وأوفوا الكيل لمن تكيلون له، وزِنوا لهم بالعدل الذي لا اعوجاج فيه ولا انحراف ولا اضطراب، فإن هذا خير ثواباً وعاقبةً لكم من بخسكم إياهم ذلك، وظلمكموهم فيه، فالوفاء بجميع ما أمركم الله به، وتعاملكم بالعدل مع الآخرين خير من البخس والنقصان وأحسن عاقبة ومرجعاً في الآخرة، لأن الله تبارك وتعالى يرضى بذلك عليكم، فيُحسن لكم عليه الجزاء(١).

النوع الرابع: الدعوة لفعل الخير بالقدوة الحسنة.

يمتدح الله سبحانه وتعالى خيرة خلقه من أنبيائه، الذين تفضل عليهم باصطفائهم أئمة للخلق يدلونهم على الخير بأمر من الله، دائمي التعبد لربهم في كل أوقاتهم، قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴾ [الأنبياء ٧٣] ، أي: وجعلنا إبراهيم وإسحاق

= التنزيل، للبغوي، (١/ ١٣٥)، والمحرر الوجيز، لابن عطية، (١/ ٤٨٥).

(١) انظر: جامع البيان، للطبري (١٧/ ٤٤٥)، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٥/ ٧٤)، وتيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١/ ٤٥٧).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويعقوب – عليهم السلام- رؤساء يقتدى بهم في الخيرات وأعمال الطاعات، في اتباع أمره ونهيه، ويقتدي بهم، أو أكرمناهم به والنبوة، يدعون الأمة إلى الحق، أو يدعون الخلق بما أنزلنا عليهم من الوحي والأمر والنهي إلى أمرنا وإلى ديننا، وأمرناهم بالأعمال الصالحة، ويقال: بالدعاء إلى الله عز وجل، أي قول لا إله إلا الله، وقيل: المعنى يهدون النّاس إلى ديننا بأمرنا إياهم بإرشاد الخلق، ودعائهم إلى التوحيد، ولا يكون العبد إماما حتى يدعو إلى أمر الله، وأوحى الله إليهم أن تفعل وتقام وتؤتى منهم الخيرات ومن أتباعهم، وكلمة ﴿ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ اسم جنس شامل لجميع الخيرات كلها، من حقوق الله، وحقوق العباد، وإتمام الصلاة والمحافظة عليها، وإخراج الزكاة المفروضة وصدقة التطوع، وذكر إقام الصلاة وإيتاء الزكاة معاً من باب عطف الخاص على العام، لشرف هاتين العبادتين وفضلهما، ولأن من كملهما كما أمر، كان قائما بدينه، ومن ضيعهما، كان لما سواهما أضيع، ولأن الصلاة أفضل الأعمال، التي فيها حقه، والزكاة أفضل الأعمال، التي فيها الإحسان لخلقه، وكانوا لنا موحدين مطيعين، فاعلين لما نأمرهم به، تاركين ما ننهاهم عنه، لا يخطر ببالهم غيرُ عبادتنا، قال السعدي:"مديمين على العبادات القلبية والقولية والبدنية في أكثر أوقاتهم، فاستحقوا أن تكون العبادة وصفهم، فاتصفوا بما أمر الله به الخلق، وخلقهم لأجله"(١).

يتضح ممّا سبق أن القرآن الكريم يعتبر مصدراً، ومنبعاً، وباعثاً لكل خير وإحسان وعمل صالح، فهو أفضل معلّم للإنسانية، وأكبر محرك للإنسان، لخدمة أخيه الإنسان،

---

(١) انظر: بحر العلوم، للسمرقندي (٢/ ٤٣٣)، وللاستزادة: إرشاد العقل السليم، لأبي السعود (٦/ ٧٧)، وفتح القدير، للشوكاني (٣/ ٤٩١)، وتيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١/ ٥٢٧).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ابتغاء وجه الله تعالى، بعيداً عن المصالح المادية، والمنافع الشخصية، ثمّ من عظمة هذا الكتاب أنه لا يحضّ على فعل الخيرات فقط؛ بل يؤكّد على أهمية المسارعة فيها، والتنافس فيها، وإدامة فعل الخير بلا توقف مستصحباً الاحتساب والعدل في كل تعاملاتك مع الآخرين، مقتدياً بخيرة خلق الله ﷺ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني: ثواب فعل الخير.

فعل الخير مفطور في النفس البشرية، ويثاب عليه الإنسان مؤمناً كان أو كافراً، ولكنّ الأخير ينحصر ثوابه في الفانية، وفي الآخرة يبوء بالخسران العظيم لكفره، أمّا المؤمن فإن الله يجزل له الثواب في الفانية والباقية، لإيمانه بالله تعالى.

وقد دلّنا ربنا تعالى على فعل الخير، ورغّب فيه ببيان ثوابه في مواضع شتّى في كتابه العزيز على سياقات متنوعة:

النوع الأول: الإثابة على عمل الخير مهما تناهى في الصغر.

فكل عمل طيب يصدر من العبد مهما تناهى في صغره فإنّه مثاب عليه ، ويصرح القرآن الكريم بأن هذا العمل خير، كقوله تعالى﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴾[الزلزلة: ٧]، ويؤكّد سبحانه لخلقه أنه العليم القدير الذي يحصي كل عمل بني آدم ويجازي بحسبه بالثواب والعقاب يوم الجزاء والحساب، ليخافه العباد، فيعملوا بما ينفعهم من أفعال الخير، ويبتعدوا عن أفعال الشر. قال تعالى:﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ [آل عمران: ٣٠] ، فيحذرنا سبحانه وتعالى أن نأتي يوم القيامة فتجد كل نفس ثواب ما عملت من كل ما يقرب إلى الله من الأعمال الصالحة صغيرها وكبيرها حاضراً بأمر الله موفّرًا مشاهداً في الصحف، وقيل: ظاهراً في صور، كاملاً لا ينقص من ثواب عملها مثقال ذرة، كما قال تعالى: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴾[الزلزلة: ٧] ، والنفس التي عملت مثقال ذرةٍ من سوء أيضاً تجِدُ ذنوبها حاضرة، قال سبحانه:﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾[الزلزلة: ٨] ، فما عملت من الخير

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والشَّرِ فستراه، فتسرّ بما عملت من الخير، وتود لو أن بينها وبين الشر غاية بعيدة، فلا تحقرن شيئا من الشر أن تتقيه، ولا شيئا من الخير أن تفعله، فلنحذر على أنفسنا من ذنوبنا، فمصيرنا إلى ربنا[1]، قال الله تعالى: ﴿ وَوُضِعَ ٱلۡكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلۡمُجۡرِمِينَ مُشۡفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيۡلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَاۚ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرٗاۗ وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدٗا ﴾[الكهف: ٤٩] ، ولنسع إلى طاعته وتقواه، فقد وعد الله المتقين بالثواب في الآخرة، قال تعالى: ﴿ وَمَا يَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَلَن يُكۡفَرُوهُۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلۡمُتَّقِينَ ﴾[آل عمران: ١١٥] ، فما تفعل هذه الأمة من خير، ويعملوا أفرادها من عملٍ لله فيه رضًى قليلا كان أو كثيرا فلن يجحدوه، ولن يبطل الله ثوابه؛ ولن يعدموا ثوابه ألْبتةَ بل يجزون به، ويثابون عليه أكمل ثواب في الآخرة ولا يدعهم بغير جزاء منه لهم عليه؛ ولكن الأعمال ثوابها تبع لما يقوم بقلب صاحبها من الإيمان والتقوى، فلهذا قال: ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلۡمُتَّقِينَ ﴾، وفي هذا بشارة للمؤمنين المتقين بجزيل الثواب ودلالة على أنه لا يفوز عنده إلا أهل التقوى[2].

وقد ذكر سبحانه وتعالى في آخر سورة المزمّل أنّه لا يضيع عمل عامل، فكل الأعمال الصالحة من قراءة القرآن، والصلاة، والصدقة الواجبة والمستحبة، وغيرها من عموم أفعال الخير موجودة عند الله تدخر ليوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلبٍ سليم، فهنالك يوفّي الصابرون أجرهم، ويثاب العاملون على عملهم، ويعدهم ربنا في الآية بأن يعظم لهم الأجر، وهذا هو الخير العظيم الذي لا يضاهيه خير،

(١) انظر: جامع البيان، للطبري (٦/ ٣١٩)، وللاستزادة: المحرر الوجيز، لابن عطية، (١/ ٤٢١)، والدر المنثور، للسيوطي، (٢/ ١٧٧)، وتيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١/ ١٢٨).

(٢) انظر: جامع البيان، للطبري (٧/ ١٣٢)، والكشاف، للزمخشري، (١/ ٤٠٣)، وتيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١/ ١٤٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، إلى أضعاف كثيرة[1]، قال تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ۙ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۚ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴾[المزمل: ٢٠] .

النوع الثاني: التصريح بأن الإثابة على فعل الخير خير.

ثم إنه في آيةٍ أخرى صرح سبحانه بأن الثواب على فعل الخير خير، قال تعالى:﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ ۖ لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾[البقرة: ١٠٣]، وقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴾ [القصص: ٨٠]، فإذا علم العبد أن الثواب على عمل الخير كله خير، فإنّه سيبادر إلى أنواع من الطاعات مؤمناً بربٍ يثيبه بالخيرات في دنياه وآخرته[2].

النوع الثالث: الإثابة على كل عمل يدخل في معنى الخير.

في كثير من المواضع تجد القرآن الكريم يذكر عملاً مخصوصاً ويصفه بأنه خير، ولا يمكن حصر الآيات التي تدل على ما يدخل في معنى الخير لكثرتها، وكثرة توارد النصوص من الكتاب والسنة فيها، وبالإجمال فالكتاب والسنّة وكل ماجاء فيهما خير للمؤمنين، ولعلّ من أوضح الآيات التي دلت على فعل الخير بالمعنى، ثم بينت ثوابه أول سورة البقرة، حيث بيّنت الآيات أنّ أعظم الخير الإيمان بالله ورتب الفلاح في

---

(١) انظر: جامع البيان، للطبري، (٢٣ / ٧٠٠)، وتيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١ / ٨٩٤).

(٢) انظر: مدارك التنزيل، للنسفي، (١ / ١١٧).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآخرة ثواباً للمتقين، قال تعالى: ﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ۝٤ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝٥ ﴾ [البقرة:١-٥]، وهكذا يعد سبحانه وتعالى المؤمنين الذين يخشونه ويفعلون عموم أفعال الخير بثوابه العظيم في الآخرة، حيث الفلاح بالخلود في الجنان مع الرضى الأبدي، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ ۝٧ جَزَآؤُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ رَبَّهُۥ ﴾[البينة: ٧، ٨][1] .

النوع الرابع: الإثابة بالكثير على العمل القليل.

كذلك نجد أن الله ﷻ الرحيم بعباده يعطي الثواب الكثير على العمل القليل في عدة آيات ويعدنا بالجنة، فيشوقنا إليها بأسلوب بديع يأخذ بالألباب، كما هو في أول سورة المؤمنون، حيث بيّن أن المؤمن ناجٍ يوم القيامة، ثم بين الصفات الأساسية التي جعلته حقيقاً بهذه المنزلة العلية، قال تعالى: ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ۝٢ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ۝٤ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ ۝٧ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ۝٨ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ﴾ [سورة المؤمنون:١-٩] ، وفي النهاية ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡفِرۡدَوۡسَ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾[سورة المؤمنون:١٠-١١] ، فليس الثواب الجنة فقط، وإنما الفردوس الأعلى من الجنة، وكذلك نشاهد نفس الصورة تتكرر، لبيان أهمية هذه الصفات في سورة المعارج، وكأنّ ربنا ﷻ يؤكد أهمية هذه الصفات في حياة كل مسلم، وأنّها أساس لا

---

(١)انظر: جامع البيان، للطبري، (١ / ٢٤٧، ٢٤ / ٥٤٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يمكن الحيد عنه.

ويؤكّد سبحانه في آيات كثيرة على أنّ ثوابه سبحانه لمن يفعلون الخير أكثر وأفضل من أفعال الخير التي عملوها، ومن تلك الآيات قوله تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾ [النمل: ٨٩]، فمن جاء بجنس الحسنة، والمقصود توحيد الله والإيمان به، وقول لا إله إلا الله موقناً بها من قلبه، فله من الجزاء والثواب عند الله خير منها، أي: أفضل منها وأكثر، وقيل: خير حاصل من جهتها، وذلك الخير أن يثيبه الله من هذه الحسنة الجنة، ويؤمنّه فزع الصيحة الكبرى، وهي النفخ في الصور، قال تعالى عن تأمينه لهؤلاء: ﴿أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [فصّلت: ٤٠]، وقال ﷻ: ﴿وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ﴾ [سبأ: ٣٧]، فمن جاء بالحسنة فهو آمن في الجنة يوم القيامة، ومثل هذه الآية التي أعطى الله فيها الحسنة بخير منها قوله ﷻ: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [القصص: ٨٤] (١).

النوع الخامس: الإثابة بالتثبيت في الدنيا والأجر في الأخرى.

وقد ذكر الله سبحانه وتعالى الثواب على فعل الخير في كتابه الكريم بذكر كلمة الخير صراحة في عدة مواضع، فمرةً يرتب الثواب على طاعة الله بالتثبيت في الدنيا، وبالفلاح في الآخرة، قال تعالى: ﴿وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًى ۗ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا﴾ [مريم: ٧٦]، فيزيد الله من اهتدى لسبيل الرشد، فآمن بربه، وصدّق بآياته، فعمل بما أمره به، وانتهى عما نهاه عنه هدى بما يتجدّد له من الإيمان بالفرائض التي

---

(١) انظر: جامع البيان، للطبري، (١٩ / ٥٠٧)، وللاستزادة: الجامع لأحكام القرآن، للطبري، (١٣ / ٢٣٩)، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٦ / ٢١٧)، وفتح القدير، للشوكاني (٤ / ١٧٩).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يفرضها عليه، ويعمل بها، فذلك زيادة من الله في اهتدائه بآياته هدى على هداه في الدنيا، وفي الآخرة الأعمال الصالحة أفضل مرجع وعاقبة، لأنّها تبقى لعاملها بثوابها وأجرها، فلم تبطل كما بطلت أعمال الكفار الحسنة التي عملوها في الدنيا فخسروها(١).

النوع السادس: الإثابة بالفلاح على العمل الواحد.

ومرةً يرتب الفلاح ثواباً على العمل الواحد يقوم به العبد، كالإنفاق تعبّداً لله، قال تعالى: ﴿ فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [الروم: ٣٨]، فإعطاء القريب منك -على حسب قربه وحاجته- حقه الذي أوجبه الشارع أو حض عليه من النفقة الواجبة والصدقة والهدية والبر والسلام والإكرام والعفو عن زلته والمسامحة عن هفوته، وكذلك إعطاء المسكين الذي أسكنه الفقر والحاجة ما تزيل به حاجته وتدفع به ضرورته من إطعامه وسقيه وكسوته، وإعطاء الغريب المنقطع به في غير بلده الذي في مظنة شدة الحاجة، لأنه لا مال معه ولا كسب قد دبر نفسه به سفره، خير غزير وثواب كثير لأنه من أفضل الأعمال الصالحة والنفع المتعدي الذي وافق محله المقرون به الإخلاص، وأصحاب هذه الأعمال الصالحة ثوابهم عند الله في الآخرة النجاة من عقابه، الفوز بثواب الله، والنجاح، وإدراك النعيم المقيم(٢).

---

(١) انظر: جامع البيان، للطبري، (١٨/ ٢٤٤)، وللاستزادة: معالم التنزيل، للبغوي، (٣/ ٢٥٠)، وزاد المسير، لابن الجوزي، (٣/ ١٤٥)، وتيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١/ ٤٩٩).

(٢) انظر: جامع البيان، للطبري، (٢٠/ ١٠٣)، وللاستزادة: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٦/ ٣١٨)، وإرشاد العقل السليم، لأبي السعود، (٧/ ٦٢)، وتيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١/ ٦٤٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد ربط الباري سبحانه وتعالى بين الإنفاق والفلاح في كتابه في أكثر من آية، قال تعالى: ﴿ فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[الروم: ٣٨] ، ومنطق الآية: فأعط يا رسول الله ذا القرابة منك حقه عليك من الصلة والبرّ – على حسب قربه وحاجته – ممّا أوجبه الشارع أو حض عليه من النفقة الواجبة والصدقة والهدية والبر والسلام والإكرام والعفو عن زلته والمسامحة عن هفوته، وكذلك آت المسكين الذي أسكنه الفقر والحاجة ما تزيل به حاجته وتدفع به ضرورته من إطعامه وسقيه وكسوته، وكذلك آت الغريب المنقطع به في غير بلده الذي في مظنة شدة الحاجة ما يبلّغه؛ لأنه لا مال معه ولا كسب قد دبر نفسه به في سفره، ولهذا جعل الله في الزكاة حصة للمسكين وابن السبيل، فإيتاء ذي القربى والمسكين وابن السبيل خير غزير وثواب كثير للذين يريدون بذلك العمل وجه الله؛ لأنه من أفضل الأعمال الصالحة والنفع المتعدي الذي وافق محله المقرون به الإخلاص، وإن لم يكن عندك لهم شيء؛ قل لهم كلاماً طيباً، ومن يفعل ذلك مبتغيا وجه الله به، فأولئك هم الناجون المنجحون من السخط والعذاب المدركون طلباتهم عند الله، الفائزون بما ابتغوا والتمسوا بإيتائهم إياهم ما آتوا.

وقال تعالى مبيناً أهمية أداء النفقة الواجبة والمستحبة بنفس طيبة: ﴿ وَأَنفِقُوا۟ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[التغابن: ١٦] (١).

إذن كل شيء مسجل، ومجزي عليه، وكلٌ سيحاسب على ماقدم ولوكان مثقال ذرةٍ، فإنه مجزي بها، إن خيراً، فخير، وإن شرّاً فشر، وخير الآخرة خير من خير

(١) انظر: جامع البيان، للطبري، (٢٠/)،وبحر العلوم، للسمرقندي، (٣/ ١٣)، وللاستزادة: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (١٤/ ٣٦)، وتيسير الكريم ال رحمن، للسعدي، (١/ ٢٤٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الدنيا، حيث الثواب العظيم بالخلود في جنات النعيم مع رضى الله الأبدي، والأمن الدائم والعيش الطيب، وعلى هذا فحريٌ بالمؤمنين الأخيار المسارعة إلى مرضات الله تعالى، ليسعدوا في الدنيا والآخرة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني:
تحذير القرآن الكريم من ترك الخير، وذم الشر.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تحذير القرآن من ترك الخير.

المطلب الثاني: ذم ترك الخير.

المطلب الثالث: ذم الشر.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول: تحذيرالقرآن من ترك الخير.

جاء كتاب الله بشارة ونذارة، وعد ووعيد، ودعوة لفعل الخير، وتحذير من تركه، وكما تنوع الخطاب في الدعوة إلى الخير كذلك تنوع الخطاب في التحذير من تركه على أنواع، منها:

النوع الأول: التحذير من الركون والسماع للكفّار، وترك الخير.

يخبر الله تعالى بأنّ الذين كفروا يتمنون زوال النعم عن المؤمنين، وأعظم هذا الخير، نعمة النبوة والرسالة، قال تعالى: ﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [البقرة: ١٠٥] ، فالمشركون كفرة يتمنون أن لا ينزل الله على محمدﷺ، وأصحابه قرآناً، وأن لا يكون رسولاً، حسداً وبغياً منهم على المؤمنين، وهذا يتضمن نهيه سبحانه عن الركون إلى الأعداء من أهل الكتاب والمشركين، والسماع لهم، وقبول شيء مما يأتونهم به على وجه النصيحة، تحذيراً منهم؛ لعلمه بما يخفون من الضغن والحسد، وإن أظهروا بألسنتهم خلاف ما هم مستبطنون، لأنّ السماع لهم يعني التهاون في ترك الخير، والبخل به، وهذا الذي يحذر القرآن منه(١).

(١) انظر: جامع البيان، للطبري، (٢ / ٤٧١)، وللاستزادة: بحر العلوم، للسمرقندي، (١ / ٥٦٢)، وزاد المسير، لابن الجوزي، (٢ / ١٦٦)، وتيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١/ ٣٠٧).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النوع الثاني: التحذير من تقليد الأمم المكذبة .

وفي موضعٍ يقصُّ ربنا علينا شيئاً من قصص بني إسرائيل محذراً لنا من ترك الخير، وكيف أنّه جاء من بعد القوم الصالحين قوم سوء وفساد، تعلموا العلم وتركوا العمل، فتركوا الخير، وبالتالي أوغلوا في الشر، قال تعالى: ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٞ وَرِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَأۡخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلۡأَدۡنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغۡفَرُ لَنَا وَإِن يَأۡتِهِمۡ عَرَضٞ مِّثۡلُهُۥ يَأۡخُذُوهُۚ أَلَمۡ يُؤۡخَذۡ عَلَيۡهِم مِّيثَٰقُ ٱلۡكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّ وَدَرَسُواْ مَا فِيهِۗ وَٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾[الأعراف: ١٠٥] ، فهؤلاء ورثوا الكتاب وزاد شرهم، وصاروا يتصرفون فيه بأهوائهم، وتبذل لهم الأموال، ليفتو ويحكموا بغير الحق، وفشت فيهم الرشوة، ويقولون إن الله سيغفر لنا ذنوبنا، تمنياً على الله بالباطل، توبةً كاذبة فحينما تأتيهم رشوة أخرى يعودون لها،كما قال ﷻ: ﴿ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ يَكۡتُبُونَ ٱلۡكِتَٰبَ بِأَيۡدِيهِمۡ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشۡتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ فَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا يَكۡسِبُونَ ﴾ [البقرة: ٧٩] ، وهذا من نقص عقولهم، وسفاهة رأيهم، بإيثار الحياة الدنيا على الآخرة، أفلا يكون لهم عقول توازن بين ما ينبغي إيثاره، وما ينبغي الإيثار عليه، وما هو أولى بالسعي إليه، والتقديم له على غيره، فخاصية العقل النظر للعواقب، وأما من نظر إلى عاجل طفيف منقطع، يفوت نعيماً عظيماً باقياً فأنى له العقل والرأي؟[١].

---

(١) انظر: جامع البيان، للطبري، (٢٣ / ٣٨٦)، وللاستزادة: معالم التنزيل، للبغوي، (٥ / ٩٧)، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٨/ ١٢٤)، وتيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١/ ٨٦٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النوع الثالث: التحذير من ترك الخير في أي وقت وتحت أي ظرف.

ثم يحذر سبحانه وتعالى من ترك الخير في وقت من الأوقات، وقد حذر صحابة نبيه ﷺ مرةً، حيث تركوا رسول الله ﷺ وهو يخطب، وانصرفوا إلى الدنيا، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ۚ قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ ۚ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ [الجمعة: ١١] فعندما رأى المؤمنون عير تجارةٍ، وكانت زيتًا قدم من الشام، خرجوا من المسجد، أسرعوا إليها تركوا الخير؛ حيث تركوا النبي ﷺ قائمًا على المنبر، وما عند الله من الثواب على الصلاة والثبات مع النبي ﷺ خير من اللهو ومن التجارة، والله خير الرازقين، لأنه موجد الأرزاق فإياه فاسألوا ومنه فاطلبوا(١).

النوع الرابع: التحذير من البخل بالوعيد الشديد.

وينوع ربنا من استخدام الأساليب في التحذير من ترك الخير، فمرةً يستخدم أسلوب التحذير والذم، ومرةً يستخدم الأسلوب القصصي، وقد ذم الله سبحانه وتعالى الباخلين بالأنفس والأموال في سبيل الله وتوعدهم بالوعيد الشديد، قال ﷻ: ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [آل عمران: ١٨٠]، فلا يظن الذين يمنعون ما عندهم مما أعطاهم الله من فضله من المال والجاه والعلم، ويمنعون الزكاة والصدقة وصلة الأرحام، وغير ذلك مما منحهم الله، وأحسن إليهم به، فلا

(١) انظر: جامع البيان، للطبري، (٢٣ / ٣٨٦)، وتيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١/ ٨٦٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يظنوا أن منع ذلك والبخل به هو خيراً لهم؛ بل هو مضرةً عليهم في دينهم ودنياهم، وعاجلهم وآجلهم، وعاقبة البخل الوخيمة أنّ الله سيجعل ما بخل به المانعون للزكاة حَيَّةً تطوق أعناقهم كهيئة الأطواق المعروفة كما ورد عن أبي هريرةَ رضي الله عنه قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: **(من آتاه اللهُ مالاً، فلم يؤدِّ زكاته مثّل له يوم القيامة شجاعاً أقرع له زبيبتان يطوّقه يوم القيامة، ثم يأخذ بلهزميه- يعني شدقيه- ثمّ يقول: أنا مالك، أنا كنزك، ثم تلا:** ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ﴾ [النور: ١١] إلى آخر الآية)[١]، ولله حده يرث منهم ما يُمسِكونه ولا ينفقونه في سبيله تعالى عند هلاكهم، وتبقى عليهم الحسرةُ والندامة من المنع والبخلِ[٢].

فهؤلاء حسبوا أن بخلهم نافعهم، فانقلب عليهم الأمر، وصار من أعظم مضارهم، وسبب عقابهم، ففي الآية تحذير شديد من ترك الخير، وهي الزكاة والصدقات من المال والعلم والجاه، وغيرها من أنواع النعم، فلابد من تزكيتها وتأدية حق الله فيها،فالخير الذي تحمله لابد من تزكيته، وهذه الآية وإن كانت نزلت في المنافقين الذين منعوا الزكاة، إلا أنها تُحمل على العموم، فيدخل هذا الوعيد فيمن منع علمه أو جاهه أو نعمة آتاه الله إياها ويستطيع تزكيتها بآدائها دون ضرر عليه[٣]، فالعبرة بالعموم لا بخصوص السبب.

---

(١) أخرجة البخاري واللفظ له في الجامع الصحيح كتاب الزكاة، باب إثم مانع الزكاة، (٢/ ٥٠٨)، ح(١٣٨٤).

(٢) انظر: جامع البيان، للطبري (٧/ ٤٣٣)، وللاستزادة: معالم التنزيل، للبغوي، (١/ ٥٤٥)، والمحرر الوجيز، لابن عطية، (١/ ٥٤٧)، وتيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١/ ١٥٨).

(٣) انظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٤/ ١٨١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النوع الخامس: التحذير من ترك الخير بالكفر.

ومِمّا قصّ علينا ربناﷻ قصة نبيه موسى ﷺ مع بني إسرائيل العصاة المعاندين الذين كفروا بنعمة ربهم، وهكذا ديدنهم الكفر بآيات الله وقتل أنبيائه، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ﴾ [البقرة: ٦١]، يخاطب ربنا ﷻ بني إسرائيل محذراً ومقرّعاً لهم: وإذ قلتم لموسى على وجه التململ لنعم الله والاحتقار لها لن نصبر على جنس واحد من الطعام – وإن كان كما تقدم أنواعا، لكنها لا تتغير– فادع لنا ربك أن يخرج لنا مما تنبت الأرض من نباتها الذي ليس بشجر يقوم على ساقه، وخيارها، وفومها قال: لهم موسى: أتأخذون الذي هو أخس خطرا وقيمة وقدرا من العيش، بدلا بالذي هو خير منه خطرا وقيمة وقدرا؟ ووجه التشريف هنا لأن المن والسلوى خير من طلبهما من جهة الاستلذاذ والوصول من عند اللهَّ بغير واسطة أحدٍ من خلقه، فهما خير الأطعمة وأشرفها، فكيف تطلبون بهما بدلا؟

وقيل الوجه الذي يوجب فضل المن السلوى على الشيء الذي طلبوه، يحتمل أن يكون تفاضلها في القيمة، لأن هذه البقول لا خطر لها، ويحتمل أن يفضل المن والسلوى لأنه الطعام الذي من الله به وأمرهم بأكله، وفي استدامة أمر الله تعالى وشكر نعمته أجر وذخر في الآخرة، والذي طلبوا عار من هذه الخصال، فكأن أدنى من هذا الوجه، ويحتمل أن يفضل في الطيب واللذة به، فالبقول لا محالة أدنى من هذا الوجه، ويحتمل أن يفضل في حسن الغذاء ونفعه، فالمن والسلوى خير لا محالة في هذا الوجه،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويحتمل أن يفضل من جهة أنه لا كلفة فيه ولا تعب، والذي طلبوا لا يجيء إلا بالحرث والزراعة والتعب، فهو أَدْنى في هذا الوجه، ويحتمل أن يفضل في أنه لا مرية في حله وخلوصه لنزوله من عند الله، والحبوب والأرض يتخللها البيوع والغصوب وتدخلها الشبه، فهي أَدْنى في هذا الوجه، وفي هذه الآية تقريعٌ لهم وتوبِيخٌ على ما سألوا من هذه الأطْعمة الدنيَّة مع ما هم فيه من الخير والعيش الرغيد، والطَّعام الهنيء الطَّيب النافع[1].

(١) انظر: جامع البيان، للطبري (٢/ ١٣٠)،وبحر العلوم، للسمرقندي (١/ ٥٨)، وللاستزادة: المحرر الوجيز، لابن عطية، (١/ ١٥٣-١٥٤)، وتيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١/ ٥٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني: ذم ترك الخير.

يأتي كتاب الله تعالى بلفظ الخير في مقام الحث عليه والتحذير من تركه، وذمّه، والذم جاء في كتاب الله على أساليب متنوعة:

النوع الأول: ذمّ تارك الخير القادرٌ على فعله.

يذمُّ الله تعالى من ترك الخير، وهو قادرٌ على فعله، وما منعه إلا جهله وحرصه على المفضولات من أمور الدنيا الزائلة، فيقول الله تعالى واصفاً من ترك الخير بالذمّ: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾[النساء: ٤٦]، فاليهود الذين يبدِّلون التوراة ويغيرون معناها عن عن وجهها التي أراد الله، ويقولون يامحمد سمعنا قولك وعصينا أمرك، ويقولون إذا أرادوا أن يكلموك بشيء: اسمع يا أبا القاسم، ويقولون في أنفسهم: لا سمعت، ويقولون: راعنا يوهمونك في ظاهر اللفظ أنهم يريدون انظرنا حتى نكلمك بما تريد، ويريدون به السب بالرعونة قلباً للكلام بها، فيقومون بتحريف الكلام بألسنتهم، والطعن في الدين بسبِّك يامحمد، ولو أنهم قالوا لك: سمعنا يا رسول الله قولك، وأطعنا أمرك، وقبلنا ما جئتنا به من عند الله، واسمع منا، وانظر إلينا - مكان قولهم راعنا- وانتظرنا نفهم عنك ما تقول لنا، لكان ذلك خيرًا لهم عند الله وأعدل وأصوبَ في القول، ولكنهم لم يسلكوا المسلك الحسن، وتركوا هذا الخير ؛ فأخزاهم الله تبارك

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتعالى، فأقصاهم وأبعدهم من الرشد واتباع الحق بجحودهم نبوّة نبيه محمدﷺ، وما جاءهم به من عند ربهم من الهدى والبينات، فلا يؤمنون إلا قليلاً، فقلوبهم مطرودة عن الخير مبعدة منه، فلا يدخلها من الإيمان شيء نافع لهم، فهم بمنزلة رجل يقول: فلان قليل الخير، يعني لا خير فيه[1].

النوع الثاني: ترك الخير من صفات المنافقين.

وهنا الرب سبحانه يعتب على من ترك الخير، ففاته، يقول ﷻ: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا﴾[النساء: ٦٦] ، والمعنى: ولو أنا فرضنا على هؤلاء الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك، المحتكمين إلى الطاغوت، أن يقتلوا أنفسهم وأمرناهم بذلك، أو أن يخرجوا من ديارهم مهاجرين منها إلى دار أخرى سواها، ما قتلوا أنفسهم بأيديهم، ولا هاجروا من ديارهم فيخرجوا عنها إلى الله ورسوله، طاعة لله ولرسوله، ولو أن هؤلاء المنافقين فعلوا ما يذكّرون به من طاعة الله والانتهاء إلى أمره، ومن ذلك الجهاد والهجرة، لكان خيرًا لهم في عاجل دنياهم، وآجل معادهم وأثبت لهم في أمورهم، وأقوم لهم عليها، فيكونوا أشد تصديقاً، وأبعد عن الاضطراب فيه؛ وذلك أن المنافق يعمل على شك، فالله يخاطبنا جميعنا فيقول: لو أنّا شددنا التكليف على الناس؛ نحو أن نأمرهم بالقتل، والخروج عن الأوطان، لصعب ذلك عليهم ولما

---

(١) انظر: جامع البيان، للطبري، (٨/ ٤٣٠ – ٤٣٨)،وللاستزادة: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٢ / ٣٢٤)، وفتح القدير، للشوكاني، (١ / ٥٤٨).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فعله إلا قليل، وحينئذ يظهر كفرهم، فلم نفعل ذلك رحمة منا على عبادنا، بل اكتفينا بتكليفهم في الأمور السهلة، فليقبلوها وليتركوا التمرد بالتوبة والأخلاص، فذلك خيراً لهم في الدارين، فما لهم تاركين لهذا الخير[1].

ولا يزال سبحانه يتحدث عن المنافقين تاركي الخيرات المثبطين عن تحصيلها، الساعين المسارعين إلى الشر والخذلان، فيصف حالهم من الهلع عند سماع ذكر القتال، فإنه إذا جد أمر القتال كرهوه، قال تعالى: ﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ۚ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾[محمد: ٢١] ، أمر الله ﷻ المنافقين أن يطيعوه؛ ولكنهم إذا حان أن يندب المسلمون إلى القتال اضطرب أمرهم، فخالفوا وتخلفوا، فتراهم يتسللون لواذا من حضور الجهاد، فيتركوا هذا الخير، وأن الأولى لهم حينئذ أن يخلصوا الإيمان ويجاهدوا كما يجاهد المسلمون الخلص، وإلا فإنهم لا محيص لهم من أحد أمرين: إما حضور القتال بدون نية، فتكون عليهم الهزيمة ويخسروا أنفسهم باطلاً، وإما أن ينخذلوا عن القتال كما فعل ابن أُبي وأتباعه يوم أحد، فلو صدقوا الله بالاستعانة به، وبذل الجهد في امتثال أمره، فجاهدوا بنية صادقة، لكان خيرا لهم في الدنيا والآخرة، ففي الدنيا خير العزة والحرمة، وفي الآخرة خير الجنة؛ والمعنى: ولكن المنافقين تركوا هذا الخير كله؛ لأن قلوبهم مريضة[2].

---

(١) انظر: جامع البيان، للطبري، (٨/ ٥٢٦ – ٥٢٩)، ومدارك التنزيل، للنسفي، (١ / ٣٧١)، وللاستزادة: اللباب في علوم الكتاب، لابن عادل، (٦ / ٤٧١)، والتحرير والتنزير، لابن عاشور، (٥/ ١١٤).

(٢) انظر: جامع البيان، للطبري، (٢٢ / ١٧٦)،وللاستزادة: إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، (٨ / ٩٨)، وتيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١ / ٧٨٨).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن عظمة القرآن الكريم أن جاء بالأمر بالآداب والأخلاق الرفيعة، حث عليها عباده، ورغّب فيها، وبالمقابل شنّع على من تركها، أو تجاوزها، إذ هي كلها خير، فأدب العبد عنوان عقله، وأن الله مريد به الخير، وأعظم هذه الآداب التأدب مع رسول الله ﷺن قال ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلۡحُجُرَٰتِ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ۝٤ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ صَبَرُواْ حَتَّىٰ تَخۡرُجَ إِلَيۡهِمۡ لَكَانَ خَيۡرًا لَّهُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [الحجرات: ٤- ٥] ، وفي هذه الآية يعتب سبحانه على أولئك النفر الذين نادوا رسول الله ﷺ، فرفعوا أصواتهم وجهروا بالقول، ولم يصبروا حتى يخرج رسول الله ، فذمهم الله بعدم العقل، فلم يعقلوا من الله الأدب مع رسوله واحترامه، وكان المفترض بهم أن لا يرفعوا أصواتهم فوق صوته ﷺ، ولا يجهر له ﷺ بالقول، بل يغض الصوت، ويخاطب بأدب ولين، وتعظيم وتكريم، وإجلال وإعظام، ولا يكون الرسول كأحد الناس، بل يميزوه في خطابهم، كما تميز عن غيره، في وجوب حقه على الأمة، ووجوب الإيمان به، والحب الذي لا يتم الإيمان إلا به، فإن في عدم القيام بذلك، محذورًا، وخشية أن يحبط عمل العبد وهو لا يشعر، كما أن الأدب معه، من أسباب حصول الثواب وقبول الأعمال، والمعنى: فلو أن هؤلاء الأعراب عديمي العقول الذين ينادونك من وراء الحجرات صبروا فلم ينادوك حتى تخرج إليهم، لكان خيراً لهم فيما قدموا له من فداء ذراريهم، وخلي سبيلهم بغير فداء، ولكان أحسن لآدابهم في طاعة الله ورسوله ؛ وفي انبساط نفس النبي ﷺ، وذلك كله خير، ولا محالة أن بعضه انزوى بسبب جفائهم، ورفع أصواتهم، والله غفور لما صدر عن عباده من الذنوب، والإخلال بالآداب، رحيم بهم، حيث لم يعاجلهم بذنوبهم بالعقوبات والمثلات[١]

(١) انظر: جامع البيان، للطبري، (٢٢ / ٢٨٢ – ٢٨٦)، وللاستزادة: زاد المسير، لابن الجوزي، (=

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النوع الثالث: الاعتبار بما حل بالأمم السابقة التاركة للخير.

ويوجه الله سبحانه وتعالى عباده إلى أخذ العبرة والعظة ممّا حلّ بالأمم السابقة، التي أعطيت من الدنيا وطول الأعمار، وقوة الأجسام، مالم يعط أحدٌ بعدهم، فما نفعتهم شيئاً لما استمرؤوا الذنوب، وأصرّوا عليها، وأعظمها الشرك بالله، قال تعالى: ﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴾[الأنعام: ٦]، يقول سبحانه: ألم يروا كثرةَ من أهلكت من قبلهم من القُرون الذين وطَّأت لهم البلادَ والأرض توطئة لم أوطِّئها لهم، وأعطيتهم فيها ما لم أعطهم، فلم يشكروا الله على نعمه؛ بل تركوا فعل الخير، فقد جاءتهم رسلهم بالبينات فلم يصدقوها؛ بل ردوها وكذبوها، وأقبلوا على الشهوات وألهتهم أنواع اللذات، وبغَوْا حتى حقَّ عليهم الهلاك(١).

وممّا تقدم، فإن الله يذمُّ من يترك فعل الخير، وهو قادرٌ على فعله، جهالةً منه، وحرص على الدنيا الزائلة، أو نفاق يثبّطه عن تحصيل الخير، ويدفعه إلى الشر ، تصريحاً بذكر كلمة " الخير "في مواضعٍ، وتضميناً لمعناها في مواضعٍ أخرى، وكذلك في المقابل فإنّه سبحانه يأمر بالآداب والأخلاق الرفيعة، ويرغب عباده فيها، وبالمقابل يشنّع على

= ٤/ ١٤٥)، والمحرر الوجيز، لابن عطية، (٥ / ١٤٦)، تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١ / ٧٩٩).

(١) انظر: جامع البيان، للطبري، (١١ / ٢٦٢ – ٢٦٣)، وزاد المسير، لابن الجوزي، (٢ / ١٠)، وتيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١ / ٢٥٠).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من يتجاوزها، وأعظم هذه الآداب التأدُّب مع الله ورسولهﷺ، وقد قص علينا ربنا تعالى في كتابه العظيم قصص الأمم السابقة وكيف أنها أعطيت الدنيا أكثر ممّا أعطينا، ولكنهم لم يشكروا الله، بل كذبوا واستهزؤوا، فكانت عاقبتهم الهلاك، فحريٌّ بالمسلم الحرص على فعل الخير تامّاً متقناً مداوماً عليه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث: ذم القرآن الكريم للشر.

يورد كتاب الله تعالى الشر على وجه الذم والتحذير من، فهو لا يأتي بخير، وذم الشر في كتاب الله جاء على أساليب متنوعة:

النوع الأول: ذم استعجال الشر.

وقد ذم الله تعالى في كتابه الذين يعتدون في الدعاء ويستعجلون الشر، قال تعالى: ﴿وَلَوۡ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسۡتِعۡجَالَهُم بِٱلۡخَيۡرِ لَقُضِيَ إِلَيۡهِمۡ أَجَلُهُمۡۖ فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ﴾[يونس: ١١] ، ولو يعجل الله للناس إجابةَ دعائهم في الشرّ، وذلك فيما عليهم مضرّة في نفس أو مال مثل استعجاله لهم في الخير بالإجابة إذا دعوه به لهلكوا، وعُجّل لهم الموت، قال ابن عباس: هذا في قول الرجل عند الغضب لأهله وولده: لَعَنَكُمُ الله ولا بارك الله فِيكُمْ، وقيل: هو دعاء الرجل على نفسه وأهله وماله بما يكره أن يستجاب، وهو الأجل، والمراد أهل مكة الذين لا يرجون لقاءَ الله تعالى، وكانُوا يستعجلون بالشَّر ووقوعه على سبيل التهكم لإنكارهم البعثَ، ذلك حين قال أبو جهل: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلۡحَقَّ مِنۡ عِندِكَ فَأَمۡطِرۡ عَلَيۡنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئۡتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[الأنفال: ٣٢] [1]، فالمشركون من غرورهم يحسبون تصرفات

---

(١) أخرجة البخاري واللفظ له في الجامع الصحيح في كتاب التفسير، باب وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون، (٤/ ١٧٠٤)، ح(٤٥٣١)، سمعه عبدالحميد صاحب الزيادي من =

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الله كتصرفات الناس من الاندفاع إلى الانتقام عند الغضب اندافعاً سريعاً، ويحسبون الرسل مبعوثين لإظهار الخوارق ونكاية المعارضين لهم، ويسوون بينهم وبين المشعوذين، فكانوا لما كذبوا النبي ﷺ وركبوا رؤوسهم، ولم تصبهم بأثر ذلك مصائب من عذاب شامل، أوموت عام، ازدادوا غروراً بباطلهم وإحالةً لكون الرسول ﷺ مرسلاً من قبل الله تعالى، ولم يعلموا بأن الله جعل نظام هذا العالم على الرفق بالمخلوقات واستبقاء الأنواع إلى آجالٍ أرادها، وجعل لهذا البقاء وسائل الإمداد بالنعم التي بها دوام الحياة، فالخيرات المفاضة على المخلوقات في هذا العالم كثيرة، والشرور العارضة نادرة ومعظمها مسبب عن أسباب مجعولة في نظام الكون وتصرفات أهله، ومنها ما يأتي على خلاف العادة عند محل آجاله التي قدرها الله تعالى، وفي ختام الآية يمهلهم ربنا، ويفيض عليهم النعمة مع طغيانهم، وضلالهم وشركهم، إلزاماً للحجة عليهم .

وفي هذه الآية يتجلى حِلْمُ الله سبحانه ولطفه بعباده، فهو لا يستجيب لهم إذا دعوا على أنفسهم وأموالهم وأولادهم في حال غضبهم، لأنه يعلم منهم عدم القصد إلى إرادة ذلك، فلهذا لا يستجيب لهم لطفاً ورحمة، حيث جعل الرفق مستمراً على عباده غير منقطع عنهم، لأنه أقام عليه نظام العالم إذ أراد ثبات بنائه، وأنه لم يقدر توازي الشر في هذا العالم بالخير لطفاً منه ورفقاً، فالله لطيف بعباده، وفي ذلك منة عظيمة عليهم، وأن الذين يستحقون الشر لو عجل لهم ما استحقوه لبطل النظام الذي

= أنس بن مالك رضي الله عنه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وضع عليه العالم[(١)].

النوع الثاني: نزع الفهم والتوفيق ممن بلغ أعظم الشرّ.

وقد ذم الله المشركين بأنهم لا يفهمون، ولو فهموا لم يعملوا بعلمهم، فقال تعالى:﴿ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ۖ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴾[الأنفال: ٢٣] ، فلو علم اللهُ الذي له الكمال كله في هؤلاء الصم البكم في سابق القضاء صدقاً وإسلاماً وصلاحاً، أو أنهم يصغون، لأسمعهم سماع تفهم وتدبر جواب كلِّ ما يسألون عنه، ولرزقهم الفهم، وقيل: لأسمعهم كلام الموتى يشهدون بنبوَّتك؛ ولكن لا خير فيهم فلم يفهمهم؛ لأنه يعلم أنهم لو أسلموا وصدقوا لارتدوا بعد ذلك قصدًا وعنادًا بعد فهمهم ذلك، ولم يستقيموا، فهم مكذِّبون معرضون عمّا أسمعهم لمعاندتهم.

والمقصود لو أسمعهم سماعَ تفهّمٍ وهم على هذه الحالة العارية عن الخير بالكلية لتولّوا عما سمِعوه من الحق ولم ينتفعوا به قطُّ أو ارتدوا بعد ما صدقوه وصاروا كأن لم يسمعوه أصلاً، ولأعرضوا عن الإيمان بِما علمه اللهُ منهم وسبق من قضائه عليهم[(٢)]، فذمهم الله للشر المتأصل فيهم، وبعدهم عن الخير.

---

(١) جامع البيان، للطبري (١٥/ ٣٣)، وللاستزادة: الكشاف، للزمخشري، (٢/ ٣٣١_٣٣٢)، والمحرر الوجيز، لابن عطية (٣/ ١٠٨)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (٦/ ١٨-١٩).

(٢) انظر: الكشاف، للزمخشري، (٢/ ٢٠٩)، وزاد المسير، لابن الجوزي (٢/ ١٩٩)، وللاستزادة: البحر المحيط، لأبي حيان، (٥/ ٣٠٠)، وتيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١/ ٣١٧)، والتحرير والتنوير، لابن عاشور، (٩/ ٣٠٧).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النوع الثالث: ذم الشر بالمقارنة.

ويذّم سبحانه الشر من خلال ذمّه لأهله المشركين الذين عادوا الله ورسوله ثم يدعون أنّ الخير لهم، فيلفت سبحانه انتباه خلقه إلى أن يتعجبوا من قول هؤلاء وحكمهم الفاسد؛ فكيف بمن جانب طريق الخير أن يدعي الوصول إليه، ويحكم سبحانه من خلال التحاور بأسئله استفهامية تبيّن بطلان افترائهم، وتثبت أنهم مسلوبوا الخيرية لظلمهم أنفسهم، قال تعالى: ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ﴾[القلم: ٣٥ - ٣٩]، يقول تعالى للمشركين به من قريش: ألكم أيها القوم بتسويتكم بين المسلمين والمجرمين في كرامة الله كتاب نزل من عند الله أتاكم به رسول من رسله بأن لكم ما تختارون وتشتهون!!، والتخيير في قوله ﴿تَخَيَّرُونَ﴾ تكلُّف الخير، أي تطلُّب ماهو في أخير، والمعنى:، فمن ظن أنه يسويهم في الثواب، فإنه قد أساء الحكم، وأن حكمه حكم باطل، ورأيه فاسد، وأن المجرمين إذا ادعوا ذلك، فليس لهم مستند، لا كتاب فيه يتلون أنهم من أهل الجنة، وأنّ لهم ما طلبوا وتخيروا(١).

(١) انظر: جامع البيان، للطبري (٢٣/ ٥٥٣)، وزاد المسير، لابن الجوزي (٤/ ٣٢٤)، وللاستزادة: تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١/ ٨٨٠)، والتحرير والتنوير، لابن عاشور(٢٩/ ٩٤).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النوع الرابع: ذم القنوط من رحمة الله.

وقد جاء ذمّ القنوط من رحمة الله في كتاب الله في عدة مواضع ، دلّ عليه قوله تعالى:﴿ لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَـٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ ﴾ [فصّلت: ٤٩] ، فلا يمل الكافر بالله من دعائه الخير، من المال وصحة الجسم؛ ولكن إن ناله ضرّ في نفسه من سُقم أو جهد في معيشته، أو احتباس من رزقه، فإنه ذو يأس من روح الله وفرجه، قنوط من رحمته، والقنوط عبارة عن يأس مفرط يظهر أثره في الشخص فيتضاءل وينكسر، فيقطع الرجاء من فضل الله تعالى ورحمته، واليأس من رحمته تعالى لا يتأتى إلا من الكافر، فهو من هذه الحيثية شرّ يصدر من العبد، لا يرضاه الله، فذمّه بذمّ الفاعل له المتلبس به(١).

النوع الخامس: ذمّ جحود الإله وتكذيب الرسل.

ومن رحمة الله بعباده، وإرادته الخير، لهم أنّه في آيات كثيرة يحثهم على اتباع الحق والإيمان به ويذمّ الشر ويحذرهم منه، ومن ذلك قوله تعالى:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَـَٔامِنُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ وَإِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [النساء: ١٧٠] ، فيحث الرب سبحانه خلقه على الإيمان بشهادة أنّ لا إله إلا الله، أعظم الخير وأعلاه، و يحذرهم من الشر، وهو جحودهم لربهم، ولرسولهﷺ، فإنّ الله غير محتاج إليهم، ولا إلى إيمانهم، ولا يتضرر بكفرانهم، ولله سبحانه الحكمة في

(١) انظر: جامع البيان، للطبري، (٢١/ ٤٩٠)، وبحر العلوم، للسمرقندي، (٣/ ٢٣٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أقواله وأفعاله وشرعه وقدره[1]، فذمّ أفعال الشر التي لا تضرّه شيئاً، بل تضرّهم، وتعرضهم للعذاب.

النوع السادس: ذم علماء الضلال.

ويذم الله تعالى علماء الضلال من يهود لعاملتهم السيئة مع خاتم الأنبياء والمرسلينﷺ،التي لا تنم إلاّ عن شرٍ في صدورهم، وحقد عظيم على نبي الإسلام، قال تعالى:﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[النساء: ٤٦] يقول: ألم تر إلى اليهود يحرفون الكلام بألسنتهم عن أماكنه ووجوهه، إمّا بتغيير اللفظ أو بالمعنى، أو هما جميعاً، فهذا حالهم في العلم أشر حال، قلبوا فيه الحقائق، ونزلوا الحق على الباطل، وجحدوا لذلك الحق، ويعلنون العصيان بقولهم سمعنا، ويقولون في أنفسهم وعصينا، وإذا نادوا الرسول يقولون: اسمع يا أبا القاسم، ويقولون في أنفسهم: لا سمعت، ويقولون: راعنا يوهمونه في ظاهر اللفظ أنهم يريدون انظرنا حتى نكلمك بما تريد، ويريدون به السب بالرعونة، تحريكًا يؤدي إلى تحريف لمعناه إلى المكروه من معنييه، أذًى لرسول الله ﷺ ، وشتمًا له واستهزاءً، استخفافًا منهم بحق النبي ﷺ، وطعنًا في الدين، وهذا غاية الكفر والعناد والشرود عن الأنقياد، ولو أنّهم قالوا لنبي اللهﷺ: سمعنا يا رسول الله

---

(١) انظر: بحر العلوم، للسمرقندي، (١ / ٣٦٠)، ومعالم التنزيل، للبغوي، (٢ / ٣١٣١)، وللاستزادة: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٦ / ٢٠)، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٢/ ٤٧٦).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قولك، وأطعنا أمرك، وقبلنا ما جئتنا به من عند الله، واسمع منا، وانظرنا ما نقول، وانتظرنا نفهم عنك ما تقول لنا، لكان ذلك خيرًا لهم عند الله، وأعدل وأصوبَ في القول، ولكن الله تبارك وتعالى أخزى هؤلاء اليهود الذين أبانوا من أنواع الشر من الكفر والعناد ما يستوجب طردهم عن اتباع الحق، وابعادهم عن الخير، فلا يؤمنون إلا إيمانًا قليلا [(١)]، عقوبةً لهم على شرّهم .

النوع السابع: الاعتبار بحال الأقوام المصرّة على الشرّ.

ثم يقص سبحانه قصص بعض أنبيائه مع أقوامهم الكافرين، وكيف كانوا مشفقين عليهم ينهونهم عن أعمالهم السيئة ويذمون سوء تعاملهم مع ربهم، ومع الآخرين، قال تعالى: ﴿ ۞ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ وَلَا تَنقُصُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ ۚ إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾ وَيَٰقَوْمِ أَوْفُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿٨٦﴾ قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُا۟ ۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴾ [هود: ٨٤ -٨٧] ، فهذا شعيب عليه السلام، يقول لقومه أطيعوا الله، وتذلّلوا له بالطاعة لما أمركم به ونهاكم عنه، مالكم من معبود يستحق العبادة غيره، ولا تنقصوا الناس حقوقهم في مكيالكم وميزانكم، إنّي أراكم في سعة من

(١) انظر: جامع البيان، للطبري، (٨ / ٤٤١)، وللاستزادة: بحر العلوم، للسمرقندي، (١ / ٣٠٧)، ونظم الدرر، للبقاعي، (٥ / ٢٩٤)، وتيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١ / ١٨٠).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الرزق، وإنّي أخاف عليكم بمخالفتكم لأمر الله، وبخسكم الناس أموالهم في مكاييلكم وموازينكم أن ينزل بكم عذاب الدنيا من القحط والجدب والغلاء والانتقام والإهلاك، فلا يبقي لكم باقية، ويصيبكم في الآخرة العذاب ، ثم يشرع في تحذيرهم من انقاص الناس حقوقهم في الكيل والوزن، ومن الإفساد في الأرض بالإضرار بالناس نحو قطع الطريق والغارة وإهلاك الزروع[1]، لقد جمع قوم شعيبعليه السلام بين الكفر الذي هو أعظم الشر، وبعض فروعه، فكانوا مع كفرهم أهل بخس وتطفيف، "فإذا جاءهم البائع بالطعام أخذوا بكيل زائد، واستوفوا بغاية ما يقدرون عليه، وظلموا، وإن جاءهم مشتر للطعام باعوه بكيل ناقص، وشحّوا له بغاية ما يقدرون"[2]، فنهاهم نبيهم عن الشر الذي يفعلونه وذمّه، ونصحهم بفعل الخير، ومع تكرار شفقته عليهم ونصحه لهم فقد جابهوه بإصرارهم على الشرّ بالكفر وظلم الناس.

وممّا تقدم فإن الشرّ من من أعمال العصاة والمشركين، أمّا المؤمنين فهم بعيدين عنه، ولو تمنّى الإنسان الشرَّ بدعاء، فإن الله لا يعاجله به؛ لأنه الرحمن الرحيم الحليم بعباده، فما أعظم الله.

وتسلسل كتاب الله ﷻ في الاهتمام بفعل الخير متدرجاً من الأمر به، ثم الدعوة

(١) انظر: جامع البيان، للطبري، (١٥ / ٤٤٤-٤٤٥)، وللاستزادة: زاد المسير، لابن الجوزي، (٢/ ٣٩٥)، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٤ / ٣٤٢)، وتيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١ /

(٢) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٩/ ٨٥)، بتصرّف يسير.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إليه، والحث عليه، ثم التحذير من تركه، ثم ذم من تركه، ثم ذمّ الشرّ ومن وقع فيه بعد أن ترك الخير، مشاهد في كتاب الله يدل على عظمة فعل " الخير " في القرآن الكريم، وعلى عناية كتاب الله بالمكلّف، ليكسب الفضل والسعادة في الدنيا والآخرة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث:
أساليب القران في الدعوة إلى الخير.
وفيه مطلبان:

المطلب الأول:
أساليب القرآن الكريم الخبرية في الدعوة إلى الخير.

المطلب الثاني:
أساليب القرآن الكريم الإنشائية في الدعوة إلى الخير.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول: أساليب القران الخبرية في الدعوة إلى الخير.

أساليب القرآن الكريم الخبرية في الدعوة إلى الخير كثيرة، منها:

الأسلوب الأول: أسلوب خبري بغرض إفادة الخبر فقط.

يأتي القرآن الكريم بالدعوة إلى الخير بأسلوب خبري بغرض إفادة الخبر، كما قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَ سُلَيۡمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٖ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيۡرٞ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم بَلۡ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمۡ تَفۡرَحُونَ﴾[آل عمران: ١٩٨] ، قال سليمان عليه السلام للوفد: أتغرونني بالمال؟ فما آتاني الله من النبوة والحكمة والدين والإسلام والمال والدنيا والملك أكثر مما أعطاكم من الدينا وأفضل، وكلامه هذا صحيح، فالملك الأعظم هو النبوة والقرب منه سبحانه، ثم الملك، والله سبحانه هو الذي يغني مطيعه عن كل ما سواه، فمهما سأله أعطاه، ومن عظم الملك عند نبي الله سليمان عليه السلام أنه صف الشياطين والإنس والسباع والوحش والطير والهوام عنده صفوفاً فراسخ عدة، وبسط المكان كله بلبن الذهب إلى غير ذلك مما يليق به، ثم قال لملكة سبأ: هذا خير من الملك الذي لا نبوة فيه، ولا تأييد من الله، فما أفرح بهديتكم التي أهديتم إليّ، بل أنتم تفرحون بالهدية التي تُهدى إليكم، لأنكم أهل مفاخرة بالدنيا، ومكاثرة بها، تفرحون بإهداء بعضكم إلى بعض، حُبَّاً لزيادة المال؛ لما أنَّكم لا تعلمون إلا ظاهراً من الحياة الدُّنيا، فأمّا أنا فلا أفرح بها؛ لأن الله تعالى قد مكّنني فيها، وأعطاني منها ما لم يعط أحداً، وليست الدنيا وأموالها من حاجتي ومع ذلك كله أكرمني بالدين والنبوة[١].

(١) انظر: جامع البيان، للطبري، (١٩/ ٤٥٨-٤٥٩)، وللاستزادة: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي =

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالأسلوب الذي جاءت فيه لفظة (خير) أسلوباً خبرياً غرضه إفادة الخبر.

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ ۚ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُواْ بِهِۦ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴾ [الأحقاف: ١١] ، قال الكفار بالحق معاندين له ورادين لدعوته من اليهود، للذين آمنوا لو كان، دين محمد ﷺ، خيراً ما سبقونا إليه، يعني عبدالله بن سلام وأصحابه، وأظهر أقوال العلماء في هذه الآية الكريمة أن الكافرين الذين قالوا للمؤمنين ﴿ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ ﴾، هم كفّار مكة عندما قال رؤساء المشركين لضعفاء المسلمين كبلال وعمّار وصهيب وخبّاب ونحوهم رضي الله عنهم، لو كان هذا الدين حقاً ما سبقنا إليه هؤلاء المؤمنون، ولكنّا أول مبادر به وسابق إليه، وهذا القول من البهرجة بمكان، فأي دليل يدل على أن علامة الحق سبق المكذبين به للمؤمنين؟ هل هم أزكى نفوساً؟ أم أكمل عقولاً؟ أم الهدى بأيديهم؟ ولكن هذا الكلام الذي صدر منهم إنما يعزون به أنفسهم، بمنزلة من لم يقدر على الشيء ثم طفق يذمه، وأيضاً لأنهم عند أنفسهم يعتقدون بأن لهم عند الله وجاهة وله بهم عناية، وقد غلطوا في ذلك غلطاً فاحشاً، وأخطئوا خطأً بيناً، كما قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴾[الأنعام: ٥٣] ، أي: يتعجبون كيف اهتدى هؤلاء دوننا، ولهذا قالوا في الآية: لو كان خيراً ما سبقونا إليه، وأما أهل السنة والجماعة فيقولون في كل فعل وقول لم يثبت عن الصحابة: هو بدعة، لأنه لو كان خيراً لسبقونا إليه، لأنهم لم يتركوا خصلةً من خصال الخير إلا وقد بادروا إليها[1].

قال قتادة: " قال أناس من المشركين: نحن أعزّ، ونحن أغنى، ونحن أكرم، فلو

= (١٣/ ٢٠١)، ونظم الدرر، للبقاعي (١٤/ ١٦٢)، وإرشاد العقل السليم، لأبي السعود، (٦/ ٢٨٥).

(١) انظر: جامع البيان، للطبري (٢٢/ ١٠٨ ـ ١٠٩)، وللاستزادة: بحر العلوم، للسمرقندي (٣/ ٢٨٧)، وزاد المسير، لابن الجوزي (٤/ ١٠٥-١٠٦)، وأضواء البيان، للشنقيطي (٧/ ٢٢٠).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كان خيراً، ما سبقنا إليه فلان وفلان"[1].

فالذين عليهم عمى، فلم يبصروا الهدي المحمدي، فسيقولون هذا القرآن أكاذيب من أخبار الأوّلين قديمة، لأنهم لم يهتدوا به، فيقدحوا فيه بأنه كذب، كما قال جل ثناؤه مخبرًا عنهم، ﴿ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ﴾[الفرقان: ٥] ، وهو الحق الذي لا شك فيه ولا امتراء يعتريه[2].

وأسلوب الخبر الذي غرضه إفادة الخبر في الدعوة إلى الخير في آي القرآن الكريم متعدد، منه أيضاً قوله تعالى: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِيٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيۡرٗا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ وَيَجۡعَل لَّكَ قُصُورَۢا ﴾[الفرقان: ١٠] ، والمراد تبارك الذي إن شاء جعل لك خيراً مما يقول الكفار، يعني خيراً من المشي في الأسواق والتماس المعاش بيوتاً مشيّدة، مرتفعة مزخرفة، والعرب تسمّي كلّ بيتٍ مشيّدٍ قصراً، وقدرة الله ومشيئته لا تقصر عن ذلك؛ ولكنه تعالى لما كانت الدنيا عنده في غاية البعد والحقارة، أعطى منها أولياءه ورسله ما اقتضته حكمته منها، واقتراح أعدائهم بأنهم هلا رزقوا منها رزقاً كثيراً جداً ظلم وجراءة، ذلك لأن المشركين إنما استعظموا أن لا تكون له جنة يأكل منها، وأن لا يلقى إليه كنز، واستنكروا أن يمشي في الأسواق، وهو رسول الله ﷺ، فالذي هو أولى بوعد الله إياه أن يكون وعداً بما هو خير مما كان عند المشركين عظيماً، لا مما كان منكراً عندهم[3].

---

(١) بحر العلوم، للسمرقندي، (٣/ ٢٨٧).

(٢) انظر: جامع البيان، للطبري، (٢١/ ١٣٣)،وتيسير الكريم الرحمن، للسعدي،(١/ ٧٨٠) .

(٣) انظر: جامع البيان، للطبري (١٩/ ٢٤٣)،وللاستزادة: بحر العلوم، للسمرقندي (٢/ ٥٣٠)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١٣/ ٦-٧)، وتيسير الكريم الرحمن، للسعدي(١/ ٥٧٨).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأسلوب الثاني: أسلوب خبري بغرض إفادة الخبر والترغيب والوعد.

الأسلوب الخبري الذي يأتي بغرض إفادة الخبر والترغيب فيه، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾[البقرة: ١٥٨]، قوله ﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا ﴾ بيّن أنه تطوع، وليس بواجب، فمن تطوع بالحج والعمرة بعد قضاء حجته الواجبة عليه، ففعل غير المفترض عليه، من طواف وصلاة وزكاة، أو نوع من أنواع الطّاعات كلّها فإن الله شاكرٌ له على تطوعه له بما تطوع به من ذلك ابتغاء وجهه، فمجازيه به، عليم بما قصد وأراد بتطوعه بما تطوع به[1]، فجاء لفظ الخير في الآية في أسلوب غرضه الحث والترغيب في فعل الخير المقرّب إلى الله تعالى من غير الفريضة.

وفي آية أخرى يأتي الأسلوب الخبري ليفيد الخبر والترغيب، قال تعالى: ﴿يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [البقرة: ٢٦٩]، فالله سبحانه وتعالى يؤتي الإصابة في القول والفعل من يشاء من عباده، ومن يؤت الإصابة في ذلك منهم، فقد أوتي خيراً كثيراً، فمن أُعطي الحكمة والقرآن، فقد أعطي أفضل مما أعطي من جميع كتب الأولين، من الصحف وغيرها؛ لأنه تعالى قال لأولئك: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء: ٨٥]، وسمّي هذا خيراً كثيراً؛ لأن هذا جوامع الكلم، ففي الآية أخبر تعالى عن نفسه أنه يعطي الحكمة التي هي صفة من صفاته لمن يشاء من عباده، والحكمة مصدر من الإحكام وهو الإتقان في عمل أو قول، وكتاب الله حكمة، وسنة نبيه حكمة، وكل ما ذكر فهو جزء من الحكمة التي هي الجنس، فعن معاوية بن أبي سفيان ﷺ قال: سمعت النبيّ ﷺ **يقول:(من يرد**

(١) انظر: جامع البيان، للطبري، (٣/ ٢٤٧)، وإرشاد العقل السليم، لأبي السعود، (١/ ١٨١)، وللاستزادة روح المعاني، للألوسي، (١/ ٤٢٥).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الله به خيراً يفقهه في الدِّين)[1]، أي: يجعله عالماً بالأحكام الشرعية ذا بصيرة فيها بحيث يستخرج المعاني الكثيرة من الألفاظ القليلة، وفيه فضيلة العلم والفقه في الدين، والحكمة من ذلك أنه علامة على سعادة العبد، وأنّ الله أراد به خيراً، فمن أراد الله به الخير فقهه في دينه، والخير والله أعلم دخول الجنة والسلامة من النار[2]، ثم إنّ كمال العبد متوقف على الحكمة، إذ كماله بتكميل قوتيه العلمية والعملية فتكميل قوته العلمية بمعرفة الحق ومعرفة المقصود به، وتكميل قوته العملية بالعمل بالخير وترك الشر، وبذلك يتمكن من الإصابة بالقول والعمل، وتنزيل الأمور منازلها في نفسه، وفي غيره، وبدون ذلك لا يمكنه ذلك، ولما كان الله تعالى قد فطر عباده على عبادته ومحبة الخير والقصد للحق، بعث الله الرسل مذكرين لهم بما ركز في فطرهم وعقولهم، ومفصلين لهم ما لم يعرفوه، فانقسم الناس قسمين قسم أجابوا دعوتهم فتذكروا ما ينفعهم ففعلوه، وما يضرهم فتركوه، وهؤلاء هم أولو الألباب الكاملة، والعقول التامة، وقسم لم يستجيبوا لدعوتهم، بل أجابوا ما عرض لفطرهم من الفساد، وتركوا طاعة رب العباد، فهؤلاء ليسوا من أولي الألباب؛ فلهذا قال تعالى: ﴿ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾، وأورد سبحانه كلمة "ٱلْأَلْبَٰبِ" ولم يعدل إلى غيرها؛ للتنبيه على أنّ من شاء الله إيتاءه الحكمة هو ذو اللُّب، وأن تذكر الحكمة واستصحاب إرشادها بمقدار استحضار اللُّب وقوته، واللُّب في الأصل خلاصة الشيء وقلبه، وأُطلق هنا على عقل

(١) أخرجة البخاري واللفظ له في الجامع الصحيح كتاب العلم، باب من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، (١/ ٣٨)، ح(٣٠٤٨)، ومسلم في صحيحه، كتاب فرض الخمس، باب النهي عن المسألة، (٧/ ١٠٨)، ح(٢٣٤٥).

(٢) انظر: المنتقى شرح الموطأ، لابن سعد، (٧/ ٢٠٨)، والمنهاج، للنووي، (٧/ ١٢٨)، ودليل الفالحين، للصديقي الشافعي، (٧/ ١٧١)، وبهجة قلوب الأبرار، للسعدي، (١/ ٣٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإنسان، لأنه أنفع شيء فيه[1]، والمقصود التنبيه إلى نفاسة ما آتاهم الله، ففي الآية تشويق إلى الاتصاف بالحكمة.

ومن أساليب القرآن الكريم الخبرية التي تفيد الخبر في دعوته إلى الخير، و الترغيب فيه قوله تعالى:﴿ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴾ [هود: ٨٦]، البقيّة تحتمل معنى الخير والبركة؛ لأنه لا يبقى إلاّ ما يحتفظ به أصحابه، وهو النفائس، ولذلك أُطلقت (البقيّة) على الشيء النّفيس المبارك، كما في قوله تعالى:﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ ﴾[البَقَرَة: ٢٤٨]، وقوله:﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُو۟لُوا۟ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ﴾[هود: ١١٦]، قال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم[2]: " الهلاك في العذاب، والبقيّة في الرّحمة"[3]، فما أبقاه الله لكم، بعد أن توفوا الناس حقوقهم بالمكيال والميزان بالقسط، فأحلّه لكم، خير لكم، وأكثر بركةً، وأحمد عاقبةً ممّا تبقونه أنتم لأنفسكم من فضل التطفيف بالتجبّر والظلم، فلا تطمعوا في أمر لكم عنه غنية، وهو ضار لكم جداً.

قال ابن كثير: " قلتُ: ويشبه قوله تعالى:﴿ قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ ۚ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[المَائِدَة:١٠٠] "[4]، وقوله:﴿ إن

---

(١) انظر: جامع البيان، للطبري (٥/ ٥٧٦)، وبحر العلوم، للسمرقندي (١/ ١٧٩)، وللاستزادة: تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١/ ١١٥)، و التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٣/ ٦٠ـ ٦٤).

(٢) عبدالرحمن بن زيد بن أسلم العمرى، مدنى، قال البخاري: عبدالرحمن ضعفه علي بن المديني جدا، وكذلك كان أحمد، انظر: (ميزان الاعتدال، للذهبي، ٤/ ٢٨٢، وطبقات الحنابلة، لأبي يعلى،١ / ١٨٥).

(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٤/ ٣٤٣).

(٤) المرجع السابق، (٤/ ٣٤٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿ كُنتُم مُّؤۡمِنِينَۚ ﴾ إن كنتم مصدّقين بوعد الله ووعيده، وحلاله وحرامه، قال ابن عباس: "ما أبقى الله لكم من الحلال، خير لكم من الحرام"(١)، ومعنى هذا أن البقيّة لا تكون خيراً إلاّ للمؤمنين، وفي قوله عزّ وجلّ: ﴿ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِحَفِيظٖ ﴾ ثلاثة أقوال:

أحدها: ما أُمِرْتُ بقتالكم وإكراهكم على الإيمان.

والثاني: ما أُمرتُ بمراقبتكم عند كيلكم لئلا تبخسوا.

والثالث: ما أحفظكم من عذاب الله إن نالكم، فلست رقيباً أجازيكم بأعمالكم إنما بعثت نذيراً، والحافظ هو الله جل جلاله(٢).

فالآية جاءت بأسلوب خبري غرضه إفادة الخبر، والترغيب في الخير.

وفي مثال آخر يأتي القرآن الكريم بالدعوة إلى الخير بأسلوب خبري بغرض إفادة الخبر كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ ﴾ [البينة: ٧]، فمدح الله المؤمنين، ووصف أعمالهم، وبيّن مكانهم في الآخرة، حتى يرغبوا إلى جواره فقال: إن الذين صدّقوا بالله ورسوله محمد، وعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء، وأقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وأطاعوا الله فيما أمر ونهى، هم خير الخليقة، وهم أصحاب النبيّ ﷺ ومن تابعهم إلى يوم القيامة، واستخدم لفظ ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ تعبيراً عن علو درجاتهم، وقد وصفوا بأنهم خير الخليقة؛ لأنهم بمتابعة الحق عند معرفته بالدليل القائم عليه، قد حققوا لأنفسهم معنى الإنسانية التي شرفهم الله بها، وبالعمل الصالح، قد حفظوا نظام الفضيلة الذي جعله الله قوام الوجود الإنسانيّ، وهدوا

---

(١) بحر العلوم، للسمرقندي، (٢/ ١٦٦).

(٢) جامع البيان، للطبري، (١٥/ ٤٤٧ـ ٤٤٩)، وللاستزادة: بحر العلوم، للسمرقندي (٢/ ١٦٦)، وتفسير الجلالين، (١/ ٢٩٧)، وتيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١/ ٣٨٧)، والتحرير والتنوير، لابن عاشور (١٢/ ١٣٩ـ١٤٠).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

غيرهم بحسن الأسوة إلى مثل ما هدوا إليه من الخير والسعادة، فمن يكون أفضل وأشرف منهم؟، فالآية جاءت بلفظ الخير في أسلوب خبري غرضه فائدة الخبر(١).

وردت فيها كلمة الخير في جملة خبرية غرضها إفادة الخبر، ووعد بالأمن وترغيب في الإكثار من أنواع الطاعات، قال تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾ [النمل: ٨٩]، ومثلها قوله تعالى: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٣]، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [فصّلت: ٤٠]، قال ﷻ: ﴿وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا۟ وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ﴾ [سبأ: ٣٧]، وفي هذه الآية يبين سبحانه حال الأشقياء يوم القيامة فيقول: من جاء بالحسنة، والحسنة اسم جنس يشمل كل حسنة قولية أو فعلية أو قلبية، فمن جاء الله بالحسنة، أي: بتوحيده والإيمان به، وقول لا إله إلا الله موقنا به قلبه، فله رضوانه في الآخرة خير من عمله في الدنيا.

قال علي بن الحسين بن علي رضي الله عنه(٢): "غزا رجل فكان إذا خلا بمكان قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، فبينما هو في أرض الروم في أرض جلفاء وردى رفع صوته،

(١) انظر: جامع البيان، للطبري (٢٤/ ٥٤٢)، وبحر العلوم، للسمرقندي (٣/ ٦٠٤-٦٠٥)، وتيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١/ ٩٣١)، وللاستزادة: انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٨/ ٤٥٧-٤٥٨)، ونظم الدرر، للبقاعي، (٢٢/ ١٩٧-١٩٩)، ومحاسن التأويل، للقاسمي، (٩/ ٥٢٤).

(٢) علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو الحسن، أحد من كان يضرب بهم المثل في الحلم والورع، مَاتَ سنة ٩٢هـ، أحصي بعد موته عدد من كان يقوتهم سرا، فكانوا نحو مئة بيت، انظر: (الطبقات الكبرى، لابن سعد، (٥/ ٢١٢ – ٢٢٢)، والأعلام، للزركلي، ٤/ ٢٧٧، والهداية والإرشاد، لأبي نصر البخاري، ٢ / ٥ ٢٧، برقم: ٨١٧).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، فخرج عليه رجل على فرس عليه ثياب بيض، فقال له: والذي نفسي بيده، إنها الكلمة التي قال الله تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾ "[1]، والمراد ثواب الله ورضوانه خير من عمل العبد وقوله وذكره، قال الله تعالى: ﴿وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [التوبة: ٧٢] ، وقيل: الجنة من عند الله خير يوم القيامة، لأنّ الجنة هي عطاؤه وفضله ووإذا وقعت الأهوال العظيمة، فإنه سبحانه يؤمنّ عباده من فزع الصيحة الكبرى وهي النفخ في الصور، قال سبحانه: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾ قيل ذلك حين يذبح الموت وينادي المنادي يا أهل الجنة خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت، وقيل: ﴿فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾ يعني: الأضعاف أعطاه الله تعالى بالواحدة عشراً فصاعداً ؛ ويقوي هذا القول أن للأضعاف خصائص منها أن العبد يسأل عن عمله ولا يسأل عن الأضعاف، ومنها أن للشيطان سبيلاً إلى عمله وليس إلى الأضعاف ولا مطمع، ﴿فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾ يعني الأضعاف أعطاه الله تعالى بالواحدة عشراً فصاعداً، الحسنة على استحقاق العبد، والتضعيف كما يليق بكرم الرب تبارك وتعالى[2].

قال الشنقيطي: " اعلم: أن الحسنة في هذه الآية الكريمة تشمل نوعين من الحسنات: **الأول**: حسنة هي فعل خير من أفعال العبد، كالإنفاق في سبيل الله، وبذل النفس والمال في إعلاء كلمة الله، ونحو ذلك، ومعنى قوله تعالى: ﴿فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾ ، بالنسبة إلى هذا النوع من الحسنات، أن الثواب مضاعف، فهو خير من نفس العمل؛

(١) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (١٣/ ٢٤٤).

(٢) انظر: جامع البيان، للطبري (١٩/ ٥٠٧)، وللاستزادة: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (١٣/ ٢٤٤ـ٢٤٥)، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٦/ ٢١٧)، وأضواء البيان، للشنقيطي، (٦/ ١٤٥ـ١٤٦).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لأن من أنفق درهماً واحداً في سبيل الله فأعطاه الله ثواباً، هو سبعمائة درهم فله عند الله ثواب هو سبعمائة درهم مثلاً، خير من الحسنة التي قدمها، التي هي إنفاق درهم واحد، وهذا المعنى توضّحه آيات من كتاب الله؛ كقوله تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام:١٦٠]، ومعلوم أنّ عشر أمثال الحسنة خير منها هي وحدها؛ وكقوله تعالى: ﴿وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا﴾ [النساء:٤٠]، وقوله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:٢٦١].

النوع **الثاني** من الحسنة: فكقول من قال من أهل العلم: إنّ المراد بالحسنة في هذه الآية: لا إله إلاّ الله، ولا يوجد شيء خير من لا إله إلاّ الله، بل هي أساس الخير كله، والذي يظهر على هذا المعنى أنّ لفظة خير ليست صيغة تفضيلٍ، وأنّ المعنى: فله خير عظيم عند الله حاصل له منها، أي: من أجلها، وعليه فلفظة (من) في الآية تعني: من أجلها، كقوله تعالى: ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمْ أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا۟ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا﴾ [نوح: ٢٥]، أي: من أجل خطيئاتهم أُغرقوا، فأدخلوا ناراً، ولا شك أنّ فعل الله خيرٌ من فعل عبده، والعلم عند الله تعالى"(١).

ومن خلال هذه الآيات في الدعوة إلى الخير نستطيع أن نحدد أسلوبها الخبري والذي جاء بغرض إفادة الخبر والترغيب والوعد.

الأسلوب الثالث: أسلوب خبري بغرض إفادة الخبر والتحذير.

ثم يأتي القرآن الكريم في آيةٍ أخرى بالدعوة إلى الخير بأسلوب خبري بغرض إفادة الخبر، والآية بمجملها تفيد التحذير من التفريط في عمل الخير،قال تعالى:﴿يَوْمَ تَجِدُ

(١) أضواء البيان، للشنقيطي، (٦/ ١٤٥-١٤٦)، بتصرّف يسير.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ [آل عمران: ٣٠]، فيحذركم الله نفسه في يوم تجد كل نفس ما عملت في الدنيا من عمل، فإن كان خير، حتى لو كان مثقال ذرة، تجد ثوابه كاملا حاضراً موفَّرا مشاهداً في الصحف، لا ينقص من ثواب عمله شيء، كما قال الله تعالى: ﴿وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا﴾ [الكهف: ٤٩]، فتسرّ بما عملت من الخير، وما عملت من الشَّرِّ تجده كذلك، وتود لو أن بينها وبينه غاية بعيدة، فليحذر كل مسلم على نفسه من الذنوب(١)، وهذه الآية غرضها التحذير.

الأسلوب الرابع: أسلوب خبري بغرض التفضيل.

وتتكرر الدعوة إلى الخير بأسلوب خبري تفضيلي، في قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [آل عمران: ١١٠]، حيث جاءت لفظة (خير) الأولى بغرض إفادة الخبر والتفضيل، وفي الثانية جاءت الآية بأسلوب خبري غرضه الرجاء والإشفاق، وهذه الآية خطاب مديح للأمة بأنها خير أمة أخرجت للناس؛ وذلك بتكميل أفرادها لأنفسهم بالإيمان المستلزم للقيام بكل ما أمر الله به، وبتكميلهم لغيرهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر المتضمن دعوة الخلق إلى الله وجهادهم على ذلك وبذل المستطاع في ردهم عن ضلالهم وغيهم وعصيانهم، ولهذا أعلن سبحانه هنا أنّ أخصّ خصائص هذه الأمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبه أصبحت خير الأمم، ويؤيد هذا التأويل كونهم شهداء على الناس، قال

---

(١) انظر: جامع البيان، للطبري (٦/ ٣١٩)، والدر المنثور، للسيوطي، (٢/ ١٧٧)، وللاستزادة: روح المعاني، للألوسي (٢/ ١٢٢)، وتيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١/ ١٢٨).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النبي ﷺ: **(نحن الآخرون السابقون يوم القيامة، بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا، ثمّ هذا يومهم الذي فرض عليهم فاختلفوا فيه، فهدانا الله له، فالناس لنا فيه تبع: اليهود غداً، والنصارى بعد غدٍ)**[١]، يريد عليه السلام أنّه خاتم الأنبياء والرسل، فلا نبى بعده، وأنّ أمته يسبقون سائر الأمم بالدخول فى الجنة، وهذا تفضيل لهذه الأمّة على سائر الأمم، وكذلك فقد هدى الله هذه الأمّة إلى معرفة يوم الجمعة الذي لم تهد إليه بقية الأمم، تفضلا منه تعالى على أمة محمد ﷺ؛ إذ يوم الجمعة خير يوم طلعت فيه الشمس[٢].

روى بهز بن حكيم[٣] عن أبيه عن جده: **(أن رسول الله ﷺ قال يوماً وهو مسند ظهره إلى الكعبة، (نكمل، يوم القيامة، سبعين أمة، نحن آخرها، وخيرها)**[٤]،وفي رواية

(١) أخرجة البخاري واللفظ له في الجامع الصحيح كتاب الوضوء، باب البول في الماءِ الدائم، (١/ ٩٣)، ح(٢٣٩)، وفي كتاب الجمعة، باب فرض الجمعة، (١/ ٢٩٨)، ح(٨٦٥)، وفي كتاب الجمعة، باب هل على من لم يشهد الجمعه غسلٌ من النساء والصبيان وغيرهم، (١/ ٣٠٤)، ح(٨٨٥)، وفي كتاب الجهاد والسير، باب يقاتل من وراء ، ويتقى به، ح(٢٨٨٩)، وفي كتاب الأنبياء، باب حديثُ الغار، (٣/ ١٢٨٤)، ح(٣٤١١).

(٢) شرح صحيح البخاري، لابن بطال، (٢ / ٤٧٦).

(٣) بهز بن حكيم بن معاوية بن حيده القشيري البصري، صدوق، سمع أباه، وروى عنه الثوري، وثّقه يحيى بن معين، وعلي بن المديني، توفي في حدود ١٥٠هـ، انظر: (الاستيعاب، لابن عبدالبر، ٣/ ١٤١٥، والتاريخ الكبير، للبخاري، ٢/ ١٤٢، والجرح والتعديل، لابن أبي حاتم، ٢ / ٤٣٠)، وتهذيب الأسماء واللغات، للنووي، ١ / ١٣٧، وتهذيب الكمال، لابن حجر، ٤/ ٢٦٣، الوافي بالوفيات، للصفدي، ١٠/ ١٩٣).

(٤) أخرجه ابن ماجه في السنن، كتاب الزهد، باب صفة أمة محمد ﷺ، (٢/ ١٤٣٣)، ح(٤٣٧٩)، قال عنه ابن حجر العسقلاني في الإصابة: " محمد بن حزم تابعي روى عنه قتادة ولا يعرف"، الميم بعدها الحاء، (٦/ ١١)، روى الترمذي حديث بنحوه، (٨/ ٢٩٧)، ح(٣٠٩٦)، ثم قال: "هذا حديث حسن".

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(تُتِمّون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله تعالى) [(١)]، والمراد بالسبعين التكثير لا التحديد؛ لاستغراق الأمم الفائتة، فهذه الأمّة خير تلك الأمم السابقة الكثيرة، كما أنّ هذه الأمة خاتم الأمم وأكرمها على الله، ونبيها خاتم الأنبياء وأفضلهم، وفيه إشارة إلى أن ختامه مسك في الاختتام[(٢)].

قال أبو هريرةﷺ: "معناه كنتم خير الناس تأتون بهم في السلاسل فتدخلونهم في الإسلام"[(٣)]. وقال قتادة: "هم أمة محمدﷺلم يؤمر نبى قبله بالقتال، فهم يقاتلون الكفار فيدخلونهم في الإسلام، فهم خير أمّة للناس"[(٤)].

ويقال: هذا الخطاب لأصحاب النبيّ ﷺ، يعني أنتم خير الأمة، كما قال النبيّ ﷺ: **(بعثت من خير قرون بني آدم قرناً)** [(٥)]،أي: نقيت من خير القرون، أو أفضلها، ذلك لأنّ الله اختار نبيهﷺ من خير طبقات البشر طبقة بعد طبقة، فكانﷺ ينتقل من الأصلاب الطاهرة إلى الأرحام الطاهرة، حتى ظهر أخيراً من البيت الهاشمي أشرف بيوتات العرب، وأعرقها نسباً، وأعلاها منزلة في جزيرة العرب كلها[(٦)].

ثم وصف الله سبحانه وتعالى أفراد هذه الأمة، فقال: ﴿تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ﴾أي

---

(١) أخرجه الترمذي في السنن، في كتاب تفسير القرآن عن رسول الله، باب ومن سورة آل عمران، (٨/ ٢٩٧)، ح(٣٠٩٦)، وقال: "هذا حديث حسن".

(٢) انظر: مرقاة المفاتيح للهروي، (٩ / ٤٠٥٤).

(٣) مرقاة المفاتيح للهروي، (٩، ٤٠٥٣)، ح(٦٢٩٤).

(٤) المرجع السابق.

(٥) أخرجة البخاري واللفظ له في الجامع الصحيح كتاب المناقب، باب صفةِ النبيِّ ﷺ، (٣/ ١٣٠٤)، ح(٣٤٨١).

(٦) انظر: عمدة القاري، لبدر الدين العيني، (١٦/ ١١١)، ومنار القاري، لحمزه محمد قاسم، (٤ / ٢٤١)، وإرشاد الساري، للقسطلاني، (٦/ ٣١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بالتوحيد والإسلام، ﴿ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ أي عن الشرك ﴿ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾ أي تصدقون بتوحيد الله، ﴿ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ﴾ إشارة إلى تسفيه أحلامهم في وقوفهم مع العرض القليل الفاني، وتوبيخهم التوبيخ المقرون بالنصح، لأنهم لو آمنوا لنجّوا أنفسهم من عذاب الله، ثم إنّ كون الإيمان خيراً لهم لتذهب نفوسهم كل مذهب في الرجاء والإشفاق، فمن هذه الجهة أفادت الآية الرجاء[(١)].

الأسلوب الخامس: أسلوب خبري بغرض التحفيز.

وجاءت الدعوة إلى الخير بأسلوب خبري غرضه التحفيز في قوله تعالى: ﴿ وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴾ [الأنبياء: ٨٩-٩٠]، يقول تعالى لنبيه محمد ﷺ: واذكر يا رسول الله زكريا عليه السلام حين نادى ربه بقوله: ربي لا تتركني وحيداً، لا ولد لي ولا عقب، فارزقني وارثاً من آل يعقوب يرثني، ثم ردّ الأمر إلى الله فقال: وأنت خير الوارثين، قال الله: فاستجبنا لزكريا دعاءه، ووهبنا له يحيى ولداً ووارثاً يرثه، وأصلحنا له زوجه، بأن جعلها ولوداً حسنة الخُلُق، يقول الله: إن الذين سميناهم، يعني زكريا عليه السلام وزوجه ويحيى عليه السلام، كانوا يبادرون في وجوه الطاعات، ويفعلونها في أوقاتها الفاضلة، ويكملونها على الوجه اللائق الذي ينبغي، ولا يتركون فضيلة يقدرون عليها، إلا انتهزوا الفرصة فيها مع ثباتهم واستقرارهم في أصل الخير، وكأنهم يتسابقون إليها، وكانوا لنا خائفين، ويقال: متواضعين، أو متذللين، وكل هذه الأقوال متقاربه، والمعنى

(١) انظر: المحرر الوجيز، لابن عطية، (١ / ٤٨٩)، والتحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور، (٤ / ٥٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أنهم نالوا من الله تعالى ما نالوا بسبب اتصافِهم بهذه الخصال الحميدة(١)، وإيراد لفظة الخيرات في الآية لغرض التحفيز.

الأسلوب السادس: أسلوب خبري بغرض الندم.

ويأتي الأسلوب الخبري بغرض يفيد الندم، قال تعالى: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوۡلَا نُزِّلَتۡ سُورَةٞۖ فَإِذَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ مُّحۡكَمَةٞ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلۡقِتَالُ رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ نَظَرَ ٱلۡمَغۡشِيِّ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡمَوۡتِۖ فَأَوۡلَىٰ لَهُمۡ ٢٠ طَاعَةٞ وَقَوۡلٞ مَّعۡرُوفٞۚ فَإِذَا عَزَمَ ٱلۡأَمۡرُ فَلَوۡ صَدَقُواْ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ﴾ [محمد: ٢٠-٢١] ، هذا خبر من الله تعالى عن قيل هؤلاء المنافقين من قبل أن تنزل سورة محكمة، ويذكر فيها القتال، وأنهم إذا قيل لهم: إن الله مفترض عليكم الجهاد، قالوا: سمعاً وطاعةً، فقال الله ﷻ عنهم: فإذا جدّ الأمر كرهوه قبل وجوب الفرض عليهم، فلو صدقوا الله ما وعدوه قبل نزول السورة بالقتال، فإذا قيل لهم: إن الله سيأمركم بالقتال فوَفَّوا له بذلك، قالوا طاعة لكان خيراً لهم في عاجل دنياهم، وآجل معادهم من حالهم الأولى(٢)، وهكذا جاءت كلمة خير في هذه الآية بأسلوب خبري يفيد الندم.

الأسلوب السابع : أسلوب خبري بغرض إفادة الخبر والمساومة.

وجاء الأسلوب الخبري بغرض إفادة الخبر والمساومة، أو مايسمى بالعرض والطلب في قوله تعالى: ﴿تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ

(١) انظر: جامع البيان، للطبري، (١٨/ ٥٢٠ـ ٥٢١)، وبحر العلوم، للسمرقندي (٢/ ٤٤٠)، وللاستزادة: فتح القدير، للشوكاني (٣/ ٥٠٢)، وتيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١/ ٥٣٠).

(٢) انظر: جامع البيان، للطبري (٢٢/ ١٧٥ـ ١٧٧)، وللاستزادة: بحر العلوم، للسمرقندي (٣/ ٣٠٣)، وتيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١/ ٧٨٨).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تَعۡلَمُونَ ﴾[الصف: ١١] هذه وصية ودلالة وإرشاد من أرحم الراحمين لعباده المؤمنين، لأعظم تجارة، وأجل مطلوب، وأعلى مرغوب، يحصل بها النجاة من العذاب الأليم، والفوز بالنعيم المقيم، وأتى بأداة العرض الدالة على أن هذا أمر يرغب فيه كل متبصر، ويسمو إليه كل لبيب، فكأنه قيل: ما هذه التجارة التي هذا قدرها؟ فكان الجواب: التصديق الجازم بما أمر الله بالتصديق به، المستلزم لأعمال الجوارح، ومن أجل أعمال الجوارح الجهاد في سبيل الله، بأن تبذلوا نفوسكم ومهجكم، لمصادمة أعداء الإسلام، لنصر دين الله وإعلاء كلمته، وتنفقون ما تيسر من أموالكم في ذلك المطلوب، فإن ذلك، ولو كان كريهاً للنفوس شاقاً عليها، فإن فيه الخير الدنيوي من النصر على الأعداء، والعزّ المنافي للذل والرزق الواسع، وسعة الصدر وانشراحه، فجاءت هذه الآية بلفظة الخير في معرض الاستبدال والعرض والطلب، أو مايسمى بالمساومة، فقدم النفس، لأنها أعز مايملك الحي، وجعل فيمقابلها الجنة، وهي أعز ما يوهب، وأحسن ما ثم بين لنا جل ثناؤه ما تلك التجارة التي تنجينا من العذاب الأليم، وهذا يفيد الحث والترغيب، فقال: تؤمنون بالله ورسوله محمد ﷺ، وتجاهدون في دين الله، وطريقه الذي شرعه لكم بأموالكم وأنفسكم، فإيمانكم بالله ورسوله، وجهادكم في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم خير لكم من تضييع ذلك والتفريط، لما فيه من الخطر والمشقة والضرر أعظم دليل على صدق الإيمان، وقدم ذكر الأموال على الأنفس؛ لأنها هي التي يبدأ بها في الإنفاق والتجهز، ثم يختم بقوله إن كنتم تعلمون مضارّ الأشياء ومنافعها، والعلم عند الله تعالى(١).

فالآية جاءت بأسلوب خبري غرضه إفادة الخبر والمساومة.

(١) جامع البيان، للطبري، (٢٣/ ٣٦٢)، وللاستزادة: نظم الدرر، للبقاعي، (٢٠/ ٣٥-٣٧)، وفتح القدير، للشوكاني، (٥/ ٢٦٤- ٢٦٥)، وتيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١/ ٨٦٠).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأسلوب الثامن: أسلوب خبري بغرض إفادة الخبر والوعد والوعيد.

ثم يأتي القرآن الكريم بالدعوة إلى الخير بأسلوب خبري بغرض إفادة الخبر والوعد والوعيد، قال تعالى: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ۖ وَإِن تَنتَهُوا۟ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَعُودُوا۟ نَعُدْ وَلَن تُغْنِىَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ١٩]، الاستفتاح: طلب النصر، وهي خطاب للكفار تهكما بهم، والمعنى: إن تستنصروا الله على محمد، فقد جاءكم النصر، قال أكثر المتأولين جاءت هذه الآية حين قال أبو جهل بن هشام اللهم: انصر أعزّ الجندين إليك، وأحب الفئتين إليك، فاستجيب دعاؤه على نفسه وعلى أصحابه.

وقال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم: "هو قوله تعالى إخباراً عنهم: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[الأنفال: ٣٢]" [(١)]، وفي قوله ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا۟﴾، يقول الله: يا معشر قريش، وجماعة الكفار، قد جاءكم الفتح؛ ولكنه للمسلمين عليكم، وقيل معناه: فقد جاءكم مابان لكم به الأمر واستقر به الحكم، وانكشف لكم الحق به، ثم يأتي سبحانه وتعالى بجملة خبرية غرضها إفادة الخبر بقوله فإن تنتهوا عن الكفر بالله ورسوله، وقتال نبيه ﷺ والمؤمنين به فهو خير لكم من الحِراب الذي ذُقتم غائلته؛ وذلك لِما فيه من السلامة من القتل والأسر ومبنى اعتبارِ أصلِ الخيرية في المفضل عليه هو التهكم، ثم يخبرهم سبحانه بقوله وإن تعودوا لحربه وقتاله وقتال أتباعه المؤمنين، فإننا نعد عليكم الهزيمة، أي: بمثل الواقعة التي أوقعت بكم يوم بدر، ولن تغني عنكم جماعتكم من أعوانكم وأنصاركم، الذين تحاربون وتقاتلون، معتمدين عليهم، شيئاً ولو كثرت في العدد، فالله

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٤/ ٢٨).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

معين للمؤمنين ناصراً لهم، ومن كان الله معه فهو المنصور وإن كان ضعيفاً قليلاً عدده، وهذه المعية التي أخبر الله أنه يؤيد بها المؤمنين، تكون بحسب ما قاموا به من أعمال الإيمان، فإذا انتصر العدو على المؤمنين في بعض الأوقات، فليس ذلك إلا تفريطا من المؤمنين وعدم قيام بواجب الإيمان ومقتضاه، وإلا فلو قاموا بما أمر الله به من كل وجه، لما انهزم لهم راية أبداً[1].

فالآية تضمنت أسلوباً قرآنياً بليغاً غرضه إفادة الخبر والوعد والوعيد.

الأسلوب التاسع: أسلوب خبري بغرض إفادة الخبر والوعد.

ثم يأتي القرآن الكريم بالدعوة إلى الخير بأسلوب خبري بغرض إفادة الخبر والوعد، كما قال تعالى: ﴿ وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ إِنَّمَا عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل:٩٥].

قال ابن عطية: " هذه آية نهي عن الرشا، وأخذ الأموال على فعل ما يجب على الأخذ أو تركه، أو فعل ما يجب عليه تركه، فإن هذه هي التي عهد الله إلى عباده فيها، فمن أخذ على ذلك مالاً، فقد أعطى عهد الله وأخذ قليلاً من الدنيا"[2].

فيبدأ سبحانه هذه الآية بلا الناهية، فيقول: ولا تنقضوا عهودكم أيها الناس، وعقودكم التي عاقدتموها من عاقدتم مؤكِّديها بأيمانكم، تطلبون بنقضكم ذلك عرضًا من الدنيا قليلاً، ولكن أوفوا بعهد الله الذي أمركم بالوفاء به، يثبكم الله على الوفاء به،

---

(١) انظر: جامع البيان، للطبري (١٣/ ٤٥٥)، وللاستزادة: البحر المحيط، لأبي حيان، (٥/ ٢٩٧ـ٢٩٨)، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٤/ ٣٢ - ٣٣)، و التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٩/ ٢٩٨ـ ٢٩٩).

(٢) المحرر الوجيز، لابن عطية، (٣/ ٤١٩).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فإن ما عند الله من الثواب لكم على الوفاء بذلك، هو خير لكم، إن كنتم تعلمون فضل ما بين العوضين اللذين أحدهما الثمن القليل، الذي تشترون بنقض عهد الله في الدنيا، والآخر الثواب الجزيل في الآخرة على الوفاء به، ولا يعدل عن الخير إلى ما دونه إلا لجوج ناقص العقل، وفي هذا الحديث بيان الفرق بين حال الدنيا وحال الآخرة، فهذه تنفد وتنقضي عن الإنسان، أو ينقضي عنها، وتلك باقية دائمة، ولو حيزت لابن آدم الدنيا بحذافيرها لكان ماعند الله هو خير له، وهذا كقوله تعالى: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾ [الأعلى: ١٦ – ١٧] ، وقال جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ﴾[آل عمران: ١٩٨] ، وفي هذا الحث والترغيب على الزهد في الدنيا خصوصا الزهد المتعين، وهو الزهد فيما يكون ضرراً على العبد، ويوجب له الاشتغال عما أوجب الله عليه، وتقديمه على حق الله، فإن هذا الزهد واجب، ومن الدواعي للزهد أن يقابل العبد لذات الدنيا وشهواتها بخيرات الآخرة فإنه يجد من الفرق والتفاوت ما يدعوه إلى إيثار أعلى الأمرين وليس الزهد الممدوح هو الانقطاع للعبادات القاصرة كالصلاة والصيام والذكر ونحوها؛ بل لا يكون العبد زاهداً زهداً صحيحاً حتى يقوم بما يقدر عليه من الأوامر الشرعية الظاهرة والباطنة ومن الدعوة إلى الله وإلى دينه بالقول والفعل فالزهد الحقيقي هو الزهد فيما لا ينفع في الدين والدنيا والرغبة والسعي في كل ما ينفع(١).

ومن خلال استعراض نماذج من الآيات التي تدعو إلى الخير في القرآن الكريم تبيّن أنّ الخبر لا يقتصر على إفادة الخبر فقط بل قد ينضم إليه أحد قسمية أو أحد المعاني المستوحاة من سياق جملة الآية التي تضم كلمة (الخير) فيها، فقد جاء الأسلوب

(١) انظر: جامع البيان، للطبري (١٧/ ٢٨٩)، وللاستزادة: المحرر الوجيز، لابن عطية، (٣/ ٤١٩)، ونظم الدرر، للبقاعي، (١١/ ٢٤٦ـ٢٤٨)، وتيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١/ ٤٤٨).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخبري مرةً بغرض إفادة الخبر كما هو سمة الأسلوب الخبري، ومرة يأتي الأسلوب الخبري بغرض إفادة الخبر والترغيب، ومرةً بغرض إفادة الخبر والتفضيل، أو بغرض والرجاء والإشفاق، أو بغرض التحفيز، وفي موضع آخر يأتي الأسلوب الخبري في الدعوة إلى الخير في الآيات بغرض إفادة الخبر، إو إفادة الخبر والندم، أو يأتي بإفادة الخبر والوعد والوعيد، أو بغرض إفادة الخبر والوعد، أو إفادة الخبر والترغيب والوعد، أو تأتي الآية وغرضها في أسلوبها الخبري إفادة الخبر، ووعد بالأمن وترغيب في الإكثار من أنواع الطاعات، وتأتي الآية وكل جملة فيها لها أسلوب خبري يختلف عن الآخر في نفس الجملة أو قد يكون أسلوباً إنشائياً، ولكن التقيّد بما يرتبط بكلمة الخير جعل الاقتصار عليها وإغفال الجمل الأخرى من الآية الواحدة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني: أساليب القرآن الإنشائية في الدعوة إلى الخير.

أساليب القرآن الكريم الإنشائية في الدعوة إلى الخير متنوعة، منها مايلي:

الأسلوب الأول: أسلوب إنشائي بغرض الزجر.

جاءت في كتاب الله أساليب إنشائية بغرض الزجر متعددة، كقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النور: ٢٧] ، يرشد الباري عباده المؤمنين ويزجرهم عن دخول بيوتٍ غير بيوتهم بغير استئذان، فإن في ذلك عدة مفاسد:

منها ما ذكره الرسول ﷺ، حيث **قال:(إنما جعل الاستئذان من أجل البصر)**(١)،أي: إنما شرع الاستئذان في الدخول لأجل أن لا يقع البصر على عورة أهل البيت، ولئلا يطلع على أحوالهم، ولولاه لما شرع، وفيه جواز رمي عين المتطلع بشيء، ولو فقئت لا ضمان عليه؛ وحتى لو كان فيه أحد من المحارم، فقد تكون منكشفة، كذلك إذا بلغ الطفل الحلم فلا يدخل البيت إلا باستئذان وإذا اطلع على عورات النساء وصار يتكلم فيهن وينظر إليهن بشهوة فإنه يجب أن تستتر عنه المرأة ولم لو يتم له إلا عشر سنوات(٢)، وبسبب الإخلال بالاستئذان، يقع البصر على العورات التي

---

(١) أخرجة البخاري واللفظ له في الجامع الصحيح كتاب الاستئذان، باب الاستئذان من أجل البصر، (٨/ ٥٤)، ح(٦٢٤١)، والحديث بتمامه رواه عن سهل بن سعد، **قال: اطلع رجل من جحر في حجر النبي ﷺ، ومع النبي ﷺ مدرى يحك به رأسه، فقال: (لو أعلم أنك تنظر، لطعنت به في عينك، إنما جعل الاستئذان من أجل البصر).**

(٢) انظر: عمدة القاري، لبدر الدين العيني، (٢٢/ ٢٣٩)، ومرقاة المصابيح للنووي، (٦ / ٢٢٩٢)، =

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

داخل البيوت، فإن البيت للإنسان في ستر عورة ما وراءه بمنزلة الثوب في ستر عورة جسده.

ومنها: أن ذلك يوجب الريبة من الداخل، ويتهم بالشر سرقة أو غيرها، لأن الدخول خفية، يدل على الشر، ومنع الله المؤمنين من دخول غير بيوتهم حتى يستأذنوا.

وسمي الاستئذان استئناساً، لأن به يحصل الاستئناس، وبعدمه تحصل الوحشة.

وتسلموا على أهلها، قال المفسرون: وصفة السلام أن تقول: السلام عليكم، أأدخل؟، وقد ورد عن النبيِّ ﷺ أن التسليم أن يقول المسلم **(السلام عليكم أأدخل)** [(١)]، ثلاث مرات فإن أذن له دخل وإلا رجع، هذه السُّنَّة التي جاءت عن رسول الله ﷺ، وبهذا يكون المرء قد أدّى حقّ الله عليه في الاستئذان والسلام، فالدخول بالاستئناس والسلام خير من الدخول بغتة، أو الدخول بتحية الجاهلية حيث كان الرجل منهم إذا أراد أن يدخل بيتاً غير بيته يقول حييتم صباحاً، أوحييتم مساء، فيدخل فربما رأى الرجل مع امرأته في لحاف، وسأل رجل رسول الله ﷺ فقال: **(يا رسول الله، أستأذن على أمي؟، فقال: نعم، فقال الرجل: إني معها في البيت، فقال رسول الله ﷺ: استأذن عليها، فقال الرجل: إني خادمها، فقال له رسول الله ﷺ: استأذن عليها أتحب أن تراها عريانة، قال: لا، قال: فاستأذن عليها)** [(٢)]، والمعنى؛ لأنك إن دخلت بدون الاستئذان قد تكون

= وشرح رياض الصالحين، لابن عثيمين، (٤ / ٤٣٥)، ومنار القاري، لحمزة محمد قاسم، (٥ / ٢٥٩).

(١) أخرجه أبو داود في السنن، كتاب الأدب، باب كيف الاستئذان، (١٤/ ٨٣)، ح(٥١٧٢)، والبيهقي في السنن الكبرى، جماع أبواب صفة السوط، باب ما جاء في كيفية الاستئذان، (١٣/ ١٧٥)، ح(١٨٠٢٥)، والترمذي في السنن، كتاب الاستئذان والآداب عن رسول الله ﷺ، باب ماجاء في التسليم قبل الاستئذان، (٧/ ٤٥٤)، ح(٢٧٨٢)، وقال: "هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ".

(٢) أخرجه مالك في الموطأ، كتاب الاستئذان، باب الاستئذان، (٥/ ١٤٠٢)، حديث رقم (٣٥٣٨)، وأخرجه ابن أبي شيبه في مصنفه، كتاب النكاح باب ماقالوا في الرجل يستأذن على أمه وعلى أخته، =

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عريانة فتراها[1]، والأمر بالأستئذان في الآية لاشتماله على عدة مصالح، فهو من مكارم الأخلاق الواجبة، وليتذكر العباد بفعلهم ذلك أوامر الله عليهم، واللازم لهم من طاعته، فيطيعوه [2].

وكذلك من آيات الخير الواردة في كتاب الله والتي جاءت بأسلوب إنشائي بغرض الزجر قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾[الحجرات: ١١] ، وهذا بيانٌ لحقوق المؤمنين، بعضهم على بعض، فينهى تعالى عن السخرية بالناس، وهو احتقارهم والاستهزاء بهم، كما ثبت في الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال: **(الكبر بطر الحق وغمط الناس)** [3]، فالتكبر عن قبول الحق، واحتقار الناس وازدِراؤُهم كِبْر؛ لكن مجرد اللباس الحسن الخالي عن الخيلاء فليس بكِبْر، واحتقار الناس مع رثاثة اللباس كِبْر[4].

والمراد من ذلك: احتقار الناس واستصغارهم، وهذا حـرام، فإنّه قد يكون المحتقَر أعظم قدراً عند الله وأحب إليه من الساخر منه المحتقِر له؛ فإنَّ مناط الخيرية في

= (٤/ ٤٢)، ح(١٧٦٠٠)، وأخرجه أبو داود في المراسيل، كتاب الأدب، باب ما جاء في الاستئذان، (١/ ٣٣٦)، وابن عبدالبر في الاستذكار، كتاب الاستئذان، باب الاستئذان، (٨/ ٤٧٣)، ح(١٧٩٨)، ثم قال: "هو من صحاح المراسيل".

(١) انظر: شرح الزرقاني على الموطأ، للزرقاني، (٤ / ٥٧٥).

(٢) انظر: جامع البيان، للطبري (١٩/ ١٤٩)،وبحر العلوم، للسمرقندي (٢/ ٥٠٦-٥٠٧)، وزاد المسير، لابن الجوزي (٣/ ٢٨٨)، وإرشاد العقل السليم، لأبي السعود (٦/ ١٦٨)، وتيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١/ ٥٦٥).

(٣) أخرجه مسلم في الصحيح كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه، (٢/ ٧٤)، ح(٢٢٥).

(٤) انظر: اختيار الأولى، لزين الدين ابن رجب، (١/ ١١٠).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفريقين ليس ما يظهر للناس من الصور والأشكال، ولا الأوضاع والأطوار؛ بل إنما هو الأمور الكامنة في القلوب، فلا يجترئ أحد على استحقار أحد، فلعله أجمع منه لما له من الخيرية عند الله تعالى، فيظلم نفسه بتحقير من وقّره الله تعالى، والاستهانة بمن عظّمه الله تعالى[1].

والاستهزاء لا يقع إلا من قلب ممتلئ من مساوئ الأخلاق، مُتحلٍّ بكل خلق ذميم، ولهذا قال النبي ﷺ **(بحسب امرئ من الشرّ أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام، دمه وماله وعرضه)**[2]، وهذا تحذير عظيم، لأن الله تعالى لم يحقره إذ خلقه ورزقه، ثم أحسن تقويم خلقه، ثم سماه مسلماً، فمن حقر مسلماً من المسلمين، فقد حقر ما عظّم الله ﷻ، وأمّا ما ينقمه العاقل على الجاهل، والعادل على الفاسق فليس ذلك احتقاراً؛ بل لما اتصف به الجاهل من الجهل والفاسق من الفسق[3].

ولا يهزأ نساء مؤمنات من نساء مؤمنات، عسى المهزوء منهنّ أن يكنّ خيراً من الهازئات، فالله عمّم بنهيه المؤمنين عن أن يسخر بعضهم من بعض بجميع معاني السخرية، فلا يحلّ لمؤمن أن يسخر من مؤمن لا لفقره، ولا لذنب ارتكبه، ولا لغير ذلك، فلا يجوز لأحدٍ أن يسخر من أحد من خلق الله تعالى.

قال ابن مسعود رضي الله عنه: "البلاء موكل بالقول، لو سخرت من كلب خشيت أن أكون مثله"[4]، ولقد نهانا سبحانه عن همز الناس، والهمّاز اللّماز من الرجال، وهو مذموم

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٧/ ٣٧٦)، وإرشاد العقل السليم، لأبي السعود، (٨/ ١٢١).

(٢) أخرجه مسلم في الصحيح كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله، (١٦/ ١٠٣)، ح(٦٤٩٣).

(٣) انظر: شرح الأربعين النووية، لابن دقيق العيد، (١/ ١١٨).

(٤) بحر العلوم، للسمرقندي، (٣/ ٣٢٧).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ملعون، كما قال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ [الهُمَزة: ١]، فالهمز بالفعل، واللمز بالقول، كما قال جَلَّ: ﴿هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ﴾ [القَلَم: ١١]، أي: يحتقر الناس، ويهمزهم طاعناً عليهم، ويمشي بينهم بالنميمة، ولهذا قال هاهنا: ﴿وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾، ولا تسموا باللقب، كما قال: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ [النّسَاء: ٢٩]، أي: لا يقتل بعضكم بعضاً.

قال محمد بن كعب القرظي: "هو الرجل يكون على دين من الأديان، فيسلم، فيدعونه بدينه الأول: يا يهودي، ويا نصراني"(١).

ويقال: لا تعيروا المسلم بالملة التي كان عليها، ولا تسموه بغير دين الإسلام، بئس الصفة والاسم الفسوق، وهو: التنابز بالألقاب، ككما كان أهل الجاهلية يتناعتون، فبئس الاسم الفسوق بعدما دخلتم في الإسلام وعقلتموه، ومن لم يتب من تسمية أخيه يهودي أو يانصراني، ويا مجوسي، ومن التلقّب والتنابز بعد الإيمان، فأولئك القوم هم الضارون لأنفسهم بالعقوبة بوضع العصيان موضع الطاعة، وتعريض النفس للعذاب.

وما تضمنته هذه الآية الكريمة من النهي عن السخرية جاء ذم فاعله وعقوبته عند الله في غير هذا الموضع، كقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [التوبة: ٧٩]، وقد بين تعالى أن الكفار المترفين في الدنيا كانوا يسخرون من ضعاف المؤمنين في دار الدنيا، وأن أولئك يسخرون من الكفار يوم القيامة، كما قال تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ فَوْقَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [البقرة: ٢١٢]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا

(١) المرجع السابق، (٣/ ٣٢٧).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مَرُّواْ بِهِمۡ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوۡهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَآ أُرۡسِلُواْ عَلَيۡهِمۡ حَٰفِظِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱلۡيَوۡمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلۡكُفَّارِ يَضۡحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلۡ ثُوِّبَ ٱلۡكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴾[المطففين: ٢٩ - ٣٦] ، فلا ينبغي لمن رأى مسلماً في حالة رثّة تظهر عليه آثار الفقر والضعف أن يسخر منه؛ لهذه الآيات(١).

الأسلوب الثاني: أسلوب إنشائي بغرض الدعاء والزجر.

ومن أساليب القرآن الكريم في الدعوة إلى الخير الأسلوب الإنشائي بغرض الدعاء والزجر، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبۡدِلَهُۥٓ أَزۡوَٰجًا خَيۡرًا مِّنكُنَّ مُسۡلِمَٰتٍ مُّؤۡمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ ثَيِّبَٰتٍ وَأَبۡكَارًا﴾ [التحريم: ٥] ، هذه الآية نزلت لسان عمر بن الخطاب رضي الله عنه(٢) ، ثم قيل كل عسى في القرآن واجب إلا هذا، وقيل: هو واجب ولكنّ الله عز وجل علقه بشرطٍ، وهو التطليق، ولم يطلق رسول الله ﷺ، وتعليق تطليق الكل لا يدل على أنه لم يطلق حفصة – رضي الله عنها- فقد روي أنه طلقها(٣) ولم يزدها ذلك

(١) انظر: جامع البيان، للطبري، (٢٢/ ٢٩٧ـ ٢٩٨)، وللاستزادة: إرشاد العقل السليم، لأبي السعود (٨/ ١٢١ـ١٢٢)، وتيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١/ ٨٠١)، وأضواء البيان، للشنقيطي، (٧/ ٤١٢ـ ٤١٣).

(٢) إشارة إلى قول عمر رضي الله عنه: اجتمع نساء النبي صلى الله عليه وسلم في الغيرة عليه، فقلت لهن: عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن «فنزلت هذه الآية» انظر: (الجامع الصحيح للبخاري، كتاب تفسير القرآن ، باب قوله: (عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن)، (٦ / ١٥٨)، ح(٤٩١٦).

(٣) ونص الحديث عن ابن عباس، عن عمر: **(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طلق حفصة، ثم راجعها)**، أخرجه أبو داود في السنن، كتاب الطلاق، باب في المراجعة، (٢/ ٢٨٥)، ح(٢٢٨٣)، والنسائي في السنن، كتاب الطلاق، باب الرجعة، (٦/ ٢١٣)، ح(٣٥٦٠)، وابن ماجه في السنن، كتاب الطلاق، =

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إلا فضلاً من الله تعالى؛ لأنّ الله تعالى أمره بأن يراجعها لأنها صوّامة قوّامه.

ثم إنّ الآية وعدٌ من الله تعالى لرسوله ﷺ، لو طلقهنّ في الدنيا أن يزوجه في الدنيا نساء خيراً منهن، والله كان عالماً بأنّه لا يطلقهنّ، ولكن أخبر عن قدرته على أنّه إن طلقهنّ أبدله خيراً منهنّ ديناً وجمالاً، وهذا من باب التعليق الذي لم يوجد، ولا يلزم وجوده، فإنه ما طلقهن، ولو طلقهن، لكان ما ذكره الله من هؤلاء الأزواج الفاضلات، الجامعات بين الإسلام، وهو القيام بالشرائع الظاهرة، وبين الإيمان، وهو: القيام بالشرائع الباطنة، من العقائد وأعمال القلوب كل هذا تخويفاً لهنّ رضي الله عنهن، وهو كقوله تعالى: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ [محمد: ٣٨]، وهو إخبار عن القدرة وتخويف لهم، لا أنّ في الوجود من هو خيرٌ من أصحاب رسول الله ﷺ، ثم بدأ سبحانه في وصف أولئك الزوجات الخيرات بأنهنّ مخلصات مسلماتٌ لأمر الله تعالى، وأمر رسوله، مصدّقاتٍ بما أُمرن به ونهين عنه، مطيعاتٍ تائبات من ذنوبهنّ، وقيل: راجعاتٌ إلى أمر رسول الله ﷺ تاركات لمحابّ أنفسهنّ، كثيرات العبادة لله تعالى، مهاجرات، وبالمناسبة ليس في أمة محمد ﷺ سياحةٌ إلا الهجرة، في طاعة الله عز وجل، ومن صفات الزوجات البديلات أيضاً أنّ منهنّ ثيبٌ، ومنهنّ بكرٌ.

وهناك من المفسرين من قال بإن التبديل وعدٌ من الله لنبيه لو طلقهنّ في الدنيا أن يزوجه في الآخرة خيراً منهن.

وقال الشنقيطي:"فيه بيان أنّ الخيرية التي يختارها الله لرسوله ﷺ في النّساء هي

= حدثنا سويد بن سعيد، (١/ ٦٥٠)، ح(٢٠١٦)، والدارمي في السنن، كتاب الطلاق، باب في الرجعة، (٣/ ١٤٥٥)، ح(٢٣١١)، وعلّق عليه المحقق حسين سليم أسد الداراني بقوله (إسناده صحيح)، وذكره الألباني في إرواء الغليل،، في كتاب الطلاق، باب الرجعة (٧/ ١٥٩)، ح(٢٠٧٨)، وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة، (٥/ ١٨)، وقال: "اسناده مرسل صحيح".

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تلك الصفات من الإيمان والصّلاح"، فلما سمعن -رضي الله عنهن- هذا التخويف والتأديب، بادرن إلى رضا رسول الله ﷺ، فكان هذا الوصف منطبقًا عليهن، فصرن أفضل نساء المؤمنين.

وفي هذا دليل على أن الله لا يختار لرسوله ﷺ إلا أكمل الأحوال وأعلى الأمور، فلما اختار الله لرسوله بقاء نسائه المذكورات معه دل على أنهن خير النساء وأكملهن(1).

وكذلك من أساليب القرآن الكريم في الدعوة إلى الخير بأسلوب إنشائي غرضه الدعاء، قوله تعالى: ﴿ وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ ﴾ [يوسف: ٥٩] ، يقول فإذا نزلت من السفينة إلى البر، فقد بقيت عليك نعمة أخرى، فادع الله بها، وقل ﴿ رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا ﴾ والمقصود ربِّ يسر لي منزلاً مباركاً، ولما كان الثناء أعظم مهيج على إجابة الدعاء قال ﴿ وَأَنتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ ﴾، لأنك تكفي نزيلك كل ملم، وتعطيه كل مراد.

قال المفسرون: إنّ الله أمر نبيه نوحﷺ أن يقول عند استوائه على الفلك: الحمد لله، وعند نزوله منها: ﴿ رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا ﴾، فاستجاب الله دعاءه، قال الله: ﴿ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾[هود: ٤٤] ، إلى أن قال: ﴿ قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ۚ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[هود: ٤٨] ، فالآية تعليمٌ من الله لعباده إذا ركبوا، ثمّ نزلوا أن يقولوا هذا القول(2).

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (١٨/ ١٩٣ـ ١٩٤)، وللاستزادة: نظم الدرر، للبقاعي، (٢٠/ ١٩٢ـ١٩٤)، وتيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١/ ٨٧٣)، وأضواء البيان، للشنقيطي، (٨/ ٢٢١).

(٢) انظر:بحر العلوم، للسمرقندي (٢/ ٤٧٩)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١٢/ ١١٩)، للاستزادة: نظم الدرر، للبقاعي، (١٣/ ١٣٤ـ ١٣٥)، وتيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١/ ٥٥١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأسلوب الثالث: أسلوب إنشائي بغرض التشويق والترغيب.

ومن أساليب القرآن الكريم في الدعوة إلى الخير الأسلوب الإنشائي بغرض التشويق والترغيب، ومن تلك النماذج قوله تعالى: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [النور: ٢٧] .

فيقول الله لنبيه محمد ﷺ: قل يا رسول الله لهؤلاء المكذِّبين بك وبما أنزل إليك من عند ربك إن هذا الدين بفضل الله أيها الناس الذي تفضل به عليكم، وهو الإسلام، فبيَّنه لكم، ودعاكم إليه، فلتفرحوا بهذا الدين العظيم وبرحمته التي رحمكم بها فأنزلها إليكم، فعلَّمكم ما لم تكونوا تعلمون من كتابه، وبصَّركم بها معالم دينكم.

فإن الإسلام الذي دعاهم إليه، والقرآن الذي أنزله عليهم، خيرٌ مما يجمعون من حطام الدنيا وأموالها وكنوزها.

وإنما أمر الله تعالى بالفرح بفضله ورحمته، لأن ذلك مما يوجب انبساط النفس ونشاطها، وشكرها لله تعالى، وقوتها، وشدة الشوق والرغبة في العلم والإيمان الداعي للازدياد منهما، وهذا فرح محمود، بخلاف الفرح بشهوات الدنيا ولذاتها، أو الفرح بالباطل، فإن هذا مذموم، وقد ذم الله سبحانه الفرح في مواطن، كقوله: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴾[القصص: ٧٦] ، وجوّزه في مواطن، كقوله تعالى: ﴿ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ [آل عمران: ١٧٠] ، والتقدير: جاءتكم موعظة بفضل الله وبرحمته، فبمجيئها فلتفرحوا، وإطلاق الفضل والرحمة هكذا يفيد التشويق والترغيب، فتكون لفظة الخير جاءت في جملة ذات أسلوب انشائي غرضه التشويق والترغيب،[1] وهذا

(١) انظر: جامع البيان، للطبري (١٥/ ١٠٥)، وللاستزادة: الكشف والبيان، للثعلبي، (٣/ ٢٥١ـ ٢٥٢)، وتيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١/ ٣٦٦).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الذي يظهر من خلال تفسير هذه الآية الكريمة .

الأسلوب الرابع: أسلوب إنشائي بغرض الرجاء والترغيب.

ومن أساليب القرآن الكريم في الدعوة إلى الخير الأسلوب الإنشائي بغرض الرجاء والترغيب، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ لِتَذۡهَبُواْ بِبَعۡضِ مَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِن كَرِهۡتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا ﴾ [النساء: ١٩]، يحذرنا ربنا سبحانه وتعالى من ظلم النساء، معدداً بعض أنواع الظلم الظاهرة، فينهى عن أن يرث المؤمن المرأة كرهاً، ويقول: لا تعضلوا نساءكم لتذهبوا ببعض ما آتيتموهنّ من غير ريبة ولا نشوز كان منهنّ، ولكن عاشروهنّ بالمعروف وإن كرهتموهنّ، فلعلكم أن تكرهوهنّ فتمسكوهن، فيجعل الله لكم في إمساككم إياهنّ على كُره منكم لهنّ خيرًا كثيرًا لكم في الدنيا والآخرة، من ولد يرزقكم منهنّ، أو عطفكم عليهنّ بعد كراهتكم إياهنّ.

وفي الحديث الصحيح عن أبي هريرةرضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **(لا يفرك مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقا رضي منها آخر**، أو قال: **(غيره))** [١]، "أي ينبغي أن لا يبغضها؛ لأنه إن وجد فيها خلقاً يكره، وجد فيها خلقاً مرضياً، فربما تكون شرسة الخلق؛ لكنها دينة، أو جميلة، أو عفيفة، أو رفيقة به، أو نحو ذلك" [٢]، فإن كان لا بد من الفراق، وليس للإمساك محل، فليس الإمساك بلازم[١].

---

(١) أخرجه مسلم في الصحيح كتاب الحج، باب الوصية بالنساء، (٢/ ١٠٩١)، ح(١٤٦٩).

(٢) شرح النووي على مسلم، للنووي، (١٠/ ٥٨).

(١) جامع البيان، للطبري (٨/ ١٢٢)،وللاستزادة: بحر العلوم، للسمرقندي (١/ ٢٩٠)، ومعالم التنزيل، =

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال ابن الجوزي:" وقد ندبت الآية إلى إمساك المرأة مع الكراهة لها، ونبَّهت على معنيين: أحدهما: أن الإنسان لا يعلم وُجوهَ الصلاح، فرب مكروهٍ عاد محموداً، ومحمودٍ عاد مذموماً، والثاني: أن الإنسان لا يكاد يجد محبوباً ليس فيه ما يكره، فليصبر على ما يكره لما يحب"[1].

الأسلوب الخامس: أسلوب إنشائي بغرض الإنكار.

ومن أساليب القرآن الكريم في الدعوة إلى الخير الأسلوب الإنشائي بغرض الإنكار، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُولَٰئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ ﴾[القمر: ٤٣] ، خوف كفار مكة فقال: أكفاركم يامعشر العرب الراسخون منكم في الكفر الثابتون عليه أقوى في النذر من الذين أأحللت بهم نقمتي من قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وآل فرعون فأهلكتهم؟، وهذا استفهام بمعنى الإنكار، أي: ليسوا بأقوى منهم، وهو قادر على إهلاكهم، أم لكم براءة في الكتب من العذاب؟، اللفظ لفظ الاستفهام، والمراد به الزجر، يعني: ليس لكم براءة، ونجاة من العذاب؛ بل غير ممكن عقلاً وشرعاً أن تكتب براءتهم في الكتب الإلهية المتضمنة للعدل والحكمة، فليس من الحكمة نجاة أمثال هؤلاء المعاندين المكذبين لأفضل الرسل وأكرمهم على الله، فلم يبق إلا أن يكون بهم قوة ينتصرون بها.

فالآية من الاحتباك أثبتت الخيرية أولاً دليلاً على حذفها ثانياً، والبراءة ثانياً دليلاً على حذفها أولاً[1].

= للبغوي، (١/ ٥٨٨)، وتيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١/ ١٧٢).

(١) زاد المسير، لابن الجوزي، (١/ ٣٨٦).

(١) انظر:بحر العلوم، للسمرقندي (٣/ ٣٧٥)، ووللاستزادة: معالم التنزيل، للبغوي، (٤/ ٣٢٦)، ونظم =

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن الآيات التي جاءت بأسلوب إنشائي بغرض الإنكار في مجال دعوة القرآن الكريم إلى الخير، قوله تعالى: ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾[المؤمنون: ٧٢]، يقول الله مخاطباً رسوله ﷺ: أم تسأل هؤلاء المشركين يا رسول الله من قومك أجراً على ما جئتهم به من عند الله من النصيحة والحقّ؛ أ تأخذه على الرسالة!، فما يعطيك الله من رزقه وثوابه على نفاذك لأمره وابتغاء مرضاته خير لك من ذلك، فالله خير من أعطى عوضاً على عمل؛ لأنه ليس يقدر أحد أن يرزق مثل رزقه، ولا ينعم مثل إنعامه.

ولم يسألهم ﷺ على ما أتاهم به من عند الله أجراً، قال لهم كما قال الله له، وهذا كما قال الأنبياء لأممهم يا قوم لا أسألكم عليه أجراً إن أجري إلا على الله[(١)].

فجاءت الآية بأسلوب إنشائي غرضه الإنكار على رسول الله ﷺ أن يأخذ أجراً على تبليغ الدعوة، مؤكداً ربه أنّه كافيه، وهو ﷺ لم يأخذ شيئاً، كما قال الله تعالى عنه: ﴿ذَٰلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ۗ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾[الشورى: ٢٦].

وكذلك من الآيات التي جاءت تدعو إلى الخير بأسلوب إنشائي غرضه الإنكار، قوله تعالى: ﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ﴾[هود: ٤٤].

يقول تعالى: أهذا الذي أعطيت هؤلاء المؤمنين الذين وصفت صفتهم من كرامتي في الجنة، ورزقتهم فيها من النعيم ما حاصله اللّذّة والسرور خير نزلاً، أو ما أعددت لأهل النار من الزَّقُّوم التي حاصلها الألم والغمّ؟، والاستفهام مكنّى به عن التنبيه على فضل حال المؤمن وفوزه وخسار الكافر، وهو خطاب لكلِّ سامعٍ، ولو

= الدرر، للبقاعي، (١٩/ ١٣٠)، وتيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (٨٢٧).

(١) انظر: جامع البيان، للطبري، (١٩/ ٥٨)، وللاستزادة: زاد المسير، لابن الجوزي، (٣/ ٢٦٨)، وفتح القدير، للشوكاني، (٣/ ٥٨٤)، وتيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١/ ٥٥٦).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كان الكلام خبراً لم يجز ولا أفاد أن يقال الجنة خير من شجرة الزقّوم، وهي شجرة خبيثة مرّة كريهة الطعم، يُكره أهل النّار على تناولها، فهم يتزقّمونها على أشدّ كراهية.

قال النسفي: " أي نعيم الجنة وما فيها من اللذات والطعام والشراب خير نزلاً؟، أم شجرة الزقوم خير نزلاً؟، والنزل مايقام للنازل بالمكان من الرزق، والزقوم شجر مرّ يكون بتهامة"[1].

واختلف العلماء، هل هذه الشجرة في الدنيا؟، أم لا؟

قال قطرب[2]: "هي شجرة مُرَّة تكون بأرض تهامة من أخبث الشجر"[3].

وقيل:" في بعض البلاد الجدبة المجاورة للصحارى شجرة مرة مسمومة لها لبن إن مس جسم أحد تورم، ومات منه في أغلب الأمر تسمى شجرة الزقوم"[4].

وقيل: "إنها لا تُعرف في شجر الدنيا، وإنما هي في النار، يُكره أهل النار على تناولها"[5]، وفسّر العلامة السعدي الآية في كتابه الموسوم بتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان بقوله:

" ذلك النعيم الذي وصفناه لأهل الجنّة خير، أم العذاب الذي يكون في الجحيم من جميع أصناف العذاب؟ فأي الطعامين أولى؟ الذي وصف في الجنّة أم طعام أهل

---

(١) مدارك التنزيل، للنسفي، (٣/ ١٢٥).

(٢) هو محمد بن المستنير بن أحمد، الشهير بقطرب، هو أول من وضع (المثلث) في اللغة، وقطرب لقب دعاه به أستاذه (سيبويه) فلزمه، من كتبه (معاني القرآن)، توفي سنة ٢٠٦ من الهجرة، انظر: (بغية الوعاة، للسيوطي، ١/ ٢٤٢، ح٤٤٤، وأخبار النحويين البصريين، للسيرافي، ١/ ٣٩).

(٣) زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي، (٣/ ٥٤٣).

(٤) المحرر الوجيز، لابن عطية، (٤ / ٤٧٤).

(٥) انظر: جامع البيان، للطبري (٢١/ ٥٢)، وللاستزادة: زاد المسير، لابن الجوزي، (٣/ ٥٤٣)، وإرشاد العقل السليم، لأبي السعود، (٧/ ١٩٣)، والتحرير والتنوير، لابن عاشور، (٢٣/ ١٢١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النّار؟ وهو شجرة الزقوم التي جعلناها عذاباً ونكالاً للظالمين أنفسهم بالكفر والمعاصي"[١].

الأسلوب السادس: أسلوب إنشائي بغرض التقرير.

ومن أساليب القرآن الكريم في الدعوة إلى الخير الأسلوب الإنشائي بغرض التقرير، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخۡفَوۡنَ عَلَيۡنَآۗ أَفَمَن يُلۡقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيۡرٌ أَم مَّن يَأۡتِيٓ ءَامِنٗا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾،[فصّلت: ٤٠] .

قال مجاهد في قوله ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا ﴾:

"أي عند تلاوة القرآن بالمكاء والتصدية واللغو والغناء"[٢]، فيصفرون ويصفقون ويأتون بكلام كله لغو وغناء.

وقال ابن عباس: " هو تبديل الكلام ووضعه في غير موضعه"[٣].

وقال الكلبي[٤]:" يعني: أن الذين يميلون في آياتنا بالتكذيب"[٥].

وقال السعدي: " الإلحاد في آيات الله: الميل بها عن الصواب، بأي وجه كان: إما بإنكارها وجحودها، وتكذيب من جاء بها، وإما بتحريفها وتصريفها عن معناها

(١) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١/ ٧٠٤).

(٢) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (١٥/ ٣٦٦).

(٣) المرجع السابق، (١٥/ ٣٦٦).

(٤) الكلبي محمد بن السائب بن بشر، العلامة، الأخباري، أبو النضر محمد بن السائب بن بشر الكلبي، إمام في التفسير، من أهل الكوفة، مولده ووفاته فيها، وكان من أصحاب عبدالله بن سبأ، انظر: (طبقات المفسرين، للأدنه وي، ١ / ١٧ ، ح٢٩، ميزان الاعتدال، لابن حجر، ٣/ ٥٥٦).

(٥) انظر: بحر العلوم، للسمرقندي (٣/ ٢٢٨-٢٢٩).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحقيقي، وإثبات معان لها، ما أرادها الله منها"[1].

والمعنى المقدّر: إنّنا نحلم عن العصاة فمن رجع إلينا أمن كل مخوف، ومن أعرض إلى المهات ألقيناه في النار على وجهه بأيسر أمر؛ بسبب إلحاده في الآيات، وإعراضه عن الدلالات الواضحات، فيكون خائفاً يوم القيامة لما يرى من مقدمات ذلك، حتى يدهمه ما خاف منه.

ويأتي بعد هذا بالمقارنة ليشد الانتباه ويتضح التمايز بين الفريقين، فيقول:

أهو خير أم من يأتي آمناً يوم القيامة حين نجمع عبادنا للعرض علينا للحكم بينهم بالعدل فيدخل الجنة دار السلام فيدوم أمنه.

ففيه بيان التفاوت بين المرتبتين، وظاهر الآية العموم اعتباراً بعموم اللّفظ لا بخصوص السبب.

والآية من الاحتباك: ذكر الإلقاء في النار أولاً دليلاً على دخول الجنة ثانياً، والأمن ثانياً دليلاً على الخوف أولاً.

ولما كان هذا رادعاً للعاقل عن سوء أعماله إلى الإحسان رجاء إنعام الله وإفضاله، أنتج قوله مهدداً ومخوفاً ومتوعداً، فقد علمتم مصير المسيء والمحسن، فمن أراد شيئاً من الجزاءين فليعمل أعماله، فإنه ملاقيه، فاسلكوا طريق الرشد الموصلة إلى رضا ربكم وجنته، وإن شئتم، فاسلكوا طريق الغيِّ المسخطة لربكم، الموصلة إلى دار الشقاء.

ثم بين أنه سبحانه عالم بمثاقيل الذر، عليم وبصير بالأعمال، فهو على كل شيء قدير[2].

---

(١) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١/ ٧٥٠).

(٢) بحر العلوم، للسمرقندي (٣/ ٢٢٨-٢٢٩)، وللاستزادة: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (١٥/ ٣٦٦)، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٧/ ١٨٣)، و التحرير والتنوير، لابن عاشور =

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأسلوب السابع: أسلوب إنشائي بغرض التحقير.

ومن أساليب القرآن الكريم في الدعوة إلى الخير الأسلوب الإنشائي بغرض التحقير، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴾[مريم: ٧٣] ، فالذين كفروا يسألون بـ(أي) على وجه التحقير للفريق الواقع تحت مقارنتهم الأرضية، فيورد الله موقفهم هذا في كتابه تحقيراً لعقولهم الضالة ومقارنتهم الخاسرة، والمعنى أن هؤلاء الكفرة إذا تعرض عليهم آيات القرآن واضحات ظاهرة الدّلالة بيّنة الحجّة، واضحة البرهان على وحدانية الله وصدق رسله، توجب لمن سمعها صدق الإيمان وشدة الإيقان، قد بين فيها الحلال والحرام، أعرضوا وأخذوا من حقارتهم يحتجون على فضل ما هم عليه، بكونهم أوفر حظاً من الدنيا من فقراء المؤمنين، لكونهم أحسن منازل وأرفع دوراً وأعمر نادياً وأكثر طارقاً ووارداً، وذلك بعد أن يلبسوا الثياب، ويدهنوا الرؤوس، ومن أولئك النضر بن الحارث[1] قال لأصحاب النبيّ ﷺ: أيّ دينينا خير منزلاً وموضعاً ومكاناً؟، وأحسن مجلساً ومجتمعاً؟، أنحن، أم أنتم؟، فافتخروا عليهم، وأرادوا أن يصرفوهم عن دينهم، قال تعالى مخبراً عنهم: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ ﴾[الأحقاف: ١١] ، وقال عن قوم نوح مبيناً أنّ كفّار قريش يسيرون على نفس الطريقة والمنهج: ﴿قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ ﴾[الشعراء: ١١١] ، وقال تعالى أيضاً مبيناً حجتهم الباطلة: ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم

= (٢٤/ ٣٠٣- ٣٠٥).

(١) هو النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة، ابن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي القريشي العبدري، أُسر يوم بدر، وقُتل كافرًا، انظر: (تهذيب الأسماء واللغات، للنووي، ٢ / ١٢٦، والإصابة، لابن حجر، ٦/ ٣٣٩، ٣٣٤، والمؤتلف والمختلف، للدار قطني، ١ / ٢٢٨، ٣/ ١١٥٩، ٤/ ٢٢٤٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴾[الأنعام: ٥٣] (١)، فالله سبحانه أعلم بالشاكرين.

قال الشنقيطي: " ومضمون شبهتهم المذكورة أنّهم يقولون لهم: نحن أوفر منكم حظّاً في الدّنيا، فنحن أحسن منكم منازل، وأحسن منكم متاعاً، وأحسن منكم منظراً، فلولا أنّنا أفضل عند الله منكم لما آثرنا عليكم في الحياة الدنيا، وأعطانا من نعيمها وزينتها مالم يعطكم"(٢)، فهم مساكين يظنون أن ما عندهم من متاع الدنيا الفاني خير من النعيم الخالد، فما أحقرهم وأحقر تفكيرهم، ولكنّه الله أراد لهم هذا الخزي، لأنهم صدوا عن عبادته.

الأسلوب الثامن: أسلوب إنشائي بغرض الإغراء.

ومن أساليب القرآن الكريم في الدعوة إلى الخير الأسلوب الإنشائي بغرض الإغراء، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾ [النساء: ١٩] ، قال الطبري:"تعني بقولها: استأجره ليرعى عليك ماشيتك، فإن خير من تستأجره للرعي القويّ على حفظ ماشيتك والقيام عليها في إصلاحها وصلاحها، الأمين الذي لا تخاف خيانته، فيما تأمنه عليه، وهذا اسلوب إغرائي جداً ليستأجر شعيب عليه السلام موسى عليه السلام.

وقيل: إنها لما قالت ذلك لأبيها، استنكر أبوها ذلك من وصفها إياه فقال لها: وما

(١) انظر: بحر العلوم، للسمرقندي (٢/ ٣٨٤)، و زاد المسير،لابن الجوزي (٣/ ١٤٤)، وللاستزادة: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٥/ ٢٥٧)، وتيسير الكريم الرحمن، للسعدي،(١/ ٤٩٩)، وأضواء البيان، للشنقيطي (٣/ ٤٨٣).

(٢) أضواء البيان، للشنقيطي، (٣/ ٤٨٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

علمك بذلك؟ فقالت: أما قوّته فما رأيت من علاجه ما عالج عند السقي على البئر، وأما الأمانة فما رأيت من غضّ البصر عني"[1].

ومن فوائد الآية قول الشوكاني: " وفيه دليل على أنّ الإجارة كانت عندهم مشروعة، وقد اتفق على جوازها ومشروعيتها جميع علماء الإسلام"[2].

الأسلوب التاسع: أسلوب إنشائي بغرض التعجب والتقرير .

ومن أساليب القرآن الكريم في الدعوة إلى الخير الأسلوب الإنشائي بغرض التعجب والتقرير أيضاً، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ٱئْتُونِى بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ ۚ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّىٓ أُوفِى ٱلْكَيْلَ وَأَنَا۠ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴾ [يوسف: ٥٩] ، فلـمّا حمَّل يوسفعليه السلام لإخوته أباعرهم من الطعام، لكل واحدٍ منهم بعيراً بعدتهم، قال لهم: ائتوني بأخ لكم من أبيكم، يعني: بنيامين، كيما أحمل لكم بعيرًا آخر، فتزدادوا به حمل بعير آخر.

ويتعجبعليه السلام ألا ترون أني أوفي الكيل، فأتمّه ولا أبخس الناس شيئاً، فأزيدكم حمل بعير لأجل أخيكم وأكرم منزلتكم، وأحسن إليكم.

ثم يقرر وأنا خير من أنزل ضيفًا على نفسه من الناس بهذه البلدة، فأنا أضيفكم، وقد أحسن ضيافتهم، والمعنى فإن لم تأتوني بأخيكم فلا كيل لكم عندي[3].

وأساليب القرآن الكريم الإنشائية في الدعوة إلى الخير في القرآن الكريم كثيرة،

---

(١) جامع البيان، للطبري، (١٩/ ٥٦٢)، وللاستزادة: بحر العلوم، للسمرقندي (٢/ ٦٠٥)، و معالم التنزيل، للبغوي (٣/ ٥٣٠)، وتيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١/ ٦١٤).

(٢) فتح القدير، للشوكاني، (٤/ ١٩٥).

(٣) انظر: جامع البيان، للطبري، (١٦/ ١٥٤ـ ١٥٥)، وللاستزادة: بحر العلوم، للسمرقندي، (٢/ ١٩٩)، ومعالم التنزيل، للبغوي، (٢/ ٥٠٠).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن نماذجها ماجاء بغرض التشويق والترغيب، أو بغرض الرجاء والترغيب، أوبغرض الإنكار، أو بغرض التقرير، أو بغرض التحقير، أو بغرض الإغراء، أو أسلوب الإنشاء الذي جاء بغرض التعجب والتقرير.

وما مضى- نماذج تبيّن أنّ كملة الخير في سياق الآيات تأتي بأسلوبي الخبر، والإنشاء، مفيدةً معانٍ متعددة بحسب سياقاتها، ممّا يعطي لمحة مصغّرة عن بلاغة هذا الكتاب العزيز.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الرابع:

مجالات القرآن في الدعوة إلى الخير

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: المجال الاعتقادي للخير في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: المجال السلوكي للخير في القرآن الكريم.

المبحث الثالث: المجال المالي للخير في القرآن الكريم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول:

المجال الاعتقادي للخير في القرآن الكريم

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الخير في مجال توحيد الله.

المطلب الثاني: الخير في مراتب العبودية لله ﷻ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول: الخير في مجال توحيد الله.

التوحيد حق الله على العبيد أصل الخير، فهو أعظم ما أمر الله به، والخير لا يتم إلا به، فعليه قامت السماوات والأرض، ومن أجله خلق الله الخلق، وأرسل الرسل وأنزل الكتب ووضعت الموازين ونصب الصراط، ثم من قام به إلى الجنّة، ومن نبذه إلى النّار، فالخير كل الخير في توحيد الله ؛ لذا كان للتعريف به أهمية.

فالتَّوْحِيدُ: هو الإِيمانُ باللهِّ وحدَهُ لا شَريكَ له [1]، قال ابن تيمية: "فإن التوحيد الذي بعث الله له رسله، وأنزل به كتبه، هو أن يعبد الله لا يشرك به شيئاً، ولا يجعل له نداً، كما قال تعالى ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝٤ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ۝٦﴾ [الكافرون: ١-٦] "[2].

وقال محمد بن عبدالوهاب هو: " هو: إفراد الله سبحانه- بالعبادة، وهو دين الرسل الذي أرسلهم الله به إلى عباده "[3]، وفي القول المفيد: هو "إفراد الله سبحانه بما يختص

---

(١) انظر: العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي، مادة(وحّد)، (٣/ ٤٥٠)، (٣/ ٢٨٠)، ومقاييس اللغة ، لابن فارس، مادة (وحّد)، (٦ / ٩٠)، ولسان العرب، لابن منظور،مادة(وحّد)، (٣ / ٤٥٠)، ومقاييس اللغة، للزبيدي، مادة (وحّد)، (١/ ٣٢٤).

(٢) درء تعارض العقل والنقل، لابن تيمية ، (١ / ٢٨٤).

(٣) الجواهر المضية، لمحمد بن عبدالوهاب، (١ / ٤).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

به من الربوبية، والألوهية، والأسماء والصفات" [1]، وكل هذه المعاني صحيحه.

قال ابن القيم: "وأما التوحيد الذي دعت إليه رسل الله ونزلت به كتبه فوراء ذلك كله، وهو نوعان: توحيد في المعرفة والإثبات، وتوحيد في المطلب والقصد، فالأول هو حقيقة ذات الرب تعالى وأسمائه وصفاته وأفعاله وعلوه فوق سمواته على عرشه وتكلمه بكتبه وتكليمه لمن شاء من عباده وإثبات عموم قضائه وقدره وحكمه وقد أفصح القرآن عن هذا النوع جد الإفصاح، والنوع الثاني مثل ما تضمنته سورة ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾[الكافرون:١]، وقوله ﴿ قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ﴾[الأنعام: ١٥١]، وكل سورة في القرآن فهي متضمنة لنوعي التوحيد؛ بل نقول قولاً كلياً إن كل آية في القرآن فهي متضمنة للتوحيد شاهدة به داعية إليه فإن القرآن إمّا خبر عن الله وأسمائه وصفاته وأفعاله فهو التوحيد العلمي الخبري، وإمّا دعوة إلى عبادته وحده لا شريك له وخلع كل ما يعبد من دونه فهو التوحيد الإرادي الطلبي، وهو إمّا أمر ونهي وإلزام بطاعته في نهيه وأمره فهي حقوق التوحيد ومكملاته، وإمّا خبر عن كرامة الله لأهل توحيده وطاعته وما فعل بهم في الدنيا وما يكرمهم به في الآخرة فهو جزاء توحيده، وإمّا خبر عن أهل الشرك وما فعل بهم في الدنيا من النكال وما يحل بهم في العقبى من العذاب فهو خبر عمن خرج عن حكم التوحيد، فالقرآن كله في التوحيد وحقوقه وجزائه وفي شأن الشرك وأهله وجزائهم" [2].

---

(١) القول المفيد، لابن عثيمين، (١ / ٥).

(٢) مدارج السالكين، لابن القيم، (٣/ ٤٤٩)، بتصرف يسير.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبلاشك أن الخير في مجال التوحيد مرتبط به أينما حل في كتاب الله، وكذلك الشرّ في مجال الشرك مرتبط به أينما حلّ في كتاب الله، وقد اهتم القرآن الكريم بمجال التوحيد حتى أن كتاب الله كله تقرير لتوحيد الله ﷻ، وقد تنوع طرق الآيات التي تتعرض لمجال التوحيد في الدعوة إلى الخير من عدة جوانب، منها :

الجانب الأول: وجوب الدعوة إلى التوحيد ونشره .

فلا يجوز للمسلم الذي عرف شيئاً من العلم أن يسكت عليه وهو يرى الناس في حاجة إليه، خصوصاً علم التّوحيد وعلم العقيدة، الذي هو الخير كله، وقد أفرد ابن تيمية فصلاً قال فيه: " فصل في أن التوحيد الذي هو إخلاص الدين لله أصل كل خير من علم نافع وعمل صالح"(١)، فمن ترك ذلك فقد ترك خيراً عظيماً، وواجباً لازماً يحاسب عنه يوم القيامة، قال تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٤] ، فهذا العلم مشترك بين الأمة، فمن عرف شيئاً منه فإنه يجب عليه أن ينشره، وأن يدعو الناس إليه، فإن هذه الأمة أمة دعوة"(٢).

لذا قال محمد بن عبدالوهاب في كتاب التوحيد "باب الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلاّ الله "(٣).

(١) جامع المسائل، لابن تيمية، (٦ / ١٣٣).

(٢) إعانة المستفيد، للفوزان، (١/ ١٣٨).

(٣) فتح المجيد، لعبدالرحمن بن حسن، (٧٠).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهذه دعوة إلى أعظم أنواع الخير، إلى التوحيد الذي ما خلق الله الخق وما أرسل الرسل وما أنزل الكتب إلا من أجله، قال تعالى: ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ﴾[سورة يوسف: ٣٩] ، قال هذا يوسف عليه السلام للفتيين اللذين دخلا معه السجن، لأن أحدهما كان مشركًا، فقال عليه السلام: ﴿ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ ﴾، أي هل الأرباب المتعددون المتفرقون وآلهة لا تنفع ولا تضر خير؟!! ﴿ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ﴾، أي أم عبادة المعبود الواحد المنفرد بالإلوهية الذي لا ثاني له في قدرته وسلطانه، الذي قهر كل شي فذل له، وأطاعه طوعًا وكرهًا(١)، لا يغالب ولا يشارك في الربوبية ؟!!

وهذا مثل ضربه يوسف عليه السلام لعبادة الله وحده ولعبادة الأصنام(٢)، ومن المعلوم أن من هذا شأنه ووصفه خير من الآلهة المتفرقة التي [...] لا كمال لها ولا أفعال لديها(٣).

فبدأهما بأعظم خير، "دعاهما إلى الإسلام وهما كافران"(٤)؛ " ليسعدا به"(٥)، "وهذه طريقة على كل ذى علم أن يسلكها مع الجهال والفسقة، إذا استفتاه واحد منهم أن يقدم الهداية والإرشاد والموعظة والنصيحة أولا، ويدعوه إلى ما هو أولى به وأوجب عليه مما استفتى فيه ثم يفتيه بعد ذلك"(٦)، فكان همُّ يوسف عليه السلام الأول دعوة الفتيين إلى أعظم خير (التوحيد) بعبادة الله وحده لاشريك له، وخلع ما سواه من الأوثان التي يعبدها قومهما(٧)، وقد قيل: إنه كان بين أيديهما أصنام يعبدونها حين خاطبهما بهذا الخطاب(١).

---

(١) انظر: جامع البيان، للطبري، (١٢ / ١٣٠)، وبحر العلوم، للسمرقندي، (٢/ ١٩٥) .

(٢) مدارك التنزيل، للنسفي، (٢/ ٣١٩).

(٣) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (٤/ ١٨).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان، (٢، ١٤٨).

(٥) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٩/ ١٨٨).

(٦) الكشاف، للزمخشري، (٢/ ٣٢٠)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (٥/ ٢٩٩).

(٧) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٤/ ٣٣٣).

(١) فتح القدير، للشوكاني، (٣، ٢٤).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهذه القاعدة التي كرّسها يوسف ﷷ هي دعوة الرسل وأسلوبهم في التعامل مع الكافر، وخصوصاً ذا الحاجة والسؤال.

الجانب الثاني: التشويق إلى توحيد الله.

وفي موضع آخر من الكتاب تتجلّى رحمة الله حيث يأمر الرحمن ﷻ رسوله ﷺ بأن يعرض التوحيد على أسارى بدر الذين أخذ منهم من الفداء ووعدهم بالعوض والأجر العظيم، فقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرٗا يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرٗا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾[سورة الأنفال: ٧٠]، يقول تعالى لنبيه محمد ﷺ يا أيها النبي قل لمن في يديك وفي يدي أصحابك من أسرى المشركين الذين أخذ منهم من الفداء، إن كان الله تعالى يعلم أن في قلوبكم تصديقاً وصلاح نية وإيمان ﴿ يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرٗا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ ﴾، إما أن يخلفكم في الدنيا أضعاف ما أخذ منكم من الفداء، أو يثيبكم بالأعمال الصالحة في الآخرة، والله غفورٌ لما كان في الشرك، رَحِيمٌ به في الإسلام[1].

فبتوحيد الله يكون الخير المطلق، ومطلق الخير، فقد سمى الله ﷻ التوحيد ﴿ خَيۡرٗا ﴾، نكرة في سياق العموم، لتفيد عموم الخير.

وكان العباس يقول:" ما أحب أن هذه الآية لم تنزل فينا، وأن لي الدنيا، لقد قال: ﴿ يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرٗا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ ﴾ فقد أعطاني خيراً مما أخذ مني مائة ضعف، وقال: ﴿ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ﴾ وأرجو أن يكون غُفر لي"[2].

---

(١) جامع البيان، للطبري، (١٤/ ٧٢)، وللاستزادة: الكشاف، للزمخشري، (٢/ ٢٣٨)، وبحر العلوم، للسمرقندي، (٢/ ٣٣)، والدر المنثور، للسيوطي، (٤/ ١١٣).

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٤/ ٩٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الجانب الثالث: النهي عن الشرك.

ولا يزال ربنا ﷻ يدعو إلى التوحيد وينهى عن الشرك، ويخبر بأن التوحيد خير، كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا﴾ [النساء:١٧١].

يقول عز من قائل: ﴿ٱنتَهُواْ﴾ عما تقولون من الزور والشرك بالله بالتثليث، فعقوبة قولكم بالتثليث عند الله من العقاب العاجل لكم إن أقمتم عليه(١).

إذاً انتحلوا قولاً آخر خيراً لكم من القول بالتثليث، وهو قول جميع النبيين والمرسلين بتوحيدالله وتنزيهه، فالإيمان والتوحيد، وتنزيه الله عن التثليث خيرٌ من الإصرار على الكفر؛ حتى المسيح الذي سميتموه إلهاً فإن مما لا تزالون تحفظون عنه قوله في إنجيل يوحنا: (وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الّذي أرسلته)(٢).

إذن فتوحيد الله أساس كل خير، فلنعمل على تحقيق التوحيد، وعلى أن تكون لا إله إلا الله منهج حياة شامل نخلص بها العبودية لله في الدعاء والقصد والتوجه والطلب والطاعة والإنقياد، والتحاكم، وبهذا تنفع لا إله إلاّ الله.

(١) انظر: جامع البيان، للطبري، (٩/ ٤٢٣)، وللاستزادة: الكشاف، للزمخشري، (١/ ٥٩٣)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٦/ ٢٥)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (٤/ ١٤٤).

(٢) تفسير المنار، لمحمد رشيد رضا، (٦/ ٧٢)، بتصرف يسير.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني: الخير في مراتب العبودية الله ﷻ.

العبادة: الطاعة[١]،ويقال للمسلمين: عُبَّادُ يَعْبُدُونَ اللَّهَ ﷻ، مشتق من عَبَدَ يَعْبُدُ عِبَادَةً[٢]و يعرفها ابن تيمية بأنها "اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه: من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة"[٣]، وفي موضع آخر يذكر أنّها اسم يجمع غاية الحب لله وغاية الذل له[٤]، وبهذا لا يمكن التقرب إلى الله بتحقيق ما يحب الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة إلاّ بالإذعان الكلي، والخضوع الكامل، والطاعة المطلقة[٥] .

ورحى العبودية تدور على خمس عشرة قاعدة من كملها كمل مراتب العبودية، وبيانها أن العبودية منقسمة على القلب واللسان والجوارح، وعلى كل منها عبودية تخصه، والأحكام التي للعبودية خمسة واجب ومستحب وحرام ومكروه ومباح، وهي لكل واحد من القلب واللسان والجوارح[٦].

وأعظم من كمّل مراتب العبودية وفاق جميع المرسلين هو رسول هذه الأمة ﷺ، وقد حث أمته على العمل في هذه المراتب والاجتهاد لنيلها، وتنزلت الآيات بالحث عليها، لأنّ حقيقتها الخير، وفي كتاب الله تتطرّق الآيات الكريمات إلى مجال العبودية في الدعوة إلى الخير من جوانب متعددة، منها:

(١) مختار الصحاح لأبي بكر الرازي، مادة (عَبَدَ)، (١/ ١٩٨).

(٢) مقاييس اللغة، لابن فارس، مادة (عبد)، (٤/ ٢٠٥ – ٢٠٦)، بتصرف يسير.

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية، لعبدالرحمن بن قاسم، (١٠/ ١٤٩).

(٤) المرجع السابق، (١٥ / ١٦٢).

(٥) المصطلحات الأربعة في القرآن، لأبي الأعلى المودودي، (١٠٣).

(٦) مدارج السالكين، لابن القيم، (١٠٩).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الجانب الأول: الحث على العبودية.

ومن الآيات التي جاءت بلفظة الخير ويقصد بها الحث على العبودية تلك الآيات التي تحث على تقوى الله، وقد تأتي بمعنى الاستحباب أو بمعنى الانتهاء عن محرم، وقد تأتي وهي تعني فعل الواجبات والمستحبات، وترك المحرمات والمكروهات، منها قوله تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴾[الأعراف:٢٦] ، اختلف المفسرون في معنى:﴿ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ﴾، والمراد بلباس التقوى: لباس الورع واتقاء معاصي الله، وهو الخشية من الله، فذلك لباس التقوى خير لباس وأجمل زينة، وقيل: لباس التقوى: الحياء، وقيل: العمل الصالح، وقيل: هو لباس الصوف والخشن من الثياب؛ لما فيه من التواضع لله، وقيل: هو الدرع والمغفر الذي يلبسه من يجاهد في سبيل الله، وقيل: ما يستر العورة وهو اللباس الأول، وقيل: هُو الإيمان، وقيل: هو الحياء؛ لأنه يبعث على التقوى، وقيل: هو العمل الصالح، وقيل: السمت الحسن.

قال عروة بن الزبير(١): "لباس التقوى خشية الله"(٢).

قال الطبري: ﴿ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ﴾، استشعار النفوس تقوى الله، في الانتهاء عما نهى الله عنه من معاصيه، والعمل بما أمر به من طاعته،ومن كان كذلك ظهرت آثار الخير فيه، فحسن سمته وهديه، ورُئِيَتْ عليه بهجة الإيمان ونوره(٣).

---

(١) هو أبو عبدالله عروة بن الزبير بن العوام ، وأمه أسماء ابنة أبي بكر الصديق، تابعي جليل، ولد سنة ٢٣هـ ، رأى أباه، وكان ثقة كثير الحديث، مات سنة ٩٤هـ، انظر(الطبقات الكبرى، لابن سعد، ٥/ ١٣٦-١٣٩، والجرح والتعديل لابن ابي حاتم ، ٦/ ٣٩٥- ٣٩٦، والاستيعاب، لابن عبدالبر، ٤/ ١٧٣٨).

(٢) جامع البيان، للطبري، (١٢ / ٣٦٨).

(٣) انظر: فتح القدير، للشوكاني، (٢/ ٢٢٤ – ٢٢٥)، وللاستزادة: المحرر الوجيز، لابن عطية، (٢/ ٣٨٩)، وزاد المسير، لابن الجوزي، (٢/ ١١٠)، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٣/ ٤٠٠ – ٤٠١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فجمهور مفسري السلف على أنه اللباس المعنوي المجازي، والأحسن أن يجعل عامّاً، فكل ما يحصل به الاتقاء المشروع فهو من لباس التقوى [(١)].

وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ خَيۡرٌ﴾ معناه: ولباس التقوى خير لصاحبه إذا أخذ به، وأقرب إلى اللهّ تعالى مما خلق من اللِّباس والرِّيَاش الذي يتجمَّلُ به.

وأُضيف اللِّباسُ إلى التَّقوى، كما أُضيف إلى الجوع في قوله: ﴿فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلۡجُوعِ وَٱلۡخَوۡفِ﴾ [النحل: ١١٢]، فالخير هنا اسم جامع لكل عمل يراد به اتقاء الله وابتغاء مرضاته [(٢)].

الجانب الثاني: دعوة الناس إلى أعظم ما أمر الله به، ونبذ ضدّه.

وفي آيات أخرى يحث سبحانه على أعظم الواجبات وأعلى مراتب العبودية، لما فيها من الخير العظيم، كما في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلۡحَقِّ مِن رَّبِّكُمۡ فَـَٔامِنُواْ خَيۡرًا لَّكُمۡۚ وَإِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٧٠]، "يقول[تعالى]: فصدِّقوه وصدّقوا بما جاءكم به من عند ربكم من الدين، فإن الإيمان بذلك خير لكم من الكفر به وعبادة الأوثان، لأن عبادة الأوثان لا تغنيكم شيئاً" [(٣)].

فجاءت الخيرية مضادة للكفر، وتعني توحيد الله تعالى، وهو أعظم الواجبات وأول مراتب العبودية.

ومثلها قوله تعالى: ﴿وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوۡمَ ٱلۡحَجِّ ٱلۡأَكۡبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥۚ فَإِن تُبۡتُمۡ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٧/ ١٨٤).

(٢) انظر: اللباب في علوم الكتاب، لابن عادل، (٩/ ٧١-٧٢).

(٣) أنظر: معالم التنزيل، للبغوي، (٩/ ٤١٢)، و بحر العلوم، للسمرقندي، (١/ ٣٦٠).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [التوبة: ٣] ، يقول تعالى: ﴿ فَإِن تُبْتُمْ ﴾، من كفركم، أيها المشركون، ورجعتم إلى توحيد الله وإخلاص العبادة له ﴿ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾، من الإقامة على الشرك[(١)].

الجانب الثالث: الدعوة إلى أداء النوافل بعد الواجبات وبيان فضل عبادات التطوع.

فمن أدّى الواجبات وزاد عليها بمزيد من نوافل الطاعات فهذا يدل على مزيد حبه لربه، وهو فضل الله ، قال تعالى: ﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[البقرة: ١٨٤] ، أنزلت الآية لما كان المؤمنون مخيرين بين الصيام والإطعام في شهر رمضان[(٢)].

فلما كانوا مخيرين كانوا على ثلاث درجات: أعلاها الصوم، ويليه أن يطعم في كل يوم أكثر من مسكين، وأدناها أن يقتصر على إطعام مسكين، ثم إن الله حتّم الصوم بعد ذلك، وأسقط التخيير في الثلاثة[(٣)].

وقُرأت الآية:" يَطَّوَّعُ خَيْرًا"، مشدداً[(٤)]، والباقون:" تَطَوَّعَ" بالتاء وتخفيف الطاء وفتح العين على الماضي"[(١)].

(١) انظر: جامع البيان، للطبري، (١٤/ ١٣١)، وبحر العلوم، للسمرقندي، (٢/ ٣٩).

(٢) انظر: لباب النقول، للسيوطي، (١ / ٢٢)، ومجموع فتاوى ابن تيمية، لعبدالرحمن بن قاسم، (٨/ ٢٧٢).

(٣) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية، لعبدالرحمن بن قاسم، (٨/ ٢٧٢). ، (٣١/ ٢١١).

(٤) من القراءات المشهورة الصحيحة، انظر: (النشر في القراءات العشر، لابن الجزري، ١ / ١١٤، والتيسير في القراءات السبع، للداني، ١ / ٧٧).

(١) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٢/ ٢٨٩).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

و"كلمة ﴿ خَيْرًا ﴾ الأولى قد نُزِّلت منزلة مال، أو نفع، و﴿ خَيْرٌ ﴾ الثانية والثالثةُ صفةُ تفضيلٍ "[1].

وفي قوله تعالى: ﴿ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا ﴾، ثلاثة أقوال: أحدها: أن معناه: من أطعم مسكينين، قاله ابن عباس، ومجاهد، والثاني: أن التّطوّع إطعام مساكين، والثالث: أنه زيادة المساكين على قوته[2].

وفعله أنس بن مالك ﷺ لما كبر"[3]، والمعنى: أن الزيادة على الواجب، إذا كان يقبل الزيادة، خير من الاقتصار عليه، وظاهر التطوع كما عرفنا من قبل التخيير في أمر الجواز بين الفعل والترك، وأن الفعل أفضل، ولا خلاف في ذلك، وظاهر الآية العموم في كل تطوع بخيرٍ، وإن كانت وردت في أمر الفدية في الصوم.

وقوله (وأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ)، الخطاب للمقيمين المطيقين الصوم، أي: خير كلم من الفطر والفدية، أو للمريض والمسافر، أو: لمن أبيح له الفطر من الجميع.

وعمّمَ بقوله: ﴿ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا ﴾، فلم يخصص بعض معاني الخير دون بعض، فإنّ جمع الصوم مع الفدية من تطوُّع الخير، وزيادةُ مسكين على جزاء الفدية، فيطعم مسكيناً آخر[4]، هذا من تطوُّع الخير، ونوافل الفضل"[5]، وفعل يدل على مزيد حبّه لربه"[1].

ثم إن الله سبحانه وتعالى يأتي بالخير في آية وتعني استحباب اتيان العبد بطاعة من الطاعات، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ

---

(١) الجواهر الحسان، للثعالبي، (١/ ٣٧٧ – ٣٧٨).

(٢) انظر: نظم الدرر، للبقاعي، (٣/ ٥٠).

(٣)زاد المسير، لابن الجوزي، (١/ ١٤٢)، بتصرف يسير.

(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (١/ ٤٩٩)، وفتح القدير، للشوكاني، (١/ ٢٠٨)، وروح المعاني، للألوسي، (١/ ٤٥٦).

(٥) جامع البيان، للطبري، (٣/ ٤٤٣)، بتصرف يسير.

(١) محاسن التأويل، للقاسمي، (٢/ ٢٣)، بتصرف يسير.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾[البقرة: ١٥٨] ، فمن تطوع بالحج والعمرة بعد قضاء حجته الواجبة عليه، فإن الله شاكرٌ له على تطوعه له بما تطوع به من ذلك ابتغاءَ وجهه، فمجازيه به، عليمٌ بما قصد وأراد بتطُّوعه بما تطوع به"(١).

وقوله: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ هذا لا يقال في الواجبات، ثم إنه تعالى قال: ﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾، فدل هذا على أنه كلما ازداد العبد من طاعة الله، ازداد خيره وكماله، ودرجته عند الله، لزيادة إيمانه(٢).

ولبيان مفهوم التطوع يتضح المراد، والذي بني عليه عدم وجوب بعض الأعمال في العبادات، وقد عُرِف عند اللغويين بأنه الإتيان بما في الطوع أو بالطاعة أو تكلفها أو الإكثار منها، وأطلق على التبرع بالخير؛ لأنه طوع لا كره ولا إكراه فيه، وعلى الإكثار من الطاعة بالزيادة على الواجب، ومنه قوله ﷺ في حديث الأعرابي: (إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ)(٣)، أي تزيد على الفريضة(٤).

واصطلح علماء الشريعة على أنه ما يأتيه المؤمن من قبل نفسه من غير استدعاء له، فمن أتى بشيء من النوافل فإن الله يشكره، وشكر الله للعبد إثابته على الطاعة(٥).

إذاً فالتطوع هو زيادة في الخير غير إلزامية، حث عليها الشارع.

وبعد هذا الحديث عن مفهوم التطوع نعلم أن من لم يوجب السعي في الحج والعمرة قال: المعنى من تطوع بالسعي بينهما(١).

---

(١) انظر: جامع البيان، للطبري، (٣/ ٢٤٧)، إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، (١/ ١٨١)، و روح المعاني، للألوسي، (١/ ٤٢٥).

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١/ ٧٦).

(٣) أخرجة البخاري واللفظ له في الجامع الصحيح كتاب الإيمان، باب الزكاة من الإسلام، (١/ ٢٥)، ح(٤٦).

(٤) تفسير المنار، لمحمد رشيد رضا، (٢/ ٣٧).

(٥) انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٢/ ١٨٣)، نظم الدرر، للبقاعي، (١/ ٢٧١).

(١) انظر: المحرر الوجيز، لابن عطية، (١ / ٢٣٠).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال الحسن وغيره في قوله ﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾: أيّ فعل غير المفترض عليه من طواف وصلاة وزكاة أو نوع من أنواع الطّاعات كلّها فإنّ الله شاكر مجاز بعمله[1]، عليم بالنيات والأعمال لا يضيع معه لعاملٍ عمل[2].

فجاء لفظ الخير في الآية في مرتبة عبادة التطوع، كما هو ظاهر من أقوال المفسرين - رحمهم الله تعالى.

قال ابن سعدي" ودل تقييد التطوع بالخير، أن من تطوع بالبدع، التي لم يشرعها الله ولا رسوله، أنه لا يحصل له إلا العناء، وليس بخير له، بل قد يكون شراً له إن كان متعمداً عالماً بعدم مشروعية العمل "[3].

الجانب الرابع: التذكير بتيسير العبادات على هذه الأمة وتخفيفها.

وفي الأمم السابقة كانت هناك طاعات لا تتم إلا بأمور شاقة أعفى الله أمّتنا منها، ومثالها التوبة، فقد كانت التوبة من الذنب لا تقبل في بعض الأفعال إلا بقتل النفس، كما كان عند بني اسرائيل، وهاهي الآي الكريمات تحكي قصتهم، فتصور نبي الله عليه السلام وهو يأمرهم بالتوبة من الذنب، وذلك بقتل النفس، كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ٥٤] ، فتوبتكم بقتلكم أنفسكم وطاعتكم ربكم، خير لكم عند بارئكم، لأنكم تنجون بذلك من عقاب الله في الآخرة على ذنبكم، وتستوجبون بالتوبة والقتل تجاوزه عنكم، والثواب منه[1]، فالخير في طاعة

---

(١) انظر: معالم التنزيل، للبغوي، (١/ ١٩٣).

(٢) الجواهر الحسان، للثعالبي، (١/ ٣٤٤).

(٣) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١/ ٧٦).

(١) انظر: جامع البيان للطبري، (٢/ ٧٩)، وللاستزادة: بحر العلوم، للسمرقندي، (١/ ٥٣)،مدارك التنزيل، للنسفي، (١/ ٩٠)، وإرشاد العقل السليم، لأبي السعود، (١/ ١٠٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الله بالتوبة والقتل، وذلك حيث النجاة من العقاب ونيل الثواب في الآخرة، وهنا ربنا عز وجل يذكّرنا بإنعامه علينا حيث خفّف علينا ما كان لدى الأمم السابقة من المشقة في الطاعات، فطاعة الله ميسرة على هذه الأمة، والحمد لله.

الجانب الخامس: الدعوة إلى الاعتبار بعاقبة من ترك العبودية.

ويخبرنا سبحانه وتعالى أن اليهود لو أطاعو رسول الله ﷺ لكان خيراً لهم في الدنيا والآخرة من الطعن والتحريف، قال تعالى: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ٤٦]، يعني: ولو أن هؤلاء اليهود قالوا لنبي الله: سمعنا يا رسول الله قولك، وأطعنا أمرك، وقبلنا ما جئتنا به من عند الله، واسمع منا، وانظرنا ما نقول، وانتظرنا نفهم عنك ما تقول لنا﴿لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ﴾، يعني أعدل وأصوب في القول من التحريف والطعن، ففي الدنيا تحقن دمائهم وأموالهم وتعلو رتبتهم بإحاطة الكتب السماوية، وفي الآخرة بضعف الثواب، وذلك لما تضمنه هذا الكلام من حسن الخطاب والأدب اللائق في مخاطبة الرسول، والدخول تحت طاعة الله والانقياد لأمره، وحسن التلطف في طلبهم العلم بسماع سؤالهم، والاعتناء بأمرهم، فهذا هو الذي ينبغي لهم سلوكه، فهذا القول خيراً لهم عند الله من المخالفة وسوء الأدب في قولهم المحتمل للشر ﴿سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا﴾[1].

---

(١) جامع البيان، للطبري، (٨/ ٤٣٦)، وللاستزادة: بحر العلوم، للسمرقندي، (١/ ٣٠٧)، والمحرر الوجيز، لابن عطية، (٢/ ٦٢ – ٦٣)، وتيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١/ ١٨٠).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الجانب السادس: التحذير من حال المنافقين في مقام العبودية.

ثم يخبرنا سبحانه عن حال المنافقين مع رسولهﷺ، ولو أنهم انقادوا للرسول ﷺ، لكان خير لهم في الدنيا والآخرة، قال تعالى:﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ۖ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴾[النساء:٦٦]، وفي قوله﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ ﴾ سُمِّيت أوامرُ الله ونواهيه مواعظ لاقترانها بالوعد والوعيد، والمراد ولو أن هؤلاء المنافقين الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إلى الرسول ﷺ، وهم يتحاكمون إلى الطاغوت، لو أنهم اتبعوا الرسولﷺ وأطاعوه، وانقادوا لما يراه ويحكم به لكان خيراً لهم من مخالفة الأمر وارتكاب النهي، وهذا الخير في عاجل دنياهم، وآجل معادهم وأشد تثبيتاً لإيمانهم، وأثبت في أمورهم وأبعد عن الاضطراب في دينهم؛ لأقدامهم على الحق [(١)].

الجانب السابع: الحث على الإسراع في العبادات قبل حضور المنون.

ويحث سبحانه وتعالى عباده على الإسراع في طاعته ما داموا في ساعة الإمهال قبل حضور الآيات الموجبة للإيمان الإضطراري، قال تعالى:﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ انتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴾ [الأنعام: ١٥٨]، قوله: ﴿أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا ﴾، يعني: أو عملت في تصديقها بالله خيرًا، من عمل صالح يصدِّق قِيلَه ويُحققه، من قبل طلوع الشمس من مغربها، فحينئذٍ ﴿ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ ﴾ لبطلان التكليف الذي يترتب عليه ثواب الإيمان والعمل الصالح،

---

(١) انظر: جامع البيان، للطبري، (٨/ ٥٢٨)، وللاستزادة: معالم التنزيل، للبغوي، (١/ ٦٥٨)، والكشاف، للزمخشري، (١/ ٥٣٠)، وزاد المسير، لابن الجوزي، (١/ ٤٢٩).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فإن التكليف مبني على ماوهب الله المكلف من الإرادة والاختيار، بالتمكن من الإيمان والكفر وعمل الخير والشر، وإنما الثواب والعقاب مبني على هذا التكليف، فعند حضور الآيات الموجبة للإيمان الإضطراري وهي حالة لا تمتنع نفسٌ من الإقرار بالله، لعظيم الهول الوارد عليهم من أمر الله، فحكم إيمان هؤلاء، كحكم إيمانهم عند قيام الساعة، وتلك حال لا يمتنع الخلق من الإقرار بوحدانية الله، لمعاينتهم من أهوال ذلك اليوم ما ترتفع معه حاجتهم إلى الفكر والاستدلال والبحث والاعتبار فإذا أنشأ الكافر إيماناً يومئذ، فإنّه لا يقبل منه، فأمّا من كان ممناً قبل ذلك، فإن كان مصلحاً في عمله فهو بخيرعظيم، وإن كان مخلطاً، ولفرائض الله مضيعًا، فأحدث توبة حينئذٍ لم تقبل منه توبته، وعليه يحمل قوله تعالى: ﴿ أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًاۗ ﴾، هذا الكلام للعصاة من المؤمنين، والمقصود أنه حينئذ لا يقبل منها كسب صالح، والخير هنا هو الأعمال الصالحة والطاعات.

وقيل: يريد أن النفس المؤمنة التي ارتكبت الكبائر لا تقبل منها التوبة يومئذ، وتكون في مشيئة اللهَّ تعالى كأن لم تتب، والحاصل أنه لا يقبل عند ذلك إيمان كافر ولا توبة فاسق؛ والحكمة في هذا ظاهرة، فالمقصود من التصديق والتوبة الإيمان بالغيب، فإذا وجدت الآيات صار الأمر شهادة، ولم يبق للإيمان فائدة، فحصل من هذا أنه لا ينفع إلا الجمع بين الإيمان من قبل مجيء بعض الآيات مع كسب الخير في الإيمان، وهذا صريح فيما ذهبوا إليه من أن الإيمان المجرد عن العمل لا يعتبر ولا ينفع صاحبه[1].

وعن عائشة -رضي اللهَّ عنها- قالت: **"إذا خرجَتْ أول الآيات، طرحت الأقلام،**

(١) جامع البيان، للطبري، (١٢/ ٢٦٦)، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (١٢/ ٢٦٦)، وللاستزادة: نظم الدرر، للبقاعي، (٧/ ٣٣٣)، وتيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١/ ٢٨١)، و التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٨/ ١٨٧).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وحبست الحفظة، وشهدت الأجساد على الأعمال" [1]، فالخير هنا يعني العمل الصالح.

الجانب الثامن: مدح المؤمنين المسارعين في العبادات.

مدح سبحانه عباده المؤمنين المسارعين في طاعته، قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَهُمۡ لَهَا سَٰبِقُونَ﴾ [المؤمنون: ٦١]، فأهل الإيمان بالله يبادرون في الطاعات والأعمال الصالحة رغبةً فيها، وطلباً للقرب من الله بها، علماً بما لهم بها من حسن الجزاء [2].

قال تعالى: ﴿نُسَارِعُ لَهُمۡ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ بَل لَّا يَشۡعُرُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٦]، "يعني: نبادرهم في الطاعات" [3].

إذاً بعد هذه السياقات يعرف المرء بأن ملازمة طاعة الله خير عتاد يتقوى به المؤمن في تعبّده لله وعمل الخيرات، فبحسب الطاعة يعرف الأخيار، فهي ملاك كل خير.

الجانب التاسع: التشويق إلى التعبّد في زمنٍ مخصوص.

ومن ذلك خيرية ليلة القدر على غيرها من الليالي التي تخلو منها لمدة ألف شهر، وهذه ميزة عظيمة لهذه الليلة تفضلها على عبادة ألف شهر خالية منها، قال تعالى: ﴿لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ﴾ [القدر: ٣]، العمل في ليلة القدر، خير من العمل في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر [4].

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر، كتاب الرقاق، (١١٣/ ١٥٦)، قال ابن حجر: "سنده صحيح".

(٢) انظر: جامع البيان، للطبري، (١٩/ ٤٧)، وللاستزادة: أحكام القرآن، للجصاص، (٥/ ٩٣)، والكشاف، للزمخشري، (٣/ ١٩٣)، وإرشاد العقل السليم، لأبي السعود، (٦/ ١٤٠).

(٣) بحر العلوم، للسمرقندي، (٢/ ٤٨٣).

(٤) انظر:بحر العلوم، للسمرقندي، (٣/ ٦٠١)، ومعالم التنزيل، للبغوي (٥/ ٢٨٨)، وللاستزادة: الجامع =

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وروي أنَّ رسول الله أُورِيَ النَّاسَ قَبْلَهُ أو ماشاء الله من ذلك، فكأنّه تقاصر أعمار أمته أن لا يبلغوا من العمل مثل الذي بلغ غيرهم في طول العمر ، فأعطاه اللهُ لَيْلَةَ القدر خير من ألف شهر)[1]، فقيل: يا رسول الله ﷺ، أي ليلة هي؟ قال: **(التمسوها في العشر الأواخر من رمضان)**[2].

قال الطبري: " وأشبه الأقوال في ذلك بظاهر التنزيل قول من قال: عملٌ في ليلة القدر خير من عمل ألف شهر، ليس فيها ليلة القدر."[3]

قال أبو حيان: " وعلى هذا أكثر المفسرين"[4]، وهو كقوله ﷺ: **(رباط ليلةٍ في سبيل الله خير من ألف ليلةٍ فيما سواه من المنازل)**[5].

قال ابن سعدي: " وهذا مما تتحير فيه الألباب، وتندهش له العقول، حيث منّ تبارك وتعالى على هذه الأمة الضعيفة القوة والقوى بليلة يكون العمل فيها يقابل

= لأحكام القرآن، للقرطبي (٢٠/ ١٣١)، والدر المنثور، للسيوطي، (٨/ ٥٦٧).

(١) أخرجه مالك في الموطأ، كتاب الأعتكاف، باب ما جاء في ليلة القدر، (٢/ ٢١٨)، ح(٧٠٨)، قال ابن عبدالبر في الاستذكار، كتاب الصيام، باب ما جاء في ليلة القدر، (٣/ ٤٠٤)،" لا أعلم هذا الحديث يروى مسنداً ولا مرسلاً من وجهٍ من الوجوه إلا ما في الموطأ، وهو أحد الأربعة الأحاديث التي لا توجد في غير الموطأ، وليس منها حديث منكر، ولا ما يدفعه أصل"، وحكم عليه محمد عمرو الشنقيطي بأنه " ضعيف"، وذلك في كتابه: تكميل النفع بما لم يثبت به وقف ولا رفع، (١/ ٢٢)، حديث رقم (٤).

(٢) أخرجة البخاري واللفظ له في الجامع الصحيح كتاب صلاة التراويح باب تحري ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر، (٣/ ٤٧)، حرقم: (٢٠٢١).

(٣) جامع البيان، للطبري، (٢٤/ ٥٣٤).

(٤) البحر المحيط، لأبي حيان، (١٠/ ٥١٤).

(٥) أخرجه أحمد في المسند، مسند عثمان بن عفانؓ، (١/ ١٠٥)، ح(٤٧٢)، والنسائي في السنن الصغرى، كتاب الجهاد، باب فضل الرباط، (٦/ ٣٤٦)، ح(٣١٧١)، والترمذي في السنن، أبواب فضل الجهاد، باب ما جاء في فضل المرابط، (٤/ ١٨٩)، ح(١٦٦٧)، وقال: "هذا حديث حسن غريب"، والألباني حسّن الحديث في صحيح الترغيب والترهيب، (٢/ ٣٣)، ح(١٢٢٤).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويزيد على ألف شهر، عمر رجل معمر عمرًا طويلا نيفًا وثمانين سنة"[١].

وبعد هذا العرض فينبغي للمؤمن أن يجتهد في تحقيق مراتب طاعة الله ﷻ وعبوديته ، وأن لا يقف عند حدٍ؛ بل يسابق ويسارع إلى الخيرات، فإنّه لا منتهى للخير إلا بقبض الروح، وانتهاء الأجل.

(١) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١/ ٩٣١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني:

المجال السلوكي للخير في القران الكريم

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: مجال الإصلاح.

المطلب الثاني: مجال الدعوة والجهاد.

المطلب الثالث: مجال طيب الكلام.

المطلب الرابع: مجال الصبر.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول: مجال الإصلاح.

الإصلاح نقيض الإِفْساد، وقد أَصْلَحَ الشَّيْءَ بعد فساده: أَقامَه [1]، وهو "ما ينبغي فعله مما فعله منفعة، وإن جهل المعاني التي جعلها الله تعالى: [إفساداً، والمعاني التي جعلها الله] [2] صلاحاً" [3].

ولقد جاء كتاب الله مستوعباً للخير في كل مجالاته، ومنها مجال الإصلاح، فقد جاء بهدايات تامة كاملة، تفي بحاجات البشر، وتحقق الإصلاح للأفراد والجماعات في كل عصر ومصر، والأمثلة على تحقيق الخير في مجال الإصلاح كثيرة، منها:

المثال الأول: جانب الإصلاح المالي:

قال تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ ۚ ﴾ [البقرة: ٢٢٠].

والمعنى: ويسألك يا رسول الله أصحابك عن مال اليتامى، وخلط أموالهم بأموال اليتامى في النفقة والمطاعمة والمشاربة والمساكنة والخدمة، ﴿ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ﴾ فقل إصلاح أموالهم بحفظها وصيانتها، والاتجار فيها خير لكم من مجانبتهم اتقاءً للحرج ، ثم إنّ الإصلاح لليتيم يتناول إصلاحه بالتعليم والتأديب، وإصلاح ماله بالتنمية

---

(١) انظر: الصحاح للجوهري، مادة (صَلُح)، (١/ ٣٨٣)، ومقاييس اللغة، لابن فارس، مادة (صلح)، (٣/ ٣٠٣)، وتاج العروس، للزبيدي، مادة (صلح) ، (٦ / ٥٤٨) .

(٢) ما بين القوسين المعكوفين زيادة يقتضيها السياق في التعريف.

(٣) العدة في أصول الفقه، للفراء، (٣/ ٧١٠).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والحفظ، فلا تتركوا شيئاً مما تعلمون أن فيه صلاحاً لهم في أموالهم وأبدانهم وأحوالهم، وعلى كل حال فمداخلتهم بقصد إصلاح أموالهم وتثميرها، والتنزّه عن أكلها، فلا يأخذ الولي من أموالهم عوض على إصلاحها لهم خيرُ له عند الله وأعظمُ له أجرًا ؛ لما له في ذلك من الثواب، وخير لليتامى لما في ذلك من توفر أموالهم عليهم، ﴿وَإِن تُخَالِطُوهُمۡ فَإِخۡوَٰنُكُمۡ﴾ أي: وإن تخالطوهم فهم إخوانكم، حُكمهم في ذلك حكم إخوانكم، ومن شأن الأخ مخالطة أخيه، فأباح الخُلْطة في ذلك إذا قُصِدَ الإِصلاح، وفْقُ اليتيمز، والمخالطة في مال اليتيم: أن يشرب من لبنك، وتشرب من لبنه، ويأكل في قصعتك، وتأكل في قصعته، فالمقصود: وإن خلطتم طعامكم بطعامهم وشرابكم بشرابهم، فلا بأس عليكم، لإنهم إخوانكم في الدين، وهذه المخالطة والانبساط بعوض منه فلا حرج، وبهذا رفع تعالى المشقة في تجنب اليتيم ومأكله ومشربه، وأباح الخلطة في ذلك إذا قصد الإصلاح ورفق اليتيم.

فلما أذن الله ﷻ في مخالطة الأيتام مع قصد الإصلاح بالنظر إليهم وفيهم، كان ذلك دليلاً على جواز التصرف في مال اليتيم تصرف الوصي في البيع والقسمة وغير ذلك، على الإطلاق لهذه الآية، ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ ٱلۡمُفۡسِدَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِ﴾ المتعمد أكل مال اليتيم، من المتحرّج الذي لا يألو إلا الإصلاح، فالمرجع في ذلك إلى النية والعمل، فمن علم الله من نيته أنه مصلح لليتيم، وليس له طمع في ماله، فلو دخل عليه شيء من غير قصد لم يكن عليه بأس، ومن علم الله من نيته، أن قصده بالمخالطة، التوصل إلى أكلها وتناولها، فذلك الذي حرج وأثم[1].

(١) انظر: جامع البيان، للطبري، (٤/ ٣٥٤)، ومعالم التنزيل، للبغوي، (١/ ٢٨٣)، وللاستزادة: البحر المحيط، لأبي حيان، (٢ / ٤١١)، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (١/ ٥٨٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المثال الثاني: جانب الإصلاح الأخلاقي.

ويبين سبحانه لعباده أنه لا فائدة من الحديث الذي لانفع فيه ولا إصلاح، فقال تعالى: ﴿ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ١١٤]، النجوى: هي الإسرار في التدبير، وقال جماعة من المفسرين إن النجوى كلام الجماعة المنفردة أو الاثنين سواءً كان سراً أم جهراً، والمعنى: لا خير فيما يتناجى فيه الناس ويخوضون فيه من الحديث ممّا يدبرونه بينهم، إلا من أمر بصدقة والمراد بها الزكاة.

ووجه المخالفة من مفهوم الخطاب في الآية الكريمة أنّ غير المستثنى من التناجي لا خير فيه، وكل ما انتفى عنه الخير كان مجتنباً، فالخير يكون في نجوى من أمر بخفية عن الحاضرين بصدقة ليعطيها سراً، يستر به عار المتصدّق عليه، وقد خصّها لعزة المال في ذلك الحال، وهي تشمل صدقة المال أو العلم أو أي نفع كان، بل لعله يدخل فيها العبادات القاصرة كالتسبيح والتحميد ونحوه.

كما قال النبي ﷺ: **"إن بكل تسبيحة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن المنكر صدقة، وفي بضع أحدكم صدقة"**(١) الحديث.

﴿ أَوْ مَعْرُوفٍ ﴾ والمراد ولا خير في التناجي إلّا إذا كان أيضاً معروفاً، فمن أمر به فإن في نجواه خير، وسر التناجي فيه أن لا يأنف المأمور عن قبوله لو جهر به، والمعروف هو كل ما يستحسنه الشرع ولا ينكره العقل، ومنه قول الحطيئة(٢):

---

(١)أخرجه أحمد في المسند، مسند الأنصار، (٣٥/ ٣٧٦)، ح(٢١٤٧٣)، قال المحقق شعيب الأرناؤوط: حديث صحيح رجاله ثقات رجال الصحيح وأخرجة البخاري واللفظ له في "الأدب المفرد" (٢٢٧) ، ورواية البخاري نحوه مختصرة .

(٢) الحطيئة لقبٌ لقب به، واسمه أبو مليكة، جرول بن أوس بن مالك بن مخزوم، راوية زهير، جاهلي إسلامي =

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ لَا يَعْدَمْ جَوَازِيَهِ... لَا يَذْهَبُ الْعُرْفُ بَيْنَ اللهِ وَالنَّاسِ[1]

والمعنى أنّ فعل الخير لا يضيع، فإمّا أن يكافأ عليه من ناله، وإلّا فإنّ الله يجزي به خيراً، فمن يفعل الخير لا يعدم شاكراً عليه[2].

ومنه ماورد عن أبي ذرٍ رضي الله عنه قال: قال لي النبي ﷺ: **(لا تحقرنّ من المعروف شيئاً، ولو أن تلغى أخاك بوجهٍ طلقٍ)**[3].

وقيل المعروف هو كل ما أمر الله به أو ندب إليه من أعمال البر والخير، أو إصلاح بين الناس، وهو الإصلاح بين المتباينين أو المختصمين، بما أباح الله الإصلاح بينهما، ليتراجعا إلى ما كانا فيه من الألفة والاجتماع، والنزاع والخصام والتغاضب يوجب من الشر والفرقة ما لا يمكن حصره، فلذلك حث الشارع على الإصلاح بين الناس في الدماء والأموال والأعراض.

فالمعروف كلمة جامعة تعم الصدقة والإصلاح، ولكن خصّا بالذكر، وفسّر المعروف بهما اهتماما بهما، إذ هما عظيما الأثر في مصالح العباد.

وقوله في آخر الآية ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ أي: ومن يفعل الذي ذكرنا طلباً مرضات الله فسوف نؤتيه في الآخرة أجراً عظيماً[4].

= وهو من فحول الشعراء ومتقدميهم وفصحائهم، وعمّر طويلاً، انظر: (طبقات فحول الشعراء، لمحمد بن سلاّم، الطبقة الثانية، ١/ ٩٧ – ١٢٠، والشعر والشعراء، لابن قتيبة، ١/ ٣١٠، ونهاية الأرب في فنون الأدب، لشهاب الدين النويري، ٣ / ٧١، والأغاني، لأبي فرج الأصفهاني، ٢/ ١٤٨).

(١) انظر: الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني، خبر الحطيئة ونسبه والسبب الذي من أجله هجا الزبرقان بن بدر، (٢/ ١٧١)، والعقد الفريد، لأحمد بن محمد بن عبد ربه، (٦/ ١١٨).

(٢) انظر: الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، لأحمد بن الأمين الشنقيطي، (١/ ٥٤٢).

(٣) أخرجه مسلمفي صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب طلاقة الوجه عند اللقاء، (١٦/ ١٥٢)، ح(٦٦٤٢).

(٤) انظر: جامع البيان، للطبري (٩/ ٢٠١)، وللاستزادة المحرر الوجيز، لابن عطية، (٢/ ١١٢)، وفتح القدير، للشوكاني، (١/ ٥٩٣)، وتيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (٢٠٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالخير في الآية جاء بمعنى الصدقة بمعناها العام والخاص الذي فسر بالزكاة، وجاء بمعنى المعروف العام والمعروف الخاص المقصود به أعمال التطوع، وجاء بمعنى الإصلاح بين المتخاصمين.

المثال الثالث: جانب الإصلاح الاجتماعي.

ويظل سبحانه يبين أنّ الخير في الإصلاح عظيم، ففي آية أخرى يحث سبحانه على الصلح بين الزوجين إذا اختلفا، ويبين أنه خير على الإطلاق، قال تعالى: ﴿ وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحًاۚ وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٌۗ وَأُحۡضِرَتِ ٱلۡأَنفُسُ ٱلشُّحَّۚ وَإِن تُحۡسِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ [النساء: ١٢٨].

والمعنى: وإن امرأةٌ خافت من زوجها تركاً لمجامعتها، أو تطليقاً، أو إعراضاً بوجهه عنها، وإقلالاً لمجالستها ومحادثتها، أو تقصيراً في نفقتها كراهة لها، أو لطموح عينه إلى أجمل منها ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحًاۚ ﴾ فلا إثم على المرأة وزوجها أن يصلحا بينهما صلحاً، فتطيب المرأة له نفساً عن القسمة أو عن بعضها أو تهب له بعض المهر أو كله أو تسقط النفقة أو الكسوة أو المبيت، فتسمح عن بعض حقوقها اللازمة لزوجها على وجه تبقى مع زوجها، وزاد القرطبي بقوله: (ويدخل في هذا المعنى جميع ما يقع عليه الصلح بين الرجل وامرأته في مال أو وطءٍ أو غير ذلك)[(١)]..

ثم قال: ﴿ وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٌ ﴾ لفظ عام مطلق بمقتضى أن الصلح الحقيقي الذي تسكن إليه النفوس ويزول به الخلاف خير على الإطلاق، ويندرج تحت هذا العموم أن صلح الزوجين خير من النُّشوز والإِعراض والخصومة والخلاف والفرقة بينهما، فالصلح بترك بعض الحقّ استدامةً للحُرمة، وتماسكًا بعقد النكاح، خيرٌ من طلب الطلاق، وقيل: يعني أن تخيير الزوج لها بين الإقامة والفراق خير من تمادي الزوج على

(١) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٥٤٠٦).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أثرة غيرها عليها.[1]

فالإصلاح بين الناس من أعمال البر والخير العظيمة التي دعا إليها الإسلام وحث عليها، فالصلح كلّه خير؛ لكونه يدعو إلى العدل والإنصاف والتسامح والعفو، فهو عبادة عظيمة وجليلة، ينبغي أن ينبري لها أهل العلم والفضل والسّاعين في الخير الراجين من الله المثوبة والأجر، ومن فضائل الإصلاح بين الناس أنه نفع متعدٍّ، فهو أفضل من الانشغال بنوافل الصلاة والصدقة والصيام؛ لتعدي نفعه.

(١) انظر: جامع البيان، للطبري،(٩/ ٢٦٨)، وللاستزادة: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للواحدي، (١/ ٢٩٣)، وللاستزادة: ونظم الدرر، للبقاعي، (٢/ ٤٢٢)، وتيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١/ ٢٠٦).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني: مجال الدعوة والجهاد.

الدين الإسلامي دين قائم على الدعوة والجهاد، قال تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[آل عمران: ١٠٤](١)، ولأهمية مجال الدعوة والجهاد فقد أُفرد في مطلب مستقل، يتكون من جزأين، الجزء الأول في المجال السلوكي للخير في القرآن الكريم (مجال الدعوة)، والجزء الثاني في المجال السلوكي للخير في القرآن الكريم (مجال الجهاد).

الجزء الأول: مجال الدعوة.

الدعوة اسم مشتق من الفعل الثلاثي(دَعَوَ)، وهو أن تُمِيل الشيءَ إليك بصوتٍ وكلامٍ يكون منك، تقول: تَدَاعَتِ الحيطانُ، وذلك إذا سقط واحدٌ، وآخرُ بعده، فكأن الأول دَعَا الثَّاني، واستجاب الله دعاءه ودعوته(٢)، وقد بيّنها ابن تيمية بقوله "المقصود بالدعوة في القرآن الكريم وصول العباد إلى ما خلقوا له من عبادة ربهم وحده لا شريك له"(٣)

ولفظ الدعوة في القرآن الكريم يتناول معنيين، دعاء العبادة ودعاء المسألة، وكلاهما من أبواب الخير الأساسية للعبد، قال تعالى: ﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا

---

(١) انظر: مفهوم الولاء والبراء في القرآن والسنّة، لعلي الشحود، (١ / ٤٨٦)، وللاستزادة: اقتضاء الصراط المستقيم، لابن تيمية،١/ ١٨٠ ، ومجموع فتاوى بن باز، ١ / ٣٢٩ ، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧ ، وفتاوى ورسائل عبدالرزاق عفيفي ، ١/ ١٨٧).

(٢) انظر: جمهرة اللغة، لابن دريد، مادة (دعو)، (٢ / ٦٦٦)، والصحاح للجوهري، مادة (دعا) ، (٦/ ٢٣٣٦)، ومقاييس اللغة، لابن فارس ، مادة (دعو)، (٢ / ٢٧٩ – ٢٨٠)، و المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده، مادة (دع و)، (٢ / ٣٢٦).

(٣) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (٢ / ٦).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[المؤمنون: ١١٧] ، قال تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[القصص: ٨٨] ، قال تعالى: ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُا۟ بِكُمْ رَبِّى لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًۢا﴾[الفرقان: ٧٧] ، أي ما يعبأ بكم لولا أنكم تدعونه فتعبدونه وتسألونه، فكل عابد سائل وكل سائل عابد، فأحد الاسمين يتناول الآخر عند تجرده عنه، ولكن إذا جمع بينهما: فإنه يراد بالسائل الذي يطلب جلب المنفعة ودفع المضرة بصيغ السؤال والطلب، ويراد بالعابد من يطلب ذلك بامتثال الأمر وأن لم يكن في ذلك صيغ سؤال، والعابد الذي يريد وجه الله والنظر إليه هو أيضا راج خائف راغب راهب: يرغب في حصول مراده، ويرهب من فواته(١).

وأصل الدعوة في القرآن الكريم هو عبادة الله بمعرفته ومحبته الجامعة لكل خير، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[الذاريات: ٥٦](٢).

وقد حث سبحانه على الدعوة إليه، قال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤] .

المعروف ها هنا طاعة الله، والمنكر معصيته، والدعاء إلى الخير عام في التكاليف من الأفعال والتروك، وفي هذه الآية إرشاد من الله للمؤمنين أن يكون منهم جماعة متصدية للدعوة إلى سبيله وإرشاد الخلق إلى دينه، ويدخل في ذلك العلماء المعلمون للدين، والوعاظ الذين يدعون جميع العالم إلى الخير، الكفار إلى الإسلام، والعصاة إلى الطاعة، ويدخل في هذه الجماعة المجاهدون في سبيل الله، والمتصدون لتفقد أحوال الناس وإلزامهم بالشرع كالصلوات الخمس والزكاة والصوم والحج وغير ذلك من شرائع

(١) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية، (١٠/ ١٩٠).

(٢) المرجع السابق، (٢/ ١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإسلام، وكتفقد المكاييل والموازين وتفقد أهل الأسواق ومنعهم من الغش والمعاملات الباطلة، وكل هذه الأمور من فروض الكفايات كما تدل عليه الآية الكريمة في قوله﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ ﴾، ومن المعلوم المتقرر أن الأمر بالشيء أمر به وبما لا يتم إلا به فكل ما تتوقف هذه الأشياء عليه فهو مأمور به، كالاستعداد للجهاد بأنواع العدد التي يحصل بها نكاية الأعداء وعز الإسلام، وتعلم العلم الذي يحصل به الدعوة إلى الخير وسائلها ومقاصدها، والعلم بالمعروف والخير والمنكر شرط للدعوة فإن الجاهل ربما عاد إلى الباطل وأمر بالمنكر ونهى عن المعروف.

وكذلك من الأشياء التي إذا توقفت الدعوة عليها فهو مأمور بها بناء المدارس للإرشاد والعلم، ومساعدة النواب ومعاونتهم على تنفيذ الشرع في الناس بالقول والفعل والمال، وغير ذلك مما تتوقف هذه الأمور عليه، وهذه الطائفة المستعدة للدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هم خواص المؤمنين، ولهذا قال تعالى عنهم ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[1].

ومن مواقف الدعوة في كتاب الله قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّۦنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴾ [البقرة: ٦١] ، في هذه الآية أثناء ما كان بنو إسرائيل في التيه طلبوا من نبي الله موسى عليه السلام أن يدعو لهم بأن يخرج من نباتات الأرض المفضولة، كما أخبر سبحانه، ومن باب دعوتهم يستجيب لهم موسى عليه السلام وكل همّه ثباتهم على

(١) انظر: جامع البيان، للطبري، (٤/ ٢٦)، وللاستزادة: وزاد المسير، لابن الجوزي، (٢/ ١٣)، ومفاتيح الغيب، للرازي، (٨/ ٣٠٨)، و تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١ / ١٤٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الهداية، ومع ذلك عصو الرسول، وأغضبوا الرب وتجازوا حدوده، وقد كانوا يطلبون من موسى ما يستطاع ومالا يستطاع ليملهم فيعود بهم إلى مصر، وقد كان صابراً عليهم لأجل هدايتهم، متحملاً تذمرهم وكثرة طلباتهم، ولكنهم قوم سوء، فعاقبهم بما ذكر في الآية من أنواع العقاب الشديد[١].

فمجال الدعوة من أهم مجالات الخير السلوكية في القرآن الكريم؛ حيث أنها أصل تعريف الخلق بخالقهم، ولما لها من متطلبات العلم بما يدعى إليه مما يظهر فضل العلم وأهله، ولم يبعث الرسل وتنزل الكتب إلا لأجل عبادة الله وحده، وهذا لا يتأتّى إلى بممارسة سلوك الدعوة فهي عمل خير مبارك يعرف الناس بربهم ويكسو ممارسيه فضل ومزية وعلو في الدنيا والآخرة، فمآلات الدعوة عليا.

الجزء الثاني: مجال الجهاد.

الجهاد وهو المبالغة واستفراغ ما في الوسع والطاقة من قول أو فعل[٢]، وهو يدور حول محاربة المسلمين الكفار، في سبيل دفعهم وقهرهم، وإعلاء كلمة الله، وحماية الثغور، ونشر دينه،وإن استلزم ذلك تحصيل الغنائم والفوائد[٣]، و قد عرفه فقهاء

---

(١) انظر: جامع البيان، للطبري (٢/ ١٣٠)، وللاستزادة: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (١/ ٢٨٠)، وفتح القدير، للشوكاني (١/ ١٠٨)، وتيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١/ ٥٣).

(٢) انظر: مقاييس اللغة لابن فارس، مادة (جهد) ، (١/ ٨٦)، ولسان العرب، لابن منظور، مادة (جهد)، (٣/ ١٣٣ – ١٣٥).

(٣) انظر: الفروق، لابن مهران العسكري، (١ / ٣٨٥)، والإنجاد في أبواب الجهاد، لمحمد بن عيسى الأزدي، (١ / ٤٣)،و تطريز رياض الصالحين، للحريملي ، (١ / ٧١٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الشريعة الإسلامية بتعاريف عديدة ، وأشمل تعريف للجهاد هو تعريف ابن تيمية حيث قال: "والجهاد هو بذل الوسع - وهو القدرة في حصول محبوب الحق، ودفع ما يكرهه الحق وذلك لأن الجهاد حقيقته الاجتهاد في حصول ما يحبه الله، ومن الإيمان والعمل الصالح ومن دفع ما يبغضه الله من الكفر والفسوق والعصيان"[(١)]، فهذا التعريف شامل لكل أنواع الجهاد، فيشمل جهاد الإنسان لنفسه، وجهاد الشيطان، وجهاد الكفار في سبيل نشر الدين الإسلامي وإعلاء كلمة الله ﷻ.

وقد اعتنى كتاب الله بالجهاد فذكر في غير آية وحث عليه وبين ما ينتظر المجاهدين في سبيله من الجزاء يوم المعاد، وما ذلك إلا ليعلم العبد أن عبادة الجهاد هي سنام العبادات وذروتها، فالجهاد من أعظم القربات إلى الله، وبه يتبين المحبّ من المدّعي، فالمحبّ يبذل مهجته وماله لربّه ، يودّ أن لو قتل فيه ثم أُحيِي ثم قتل ثم أُحيي ثم قتل فهو يفدي بنفسه لأجل الله ﷻ[(٢)]، ومن الجوانب التي تطرق لها القرآن الكريم بكثرة في طرق مجال الجهاد جانب الدعوة إلى الجهاد ورفع رايته، ومن نماذج ذلك قوله تعالى: ﴿ ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[التوبة:٤١] ، يقول تعالى للمؤمنين به وبرسوله من أصحاب رسول الله ﷺ: أيها المؤمنون جاهدوا الكفار بأموالكم فأنفقوها في مجاهدتهم على دين الله الذي شرعه لكم وقاتلوهم بأيديكم، يخزهم الله وينصركم عليهم، وهذا الذي آمركم به من النفر في سبيل الله تعالى خفافًا وثقالا وجهادِ أعدائه بأموالكم وأنفسكم، خيرٌ لكم من التثاقل إلى الأرض إذا استنفرتم، والخلودِ إليها، والرضا بالقليل من متاع الحياة الدنيا

---

(١) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (١٠ / ١٩١- ١٩٢).

(٢) انظر: مفتاح دار السعادة، لابن القيم، (٢/ ٣٢٤ – ٣٢٥).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عِوضًا من الآخرة [(١)].

فحينما قال سبحانه ﴿ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٌ لَّكُمۡ ﴾ ذلك لأنّ المجاهدين بأموالهم وأنفسهم يغرمون في النفقة قليلاً فيغنيهم الله أموال عدوهم في الدنيا، مع ما يدخر لهم من الكرامة في الآخرة[(٢)].

كما قال النبي ﷺ: **(تكفَّلَ اللهُ لمن جاهدَ في سَبيلِهِ لا يُخرِجهُ إلا الجهادُ في سبيلِهِ، وتَصديقُ كلماته، بأن يُدخِلَهُ الجنَّة، أو يَرجِعهُ إلى مَسكَنِهِ الذي خَرَجَ منه معَ ما نالَ مِن أجرٍ أو غنيمة)**[(٣)].

وقيل المراد بكونه خيراً أي خيرٌ عظيمٌ في نفسه، بصرف النظر عن مقابلِهِ [(٤)].

أو خير مما يبتغى بتركه من الراحة والدعةِ وسعة العيشِ والتمتع بالأموال والأولاد[(٥)].

قال ابن عاشور[(٦)]: "والإشارة بذلكم إلى الجهاد المستفاد من وجاهدوا، وإبهام خير لقصد توقع خير الدنيا والآخرة من شعب كثيرة أهمها الاطمئنان من أن يغزوهم الرو، ولذلك عقّب بقوله: إن كنتم تعلمون إي إن كنتم تعلمون ذلك الخير وشعبه "[(١)].

---

(١) انظر: جامع البيان، للطبري، (١٤/ ٢٧٠).

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٤/ ١٥٨).

(٣) أخرجة البخاري واللفظ له في صحيحه، كتاب فرض الخمس، باب قولِ النبيِّ ﷺ: **«أُحِلَّتْ لكمُ الغنائم»**، (٣/ ١١٥٣)، ح(٣٠٥٥).

(٤) تفسير المنار، لمحمد رشيد رضا، (١٠/ ٣٩٩).

(٥) انظر: وإرشاد العقل السليم، لأبي السعود، (٤/ ٦٧)، ومحاسن التأويل، للقاسمي، (٥/ ٤٢١).

(٦) محمد الفاضل بن محمد الطاهر ابن عاشور، أديب خطيب، مفتي تونس ولد وتوفي بها، عضو في المجمع اللغوي، ورابطة العالم الإسلامي بمكة، توفي ١٩٣٢هـ، من كتبه: إعلام الفكر الإسلامي في تاريخ المغرب العربيّ، انظر (الأعلام، للزركلي، (٣/ ٣٢٦، ٦ / ١٧٤ ، والتحرير والتنوير، لابن عاشور، ١ / ٢٠- ٤٠٠).

(١) التحرير والتنوير، لابن عاشور، (١٠/ ٢٠٧).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾، يعني: تصدقون بثواب الله"[1].

وقال القاضي أبو يعلى[2]: "أوجب الجهاد بالمال والنفس جميعاً، فمن كان له مال وهو مريض أو مقعد أو ضعيف لا يصلح للقتال، فعليه الجهاد بماله، بأن يعطيه غيره فيغزو به، كما يلزمه الجهاد بنفسه إذا كان قوياً. وإن كان له مال وقوّة، فعليه الجهاد بالنفس والمال، ومن كان معدماً عاجزاً، فعليه الجهاد بالنّصح لله ورسوله[3]".

لقوله تعالى: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُواْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [التوبة: ٩١] .

وبعد، فإن الجهاد في سبيل الله من أعظم مجالات الخير السلوكية، فهو سبب الفلاح، وطريق العزّ والرّفعة والنجاح والخير العظيم، وأفضل درجات التجارة الرابحة، وأهله أرفع الخلق درجات في الدنيا والآخرة، وهو ذروة سنام الدين، وأحب الأعمال إلى رب العالمين، والروحة والغدوة واليوم الليلة في الجهاد ومصابرة الأعداء خير من الدنيا وما عليها.

(١)بحر العلوم، للسمرقندي، (٢/ ٦١).

(٢) القاضي أبو يعلى شيخ الحنابلة؛ محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد البغدادي، ولد في أول سنة ٣٨٠هـ، ألف كتاب " أحكام القرآن "، توفي سنة ٤٥٨هـ، انظر: (طبقات الحنابلة، أبو الحسين، ابن أبي يعلى، ٢ / ٢١٦وذيل طبقات الحنابلة، لابن رجب، ٢ / ١٠٠).

(٣)زاد المسير، لابن الجوزي، (٢/ ٢٦٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث: مجال طيب الكلام.

الْكَلَامُ هو اسم جنس يقع على القليل والكثير، وتسمى الكلمة الواحدة المفهمة كَلِمَةً، والقصة كَلِمَةً، ويجمعون الْكَلِمَةَ كَلِمَاتٍ[١]، والكلام المتعارف عليه هو الذي يعطي العلوم منازلها، ويبين مراتبها، ويكشف عن صورها، ويجني صنوف ثمرها، ويدل على سرائرها، ويبرز مكنون ضمائرها، وبه أبان الله تعالى الإنسان من سائر الحيوان[٢]، وذهب بعض النحويين إلى أنّ الكلام هو الصوت الواقع على بعض الوجوه، ويقصدون به المفيد دون غيره [٣]، وقيل: هو كل ألفاظ تؤدي إلى المعنى بأي طريقةٍ من الطرق[٤].

والمراد بطيب الكلام أجمله وأحسنه ، و يبين الله سبحانه وتعالى فضل الكلمة الطيبة في عدة مواضع من كتابه الكريم ومن عدة جوانب ، منها:

الجانب الأول: الحث على الرد الجميل.

قال تعالى:﴿ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٦٣] ، ﴿ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ﴾، من كلمة طيبة، وقول جميل يرد به السائل، مثل يرحمك الله يرزقك الله إن شاء الله تعالى أعطيك، مثل أن يقول له: يوسع الله عليك ودعاءُ الرجل لأخيه المسلم ﴿وَمَغْفِرَةٌ ﴾أيْ: غفر عن ظلم قولي أو فعلي وستر لما وقع من السائل من

(١) انظر: الصحاح للجوهري، مادة (كلم)، (/ ٢٠٢٣)، ومقاييس اللغة، لابن فارس، مادة (كلم)، (٥/ ١٣).

(٢) انظر: أسرار البلاغة للجرجاني، (١ / ٣).

(٣) انظر: سر الفصاحة، لعبدالله الخفاجي، (١ / ٣٧ - ٤٠)

(٤)انظر: التعريفات، للجرجاني، (١ / ٣١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الالحاف في المسألة وغيره مما يثقل على المسئول وصفح عنه ﴿خَيۡرٞ﴾أنفع وأكثر فائدة للسائل عند الله ﴿مِّن صَدَقَةٖ﴾يتصدقها عليه، ﴿يَتۡبَعُهَآ أَذٗىۗ﴾ثم يمن على من تصدق عليه، فيشتكيه عليها، ويؤذيه بسببها، إذ لا يحصل للصدقة ثواب ويحصل إثم الأذى، ﴿وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٞ﴾، والله غنيٌ عن طلب صدقة لعبيده مع الأذى لهم أو المنّ عليهم حَلِيمٌ عن معاجلة من يمنّ ويؤذي بالعقوبة[1].

وخلاصة القول أن القول المعروف والمغفرة خير من الصدقة التي يتبعها أذى، ففسر هنا الخير بأنه الكلام الطيب بعمومه.

الجانب الثاني: فضل الكلام الطيب.

وهنا يؤكد سبحانه على فضل الكلام الطيب، قال تعالى:﴿ لَّا خَيۡرَ فِي كَثِيرٖ مِّن نَّجۡوَىٰهُمۡ إِلَّا مَنۡ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوۡ مَعۡرُوفٍ أَوۡ إِصۡلَٰحِۭ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمٗا﴾ [النساء: ١١٤] يقول تعالى: ﴿لَّا خَيۡرَ فِي كَثِيرٖ مِّن نَّجۡوَىٰهُمۡ﴾ يعني: كلام الناس، والمراد: لا خير فيما يتناجى فيه الناس ويخوضون فيه من الحديث، وإذا لم يكن فيه خير، فإما لا فائدة فيه كفضول الكلام المباح، وإما شر ومضرة محضة كالكلام المحرم بجميع أنواعه، و لا يتم فعل الخير إلا بترك الشر، ﴿إِلَّا مَنۡ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوۡ مَعۡرُوفٍ أَوۡ إِصۡلَٰحِۭ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ﴾ أي: إلا نجوى من قال ذلك، وقد تقدم تفسير الآية[1]، ففسر الخير هنا بالكلام المفيد الطيب النافع، والمقصود أنّك يجب أن تكون متكلّماً

(١) جامع البيان، للطبري، (٥/ ٥٢٠)، وبحر العلوم، للسمرقندي، (١/ ١٧٥-١٧٦)، وللاستزادة: الكشاف، للزمخشري، (١/ ٣١٢)، والتفسير القيم، لابن القيم، (١/ ١٦٠-١٦١)، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (١/ ٦٩٣).

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٢/ ٤١١)، وللاستزادة: محاسن التأويل، للقاسمي، (٣/ ٣٢٧)، وتيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١/ ٢٠٢)، وأضواء البيان، للشنقيطي، (١/ ٣٠٧).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بالكلام الطيب أو رادّاً على تعامل الآخرين بالرد الجميل.

وفي الجملة فالكلام الطيب مجاله واسع، فهو مفهوم عظيم يشمل مجالات الخير كلها، ولقد أمر الله تعالى عباده المؤمنين بذلك في غير ما آية في كتابه الكريم، فإن للألفاظ والكلمات دلائلها، ومعانيها التي تحمل في طيّاتها الخير فيجازي عليه الإنسان بالإحسان إحساناً، أو تحمل في طيّاتها الشر والفحش والبذاءة، فيجازى عليها بالسيئات.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الرابع: مجال الصبر

الصبر هو نقِيضُ الجَزَع،[١] والصَبْرُ: حَبس النفس عن الجزع[٢]، قال تعالى: ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥ﴾ [الكهف: ٢٨] . وكذلك لو حَبَس رجُل نفسه على شيء يُرِيدُه قال: صَبَرْتُ نفسِي[٣]، فالصبر هو حبس النفس عن الجزع، وفي اصطلاح العلماء يُعرّف الصبر بأنه حمل النفس على ترك إظهار الجزع، فإذا كظم الحزن وكف النفس عن إبراز آثاره كان صاحبه صابراً[٤].

وفي الصبر خير عظيم لما وعد الله صاحبه من العاقبة الحسنة في الدنيا والآخرة، يقول تعالى: ﴿وَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ مِنكُمۡ طَوۡلًا أَن يَنكِحَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۚ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِإِيمَٰنِكُمۚ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۚ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذۡنِ أَهۡلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِ مُحۡصَنَٰتٍ غَيۡرَ مُسَٰفِحَٰتٖ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخۡدَانٖۚ فَإِذَآ أُحۡصِنَّ فَإِنۡ أَتَيۡنَ بِفَٰحِشَةٖ فَعَلَيۡهِنَّ نِصۡفُ مَا عَلَى ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ مِنَ ٱلۡعَذَابِۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ ٱلۡعَنَتَ مِنكُمۡۚ وَأَن تَصۡبِرُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [النساء: ٢٥]، يقول سبحانه ﴿ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ ٱلۡعَنَتَ﴾ أي: إنما يباح نكاح الإماء بالشروط المتقدمة لمن خاف على نفسه الوقوع في الزنا، وشق عليه الصبر عن الجماع، وعنت بسبب ذلك كله، فحينئذٍ يتزوج الأمة ﴿وَأَن تَصۡبِرُواْ﴾ على العزبه، وجاهدتم أنفسكم في ترك نكاح الإماء متعففين، وإن كان فيه رخصة، فإذا استطعتم الصبر مع المشقة إلى أن يتيسر لكم نكاح الحرة، فذلك ﴿خَيۡرٞ لَّكُمۡ﴾ من تزوجهن؛ لأنه لو تزوج الأمة يصير أولاده أرقاء لسيدها، ففيه تعريض

(١) القاموس المحيط، للفيروزآبادي، مادة(صَبَرَهُ)، (١/ ٤٢٢).
(٢) الصحاح للجوهري، مادة:(صبر)، (١/ ١٧٢).
(٣) انظر: لسان العرب، لابن منظور، مادة (صبر)، (٤/ ٤٣٧).
(٤) مفاتيح الغيب، للرازي، (٤/ ١٢٨).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأولاد للرق، ولهذا ندب إلى الترك بقوله ﴿وَأَن تَصۡبِرُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡ﴾، فإن تصبروا على نكاح الأمة خير لكم من أن تقعوا في الفجور، والمترجح إنما ندب إلى الصّبر عنه، لئلا يتعرض أبناءه لذل الاسترقاق المكروه عند الشارع، ولئلاّ يوقع نفسه في مذلة تصرف الناس في أزواجه، ولئلا يعير بزوجاته الرقيقات، ولما فيه من الدناءة والعيب، فإن لم يمكن الصبر عن المحرم إلا بنكاحهن وجب ذلك، ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٞ﴾ لما أصبتم منهن قبل تحليله، أو غفور لكم نكاحَ الإماء أنْ تنكحوهن على ما أحلّ لكم وأذن لكم به، وما سلف منكم في ذلك، إن أصلحتم أمورَ أنفسكم فيما بينكم وبين الله ﴿رَّحِيمٌ﴾ بكم، إذ أذن لكم في نكاحهن عند الافتقار وعدم الطول للحرّة، ويقال: رحيم إذ لم يعجل العقوبة[1]، فالخير كل الخير هنا جاء بمعنى الصبر عن نكاح الأمة لما فيه من المفسدة.

إن الصبر خير عبادة؛ وذلك لأنّ الصبر لا يخرج عن أمور ثلاثة: الصبر على أداء الطاعات، والصبر على ترك المحرمات، والصبر على المصائب، والمسلم يصبر في أداء الطاعة، وعن ترك المعصية، ويصبر على أقدار الله المؤلمة، وهو في ذلك في عبادة، وله في ذلك خير.

(١) انظر: جامع البيان، للطبري، (٨/ ٢٠٧)، وبحر العلوم، للسمرقندي، (١/ ٢٩٦)، وللاستزادة: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٢/ ٢٦٦-٢٦٧)، والتحرير والتنوير، لابن عاشور، (٥/ ١٨).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث:

المجال المالي للخير في القرآن الكريم.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مجال المعاملات المالية.

المطلب الثاني: مجال الإنفاق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول: مجال المعاملات المالية:

المعاملات جمع معاملة، وهي الأحكام الشرعية المتعلقة بأمر الدنيا كالبيع والشراء والإجارة"(١)، وفي اصطلاح العلماء هي : الأحكام الشرعية المتعلقة بعموم مصالح الناس في دنياهم، والمتعلق عليها بالمال أو مايقوم مقامه.

والمال: مَعْرُوفٌ ما ملكته من جميع الأشياء، ومِلْتُه: أعطيته المال، ومال أهل البادية: النعم(٢)، وهو اسم لكلِّ ما يُتموّل به مضروباً أو غيره من كل ما ملكه المرء من جميع الأشياء، لقوله تعالى: ﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ﴾ [النساء: ٥] فلم يخص شيئاً دون شيء، وهو اختيار كثير من المتأخرين(٣).

وتعرف المعاملات المالية بأنها:

التصرفات المالية المتصلة بالبيع والشراء وبالإجارة والمزارعة والمساقاة والسلم والضمانات وغير ذلك؛ مما يكون فيه التعامل المالي قائمًا على تبادل الأموال والممتلكات والأمتعة والعوضات(٤).

ولقد اهتم القرآن الكريم بإبراز مجالات الخير في كل شؤون الحياة للثقلين، ومن ذلك مجال المعاملات المالية، وذلك لما أن حب المال والإكثار

---

(١) المعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى، وآخرون، مادة (عمل)، (٢ / ٦٢٨).

(٢) انظر: الصحاح للجوهري، مادة (مول)، (٥/ ١٨٢١ - ١٨٢٢)، ومقاييس اللغة، لابن فارس، مادة (مول)، (٥ / ٢٨٥)، ولسان العرب، لابن منظور، مادة (مول)، (١١ / ٦٣٥- ٦٣٦).

(٣) انظر: عمدة القاري، للعيني، (٢٣ / ٢١٤).

(٤) انظر: علم مقاصد الشريعة، لنور الدين الخادمي، (١ / ١٧٥)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

منه هو صفة من صفات العيش في الحياة الدنيا كما قال تعالى: ﴿ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ﴾ [الحديد: ٢٠] .

ولأهمية المال في حياة الناس، وكونه عصب الحياة فقد أمر الله في كتابه بإيفاء الكيل والميزان، ونهى عن ظلم الناس في حقوقهم المالية، ورفع الخصومات من بين الناس، وتوطيد علائق الثقة فيما بينهم، ونزع العداوة والبغضاء من قلوبهم، وحفظ حقوق الضعفاء ورفع الحيف عنهم[1].

وذكر سبحانه في كتابه قصص أقوام فُتِنوا في المال، فقيّض الله لهم رسلاً بعثهم إليهم يدعونهم إلى عقيدة التوحيد، وإلى الأمانة والعدالة في التعامل بين الناس، وهي وثيقة الصلة بالعقيدة في الله، والدينونة له وحده، واتباع شرعه وأمره، ومن تلك المواقف قصة شعيب عليه السلام مع قومه، حيث كان يدعوهم إلى التوحيد وإلى تحقيق العدل في التعاملات المالية، قال تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [الأعراف: ٨٥] .

شرع سبحانه في ذكر خطاب نبي الله شعيب عليه السلام لقومه، وفي ختام خطابه لهم قال: ﴿ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾، المراد بالخيرية هنا: الزيادة المطلقة.

والمقصود أن هذا الذي ذكره شعيب عليه السلام لقومه وأمرهم به من الإيمان بالله ، ووفاء الكيل والميزان وترك الظلم وعدم بخس الناس والضعفاء أشياءهم، وعدم ظلمهم حقوقهم، وعدم إنقاصهم إياها، وترك الفساد في الأرض أنفع وأصلح لقومه، وأنّه به تنتظم أمورهم من ما أهم عليه من الكفر والتطفيف والبخس والفساد في الأرض؛ لأن خيرية هذه الأفعال الفاسدة التي يزاولها قومه من الكفر والفسق والغش عاجلة

(١) انظر: تفصيل الفقه على المذاهب الأربعة، لعبدالرحمن الجزيري، (٥/ ١٤١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جداً منقضية عن قريب منهم؛ إذ يقطع الناس معاملتهم ويحذرونهم.

ويحفزهم نبيهم عليه السلام فيقول لهم: إذا أوفيتم وتركتم البخس والإفساد جملت سيرتكم، وحسن الحديث عنكم، وقصدكم الناس بالتجارات والمكاسب، فيكون ذلك أخير ممّا كنتم تفعلون، لديمومة التجارة والأرباح بالعدل في المعاملات والتحلي بالأمانات.

وختم سبحانه الآية بقوله: ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾، أي: إن كنتم مصدقين بما حرم الله تعالى عليكم[1].

ومجال المعاملات المالية مجال واسع للخير، اهتم الله سبحانه وتعالى به وأبرزه في كتابه بصور متعددة في البيع والشراء والإنفاق والصدقة، وجعل ارتكازه على مراقبة الله عز وجل، وتحقيق الأمانة، والصدق في التعامل مع الناس، لتبنى الثقة ويعم الأمن، وتصلح أحوال الناس والمجتمع ككل، وينتشر الخير الشامل في المجتمع الإنساني.

وعلى المرء أن يحذر من كسب المال على حساب الشرع الحكيم، فيقدم المرء ما يتوهمه من مصلحته الشخصية، على ما هو محقق من مصلحته الحقة ومصلحة الأمة جمعاء، فيمحق الله ماله ويهلكه.

ويكفي لبيان خطورة الجرأة على الله في التعاملات المالية أنه جل جلاله لم يصف معصية بأنها محاربة لله ورسوله إلا معصية الربا، وهي معاملة فاسدة في المعاملات المالية، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾. [المائدة: ٣٣].

(١) انظر: جامع البيان، للطبري، (١٢/ ٥٥٦)، وللاستزادة: معالم التنزيل، للبغوي، (٢/ ٢١٤)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (٥/ ١٠٥)، والتحرير والتنوير، لابن عاشور، (٨/ ٢٤٥).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني: مجال الإنفاق.

الإنفاق مصدر أنفقَ، يدل على انقطاع شيء وذهابه، ورجل منفاق أي كثير النفقة[1]، وفي اصطلاح العلماء الإنفاق هو إخراج المال الطيب في الطاعات والمباحات[2]، وقيل: الإنفاق هو صرفُ المالِ إلى وجوه المصالح[3].

وكلا المعنين مقتضاهما واحد فالإنفاق المقصود به في كتاب الله هو صرف المال في وجوه الخير طاعةً لله تعالى.

وقد اهتم سبحانه وتعالى بأمر الإنفاق في كتابه من عدة جوانب:

الجانب الأول: الأمر بالإنفاق والحث عليه.

فقد حث الكتاب العزيز على الإنفاق وأكدّ عليه وأمر به في غير آية وبلغ من عظم أمر الإنفاق عند الله ﷻ أن عطف عليه بعد الأمر بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة ، قال تعالى: ﴿ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [البقرة: ١١٠] .

هنا يأمر سبحانه المؤمنين بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة ثم يقول: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ ﴾ أي ما تصدقتم من صدقة التطوع وعملتم من العمل الصالح، فإنكم تجدوا ثوابه عند الله محفوظاً يجزيكم به[4].

(١) انظر: مقاييس اللغة، مادة (نفق)، (٥ / ٤٥٤)، ولسان العرب لابن منظور، مادة (نفق)، (١٠/ ٣٥٨)، والصحاح للجوهري، مادة (نفق) (١ / ١٥٦٠).

(٢)دليل الفالحين، للصديقي الشافعي، (٢ / ٥١٤).

(٣) اللباب في علوم الكتاب، لابن عادل، (٣/ ٣٥١).

(٤) انظر:بحر العلوم، للسمرقندي، (١/ ٨٤)، وللاستزادة: معالم التنزيل، للبغوي، (١/ ١٥٥)، ومدارك التنزيل، للنسفي، (١/ ١٢٠)، ولباب التأويل، للخازن، (١/ ٧١) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فذكر هنا الخير في الانفاق في مجال صدقة التطوع .

الجانب الثاني: التأكيد على تحرّي الأولى بها.

وقد بيّن سبحان وتعالى من هو الأولى بالصدقة من الناس، قال تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴾[البقرة: ٢١٥] .

السائلون هم المؤمنون، يعني يسألك أصحابك يا رسول الله ، أي شيء ينفقون من أموالهم فيتصدقون به، وعلى من ينفقونه فيما ينفقونه ويتصدقون به فقل لهم: ما أنفقتم من أموالكم وتصدقتم به فاجعلوه للوالدين قبل غيرهما، فأولى الناس به وأحقهم بالتقديم، وأعظمهم حقا عليك، هما الوالدان الواجب برهما المحرم عقوقهما، ومن أعظم برهما النفقة عليهما، ومن أعظم عقوقهما ترك الإنفاق عليهما، ولهذا كانت النفقة عليهما واجبة على الولد الموسر.

ومن بعد الوالدين الأقربون، على اختلاف طبقاتهم، الأقرب فالأقرب، ليكون صلة وصدقة.

ثم يأتي بعد الوالدين والأقربون اليتامى، وهم الصغار الذين لا كاسب لهم، فهم في مظنة الحاجة لعدم قيامهم بمصالح أنفسهم، ففيهم الفقر مع العجز فوصّى الله بهم العباد رحمة منه بهم ولطفاً.

ومن بعد اليتامى المساكين، وهم أهل الحاجات وأرباب الضرورات الذين أسكنتهم الحاجة، فينفق عليهم، لدفع حاجاتهم وإغنائهم.

ثم يأتي بعد ذلك ابن السبيل، وهو المسافر الغريب المنقطع به في غير بلده، فيعان على سفره بالنفقة، التي توصله إلى مقصده، لأنه كالفقير لغيبة ماله.

فحريٌ بالعباد صرف أموالهم في هذه الوجوه.

وقال سبحانه في ختام الآية: ﴿ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴾، فإنكم ما تأتون من خير وتصنعونه إليهم فإن الله يعلمه، ومحصيه لكم حتى يوفيكم أجوركم عليه يوم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القيامة، وسيجزيكم على ذلك أوفر الجزاء، فإنه سبحانه لا يظلم أحداً مثقال ذرة.

ويتضح أن المراد من كلمة "الخير" التي وردت في قوله : ﴿قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ﴾ المال سواءً كان قليلاً أم كثيراً، كما تقدم في قوله تعالى: ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ﴾[البقرة: ١٨٠] ، فالخير هنا هو المال الذي سأل رسول الله ﷺ أصحابه من النفقة منه.

الجانب الثالث: الاهتمام بسرية الإنفاق.

ويحث الله ﷻ على صدقة السر بقوله:﴿إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٧١] .

ذهب جمهور المفسرين إلى أن هذه الآية في صدقة التطوع، ويعني بقوله جل ثناؤه: ﴿إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ﴾، أي: إن تعلنوا الصدقات فتظهروها وتعطوها من تصدقتم بها عليه؛ حيث كان القصد بها وجه الله، فنعمت الخصلة هي حين تظهرونها، وإن تستروها فلم تعلنوها، وتعطوها الفقراء في السر، فصدقة السر على الفقير أفضل من صدقة العلانية؛ لأنه أبعد عن الرياء.

إلا أن يترتب على الإظهار مصلحة راجحة، كأن يكون في إظهار الصدقة إظهار شعائر الدين وحصول الاقتداء ونحوه، فهو أفضل من الإسرار من هذه الحيثية.

ولعل التصريح بإيتائها الفقراء مع أنه واجب في الإبداء أيضاً لما أن الإخفاء مظنة الالتباس والاشتباه فإن الغنيَّ ربما يدّعي الفقرَ ويقدم على قبول الصدقة سراً.

والأصل أن الإسرار أفضل لهذه الآية، ففي صدقة السر إبقاءً على ماء وجه

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفقير، حيث لم يطلع عليه غير المعطي[1]، ولما ثبت في الصحيحين، عن أبي هريرة ﵁ قال: رسول الله ﷺ: **"سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل قلبه معلق بالمسجد إذا خرج منه حتى يرجع إليه، ورجل ذكر اللله خالياً ففاضت عيناه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقٍ، فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه "**[2] .

فالمقصود بالخير في هذه الآية هو الإنفاق المالي.

الجانب الرابع: إباحة الإنفاق التطوعي على غير المسلم

ومن جمال هذا الدين العظيم أن أباح للذمي صدقة التطوع، فيعطى منها وهو على غير دين الإسلام، نعم أباح الله تعالى لرسوله ﷺ صدقة التطوع للمسلم والذمّي، اهتماماً بأمر الإنفاق ولفت نظر العباد أهمية الإنفاق في التأثير على الأمم والمجتمعات، قال تعالى:﴿ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۗ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾[البقرة: ٢٧٢] ، يا رسول الله ليس عليك هدى المشركين إلى الإسلام، فتمنعهم صدقة التطوع، ولا تعطيهم منها ليدخلوا في الإسلام حاجة منهم إليها، ولكن الله هو يهدي من يشاء من خلقه إلى الإسلام فيوفقهم له، فلا تمنعهم الصدقة، و لسان الحال ما عيك إلا هداية البيان والدعوة، وهداية الالهام والتوفيق بيد خالقهم، هو يوفق من يشاء للهداية بفضله.

---

(١) انظر: جامع البيان، للطبري، (٥/ ٥٨٢)، وبحر العلوم، للسمرقندي، (١/ ١٨٠)، وللاستزادة: معالم التنزيل، للبغوي، (١/ ٣٧٤)، وتيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١/ ١١٦).

(٢) أخرجة البخاري واللفظ له في الجامع الصحيح كتاب الأذان، باب مَن جَلسَ في المسجدِ يَنتظِرُ الصلاةَ، وفضلِ المساجدِ، (١/ ٢٣٤)، ح(٦٥١) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي قوله ﴿ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ ﴾ يعني أيِّ شئ تنفقوا كائنٌ من مال، قليل أو كثير فثوابه لأنفسكم إذا تصدقتم على الكفار، أو على المسلمين.

وعرف الخير في هذه الآية بأنه المال؛ لأنه اقترن بذكر الإنفاق، فهذه القرينة تدل على أنه المال، ومتى لم يقترن بما يدل على أنه المال فلا يلزم أن يكون بمعنى المال، نحو قوله تعالى: ﴿ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا ﴾ [الفرقان: ٢٤]، وقوله تعالى: ﴿ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴾ [الزلزلة: ٧] ، إلى غير ذلك.

وفي قوله ﴿ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ۚ ﴾ يعني لا تنفقوا إلا ابتغاء ثواب الله، وفي قوله ﴿ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾، أي: وما تنفقوا في وجوه البر من مال وعبّر عنه بالخير، يوف ثوابه إليكم، وأنتم لا تنقصون من ثواب أعمالكم وصدقاتكم شيئاً، وهذا في صدقة التطوع أباح الله تعالى أن توضع في أهل الإسلام وأهل الذمة، فأمّا الصدقة المفروضة فلا يجوز وضعها إلا في المسلمين .

وفي سبب نزول هذه الآية قولان[1]:

الأول: أن ناساً من المسلمين كانت لهم قرابة وأصهار في اليهود، وكانوا ينفقون عليهم قبل أن يسلموا، فلمّا أسلموا كرهوا أن ينفقوا عليهم .

والثاني: كانوا يتصدقون على فقراء أهل الذمة، فلمّا كثر فقراء المسلمين نهى رسول الله ﷺ عن التصدق على المشركين كي تحملهم الحاجة على الدخول في الإسلام، وامتنع هو من ذلك، وقد سأله يهودي، فنزل قوله: ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ ﴾، فأعطوهم بعد نزول الآية؛ حيث أباح الله تعالى الصدقة على من ليس من دين الإسلام[2]،

(١) أنظر: المحرر في أسباب نزول القرآن، خالد بن سليمان المزيني، (١/ ٢٩٥).

(٢) انظر: جامع البيان، للطبري، (٥/ ٥٨٧)، وللاستزادة: ونظم الدرر، للبقاعي، (٤/ ١٠٢)، وإرشاد العقل السليم، لأبي السعود، (١/ ٢٦٤)، وروح المعاني، للألوسي، (٢/ ٤٤ – ٤٥)، والعجاب في بيان الأسباب، لابن حجر، (٢ / ١١٨٦)، والمحرر في أسباب نزول القرآن، لخالد المزيني، (١ / ٢٩٥).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والأول أرجح لأن رسول الله ﷺ ما كان يمنع أحداً شيئاً، وقد كان يعطي المؤلفة قلوبهم من الزكاة ترغيباً لهم في الدخول في الإسلام.

الجانب الخامس: الاهتمام بأهل النفقة الواجبة.

ثم يبين الله ﷻ في آية أخرى من كتابه سبيل النفقة ووجهها، قال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ۗ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾[البقرة: ٢٧٣].

فالنفقة والصدقة للفقراء الذين حبسوا أنفسهم في طاعة الله، وفي المراد بـ ﴿ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟﴾ أربعة أقوال:

- أحدها أنهم أهل الصفة حبسوا أنفسهم على طاعة الله، ولم يكن لهم شيء، قاله ابن عباس، ومقاتل.

- الثاني: أنهم فقراء المهاجرين، قاله مجاهد.

- الثالث: أنهم قوم حبسوا أنفسهم على الغزو، فلا يقدرون على الاكتساب، قاله قتادة.

- الرابع: أنهم قوم أصابتهم جراحات مع النّبيّ ﷺ، فصاروا زمنى، فجعل لهم من أموال المسلمين حقا، قاله سعيد بن جبير(١)، واختاره الكسائي(٢)، وقال: أحصروا من

---

(١) التابعي الجليل أبو عبدالله سعيد بن جبير، ويكنى أبا عبد الله مولى لبني والبة بن الحارث من بني أسد ابن خزيمة، كان زاهداً يختم القرآن كل ليلتين، قتله الحجاج سنة ٩٤هـ وهو ابن ٤٩ سنة، انظر: (الطبقات الكبرى لابن سعد، ١ / ٢٤،٦ / ٢٥٦- ٢٦٧، ح٢٣١٧).

(٢) علي بن حمزة الكسائي ،أبو الحسن الأسدي، مولاهم الكوفي المقرئ النحوي، أحد الأعلام والقراء السبعة، ولد في حدود سنة ١٢٠ هـ، وتوفي بالري ، سنة ١٨٧ هـ، انظر: (طبقات المفسرين، للأدنه وي، ١ / ٢١، ح٣٤، وطبقات المفسرين، للداوودي ، (١/ ٤٠٤ -٤٠٥، ح٣٤٩، ومعرفة القراء الكبار، للذهبي، ١ / ٧٧).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المرض، ولو أراد الحبس، لقال: حُصروا، وإنما الإحصار من الخوف، أو المرض، والحصر: الحبس في غيرهما، و﴿ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ قولان: أحدهما: أنه الجهاد.

والثاني: الطاعة.

وفي الضرب في الأرض قولان:

أحدهما: أنه الجهاد لم يمكنهم لفقرهم، نقل عن ابن عباس.

والثاني: الكسب، قاله قتادة.

وفي الذي منعهم من ذلك ثلاثة أقوال:

أحدها: الفقر، قاله ابن عباس.

والثاني: أمراضهم، قاله ابن جبير.

والثالث: التزامهم بالجهاد، قاله الزجاج[(١)].

والمراد بهم أصحاب الصفة كانوا نحواً من أربعمائة رجل، جعلوا أنفسهم للطاعة، وتركوا الكسب والتجارة، ﴿ لَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ لاشتغالهم بالغزو والجهاد، ﴿ ضَرْبًا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ أي ذهاباً فيها للكسب والتجارة وقيل هم أهل الصفة كانوا ﷺ نحواً من أربعمائة من فقراء المهاجرين يسكنون صفّة المسجد يستغرقون أوقاتهم بالتعلم والجهاد وكانوا يخرجون في كل سرية بعثها رسول الله ﷺ، ﴿ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ ﴾ بحالهم، ﴿ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ ﴾ أي من أجل تعففهم عن المسألة، ﴿ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ ﴾ أي تعرف فقرهم واضطرارهم بما تعايِنُ منهم من الضعف ورَثاثةِ الحال والخطاب للرسول ﷺ، أو لكل أحدٍ ممن له حظٌّ من الخطاب مبالغة في بيان وضوح فقرهم، ﴿ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ﴾ أي إلحاحاً، وهو أن يلازم السائلُ

(١) إبراهيم بن السّريّ بن سهل أبو إسحاق الزّجاج، من أهل الفضل والدّين، حسن الاعتقاد، كان يخرط الزّجاج،من تصانيفه «معاني القرآن»، مات ببغداد ٣١١هـ، انظر: (طبقات المفسرين، للداوودي، ١ / ٩-١٢،ح١٠، وطبقات المفسرين، للأدنه وي، ٢/ ٥١، ح٧١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسئول حتى يعطيه من قولهم لحفني من فضل لحافه أي أعطاني من فضل ما عنده.

والمعنى لا يسألونهم شيئاً وإن سألوا لحاجة اضطرتهم إليه لم يُلِحّوا أي لا منار ولا اهتداء، ﴿ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ وأما النفقة من حيث هي على أي شخص كان، فهي خير وإحسان وبر يثاب عليها صاحبها ويؤجر بذلك أحسن جزاء فهو ترغيب في التصدق لاسيما على هؤلاء، فهم أولى الناس وأحقهم بالصدقات لما وصفهم به من جميل الصفات[1].

فالخير جاء هنا بمعنى النفقة.

الجانب السادس: الأمر بالصبر على المعسر.

الأمر بالصبر على المعسر الذي لا يجد وفاءً، قال تعالى: ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[البقرة: ٢٨٠].

ذكر مقاتل أن سبب نزول هذه الآية أنه لما نزل قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[البقرة: ٢٨٧]، قال بنو عمرو بن عمير لبني المغيرة: هاتوا رؤوس أموالنا، وندع لكم الربا، فشكا بنو المغيرة العسرة، فنزلت هذه الآية، قال تعالى: ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ ﴾ يعني إن كان المطلوب ذا شدّةٍ ﴿ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾[2].

يقول ابن سعدي في تفسيره " وهذا واجب عليه أن ينظره حتى يجد ما يوفي به"[3].

قال سبحانه ﴿ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ فلو تصدقتم وتركتم رؤوس أموالكم أو

(١) جامع البيان، للطبري، (٥/ ٥٩٠)، وللاستزادة: المحرر الوجيز، لابن عطية، (١/ ٣٦٨)، وزاد المسير، لابن الجوزي، (١/ ٢٤٥)، وتيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١/ ١١٦).

(٢) انظر: أسباب النزول، للواحدي، (١ / ٩٤).

(٣) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١/ ١١٦).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بعضها إلى المعسر فهو خير لكم أيها القوم من أن تنظروه إلى ميسرته، لتقبضوها منه إذا أيسر، وجعله الله صدقة؛ لأن فيه تفريج الكرب وإغاثة الملهوف، فهو خيرٌ مما تأخذونه ،فالتنفيس على المعسر بإغنائه أفضل، لمضاعفة الثواب ودوامه، فاختار الله الصدقة على النظارة وندب إليها، كقوله تعالى:﴿ وَأَن تَعْفُوٓاْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ [البقرة: ٢٣٧] .

قال سبحانه نهاية الآية : ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ أن الصدقة خير لكم في الدنيا بما يبارك الله سبحانه وتعالى لكم و يجزل لكم من الأجر يوم القيامة.

قال جمهور العلماء: ندب الله بهذه الألفاظ إلى الصدقة على المعسر، وجعل ذلك خيراً من إنظاره، وذكر سعيد بن جبير في قوله ﴿ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ أن المعنى: من تصدق بدين له على معدم فهو أعظم لأجره، ومن لم يتصدق عليه لم يأثم ومن حبس معسرًا في السجن فهو آثم لقوله:﴿ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾.

ومن كان عنده ما يستطيع أن يؤدي عن دينه فلم يفعل كتب ظالماً[1].

ويظهر مما سبق أن المراد بالخير هو بمعنى الإنفاق على المعسر بأمر الله سبحانه بإنظاره إلى أن يتيسر له الوفاء أو الانفاق عليه بالعفو عنه وهو الأفضل.

الجانب السابع: الأمر في الإنفاق بالعدل.

ويأمر سبحانه لتحقيق الخير في الإنفاق بالعدل، وخصوصاً مع الضعفة، وفي هذه الآية يأمر بالعدل في ميراث النساء والأطفال، قال تعالى﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِى ٱلنِّسَآءِ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ فِى يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ وَأَن تَقُومُواْ لِلْيَتَٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِ ۚ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِهِۦ عَلِيمًا ﴾ [النساء: ١٢٧] .

(١) انظر جامع البيان، للطبري، (٦/ ٣٥)، وللاستزادة: بحر العلوم، للسمرقندي، (١/ ١٨٤)، وزاد المسير، لابن الجوزي، (١/ ٢٤٩)، والتحرير والتنوير، لابن عاشور، (٣/ ٩٦).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في هذه الآية يقول الله تعالى يسألونك عن ميراث النساء، فقل الله يبين لكم ما لهن من الميراث، وكتاب الله يفتيكم بذلك في ميراث يتامى النساء اللاتي لاتعطونهن ما فرض لهن من الميراث.

وكان الرجل منهم يضم اليتيمة إلى نفسه وما لها فإن كانت جميلة تزوجها وأكل المال وإن كانت دميمة زهد فيها ولم يتزوجها؛ بل عضلها عن التزوج حتى تموت.

قال تعالى: ﴿ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ ﴾، أي ويسألونك عن ميراث المستضعفين من الولدان، ويقال: يفتيكم في المستضعفين من الولدين، وكانوا فى الجاهلية إنما يؤرثون الرجال القوام بالأمور دون الأطفال والنساء.

قال سبحانه ﴿ وَأَن تَقُومُواْ لِلْيَتَٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِ ﴾ أي ويأمركم أن تقوموا بالعدل في مهورهن ومواريثهن، وهو خطاب للأئمة في أن ينظروا لهم ويستوفوا لهم حقوقهم.

وفي نهاية الآية يقول ﷻ ﴿ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِهِۦ عَلِيمًا ﴾ .

ولما كان التقدير: فما تفعلوا في ذلك من شر فإن الله كان به عليماً وعليكم قديراً عطف عليه قوله ترغيباً: ﴿ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ ﴾ أي في حقوق المذكورين حسبما أُمرتم به أو ما تفعلوه من خير على الإطلاق فيندرجُ فيه ما يتعلق بهم اندراجاً أولياً، من عدل في أموال اليتامى، التي أمركم الله أن تقوموا فيهم بالقسط، فإن الله لم يزل عالمًا بما هو كائن منكم، وهو محصٍ ذلك كله عليكم، حافظ له، حتى يجازيكم به جزاءكم يوم القيامة.

ونزلت الآية بسبب سؤال قومٍ من الصحابة عن أمر النساء وأحكامهن في الميراث، وغير ذلك [1].

(١) انظر : جامع البيان، للطبري، (٩/ ٢٦٧)، وللاستزادة: معالم التنزيل، للبغوي، (١/ ٧٠٧)، والمحرر الوجيز، لابن عطية، (٢/ ١١٧ -١١٨)، وروح المعاني، للألوسي، (٣/ ١٥٤-١٥٥)، وتيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١/ ٢٠٦)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قالت عائشة – رضي الله عنها – : (هو الرجل تكون عنده اليتيمة، هو وليها ووارثها قد شركته في ماله، حتى في العذق، فيرغب أن ينكحها، ويكره أن يزوجها رجلاً فيشركه في ماله بما شركته فيعضلها، فنزلت هذه الآية)(١).

الجانب الثامن: ذم البخلاء الشحيين المتنعين عن الإنفاق.

ثم ذم الله أناس بأنهم بخلاء؛ بل أسوأ من البخلاء، إنّهم أهل الشح الحريصون على منع الخير عن الناس، وبيّن أن هذا الخلق من أسوأ الأخلاق، بل إنه من إيذاء المؤمنين ويرتبط بالنفاق، قال تعالى: ﴿ أَشِحَّةً عَلَيۡكُمۡۖ فَإِذَا جَآءَ ٱلۡخَوۡفُ رَأَيۡتَهُمۡ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ تَدُورُ أَعۡيُنُهُمۡ كَٱلَّذِي يُغۡشَىٰ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡمَوۡتِۖ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلۡخَوۡفُ سَلَقُوكُم بِأَلۡسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلۡخَيۡرِۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَمۡ يُؤۡمِنُواْ فَأَحۡبَطَ ٱللَّهُ أَعۡمَٰلَهُمۡۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ﴾[الأحزاب: ٣٦].

هكذا حال المنافقين بخلاء أشحة عليكم بأبدانهم عند القتال، وبأموالهم عند النفقة فيه، فلا يجاهدون بأموالهم وأنفسهم، فيمنعونكم ما في وسعهم من المال أو المعونة فإذا حضروا البأس منعوا فائدتهم عن المسلمين ما استطاعوا، فهم أهل شح وبخل.

قال قتادة:" بخلاء عند الغنيمة وصفهم الله بالبخل والجبن"(٢)، فإذا جاء خوف القتال رأيتهم ينظرون إليك من الخوف تدور أعينهم كدوران الذي هو في غشيان الموت، ونزعاته، فانه يخاف ويذهل عقله ويشخص بصره فلا يطرف، فكذلك هؤلاء، لأنهم جبناء يخافون القتل فإذا ذهب الخوف، وجاءت قسمة الغنيمة، رموكم وطعنوا

---

(١) أخرجة البخاري واللفظ له في الجامع الصحيح كتاب تفسير القرآن، باب ﴿ وَيَسۡتَفۡتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِيهِنَّ وَمَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ﴾[النساء: ١٢٧]، (٤/ ١٦٧٩)، ح(٤٤٨٢)، وللاستزادة انظر: لباب النقول، للسيوطي، (١ / ٧٢).

(٢) معالم التنزيل، للبغوي، (٣/ ٦٢٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فيكم بألسنةٍ سلاط باسطة بالشر طعنا وذما، فأحرقوكم وآذوكم بخلاً على الغنيمة فهم عند الغنيمة أبخل قوم وأسوأ قوم يقاسمون، إنما حديثهم أعطونا، أعطونا، قد شهدنا معكم، وعند البأس أجبن قوم، وأخل قوم للحق[1]، كما قيل[2]:

أَفِي السِّلْمِ أعْيَارًا جَفَاءً وغلظَةً... وَفي الحَربْ أمْثَالَ النِّسَاء العَوَارِكِ[3].

أولئك لم يصدقوا حقّ التصديق لنفاقهم فأبطل الله ثواب أعمالهم، وكان إبطال أعمالهم يسيراً، قال المفسرون يحتمل وجهين:

أحدهما: وكان نفاقهم على الله هيناً.

والثاني: وكان إحباط عملهم على الله هينا، وفي المراد بالخير ها هنا ثلاثة أقوال: أحدها: أنه الغنيمة، والثاني: على المال أن يُنفقوه في سبيل الله تعالى، والثالث: على رسول الله ﷺ بظَفَره.

وأمّا المؤمنون، فقد وقاهم الله، شح أنفسهم، ووفقهم لبذل ما أمروا به، من بذل لأبدانهم في القتال في سبيله، وإعلاء كلمته، وأموالهم، للنفقة في طرق الخير، وجاههم وعلمهم[4].

وممّا سبق أكدّت النصوص الشرعية على أهمية الإنفاق في سبيل الله، وضرورته، وذلك لما له أثر إيجابي فعّال في بناء المجتمع المفاضل، وإشاعة أجواء العزة والكرامة، والقضاء على حالات الفقر والعوز، فالإنفاق منطلق كل خير وبركة، وقد أضحى

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٦/ ٣٩٠-٣٩١)

(٢) هذا البيت قول هند بنت عتبة لقومها قريش حين رجعوا من بدر، انظر: (الروض الأنف، للسهيلي، ٥/ ١٣٣، و السيرة النبوية، لابن هشام، ١/ ٦٥٦).

(٣) المعنى: أنّكم جفاة وقت الصلح لأمنكم، وأنّكم لا تخافون عدوّاً، يعني أنهم يجفون على الناس ويغلظون عليهم في الخطاب، فإذا أقبلت الحرب وبطل السلم ضعفتم ولنتم وذللتم من فزعكم، وهذا يدل على جبنكم ولؤمكم، انظر: (شرح أبيات سيبويه، للسيرافي، ١/ ٢٥٣).

(٤) انظر:بحر العلوم، للسمرقندي، (٣/ ٥٢-٥٣)، وللاستزادة: زاد المسير، لابن الجوزي، (٣/ ٤٥٤-٤٥٥)، وتيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١/ ٦٦٠)، و التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٢١/ ٢٩٦).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قيمة حضارية، لا يمكن نكرانها، فالإسلام حبّب إلى بنيه أن تكون نفوسهم سخية، وأكفّهم ندية، وأن يجعلوا تقديم الخير إلى الناس شغلهم الدائم، الذي لا ينفكون عنه في صباح أو مساء، وأن يبتغوا بهذا الإنفاق وجه الله تعالى، وأن لا يصاحب إنفاقهم شيء من المنّ والأذى، فإنّ الله سبحانه وتعالى يمنّ بالخير على المنفق، والمنفق عليه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الخامس:
صفات الأخيار وثمرات الخير في القرآن الكريم
وفيه مبحثان:

المبحث الأول: صفات الأخيار في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: ثمرات الخير في القرآن الكريم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول:

صفات الأخيار في القرآن الكريم

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: صفات الأخيار الاعتقادية والتعبدية.

المطلب الثاني: صفات الأخيار الأخلاقية.

المطلب الثالث: صفات الأخيار السلوكية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول:

صفات الأخيار الاعتقادية والتعبدية

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: الإيمـــــــان.

المسألة الثانية: إخلاص العبادة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول: صفات الأخيار الاعتقادية والتعبدية

وهذه الصفات الاعتقادية والتعبدية جلية في كتاب الله ظاهرة، وتدور حول مسألتين:

المسألة الأولى: الإيمـــــان:

اتَّفق أَهل العلم من اللُّغويّين وغيرهم أَن الإيمان معناه التصديق[1]، قال ابن تيمية[2]: " الإيمان تصديق بالقلب، وقول باللسان، وعمل بالجوارح"[3]، فالإيمان كلمة جامعة للإقرار بالله وكتبه ورسله، وتصديق الإقرار بالقول والفعل.

قال ابن سعدي: "حقيقة الإيمان: هو التصديق التام بما أخبرت به الرسل، المتضمن لانقياد الجوارح، وليس الشأن في الإيمان بالأشياء المشاهدة بالحس، فإنه لا يتميز بها المسلم من الكافر. إنما الشأن في الإيمان بالغيب، الذي لم نره ولم نشاهده، وإنما نؤمن به، لخبر الله وخبر رسوله، فهذا الإيمان الذي يميز به المسلم من الكافر، لأنه تصديق مجرد لله ورسله، فالمؤمن يؤمن بكل ما أخبر الله به، أو أخبر به رسوله، سواء شاهده، أو لم يشاهده وسواء فهمه وعقله، أو لم يهتد إليه عقله وفهمه، بخلاف الزنادقة والمكذبين بالأمور الغيبية، لأن عقولهم القاصرة المقصرة لم تهتد إليها فكذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ففسدت عقولهم، ومرجت أحلامهم. وزكت عقول المؤمنين المصدقين المهتدين بهدى الله"[4].

---

(١) لسان العرب، لابن منظور، مادة (آمن)، بتصرف يسير.

(٢) إذا وردت هذه العبارة بدون تحديد، فالمقصود به ا بن تيمية .

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية، لعبدالرحمن بن قاسم، (٧/ ٣١٧)، وللاستزادة : عمدة القاري، لبدر الدين العيني، كتاب تفسير القرآن، (١٩/ ٤).

(٤) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١/ ٤٠).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهذا هو جبرائيل عليه السلام قال للنبي ﷺ: **(يارسول الله! ما الإيمان؟ قال: " أن تؤمن بالله وملائكته وكتابه ولقائه ورسله وتؤمن بالبعث، وتؤمن بالقدر كله" قال: صدقت)**[(١)].

ويقرر سبحانه وتعالى في كتابه أن صفة الإيمان من صفات الأخيار، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ ﴾[البيّنة: ٧]، فوصف الذين آمنوا بالله ورسوله محمدﷺ، وعبدوا اللهﷻ مخلصين له الدين حنفاء، وأقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وأطاعوا الله فيما أمر ونهى فهم خير الخليقة، وقرئ " خيار البرية"لأنهم عبدوا الله وعرفوه، وفازوا بنعيم الدنيا والآخرة.[(٢)]

وأخبر سبحانه وتعالى أن من صفة الأخيار الإيمان لله، قال تعالى: ﴿ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾[الصف: ١١]، فرتب الخيرية على الإيمان بهﷻ، فمن اتصف بهذه الصفات فهو من الأخيار في الدنيا والآخرة.

إذاً فالإيمان أعظم صفة يتصف بها الأخيار، وهي أول صفة يتحلون بها، إذ لا تصدر أعمال الخير إلا من قلوب مؤمنة خيرة، ومن هنا يتضح أن فعل الخير لدى المسلمين مرتبطاً بالإيمان، وبقدر قوة الإيمان يظهر تأثير الخير وانتشار دائرته بين الناس، فكلّ مؤمن خيّر، وليس كل خيّر مؤمن، لوجود أناس يقدمون الخير للمصالح والأهواء أو لاعتقاد فاسد والعياذ بالله.

---

(١) أخرج مسلم في الصحيح كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدَر الله سبحانه وتعالى، وبيان الدليل على التَّبرّي ممن لا يؤمن بالقدر، وإغلاظ القول في حقه، (١/ ١٥٤)، ح(٦٥).

(٢) انظر: جامع البيان، للطبري، (٢٤ / ٥٤٢)، وللاستزادة: بحر العلوم، للسمرقندي، (٣/ ٦٠٤)، والكشاف، للزمخشري، (٤ / ٧٨٣)، تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١/ ٩٣١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسألة الثانية: إخلاص العبادة.

الإخلاص هو تجريد القَصْد طاعةً للمعبود(١).

قال سعيد بن جبير: "الاخلاص أن يخلص العبد دينه وعمله لله ولا يشرك به في دينه ولا يرائي بعمله أحداً"(٢)، أمّا العبادة سبق تعريفها(٣).

والمقصود بإخلاص العبادة ترك الرياء، فلا يفعل شيئاً إلا لله، مجرداً القصد للمعبود، وقد أمر الله ﷻ بإخلاص العبادة له وتوحيده فقال ﷻ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ﴾[المائدة: ٥٥] .

ويظهر من الآية أمر الله سبحانه بإخلاص العبادة له حيث إنه ليس للمؤمنين ناصر إلا الله ورسوله والمؤمنون الذين آمَنُوا حقيقة لا نفاقاً، فكل من كان مؤمناً تقياً كان لله ولياً، ومن كان ولياً لله فهو ولي لرسوله، ومن تولى الله ورسوله كان تمام ذلك تولي من تولاه، فهم المؤمنون الذين قاموا بالإيمان ظاهراً وباطناً، وأخلصوا للمعبود، وينبه على أعمالهم، بعد ما ذكر اعتقادهم، وهذه الأعمال تشمل أنواع الخير كلها، وهو إقامة الصلاة – التي هي أكبر أركان الإسلام – له وحده لا شريك له، وإيتاء الزكاة التي هي حق المخلوقين ومساعدة للمحتاجين من ا لضعفاء والمساكين، فجمع بين أعمال القلوب من الوجل والإخلاص والتوكل وبين أعمال الجوارح من الصلاة والصدقة، وخص إقامة الصلاة والصدقة لكونهما أصل الخير وأساسه، وخص الركوع بالذكر لكونه من أعظم أركان الصلاة، وهو هيئة وخشية وخضوع، وذُلّ فعبر به عن

---

(١) إعلام الموقعين، لابن القيم ، (١/ ٤٤٦).

(٢) الكشف والبيان، للثعلبي، (٢/ ٦).

(٣) سبق تعريفه في الفصل الرابع (الخير في مراتب العبودية).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جميع الصلاة، والآية تدل على تدل أنه يجب قصر الولاية على المذكورين، والتبري من ولاية غيرهم(١).

والإخلاص من صفات المؤمنين الأخيار، وأعظمهم إخلاصاً الأنبياء والرسل – عليهم السلام– وقد مدحهم ربنا تبارك وتعالى في كتابه وأعلى من شأنهم ووصفهم بكثرة الخير، لأنهم ءامنوا بربهم بإخلاص، ودعوا إلى توحيده بإخلاص وعاشوا حياتهم في كنف الإخلاص حتى لقوا ربهم بالإخلاص، قال تعالى: ﴿ وَٱذْكُرْ إِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفْلِ وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴾ [ص: ٤٨]، وهؤلاء أنبياء تحملوا الشدائد في دين الله

والمقصود أن أولياء الله هم الذين اخصلوا لله في عباداتهم، فقد آمنوا بالقلوب، وصدقوا بالأقوال والأفعال، فآمنوا بأن الله هو الواحد المستحق للعبادة، وصدقوا ذلك بالعمل، ووحدوا الله وخصّوه بالعبادة، وتركوا الإشراك به، وعرفوا أنّ الله أوجب الصلاة، فصّلوا، وعرفوا أنّ الله أوجب الزكاة في نصابٍ معلوم، فأدوا الزكاة، وهكذا كل ذلك طاعة لله وتعظيماً له، ورغبة فيما عنده ﷻ، فهذه حال المؤمنين والمؤمنات المخلصين من الثقلين.

وفي موضع من كتاب الله تجد أنّ الله سبحانه وتعالى يخبر العباد بأن هناك يوم تجد فيه كل نفس ما عملت من خير أو من سوء، وإن من أعظم أعمال الخير إخلاص العبادة لله عزوجل، والذي به تقبل الطاعة أو ترد، قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾[آل عمران: ٣٠].

ويبشّر ربنا سبحانه وتعالى عباده بأن من جاء الله بكلمة الإخلاص موقناً بها قلبه فله عند الله مقابل هذه الحسنة عند الله التثبت، وكذلك يأمن من فزع الصيحة

(١) انظر: جامع البيان، للطبري، (١٠/ ٤٢٤)، والمحرر الوجيز، لابن عطية، (٢/ ٢٠٨)، ومحاسن التأويل، للقاسمي، (٥/ ٢٥٦).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مالكبرى وهي النفخ في الصور ويدخل الجنة، قال تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾ [النمل: ٨٩]، والملاحظ أن الله ﷻ شرط أن يأتي العامل بالحسنة ليجازيه بفضله، ذلك لأن العامل قد يعمل الحسنة، ولكن يقترن بها ما لا تقبل منه أو يبطلها، فهذا لم يجيء بالحسنة [1] فقبول الله للعمل الطيب حتى يكون حسنة يتوقف على إخلاص العبادة، لذا سمي حسنة في الآية الكريمة.

إذاً فإخلاص العبادة لله تعالى هو سلّم القبول وهو سمة الصالحين الأخيار الذين بشّرهم الرحمن على خيريتهم في الدنيا بخير الآخرة كما مرّ في الآيات، وحريٌ بالمسلم أن يستحضر هذه العبادة في كل أعماله لأنها أساس قبول العمل، كما أعلن الباري ﷻ.

(١) انظر: جامع البيان، للطبري، (١٩ / ٥٠٧)، وتيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١ / ٦٢٥).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني: صفات الأخيار الأخلاقية.

وفيه ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: كظم الغيظ و العفو عن النّاس.

المسألة الثانية: حفظ الفروج.

المسألة الثالثة: أداء الأمانات.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني: صفات الأخيار الخلقية:

صفات الأخيار الخلقية كثيرة متنوعة، منها ما جاء صراحةً بأنه صفة للأخيار، ومنها ماجاء ضمن الأعمال والأفعال الخيرة، ومنها ما جاءت كوصف للمؤمنين، والأخيار يدخولن في عموم المؤمنين ؛ بل إنهم خيار المؤمنين وصالحيهم، ولذا فاتصافهم بصفات المؤمنين من باب أولى، وعلى هذا فكل صفة لمؤمن هي صفى للخيّر منهم، وقد ذكرت بعضها في مسائل.

المسألة الأولى: كظم الغيظ والعفو عن الناس

كظم الغيظ هو ردَّه وحَبَسَه(١)، والكظم يطلق غالباً على من يمتلئ غيظاً فيرده في جوفه ولا يظهره بقول ولا فعل ويصبر عليه ويسكت(٢)، والغيْظُ: قيل: هو أَشدُّ من الغَضَب، (٣)، إذاً فهو أصل الغضب، وهو الحرارة التي يجدها الإنسان من فوران دم قلبه(٤)، وقد تكفّل المفسّرون ببيان المراد من كظم الغيظ في كتبهم كالطبري والبغوي ومنهم القرطبيّ حيث قال: " كظم الغيظ: ردّه في الجوف، والسّكوت عليه وعدم إظهاره مع قدرة الكاظم على الإيقاع بعدوّه"(٥) ، قال

(١) انظر: لسان العرب، لابن منظور، مادة (كظم)، (١٢/ ٥١٩)، والقاموس المحيط، للفيروز آبادي ، مادة (كَظَمَ)، (١/ ١١٥٥).

(٢) انظر: لباب التأويل، للخازن، (١/ ٢٩٨).

(٣) انظر: لسان العرب، لابن منظور ، مادة (غيظ)، (٧/ ٤٥٠)، والقاموس المحيط، للفيروز آبادي، مادة (غيظ)، (١/ ٦٩٧).

(٤) مفردات ألفاظ القرآن الكريم، للراغب الأصفهاني ، مادة (غيظ)، (١/ ٦١٩).

(٥) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٤ / ٢٠٦).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تعالى: ﴿ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ﴾ [آل عمران: ١٣٤] .

والعَفُوُّهو التَّجاوز عن الذنب وترك العِقاب عليه، وكلُّ من اسْتَحقَّ عقوبةً فتركها فقد عَفَوْتَ عنه[١]،وقيل: " العفو: عفو الله ﷻ عن خلقه، والصفح، وترك عقوبة المستحق، عَفا عنه ذنبه، وعَفَا لَهُ ذنبهُ، وعن ذنبِهِ، والمَحْو، والإمْحاءُ "[٢].

قال الرازي: "العفو هو إسقاط الحق"[٣]، و حقيقة العفو هو المحو[٤]، قال بعضهم: العفو هو الستر على ما مضى من إساءة ، وترك التأنيب فيما بقى[٥].

وكثيراً ما يتلازم الكظم مع الغيظ، ولذلك فسر بعض الناس الغيظ بالغضب وليس تحرير الأمر كذلك، بل الغيظ فعل النفس لا يظهر على الجوارح، والغضب حال لها معه ظهور في الجوارح وفعل ما ولا بد، ولهذا جاز إسناد الغضب إلى الله تعالى، إذ هو عبارة عن أفعاله في المغضوب عليهم، ولا يسند إليه تعالى غيظ، فيمدح الله تعالى المؤمنين بأنهم يتجرعون الغيظ، فيردونه في أجوافهم عند امتلاء نفوسهم منه ولا يظهرونه، فيتجاوزوا ولا يعاقبوا، وهم قادرين على ذلك[٦]، وهذا الوصف من أقسام الصبر.

قال ابن سعدي" إذا حصل لهم من غيرهم أذية توجب غيظهم وهو امتلاء قلوبهم من الحنق، الموجب للانتقام بالقول والفعل، هؤلاء لا يعملون بمقتضى الطباع

(١) لسان العرب، لابن منظور ، مادة (عفا)، (١٥/ ٧٢)، واللباب في علوم الكتاب، لابن عادل، (٣/ ٢١٤).

(٢)القاموس المحيط، للفيروز آبادي، مادة (العفو)، (١ / ١٣١٣).

(٣) مفاتيح الغيب، للرازي، (٥/ ٢٢٠).

(٤) روح البيان، لاسماعيل حقي، (٨/ ٦٨).

(٥) تفسير السلمي، لعبدالرحمن السلمي، (٢/ ٤٢).

(٦) انظر : جامع البيان، للطبري، (٧/ ٢١٤)، وللاستزادة: معالم التنزيل، للبغوي، (١/ ٥٠٧)، والمحرر الوجيز، لابن عطية، (١/ ٥٠٩ – ٥١٠)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٤/ ٢٠٦ – ٢٠٧).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

البشرية، بل يكظمون ما في القلوب من الغيظ، ويصبرون عن مقابلة المسيء إليهم"[١].

ووردت أحاديث، في كظم الغيظ وملك النفس عند الغضب ممّا يبين فضيلة كظم الغيظ وأنه من أعظم العبادة وجهاد النفس، فعن أبي هريرة ﷺ، أن رسول الله ﷺ: **قال:(ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب)**[٢].

وعنه ﷺ قال : قال النبي ﷺ: **(من كظم غيظاً وهو يقدر على إنفاذه ملأ الله قلبه أمناً وإيماناً)**[٣].

وعن سهل بن معاذ[٤] عن أبيه ﷺ أن رسول الله ﷺ **قال: (من كظم غيظاً وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله تبارك وتعالى على رؤوس الخلائق حتى يخيره من أي الحور شاء)**[٥].

وفي قصة نبي الله يوسف ﷺ، وفي مشهد مؤثّر يتحدث مع أخوته الذين كادوا له صغيراً ولاقى المحن والشدائد بسببهم، وقد عرفهم وهم لا يعرفونه، فيقول لهم ﴿ٱئۡتُونِي بِأَخٖ لَّكُم مِّنۡ أَبِيكُمۡۚ أَلَا تَرَوۡنَ أَنِّيٓ أُوفِي ٱلۡكَيۡلَ وَأَنَا۠ خَيۡرُ ٱلۡمُنزِلِينَ﴾ [يوسف: ٥٩]، فيرغبهم في العطاء إذا جاءوا بأخيهم مزكياً نفسه بأنّه خير المضيفين.

---

(١) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١/ ١٤٨).

(٢) أخرجه مسلم في الصحيح كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل من يملك نفسه عند الغضب، وبأي شيء يذهب الغضب، (١٦/ ١٣٩)، ح(٦٥٩٥).

(٣) جامع المسانيد والمراسيل، للسيوطي، حرف الميم، الميم مع النون من الجامع الصغير وزوائده، (٧/ ١٠٠)، ح(٢١١٤٥)، وفي ضعيف الجامع الصغير وزيادته، للألباني، حرف الميم، (١/ ٨٤٠)، ح(٥٨٢٣)، قال: " ضعيف".

(٤) التابعي الجليل أبو أنس سهل بن معاذ الجهنيّ، شامي نزل مصر روى عن أبيه وآخرون، قال ابن معين ضعيف، انظر: (الإصابة، لابن حجر ٣/ ٢٤٥).

(٥) أخرجه أحمد في المسند، مسند أهل البيت رضوان الله عنهم أجمعين، حديث معاذ بن أنس الجهني رضي الله تعالى عنه، (٤/ ٤٦٥)، ح(١٥٣٣٣)، قال الترمذي في السنن، باب كظم الغيظ، (٦/ ١٣١)، ح(٢٠٢٨)، " هذا حديث حسن غريب"

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لذا يُستلّ من هذه الصفة العظيمة أن نبي الله يوسف ﷺ كان كاظماً للغيظ كثير العفو والمسامحة، والكريم غالباً ما تجده حليماً متسامحاً كاظماً لغيظه لطيفاً سمحاً مع الآخرين، ذلك أنّ الكرم صفة حميدة لا تقبل ما يضادها من الصفات والأخلاق الرديئة، لذا تجد نبي الله يوسفﷺ كظم غيظه عن إخوته، وعفا عنهم وهم من شرعوا في قتله برميه في البئر ثم تسببوا في استرقاقه وسجنه، قال تعالى: ﴿ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ [يوسف: ٩٢]، والمعنى: لا أذكر لكم ذنبكم اليوم، فلا إفساد لما بيني وبينكم من الحرمة وحق الأخوة، ودعا لهم بمغفرة ما فرط منهم من الظلم(١).

وغالباً ما يلازم العفو كظم الغيظ ، فكل من كظم غيظه فقد انتقل إلى درجة العفو، والعفو يتكئ على كظم الغيظ والمسامحة، فكل من استحق عقوبة فتركت له فقد عُفي عنه، قال تعالى: ﴿ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ﴾ [آل عمران: ١٣٤] ، يعني: والصافحين عمّن ظلمهم وأساء إليهم من الناس وهم على الانتقام منهم قادرون، فيعفون عن المملوكين سوء الأدب، و يعفون عمّن ظلمهم على كل حال، وهذا من أجلّ ضروب فعل الخير، حيث يجوز للإنسان أن يعفو حيث يتجه حقه،

قال ابن سعدي" يدخل في العفو عن الناس، العفو عن كل من أساء إليك بقول أو فعل، والعفو أبلغ من الكظم، لأن العفو ترك المؤاخذة مع السماحة عن المسيء، وهذا إنما يكون ممن تحلى بالأخلاق الجميلة، وتخلى عن الأخلاق الرذيلة، وممن تاجر مع الله، وعفا عن عباد الله رحمة بهم، وإحسانا إليهم، وكراهة لحصول الشر عليهم، وليعفو الله عنه، ويكون أجره على ربه الكريم، لا على العبد الفقير، كما قال تعالى: ﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ [الشورى: ٤٠] "(١).

---

(١) انظر: معالم التنزيل، للبغوي، (٢ / ٥٠٠)، وللاستزادة: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٤ / ٣٥٠)، وفتح القدير ، للشوكاني، (٣ / ٦٣)، وتيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١ / ٤٠٤).

(١) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١/ ١٤٨).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسألة الثانية: حفظ الفروج.

حفظ الفرج هو التَّعفُّفُ عن الحرام بحفظ الفرج من الزنا وشبهه، وتدخل مع ذلك الصيانة من جميع ما يؤدي إلى الزنا أو هو في طريقه[1].

ولقد وصف ربنا عباده الأخيار بصفات تفرح كل مؤمن ومؤمنة، ذلك لأنّه وعد بأن أصحاب هذه الصفات الحميدة هم من أهل الجنة، قال تعالى ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٣٥] ، قال السعدي: " أي: لهؤلاء الموصوفين بتلك الصفات الجميلة، والمناقب الجليلة، التي هي ما بين اعتقادات، وأعمال قلوب، وأعمال جوارح، وأقوال لسان، ونفع متعد وقاصر، وما بين أفعال الخير، وترك الشر، الذي من قام بهن، فقد قام بالدين كله، ظاهره وباطنه، بالإسلام والإيمان والإحسان"[2]، ومن خلال هذا التعليق الجميل فإن صفة حفظ الفروج من صفات الأخيار، لأنّ حفظ الفرج هو خير والوقوع في الزنا والفواحش بتركه هو الشرّ، لذا فحفظه صفة عظيمة من صفات الأخيار الذين وعدهم ربهم بالمجازاة على أعمالهم في آخر الآية بأن يغفر لهم ذنوبهم ويعطيهم أجراً عظيماً وهو الجنّة التي بها مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، نسأل الله أن يجعلنا من هؤلاء الأخيار.

(١) المحرر الوجيز، لابن عطية، (٤/ ٣٨٤).

(٢) تيسير الكريم المنان، للسعدي، (١ / ٦٦٤).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومثل ذلك آية سورة المعارج، إذ يقول تعالى في معرض وصفه للمؤمنين: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ﴾[المعارج: ٢٩] ، تكرار لآية سورة المؤمنين ليؤكّد سبحانه على أهمية حفظ الفرج، وعظم منزلة الحافظين لفروجهم عند الله، حتى أنّ هذه الصفة هي صفة صرفة من صفات المؤمنين الأخيار، والمقصود هنا أن من صفات المؤمنين أنهم لأقبالهم حافظون عن كلّ ما حرم الله عليهم وضعها فيه، فلا يطأون بها وطأ محرما، من زنى أو لواط، أو وطء في دبر، أو حيض، ونحو ذلك، ويحفظونها أيضا من النظر إليها ومسها، ممن لا يجوز له ذلك، ويتركون أيضا وسائل المحرمات الداعية لفعل الفاحشة، فهم يحافظون فروجهم حفظاً ثابتاً دائماً عن كل ما نهى الله عنه.

وحاصل هذا، أن الله وصف أهل السعادة والخير بهذه الأوصاف الكاملة، والأخلاق الفاضلة، من العبادات البدنية، والأعمال القلبية، والعبادات المالية، والعقائد النافعة، والأخلاق الفاضلة، ومعاملة الله، ومعاملة خلقه، أحسن معاملة من إنصافهم، وحفظ عهودهم وأسرارهم، والعفة التامة بحفظ الفروج عما يكره الله تعالى(١).

---

(١) انظر: جامع البيان، للطبري، (٢٣/ ٦١٧)، وللاستزادة: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٨/ ٢٢٧)، ونظم الدرر، للبقاعي، (٢٠/ ٤٠٦)، وتيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١/ ٨٨٧) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسألة الثالثة: أداء الأمانات.

اَلْأَمَانَةُ ضد الخيانة، والأمينُ: القويُّ، ورجل أمنة: يأمنه الناس ولا يخافون غائلته [1]، والمقصود أن الأمانة ضد الخيانة، مأخوذة من الأمنة، وتعني سكون القلب.

والأمانة صفة من جلائل صفات المؤمنين، ففضيلة أداء الأمانة التي يؤتمن عليها المرء إلى من أمّنه لها أجر عظيم عند الله ﷻ ولعلو منزلتها عند سبحانه عدّها من صفات الأخيار الناجين يوم القيامة [2].

فالأمانة تكون غالباً من النفائس التي يخشى صاحبها عليها التلف فيجعلها عند من يظن فيه حفظها، وفي الغالب يكون ذلك على انفراد بين المؤتمن والأمين، فهي لنفاستها قد تغري الأمين عليها بأن لا يردها، وبأن يجحدها ربّها، ولكن دفعها في الغالب عريّاً عن الإشهاد تبعث محبتها الأمين على التمسك بها وعدم ردّها، فلذلك جعل الله ردّها من شعب الأيمان، وقد جاء في الحديث عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: حدّثنا رَسُول الله ﷺ **(أنّ الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال، ثم نزل القرآن، فعلموا من القرآن وعلموا من السنة)** [3].

---

(١) انظر: مقاييس اللغة، لابن فارس، (١ / ١٣٣)، ولسان العرب، لابن منظور، مادة (أمن)، (١٣/ ٢١)، والقاموس المحيط، للفيروز آبادي، مادة (أمن)، (١/ ١١٧٦).

(٢) البحر المحيط، لأبي حيان، (٦/ ٣٩٢).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب رفع الأمانة والإيمان من بعض القلوب وعرض الفتن على القلوب، (٢/ ١٣٧)، ح(٣٢٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد مدح ربنا سبحانه وتعالى نبيه موسى عليه السلام في كتابه، قال تعالى: ﴿ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴾[القصص: ٢٦]، كلام هذه الفتاة العاقلة كلام حكيم جامع لا يزاد عليه، لأنه إذا اجتمعت الكفاية والأمانة في المُستأجرفقد فرغ بالك وتم مرادك، وهذان الوصفان، أعني القوة والأمانة، ينبغي اعتبارهما في كل من يتولى للإنسان عملا بإجارة أو غيرها، فإن الخلل لا يكون إلا بفقدهما أو فقد إحداهما، وأما باجتماعهما، فإن العمل يتم ويكمل [(١)].

ومما تشمل الأمانة من الصفات الخيرة " العهد "، إذ كل عهد فهو أمانة، فإن أخذناهما من حيث هما عهد الله إلى عباده وأمانته التي حملهم كانا في رتبة واحدة، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَـٰنَـٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴾ [المؤمنون: ٨]، قرأ جمهور الناس «لأماناتهم» بالجمع، وقرأ ابن كثير «لأمانتهم» بالإفراد، وكلا القراءتين جائز، والظاهر عموم الأمانات[(٢)]، وأصل الرعي في اللغة: القيام على إصلاح ما يتولاَّه الراعي من كلّ شيء، وقوله ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَـٰنَـٰتِهِمْ ﴾ أي الذين لأماناتهم التي ائتمنوا عليها من أمر دينهم، مما لا يطلع عليه أحد ومما يأمن الناس بعضهم بعضاً، وعقودهم التي عاقدوا الناس حافظون لها يقومون بالوفاء بها لا يضيعونها، ولذا عدت الخيانة في الأمانة من آيات النفاق قال رسول الله ﷺ: **(آية المنافق ثلاث إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان)**[(٣)].

(١) انظر: الكشّاف، للزمخشري، (٣/ ٤٠٣)، تسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١/ ٦١٤).

(٢) انظر: معاني القراءات، للأزهري، (٢/ ١٨٧)، والحجة للقراء السبعة، لأحمد بن حسن، (٥/ ٢٨٧)، وحجة القراءات، لأبي زرعة، (١/ ٤٨٢).

(٣) أخرجة البخاري واللفظ له في الجامع الصحيح كتاب الإيمان، باب علامةِ المنافِق، (١/ ٢٠)، ح(٣٣)، =

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولما كان العهد أعظم أمانة، تلاها به تنبيهاً على عظمه فقال: ﴿وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ﴾ أي الحافظون بالقيام والرعاية والإصلاح، فقوله: ﴿رَٰعُونَ﴾ جمع تصحيح للراعي، وهو القائم على الشيء، بحفظ أو إصلاح كراعي الغنم وراعي الرعية[1].

وفي الحديث **(كلكم راعٍ، وكلكم مسؤول عن رعيته: الإمام راعٍ ومسؤول عن رعيته، والرجل راعٍ في أهله وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعيةٌ في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها، والخادم راعٍ في مال سيده ومسؤول عن رعيته، قال: وحسبت أن قد قال: والرجل راعٍ في مال أبيه ومسؤول عن رعيته، وكلكم راعٍ ومسؤول عن رعيته)**[2].

وما تضمنته هذه الآية الكريمة، من حفظ الأمانات والعهود جاء مبيناً في آياتٍ كثيرةٍ؛كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾[النساء:٥٨]، وقوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[الأنفال:٢٧]، وقوله تعالى في سأل سائل﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ﴾ [المؤمنون: ٨]، وقوله في العهد: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا﴾[الإسراء:٣٤]، وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ ۚ﴾[المائدة:١]، وقوله: ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[الفتح:١٠]، وقوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾[النحل:٩١].

ومثلها قوله تعالى﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ﴾ [المعارج: ٣٢].

= ومسلم في الصحيح كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق، (٢/ ٣٩)، ح(١٧٣).

(١) انظر: جامع البيان، للطبري، (١٩/ ١١)، ومعالم التنزيل، للبغوي، (٣/ ٣٦٠)، وللاستزاده: التحرير والتنوير، لابن عاشور، (١٨/ ١٥ – ١٦)، وأضواء البيان، للشنقيطي، (٥/ ٣١٩ – ٣٢٠).

(٢) أخرجة البخاري واللفظ له في الجامع الصحيح كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن، (١/ ٣٠٣)، ح(٨٨٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والعهد: كل ما تقلده الإنسان من قول أو فعل أو مودة، إذا كانت هذه الأشياء على طريق البر، فهو عهد ينبغي رعيه وحفظه، **فعن عائشة – رضي الله عنها- قالت: جاءت عجوز إلى النبيِّ ﷺ وهو عندي، فقال لها رسول الله ﷺ: «من أنت» قالت: أنا جثامة المزنية، فقال: (بل أنت حسّانة كيف حالكم كيف كنتم بعدنا) قالت: بخير بأبي أنت وأمي يا رسول الله، فلما خرجت قلت: يا رسول الله تقبل على هذه العجوز هذا الإقبال فقال: (إنّها كانت تأتينا زمن خديجة وإن حسن العهد من الإيمان)**[(١)].

فالأخيار مراعون لأماناتهم، حافظون مجتهدون على أدائها والوفاء بها، وهذا شامل لجميع الأمانات التي بين العبد وبين ربه، كالتكاليف السرية، التي لا يطلع عليها إلا الله، والأمانات التي بين العبد وبين الخلق، في الأموال والأسرار، وكذلك العهد، شامل للعهد الذي عاهد عليه الله، والعهد الذي عاهد عليه الخلق، فإن العهد يسأل عنه العبد، هل قام به ووفاه؟، أم رفضه وخانه فلم يقم به؟[(٢)].

ومما سبق ينبغي للمؤمن أن يسارع إلى هذه الصفات، وأن يلزمها، فإنّ تقواه لله ﷻ، وإيمانه به، كل ذلك يحله على المسارعة إلى لزوم هذه الصفات، فإنّ كلاً منها من أسباب المغفرة، والفوز بنعيم الجنة.

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، كتاب الإيمان، حسن العهد من الإيمان، (١/ ٦١)، ح(٤١)، وهوحديث صحيح على شرط الشيخين، ذكره الألباني في السلسلة الصحيحة (١ / ٢١٥-٢١٦).

(٢) انظر: جامع البيان، للطبري، (٢٣/ ٦١٨)، وللاستزادة: المحرر الوجيز، لابن عطية، (٥/ ٣٦٩)، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٨/ ٢٢٧)، وتيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١ / ٨٨٧).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث: صفات الأخيار السلوكية.

وفيه ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: الخوف من الله.

المسألة الثانية: الإعراض عن اللغو.

المسألة الثالثة: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث: صفات الأخيار السلوكية:

المسألة الأولى: الخوف من الله.

الخوف هو الفَزَعُ[1] وتوقع مكروه عن أمارة مظنونة، أو معلومة، ويضاد الخوف الأمن[2]، ذكر القرطبي في تفسير الخوف أنّه" الذعر ولا يكون إلا في المستقبل، وخاوفني فلان فَخُفْتُه؛ أي كنت أشدّ خوفاً منه"[3].

والخوف من الله وهو الذي يكف الجوارح عن المعاصي ويقيدها بالطاعات[4].

قا ل ابن القيم: " والمقصود بالخوف من الله: هو التسليم لله فإن من سلم لله واستسلم له وعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه وعلم أنه لن يصيبه إلا ما كتب الله له لم يبق لخوف المخلوقين في قلبه موضع أيضا فإن نفسه التي يخاف عليها قد سلمها إلى وليها ومولاها وعلم أنه لا يصيبها إلا ما كتب لها وأن ما كتب لها لابد أن يصيبها فلا معنى للخوف من غير الله بوجه "[5].

والخوف الذي يحث على العمل ويكدّر جميع الشهوات ويزعج القلب عن الركون إلى الدنيا ويدعوه إلى التجافي عن دار الغرور فهو الخوف المحمود، دون حديث النفس الذي لا يؤثر في الكف والحث ودون اليأس الموجب للقنوط[6].

---

(١) لسان العرب، لابن منظور ، مادة(خوف)، (٩/ ٩٩).

(٢) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني ، مادة (خوف)، (١/ ٣٠٣).

(٣) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (١/ ٣٢٧).

(٤) إحياء علوم الدين، للغزالي، (٤/ ١٢٧).

(٥) مدارج السالكين، لابن القيم ، (٢/ ٣٢).

(٦) إحياء علوم الدين، للغزالي ، (٤/ ١٢٧).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويتضمن معنى الخوف الظن في حقيقته ومجازه، وهو غمٌّ يلحق لتوقع المكروه، وكذا الهم[1].

وممّا تقدم فالخوف هو الفزع والذعر، ولايكون إلا من المستقبل، وهو ثلاثة أقسام محمود وهو الخوف من الله الذي لا يبقي لخوف المخلوقين في قلب صاحبه موضع، ويحث على العمل ، ومذموم وهو الخوف من غير الله سوى الخوف الطبيعي ثالث الأقسام كالخوف من النار والأسد.

وقد مدح الله عزوجل أنبيائه لما كانوا يسارعون في الخيرات، وخصوصاً خفوهم منه وخشوعهم له، ومن هؤلاء الأنبياء نبي الله زكريا ﷺ ، قال تعالى: ﴿ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَوَهَبۡنَا لَهُۥ يَحۡيَىٰ وَأَصۡلَحۡنَا لَهُۥ زَوۡجَهُۥٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴾ [الأنبياء: ٩٠]، كانوا يعبدون ربهم رغبة منهم فيما يرجون منه من رحمته وفضله وهي الجنّة، وفزعاً من عذابه وعقابه، بتركهم عبادته، وكانوا لربهم متواضعين متذللين[2].

قال مجاهد: "الخشوع هو الخوف اللازم في القلب"[3]

فالله عزوج أصلح لنبيه زكريا ﷺ زوجه بأن شفاها من العقم وكساها حسن الخلق، ذلك لأنهم كانوا سريعين في طاعة الله يدعونه راغبين راهبين خاشعين، فهم من خشيته يحافظون على حدوده وفرائضه، وهذا لكمال معرفتهم بربهم، فهم بهذا قد جمعوا بين

(١) الكليات، للكفوي، (٣).

(٢) انظر: جامع البيان، للطبري، (١٨ / ٥٢٢)، وبحر العلوم، للسمرقندي، (٢ / ٤٤٠)، وتيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١ / ٥٣٠).

(٣) معالم التنزيل، للبغوي، (٣ / ٣١٥).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإحسان والخوف [1].

ومثل هذا الوصف جاء في آيات كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم ﴾ [فاطر: ١٨] ، وكقوله ﴿ مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴾[ق:٣٣] ، وقوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ [الملك: ١٢] ، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴾ [المؤمنون: ٥٧] ، فالأخيار مع إحسانهم وإيمانهم بالله وعملهم الصالح، مشفقون من الله خائفون منه، يخشون عذابه، دائبون في طاعته.

قال الحسن البصري: " المؤمن من جمع إحساناً وخشيةً والمنافق من جمع إساءةً وأمناً"[2]، وبميزان الحسن فليزن المرء نفسه.

ومن خلال ما تقدم بيانه فإنّ الأخيار لا يخافون إلا الله، فهم من خشيته تجدهم يحافظ على حدوده وفرائضه، فالخوف من صفات الأخيار.

(١) انظر: جامع البيان، للطبري، (١٨/ ٤٥٤)، وللاستزادة:نظم الدرر، للبقاعي، (١٢/ ٤٣١)، وتيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١/ ٥٢٥)، و التحرير والتنوير، لابن عاشور، (١٧/ ٩٠).

(٢) انظر: جامع البيان، للطبري، (١٩/ ٤٤)، وللاستزادة: معالم التنزيل، للبغوي، (٣/ ٣٨٦)، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٥/ ٤٨٠)، وفتح القدير، للشوكاني، (٣/ ٥٧٨).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسألة الثانية: الإعراض عن اللغو:

الإعراض هو العدول عن الشيء، وعدم الإقبال عليه" (1)، واللغو"هو الكلام العبث الذي لا فائدة فيه " (2).

ولقد قام المفسرون بتعريفه، منهم قتادة، حيث قال: " كل كلام أو عمل لا يحتاج إليه فهو لغو"(3)، وكذلك قال أبو حيان في تفسيره: " اللغو ما لا يعنيك من قولٍ أو فعلٍ كاللعب والهزل، وما توجب المروءة اطراحه "(4).

قال السعدي: "هو الكلام الذي لا خير فيه ولا فائدة"(5).

ومما تقدم من تعاريف يتضح أنه يعني الكلام الذي لا خير فيه ولا فائدة، ولا يحتاج إليه، وبالتالي فالإعراض عن اللغو هو الصد والعدول عن الكلام العبث الذي لا فائدة فيه.

ويرشد ربنا تبارك وتعالى الأخيار إلى المحافظة على الصلاة والإكثار منها، وأن يفعلوا كل ما يتضمن الخير والعاقبة الحسنة في الدنيا وفي الآخرة الفلاح، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾[الحج: ٧٧]، و ممّا لا ريب فيه أن الإعراض عن اللغو من أفعال الخير التي يتضمنها الإرشاد في الآية.

ولاهتمام الرحمن ﷻ بصفة الإعراض عن اللغو فقد صرّح بها في غير موضع من كتابه واصفاً المتصفين بها بالإيمان، ومخبراً بأنهم مفلحون استحقوا دار الكرامة، قال تعالى: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ٢ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ

(١) الصحاح للجوهري، مادة (عرض)، (٣/ ١٠٨٤).

(٢) التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٢٠/ ١٤٥).

(٣) بحر العلوم، للسمرقندي، (٢/ ٤٧٣ – ٤٧٤).

(٤) البحر المحيط، لأبي حيان، (٧/ ٥٤٧).

(٥) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١/ ٥٤٧).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿٣﴾ [المؤمنون: ١-٣]، فالمؤمنون الذين ناداهم الله في الآية السابقة وأمرهم بفعل الخير هم الذين مدحهم في هذه الآية بعد ما فعلوه مصرحاً بصفاتهم التي تميزوا بها وذكر منها الإعراض عن اللغو، وبشر هؤلاء الأخيار بالجنة، قال تعالى ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١﴾ ﴾ [المؤمنون: ١٠-١١]، وهكذا فالأخيار الذين يريدون الجنة حريصون على التخلق بالأخلاق الكريمة اقتداء برسولهم ﷺ الذي قال الله فيه: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ [القلم: ٤] ومن ومن تلك الخلال الكريمة إعراضه ﷺ عن اللغو وأصحابه وأتباعه الأخيار، ومن أتباعه مؤمني أهل الكتاب الذين قال الله فيهم: ﴿ لَيْسُواْ سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَأُوْلَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [آل عمران: ١١٣-١١٤]، ولقد تعرضت هذه الفئة من أهل الكتاب للسب من المشركين بعد ما آمنوا، فقابلوا سبهم بالإعراض عنهم، فمدحهم الرحمن فقال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُواْ عَنْهُ وَقَالُواْ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ [القصص: ٥٥]، فإذا سمعوا اللغو، وهو الباطل من الشتم والأذى لم يردوا عليهم القول ولم يكافئوهم به ولم يلتفتوا إليه تنزّهاً، وهذا الخلق من مظاهر الحكمة، وتأدّباً بآداب الشرع، إذ لا ينبغي للعاقل أن يشغل سمعه ولبّه بما لا جدوى له وبالأولى يتنزّه عن أن يصدر منه ذلك.

فالمشركون كما تحدثت عنهم الآية كانوا يسبّون مؤمني أهل الكتاب، ويقولون تبّاً لكم تركتم دينكم فيعرضون عنهم ولا يؤدّون عليهم، إلاّ بقولهم لنا ديننا ولكم دينكم، فلا يلحقنا من ضرر كفركم شيء، ولا يلحقكم من نفع إيماننا شيء، فنحن لا نشتغل بالرد عليكم لأن ذمكم لنا لا ينقصنا شيئاً من أجرنا ولا الاشتغال برده ينقصنا، ولا يصدر عنهم إلاّ كلام طيب، وقد مدحهم أيضاً على إعراضهم عن اللغو في آياتٍ أخر، كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا ﴾ [الفرقان: ٧٢]، وفي آخر الآية يقول الأخيار للمشركين الشاتمين ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾، أي لا تسمعون منا إلا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخير، وليس المراد بهذا السلام سلام التحية؛ ولكن المراد به سلام المتاركة والتوديع، ومعناه أمنة لكم، وسلامة لا نجاريكم، ولا نخاطبكم بمقتضى جهلكم، فإنكم وإن رضيتم لأنفسكم هذا المرتع اللئيم، فإننا ننزه أنفسنا عنه، ونصونها عن الخوض فيه، لا نريد مخالطة الجاهلين وصحبتهم من كل وجه(١).

قال مقاتل(٢): "لا نريد أن نكون من أهل الجهل والسفه"(٣).

وعن الحسن قال: "كلمة حلم من المؤمنين ﴿ لَا نَبْتَغِي ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ أي لا نريد مخالطتهم وصحبتهم، ولا نريد مجازاتهم بالباطل على باطلهم"(٤).

ومثل ذلك قولهﷻ: ﴿ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا ﴾[الفرقان: ٧٢]، وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُواْ عَنْهُ ﴾، أي: إذا سمعوا الكلام القبيح أكرموا أنفسهم عن الدخول فيه، فإعراضهم عن المحرم من باب أولى وأحرى، وإذا ملك العبد لسانه وخزنه -إلا في الخير- كان مالكاً لأمره، وفي الحديث(**إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله عزّ وجلّ لا يلقي لها بالاً يرفعه الله بها درجات، إن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالاً يهوي بها في جهنم**)(٥).

(١) جامع البيان، للطبري (١٩/ ٥٩٧)، وللاستزادة: محاسن التأويل، للقاسمي (٧/ ٥٢٧)، و تيسير الكريم الرحمن، للسعدي(١/ ٦١٩)، و التحرير والتنوير، لابن عاشور(٢٠/ ١٤٥).

(٢) مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي الخرساني، أبو الحسن، صاحب التفسير،قال الشافعي": الناسُ كلهم عيالٌ على ثلاثة: على مقاتل في التَّفسير"، مات في سنة خمسين ومئة انظر: (طبقات المفسرين، للأدنه وي، ١/ ٢٠، وطبقات المفسرين، للداوودي، ٢ / ٣٣٠، والتفسير والمفسرون، لمحمد السيد حسين الذهبي، ١ / ١٢٨).

(٣) فتح القدير، للشوكاني، (٤/ ٢٠٦).

(٤) محاسن التأويل، للقاسمي، (٧/ ٥٢٧).

(٥) أخرجه أحمد في المسند، مسند أبي هريرة ﷺ، (٢/ ٦٣٨)، ح(٨٣٦٠)، "قال الترمذي في السنن، كتاب الزهد، باب في قلة الكلام، (٧/ ٢٠)، (٢٣٥٦) : هذا حديث حسن صحيح "، كما أخرجه مسلم بنحوه في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق، باب التكلم بالكلمة يهوي بها في النار وفي نسخة: باب حفظ اللسان، =

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكما قال النبي ﷺلمعاذ بن جبل رضي الله عنه حين وصاه بوصايا قال: " ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟ " قلت: بلى يا رسول الله، فأخذ بلسان نفسه وقال: " كف عليك هذا "[1]، فالمؤمنون من صفاتهم الحميدة، كف ألسنتهم عن اللغو والمحرمات، وعقَّب ذكر الخشوع بذكر الإعراض عن اللغو؛ لأن الصلاة في الأصل الدعاء، وهو من الأقوال الصالحة، فكان اللغو ممّا يخطر بالبال عند ذكر الصلاة بجامع اللضدية، فكان الإعراض عن اللغو بمعنيي الإعراض ممّا تقتضيه الصلاة والخشوع؛ لأن من اعتاد القول الصالح تجنب القول الباطل، ومن اعتاد الخشوع لله تجنب قول الزور، واعلم أن هذا أدب عظيم من آداب المعاملة مع بعض الناس، وهم الطبقة غير المحترمة؛ لأنّ أهل اللغو ليسوا بمرتبة التوقير، فالإعراض عن لغوهم ربءٌ عن التسّفل معهم[2].

= (١٨/ ٩٣)، ح(٧٤٣٠).

(١) أخرجه أحمد في المسند، حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه، (٦/ ٣٠٥)، ح(٢١٦٣٩)، وأخرجه الترمذي في السنن، كتاب ا لإيمان عن رسول الله ﷺ، بابُ مَا جَاءَ فِي حُرْمَةِ الصلاةِ، (٧/ ٣٤٨)، ح(٢٦٨٣)، ثم قال: " هذا حديث حسن صحيح" .

(٢) انظر: جامع البيان، للطبري، (١٩/ ٩ــــ١٠)، وللاستزادة: زاد المسير، لابن الجوزي، (٣/ ٢٥٦)، وتيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١/ ٥٤٧)، وأضواء البيان، للشنقيطي، (٥/ ٣٠٦ـ٣٠٧).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسألة الثالثة: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

الْمعْروفُ ضد النكر،وهو الجود، وقيل: هو " ما تعرفه النفس من الخير وتطمئن إليه"(١)، وفي الشرع هو ما يستحسن من الأفعال(٢).

والمنكر ضد المعروف، وهو وكلُّ ما قبحه الشرع وحَرَّمَهُ وكرهه(٣)، وفي الشرع هو: الذي تنكره القلوب(٤)، و ما خالف ما هو من العبادة فعلاً، أو تركاً(٥).

والمراد بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن: "الأمر بالمعروف أمر بما يوافق الكتاب والسنة، والنهي عن المنكر تقبيح ما تنفر عنه الشريعة والعفة، وهو ما لا يجوز في دين الله تعالى " (٦).

وقيل الأمر بالمعروف أمر بما يوافق الكتاب والسنة والنهي عن المنكر نهي عما تميل إليه النفس والشهوة (٧).

وحكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على كل مسلم ومسلمة وقع تحت إدراكه الحسي، وكان قادراً على فعله؛ إذا لم يفعله غيره، قال تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٤]،

---

(١) انظر: لسان العرب، لابن منظور، مادة (عرف)، (٩/ ٢٣٩).

(٢) انظر: لسان العرب، لابن منظور، باب العين، مادة (عرف)، (٩/ ٢٣٩)، والمحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده، حرف العين، العين والراء والفاء، (١/ ٢٣٩)

(٣) لسان العرب، لابن منظور، باب النون، مادة (نكر)، (٥/ ٢٣٣).

(٤) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية، لعبدالرحمن بن قاسم، (١٥/ ٣٤٩).

(٥) انظر: القاموس الفقهي، سعدي أبو حبيب، (١/ ٣٦١).

(٦) انظر: التعريفات، للجرجاني، (٥٤).

(٧) المرجع السابق، (٥٤).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهذه الآية مشتملة على الأمر بثلاثة أشياء: الدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف، والنهي عن ا لمنكر، ومعلوم أن الدعوة إلى الخير مشروطة بالعلم بالخير وبالمعروف وبالمنكر، قال سبحانه ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ ﴾ أي: ولتكن منكم أيها المؤمنون الذين مَنَّ الله عليهم بالإيمان والاعتصام بحبله جماعة منتصبة للقيام بأمر الله، ﴿ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ ﴾ أي بالجهاد والتعليم والوعظ والتذكير، يدعون الناس إلى الإسلام وشرائعه، وقيل: إلى جميع كل ما فيه صلاح ديني أو دنيوي، قال ابن سعدي:" هو اسم جامع لكل ما يقرب إلى الله ويبعد من سخطه"[(١)].

والمعنى: ولتكونوا كلكم أمة تدعون إلى الخير، وتأمرون بالمعروف، ولكن «من» هاهنا تدخل لتحض المخاطبين من سائر الأجناس، فإن (مِنْ) ها هنا للتبعيض، وفائدة كلمة (مِنْ) هي أن في القوم من لا يقدر على الدعوة ولا على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مثل النساء والمرضى والعاجزين فيكفيهم غيرهم الأمر، قَالُوا: إِنَّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإن كان واجباً على الكل إلاّ أنّه متى قام به قوم سقط التكليف عن الباقين، ونظيره قوله تعالى: ﴿ انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ [التَّوْبَةِ: ٤١] وقوله: ﴿ إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [التَّوْبَةِ: ٣٩]، فالأمر عام، ثم إذا قامت به طائفة وقعت الكفاية، وزال التكليف عن الباقين، وقد تكون (مِنْ) لاختصاص التكليف بالعلماء.

قال الرازي:" وأمّا كلمة (مِنْ) فهي هنا للتبيين لا للتبعيض، كقوله تعالى: ﴿ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ ﴾ [الحَجِّ: ٣٠] "[(٢)].

دلّ على ذلك قوله ﷺ: **(من رأى منكم منكراً فليغيره)**[(٣)]، فجاء في الحديث قوله

(١) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١/ ١٤٢) .

(٢)مفاتيح الغيب، للرازي، (٨/ ٣١٤)، بتصرف يسير .

(٣) أخرجه مسلم في الصحيح كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، وأن الإيمان يزيد =

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(منْ)، وهي اسم موصول بمعنى الذي، تفيد الوجوب على العموم إذ هي من ألفاظه، وقوله(منكم) بيانية كذلك، والسّنة شارحة للقرآن ومبينة لمجمله، وخص الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالذكر رغم أنهما شعيرتين داخلتين في الدعوة إلى الخير من باب عطف الخاص على العام إيذانا بمزيد فضلهما على سائر الخيرات، ولا يخلو وقت من الأوقات عن قوم قائمين يأمرون بالمعروف أو ينهون عن المنكر، وهو تنبيه على ملازمة ما فعله الرسول ﷺ ومن معه من أصحابه رضي الله عنهم.

وهذا إرشاد من الله للمؤمنين أن يكون منهم جماعة متصدية للدعوة إلى سبيله وإرشاد الخلق إلى دينه، ويدخل في ذلك العلماء المعلمون للدين، والوعاظ الذين يدعون أهل الأديان إلى الدخول في دين الإسلام، ويدعون المنحرفين إلى الاستقامة، والمجاهدون في سبيل الله، والمتصدون لتفقد أحوال الناس وإلزامهم بالشرع كالصلوات الخمس والزكاة والصوم والحج وغير ذلك من شرائع الإسلام، وكتفقد المكاييل والموازين وتفقد أهل الأسواق ومنعهم من الغش والمعاملات الباطلة، وكل هذه الأمور من فروض الكفايات أمر الأمة بأن يكونوا يدعون جميع العالم إلى الخير، الكفار إلى الإسلام، والعصاة إلى الطاعة، ويكون كل واحد من هذه الأمور على منزلته من العلم والقدرة، قال أهل العلم: وفرض الله بهذه الآية، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو من فروض الكفاية إذا قام به قائم سقط عن الغير، وللزوم الأمر بالمعروف شروط، منها أن يكون بمعروف لا بتخرق، فقد قال رسول الله ﷺ: **(من كان آمرا بمعروف، فليكن أمره ذلك بمعروف[1])**.

= وينقص، وأن الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر واجبان، (٢ / ١٩)، ح (١٤٠).

(١) أخرجه السيوطي في جامع المسانيد والمراسيل، (٦/ ٥٢٠)، ح(٢٠٣٨٥)، عن ابن عمرو رضي الله عنه، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان، (٦/ ٩٨)، ح(٧٦٠٣)، من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، وأخرجه الشهاب في المسند، محمد بن سلامة الشهاب القضاعي، (١/ ٢٨٥)، ح(٤٦٥)، وفي سنده إسحاق بن مالك الحضرمي، قال عنه الأزدي "ضعيف"، وقال عنه ابن القطان "لا يعرف "(لسان =

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومنها أن لا يخاف الآمر أذى يصيبه، فإن فعل مع ذلك فهو أعظم لأجره، وقال رسول الله ﷺ: **(من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان)**(1).

ومن المعلوم المتقرر أن الأمر بالشيء أمر به وبما لا يتم إلا به فكل ما تتوقف هذه الأشياء عليه فهو مأمور به، كالاستعداد للجهاد بأنواع العدد التي يحصل بها نكاية الأعداء وعز الإسلام، وتعلم العلم الذي يحصل به الدعوة إلى الخير ووسائلها ومقاصدها، وبناء المدارس للإرشاد والعلم، ومساعدة النواب ومعاونتهم على تنفيذ الشرع في الناس بالقول والفعل والمال، وغير ذلك مما تتوقف هذه الأمور عليه، وهذه الطائفة المستعدة للدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هم خواص المؤمنين، ولهذا قال تعالى عنهم: ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾، الفائزون بالمطلوب، الناجون من المرهوب(2)، وقد مدح سبحانه وتعالى هذه الأمّة ككل بأنها خير أمة خلقها الله، وذلك لتميزها بإعلان شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال تعالى: ﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ وَلَوۡ ءَامَنَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۚ مِّنۡهُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾[آل عمران:110] ، وهذه الآية خطاب مديح للأمة بأنهم خير أمّة أخرجت للناس؛ وذلك بتكميلهم لأنفسهم بالإيمان المستلزم للقيام بكل ما أمر الله به، وبتكميلهم لغيرهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر المتضمن دعوة الخلق إلى الله وجهادهم على ذلك وبذل المستطاع في ردهم عن ضلالهم وغيهم وعصيانهم، ولهذا أعلن سبحانه هنا أنّ

= الميزان، لابن حجر، 1/ 411 ح(784)، وميزان الاعتدال، للذهبي، 1/ 348).

(1) أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص، وأن الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر واجبان، (2/ 19)، ح(140).

(2) انظر: جامع البيان، للطبري، (7/ 90)، والمحرر الوجيز، لابن عطية، (1/ 486)، وللاستزادة: نظم الدرر، للبقاعي، (5/ 18 – 19)، وتيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (1/ 142).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أخصّ خصائص هذه الأمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبه أصبحت خير الأمم، ويؤيد هذا التأويل كونهم شهداء على الناس **قول النبي ﷺ: (نحن الآخرون السابقون يوم القيامة، بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا، ثم هذا يومهم الذي فرض عليهم فاختلفوا فيه، فهدانا الله له، فالناس لنا فيه تبع: اليهود غداً، والنصارى بعد غدٍ)**[1]، وروى بهز بن حكيم عن أبيه عن جده: (أن رسول الله ﷺ قال يوما وهو مسند ظهره إلى الكعبة، **(نكمل، يوم القيامة، سبعين أمةً، نحن آخرها، وخيرها)**[2].

وقال أبو هريرة ﷺ: "معنى الآية كنتم للناس خير الناس، وقال: يجيئون بالكفار في السلاسل فيدخلونهم في الإسلام"[3].

فأخبر الله تعالى أن خير الدين عند الله دين أهل الإسلام، فهو صريح في أن الخيرية بمعنى النفع للناس وإن فُهم ذلك من الإخراج لهم أيضاً، أي أخرجت لأجلهم ومصلحتهم قال أبو هريرة ﷺ معناه كنتم خير الناس تأتون بهم في السلاسل فتُدخِلونهم في الإسلام وقال قتادة هم أمة محمد ﷺ، لم يؤمر نبى قبله بالقتال فهم يقاتلون الكفار فيدخلونهم في الإسلام فهم خيرُ أمةٍ للناس.

وعن بَهْزِ بن حكيم عن أبيه عن جده أنه سمع النبيِّ ﷺ يقول في قوله تعالى ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ **(أنتم تتمون سبعين أمةً أنتم خيرها وأكرمها على الله**

(١) أخرجة البخاري واللفظ له في الجامع الصحيح كتاب الوضوء، باب البول في الماءِ الدائم، (١/ ٩٣)، ح(٢٣٩)، وفي كتاب الجمعة، باب فرض الجمعة، (١/ ٢٩٨)، ح(٨٦٥)، وفي كتاب الجمعة، باب هل على من لم يشهد الجمعة غسل من النساء والصبيان وغيرهم ؟، (١/ ٣٠٤)، ح(٨٨٥)، وفي كتاب الجهاد والسير، باب يُقاتَلُ مِن وراءِ الإِمام، ويُتَّقى به، ح(٢٨٨٩)، وفي كتاب الأنبياء، باب حديثُ الغار، (٣/ ١٢٨٤)، ح(٣٤١١).

(٢) أخرجه ابن ماجه في السنن، كتاب الزهد، باب صفة أمة محمد ﷺ، (٢/ ١٤٣٣)، ح(٤٣٧٩)، وعند الترمذي بنحوه، (٨/ ٢٩٧)، ح(٣٠٩٦)، وقال: هذا حديث حسن.

(٣) المحرر الوجيز، لابن عطية، (١/ ٤٨٨).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تعالى)[(١)].

وظاهرٌ أن المراد بكل أمة أوائلهم وأواخرهم لاأوائلهم فقط فلا بد أن تكون أعقاب هذه الأمة أيضاً داخلة في الحكم، ويقال: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ يعني: كنتم عند الله في اللوح المحفوظ، ويقال: هذا الخطاب لأصحاب النبيّ ﷺ، يعني أنتم خير الأمة، كما **قال النبيّ ﷺ: (بُعثت من خير قرون بني آدم قرناً)**[(٢)].

ثم وصفهم بالأمر بالتوحيد والإسلام، والنهي عن الشرك ، والإيمان بالله مصدقين بتوحيد الله، وفي هذا قولان:

أحدهما: الإيمان شرط في الخيرية.

والثاني: أنه ثناء من الله عليهم، بأنهم مؤمنين بالله.

ثم التفتت الآية إلى الكفّار لتفتح لهم أبواب الرحمة، وتمنحهم الفرصة بقوله ﴿وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم﴾ فلو صدّق أهل التوراة والإنجيل من اليهود والنصارى بمحمد ﷺ وما جاءهم به من عند الله؛ لكان خيرًا لهم عند الله في عاجل دنياهم وآجل آخرتهم.

وفي هذا من دعوته بلطف الخطاب ما يدعوهم إلى الإيمان، فنبههم هذا العطف إلى إمكان تحصيلهم على هذا الفضل، مع مافيه من التعريض بهم بأنهم مترددون في أتباع الإسلام، وفي هذا أيضاً إشارة إلى تسفيه أحلامهم في وقوفهم مع ما منعهم عن الإيمان من العرض القليل الفاني والرئاسة التافهة، وتركهم الغنى الدائم والعز الباهر الثابت، فلو آمنوا كإيمانكم لكان ذلك خيراً لهم مما هم عليه من الرياسة واستتباع

---

(١) أخرجه الترمذي في السنن، في كتاب تفسير ا لقرآن عن رسول الله، باب من سورة آل عمران، (٨/ ٢٩٧)، ح(٣٠٩٦)، وقال: هذا حديث حسن.

(٢) أخرجة البخاري واللفظ له في الجامع الصحيح كتاب المناقب، باب صفةِ النبيِّ صلى الله عليه وسلّم، (٣/ ١٣٠٤)، ح(٣٤٨١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العوام ولازداد تمتعهم بالحظوظ الدنيوية مع الفوز بما وعدوه على الإيمان من إيتاء الأجر مرتين، وأجمل وجه كون الإيمان خيراً لهم؛ لتذهب نفوسهم كل مذهب في الرجاء والإشفاق(١).

ثم يختم سبحانه بقوله ﴿مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ .

فمن اليهود والنصارى أناس آمنوا وصدقوا برسول الله ﷺ فيما جاءهم به من عند الله؛ كعبدالله بن سلام، وغيره، لأنّ من دين اليهود اتباع ما في التوراة والتصديق بمحمد ﷺ، ومن دين النصارى اتباع ما في الإنجيل، والتصديق به وبما في التوراة، وفي كلا الكتابين صفة محمد ﷺ ونعته ومبعثه، وأنه نبي الله، فلم يؤمن منهم إلا قليل، وأكثرهم الفاسقون،فكلتا الفرقتين -أعني اليهود والنصارى- مكذّبة، لأنهم حرفوا وبدلوا وعاندوا بعد معرفتهم بحقيقة أمر محمد ﷺ، فأكثرهم كفار فسقة متمردون في الكفر خارجون عن حدود طاعة الله المعادون لأولياء الله بأنواع العداوة، قد جمعوا المذمتين وعلى رأسهم كعب بن الأشرف وأصحابه ومن لطف الله بعباده المؤمنين أنه رد كيد هؤلاء في نحورهم.

وهذه الخيرية التي فرضها الله لهذه الأمة إنما يأخذ بحظه منها من عمل هذه الشروط من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإيمان بالله، وقد بيّن سبحانه وتعالى عظم درجة شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعلو منزلتها عنده، فجاءت بعد وصف الأخيار بالإيمان بالله واليوم الآخر دليل اهتمامه ﷻ بها، وأنّ الأخيار لا ينفكون عنها، قال تعالى:﴿ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَأُوْلَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [آل عمران: ١١٠] .

يعني يقرون بالله وبمحمد ﷺ، ويأمرون باتباعه، وينهون عن مخالفته ﷺ،

---

(١) انظر: جامع البيان، للطبري (٧/ ١٠٧)، وللاستزادة: المحرر الوجيز، لابن عطية، (١/ ٤٨٩ـ ٤٩٠)، وإرشاد العقل السليم، لأبي السعود (٢/ ٧٠ - ٧١)، و التحرير والتنوير، لابن عاشور (٤/ ٥٢ـ٥٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأعظمها الشرك، فحصل منهم تكميل أنفسهم بالإيمان ولوازمه، وتكميل غيرهم بأمرهم بكل خير، ونهيهم عن كل شر، ومن ذلك حثهم أهل دينهم وغيرهم على الإيمان بمحمد ﷺ، ثم وصفهم بالهمم العالية، فهم يبادرون إلى الطاعات، والأعمال الصالحة خشية أن يفوتهم ذلك قبل معاجلتهم مناياهم، ومما يدخل في ضمن قوله هذا كون المرء مغتنماً للنعم الخمس، كما قال النبيّ ﷺ: **(اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك، وغناك قبل فقرك)**[(١)].

فيكون متى أراد أن يصنع خيراً بادر إليه، ولم يسوِّف نفسه بالأمل، فهذه أيضاً مسارعةٌ في الخيرات، فهؤلاء الذين وصفهم الله بهذه الصفات الجميلة والأفعال الجليلة يدخلهم الله في رحمته ويتغمدهم بغفرانه وينيلهم من فضله وإحسانه[(٢)].

قال البيهقي[(٣)]:" وكل من كان من علماء المسلمين الذين يجمعون بين فضل العلم وصلاح العمل فعليه ان يدعو إلى الأمر بالمعروف ويزجر عن المنكر بمقدار طاقته، فإن كان يطيق إبطال المنكر ورفعه وردع المتعاطي له عنه فعله، وإن كان لا يطيق ذلك بنفسه إلأ ما كان طريقه طريق الحدود والعقوبة فإن ذلك إلى السلطان دون غيره، وإن كان لا يطيق إلا القول، قال، وإن لم يطق إلا الإنكار بالقلب أنكر، والأمر بالمعروف

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب الرقاق، نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ، (٤/ ٣٤٠)، ح(٧٩١٨)، وابن ابي شيبة، في المصنف، كتاب الزهد، ما ذكر عن نبينا ﷺ في الزهد، (٨/ ١٢٧)، ح(٣٠١٠٨)، قال ابن حجر في الفتح (١١/ ٢٣٥)، إسناده حسن، وقال المنذري في الترغيب والترهيب، (٣/ ١٦٨)، رواه الحاكم وقال صحيح على شرطها.

(٢) بحر العلوم، للسمرقندي (١/ ٢٤٠)، وجامع البيان، للطبري، (٧/ ١٣٠)، وللاستزادة: فتح القدير، للشوكاني (١/ ٤٢٨ـ٤٢٩)، وتيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١/ ١٤٣).

(٣) هو أبو بكر احمد بن الحسين بن علي بن عبد الله بن موسى البيهقي المحدّث الفقيه الشافعي، ولد سنة ٣٨٤هـ، من كبار أصحاب الحاكم، من مصنفاته كتاب المبسوط، وكتاب السنن مات في سنة ٤٥٨هـ، بنيسابور، انظر: (تاريخ بيهق، لابن فندمه، ١/ ٣٤٦، وتذكرة الحفاظ، للذهبي، ٣/ ٢١٩-٢٢٠).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في مثل النهي عن المنكر، وإن لم يقدر إلا على الإرادة بقلبه أراده وتمنى على الله عزوجل فلعله أن يشفعه به[1]".

والحاصل أن الله ﷻ مدح في كتابه الكريم الأخيار من خلقه، وعلى رأسهم أنبيائه ورسوله، وصرّح بالمدح لأنبيائه موسى عليه السلام، وهارون عليه السلام بالخوف منه، فمن جمع في سلوكه مع ربه بين الخشية والإحسان، فهذا هو المؤمن الناجي، ومن جمع إساءة إلى الله وإلى خلقه وأمناً من العقاب فهذا سلوك المنافق، ثمّ إنّ الله عدّد صفات الأخيار في آيات وسور متفرقة من كتابه، منها وصفهم بالإعراض عن اللغو، فالمؤمنون في كتاب الله معرضون عن الكلام الذي لا فائدة منه سوى العبث، وإذا سمعوا الكلام القبيح أكرموا أنفسهم عن الدخول فيه، وإذا علم هذا فإعراضهم عن المحرم من باب أولى وأحرى، وإذا ملك العبد لسانه وخزنه -إلا في الخير- كان مالكا لأمره، ثم إن الله ﷻ جعل شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر صفة هذه الأمة المؤمنة وشرط خيريتها على باقي الأمم والذي تميزت به عنها، فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على كل مسلم ومسلمة وقع تحت إدراكه الحسي، وكان قادراً على فعله؛ إذا لم يفعله غيره، والدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف، والنهي عن ا لمنكر مشروطة بالعلم بالخير وبالمعروف وبالمنكر، فالمؤمنون يأمرون باتباع رسول الله ﷺ، وينهون عن مخالفته ﷺ، وأعظمها الشرك، وبهذا يحصل منهم تكميل أنفسهم بالإيمان ولوازمه، وتكميل غيرهم بأمرهم بكل خير، ونهيهم عن كل شر، فهذه صفات الأخيار السلوكية في القرآن الكريم، قدبرزت من خلال الصفات السلوكية الثلاث (الخشية، الإعراض عن اللغو، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر).

---

(١) شعب الإيمان، للبيهقي، باب في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، (٦/ ٨٤)، ح: (٧٥٥٨).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني:

ثمرات الخير في القرآن الكريم،

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: ثمرات الخير على الفرد والجماعة في الدنيا.

المطلب الثاني: ثمرات الخير على الفرد والجماعة في الآخرة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول:

ثمرات الخير على الفرد والجماعة في الدنيا،

وفيه تسع مسائل:

المسألة الأولى: تحقيق التوحيد.

المسألة الثانية: النصر والغنيمة.

المسألة الثالثة: المال والغنى.

المسألة الرابعة: استجابة الدعاء.

المسألة الخامسة: رضوان الله والمكافأة في الدنيا.

المسألة السادسة: الاستقرار النفسي.

المسألة السابعة: تطهير النفس من الأدناس.

المسألة الثامنة: العلم والحكمة.

المسألة التاسعة:الإعانة على العبادة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسألة الأولى: تحقيق التوحيد[1].

التوحيد هو أصل الدين الذي لا يقبل الله من الأولين والآخرين ديناً غيره، والمراد بتحقيق التوحيد لدى علماء الأمّة الربانيين تخليصه وتصفيته من شوائب الشرك والبدع والمعاصي[2].

وقد ذكر الله عزوجل في كتابه قصصاً متعددة لتحقيق التوحيد عبر التاريخ، ومن ذلك قصة السحرة مع فرعون، وكيف ءامنوا ثم ثبتوا على إيمانهم محققين التوحيد لله، قال تعالى: ﴿ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ ۗ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴾ [طه: ٧٣]، يقولون – رحمهم الله: إنّا آمنّا بربنا ليغفر لنا الشرك الذي كنّا عليه، والمعاصي، ولا يؤاخذنا بها في الدار الآخرة، وبلا شك أن الإيمان مكفر للسيئات والتوبة تجب ما قبلها، وما أجبرتنا عليه من السحر، هذا دليل على أنهم غير مختارين في عملهم المتقدم وإنما أكرههم فرعون ليعارضوا به آية الله تعالى ومعجزة نبيه، وخصّو السحر بالذكر مع اندراجه في خطاياهم إظهاراً لغاية نفرتهم عنه ورغبتهم في مغفرته، وذكر الإكراه للإيذان بأنه مما يجب أن يُفرد بالاستغفار منه مع صدوره عنهم بالإكراه وفيه نوع اعتذار لاستجلاب المغفرة، وأتموا كلامهم بقولهم والله خير لنا منك ومما وعدتنا من الأجر والمنزلة والجاه، وأدوم ثواباً مما كنت وعدتنا ومنيتنا، فثوابه خير من عطائك إن أُطيع، وأبقى عذابا لمن عصاه وخالف أمره، العزيز سبحانه باق لا يزول ملكه، ولا يذل، ولا يموت، ولا يعزل، بخلاف فرعون، وغيره من ملوك الدنيا، فإنه لا يبقى، بل يموت أو يعزل، أو يذل بعد العز، كما قال تعالى: ﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ۗ

(١) سبق تعريفه في الفصل الرابع (الخير في مجال توحيد الله).

(٢) فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد، لعبدالرحمن بن حسن، (٥٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل: ٩٦] ، وهو رد لقول فرعون: ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴾، ففرعون هو من يزول، والله سبحانه المتعالي باق لايزول، وقد روي أن رؤساءهم كانوا اثنين وسبعين اثنان منهم من القبط والباقي من بني إسرائيل وكان فرعون أكرههم على تعلم السحر وقيل إنه أكرههم على المعارضة(١).

قال النسفي في تفسيره:" روي أنهم قالوا لفرعون أرنا موسى نائما ففعل فوجدوه وتحرسه عصاه فقالوا ما هذا بسحر الساحر إذا نام بطل سحره فكرهوا معارضته خوف الفضيحة فأكرههم فرعون على الاتيان بالسحر، وغر فرغون جهله به ونفعهم علمهم بالسحر فكيف بعلم الشرع"(٢).

وقال أبن أبي حاتم(٣):" عن ابن عباسرضي الله عنه في قوله: ﴿ وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ ﴾ أخذ فرعون أربعين غلاماً من بني إسرائيل فأمر أن يتعلمو السحر وقال: علموهم تعليماً لا يغلبهم أحد من أهل الأرض وهم من الذين آمنوا بموسى عليه السلام وهو الذين قالوا ﴿ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَـٰيَـٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ ﴾"(٤).

---

(١) انظر: جامع البيان، للطبري، (١٨/ ٣٤١)، وللاستزادة: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (١١/ ٢٢٦)، وإرشاد العقل السليم، لأبي السعود، (٦/ ٣٠)، وتيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١/ ٥٠٨)، و أضواء البيان، للشنقيطي، (٤/ ٦٧ – ٦٨).

(٢) مدارك التنزيل، للنسفي، (٢/ ٣٧٥).

(٣) عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي أبو محمد ، رحل في طلب الحديث إلى البلاد مع أبيه وبعده، وصنف التصانيف من جملتها "كتاب السنة" و"التفسير" ، مات سنة ٣٢٧هـ، انظر: (طبقات الحنابلة، لأبي يعلى، ٢/ ٤٧).

(٤) روح المعاني، للألوسي، (٦١/ ١٤٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسألة الثانية: النصر والغنيمة.

النصر إعانة المظلوم(١)، وهو التأييد الذي يكون به الإعانة والإظهار على الأعداء، وغلبهم، والاستعلاء عليهم وقهرهم، وتحصيل المطلوب(٢)، والغنيمة هي الفيء، والفوز بالشيء بلا مشقةٍ(٣)، وهي في الشرع ما أفاء الله على المسلمين من أموال المشركين بغلبة وقهر(٤).

والخير اقترن بالنصر والغنيمة في كتاب الله كثيراً؛ بل إن النصر والغنية جزء من الخير الذي يفيضه الله على المؤمنين، وقد ذكر الله تعالى أن النصر إنما يناله المؤمنون، قال تعالى: ﴿ لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ جَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [التوبة: ٨٨]، فالرسول محمد ﷺ والذين صدقوا الله ورسوله معه، هم الذين جاهدوا المشركين بأموالهم وأنفسهم، فأنفقوا في جهادهم أموالهم واتعبوا في قتالهم أنفسهم وبذلوها، لغلبة حب الله عليهم، على حب الأموال والأنفس غير متثاقلين ولا متكاسلين، بل هم فرحون مستبشرون، فأولئك المؤمنون لهم منافع الدارين، النصر والغنيمة من الأموال والذراري في الدنيا، والكرامة في الآخرة بالثواب بالحسنات والجنة والزوجات الحسان، وهنّ الحور وهن الحور، قال سبحانه: ﴿ فِيهِنَّ

(١) انظر: مقاييس اللغة، لابن فارس، مادة (نصر)، (٥/ ٤٣٥)، وأسس البلاغة، للزمخشري، كتاب النون، مادة (نصر)، (١/ ٢٢٤)، ولسان العرب، لابن منظور، مادة (نصر)، (٥/ ٢١٠).

(٢) انظر: لباب التأويل، للخازن، (٤/ ٤٩٢)، وتفسير غرائب القرآن، للنيسابوري، (٣٠/ ٥٨٤)، وفتح القدير، للشوكاني، (٥/ ٥٠٩).

(٣) القاموس المحيط، للفيروزآبادي، باب الميم، فصل الغين، مادة (الغَنَمُ)، (١/ ١١٤٣).

(٤) جامع البيان، للطبري، (٩/ ١١٤).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ﴾ [الرحمن: ٧٠]، ففي الدار الآخرة في جنات الفردوس والدرجات العلى الخيرات وواحدتهنّ الخيرة، فهؤلاء المؤمنون هم الفائزون بالمطلوب، الذين ظفروا بأعلى المطالب وأكمل الرغائب(١).

(١)جامع البيان، للطبري، (١٤/ ٤١٤)، وبحر العلوم، للسمرقندي، (٢/ ٨٠)، وللاستزادة: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٨/ ٢٢٤)، وتيسير الكريم الرحمن، للسعدي(١/ ٣٤٧).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسألة الثالثة: المال والغنى.

المال معروف(١)، والغنى ضد الفقر وهو على ضربين: أحدهما: ارتفاع الحاجات، وليس ذلكَ إلا لله تعالى؛ والثاني: قلّة الحاجات، وهو المُشارُ إليه بقوله تعالى: ﴿ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ﴾[الضحى: ٨](٢)، وفي أسماء الله ﷻ: الغني، هو الذي لا يحتاج إلى أحد في شيء ، وكل أحد محتاج إليه، وهذا هو الغنى المطلق، ولا يشارك الله تعالى فيه غيره، ومن أسمائه المغني، سبحانه وتعالى، وهو الذي يغني من يشاء من عباده، والغَنِيُّ: ذُو الوَفْرِ(٣)، أَي المال الكثير، والجمع أغنياء، وهو في القُرآن والسُّنَّة كثيرٌ مُفرداً وجمعاً(٤)، إذاً فالغنى لغةً هو المال الكثير.

ويكون بالمال وغيره من القوة والمعونة، وما يجعله الله للعبد من الحظوظ الدنيوية(٥)، ولقد ذكر الله تعالى المال في القرآن الكريم وجعله وسيلةً لترغيب الكافر الأسير بالدخول في الإسلام يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرٗا يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرٗا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾[الأنفال: ٧٠]، يا أيها النبي، قل لمن في يديك وفي يدي أصحابك من أسرى المشركين الذين أخذ منهم من الفداء ما أخذ إن علم الله بما له من صفات

---

(١) سبق تعريفه في الفصل الرابع (مجال المعاملات المالية).

(٢) انظر: تاج العروس، للزبيدي، مادة (غنى)، (٣٩/ ١٨٨).

(٣) انظر: لسان العرب، لابن منظور ، مادة (غنا)، (١٥/ ١٣٧).

(٤) انظر: تاج العروس، للزبيدي، مادة (غنى)، (٣٩/ ١٨٩).

(٥) انظر: الفروق، للعسكري، (١/ ١٧٥)، والكليات، للكفوي، (١/ ٣٥٥).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الجلال والجمال أنّ في أنفسكم إيماناً كامناً بالفعل، فإذا علم صحة نيتكم، وإسلامكم، فإنه سيعطيكم إذ تسلمون في الدنيا من الفداء، فيخلفكم في الدنيا أضعافه، أو يثيبكم في الآخرة، ويغفر لكم ما اجترحتموه فإن الإسلام يجب ما قبله، والله غفورٌ لما كان في الشرك، رحيمٌ به في الإسلام.

وبعد نزول هذه الآية كان العباس رضي الله عنه يقول: "ما أحب أن هذه الآية لم تنزل فينا، وأن لي الدنيا[1]، لقد قال: ﴿ يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ ﴾ فقد أعطاني خيرًا مما أخذ مني مائة ضعف، وقال: ﴿ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ﴾ وأرجو أن يكون غفر لي"[2].

وقال تعالى: ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُوا۟ وَأَطِيعُوا۟ وَأَنفِقُوا۟ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [التغابن: ١٦].

يأمر تعالى بتقواه، التي هي امتثال أوامره واجتناب نواهيه، ويقيد ذلك بالاستطاعة والقدرة، فيقول سبحانه: اتقوني على قدر جهدكم ووسعكم، كونوا منقادين لما يأمرهم الله به ورسوله، ولا تحيدوا عنه يمنة ولا يسرة، ولا تقدوا بين يدي الله ورسوله، ولا تتخلفوا عما به أمرتم، ولا تركبوا ما عنه زجرتم، اسمعوا ما يعظكم الله به، وما يشرعه لكم من الأحكام، واسمعوا لرسول الله ﷺ، وأطيعوا الله ورسوله فيما أمركم به ونهاكم عنه في جميع أموركم، وابذلوا مما رزقكم الله من مال في النفقات الشرعية الواجبة والمستحبة، زكاة أو نافلة في الجهاد، أو نفقة الرجل لنفسه، يكن ذلك الفعل منكم خيرًا لكم في الدنيا والآخرة، فإن الخير كله في امتثال أوامر الله تعالى وقبول نصائحه، والانقياد لشرعه، والشرّ كله، في مخالفة ذلك، والصحيح أنّها عامّة،

(١) انظر: بحر العلوم، للسمرقندي، (٢ / ٣٣)، وللاستزادة: الكشاف، للزمخشري، (٢/ ٢٣٨)، وإرشاد العقل السليم، لأبي السعود، (٤/ ٣٧)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (٥/ ٣٥٦).

(٢) انظر: جامع البيان، للطبري، (١٠/ ٣٤)، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٤/ ٨٠)، والدر المنثور، للسيوطي، (٤/ ١١١)، ، و الصحيح المسند من أسباب النزول، للوادعي، (١ / ١٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما جاء **عن أبي هريرة، قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: تصدقوا قال رجل: عندي دينار، قال: تصدق به على نفسك قال: عندي دينار آخر، قال: تصدق به على زوجك قال: عندي دينار آخر، قال: تصدق به على ولدك قال: عندي دينار آخر، قال: تصدق به على خادمك، قال: عندي دينار آخر، قال: أنت أبصر)**[(١)]، فبدأ بالصدقة على النفس والأهل والولد وجعل الصدقة مفتوحة بعد ذلك، وهو الأصل في الشرع ، والمقصود تصدقوا مالاً من أموالكم في حق الله تعالى تكون لأنفسكم ثواباً، تستنقذوها به من عذاب الله، ويكون زاداً لكم إلى الجنة، والخير في هذا الموضع المال، ومن يدفع البخل عن نفسه بالزكاة والصدقة الواجبة فهو من سيلحق بأولئك الناجين السعداء الذين أدركوا طلباتهم عند ربهم.

وهذه الآية تدل على أن كل واجب عجز عنه العبد، أنه يسقط عنه، وأنه إذا قدر على بعض المأمور، وعجز عن بعضه، فإنه يأتي بما يقدر عليه، ويسقط عنه ما يعجز عنه، كما قال **النبي ﷺ: " إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم "**[(٢)]، ويدخل تحت هذه القاعدة الشرعية من الفروع، ما لا يدخل تحت الحصر[(٣)]، وبعد هذا فإن من ثمرات الخير على الفرد والجماعة في الدنيا المال والغنى.

---

(١) أخرجه البخاري في الجامع الصحيح كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن الرسول ﷺ ، (٩ / ٩٤)، ح(٧٢٨٨)، ومسلم في الصحيح كتاب الحج، باب فرض الحج في العمر مرة واحدة ، (٢/ ٩٧٥)، ح(١٣٣٧).

(٢) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، كتاب الصيام، باب المريض يفطر ثم لم يصح حتى مات فلا يكون عليه شيء، (٦/ ٢٩٨)، ح(٧٠)، والحديث متفق عليه، انظر: (فتح الغفار الجامع لسنة نبينا المختار، الحسن بن أحمد بن يوسف الرباعي، (١/ ١٦٦) .

(٣) انظر: جامع البيان، للطبري، (٢٣/ ٤٢٧)، وفتح القدير، للشوكاني، (٥/ ٢٨٥)، وللاستزادة: روح المعاني، للألوسي، (١٤/ ٣٢٢)، وتيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١/ ٨٦٨).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسألة الرابعة: استجابة الدعاء.

الدعاء عند اللغويين هو أن تميل الشَّيءَ إليك بصوتٍ وكلامٍ يكون منك(١)، والدعاء في الشرع هو الابتهال إلى الله ومناجاته في طلب حصول محبوب أو دفع مكروه، وقيل الدعاء الصلاة(٢)، وقال رسول الله ﷺ: (إن الدعاء هو العبادة، ثم قرأ ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي﴾ [غافر: ٦٠](٣)، وفي استجابة الدعاء قولان:

أحدهما: أنه ثواب من الله للداعي ولا يجوز أن يكون غير ثواب.

والثاني: أنه استصلاح فربما كان ثواباً وربما كان غير ثواب(٤).

واستجابة الدعاء من الثمار التي تحصل للأخيار من عباد الله، وفي مقدمتهم أنبياء الله ورسله، فهذا نبي الله زكريا عليه السلام يشفي الله زوجه ويرزقه البنين عندما دعاه، قال تعالى: ﴿وَزَكَرِيَّآ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرۡنِي فَرۡدٗا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ٨٩ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَوَهَبۡنَا لَهُۥ يَحۡيَىٰ وَأَصۡلَحۡنَا لَهُۥ زَوۡجَهُۥٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾ [الأنبياء:٨٩-٩٠]، فيقول تعالى لنبيه محمد ﷺ: إن زكريا وزوجه ويحيى إنما استحقوا الإجابة إلى طلباتهم، لأنهم كانوا يبادرون في تحصيل الخيرات، وهي الطاعات والقربات والعمل بما يقرّبهم إلينا في كل باب من الخير يبادرون إليها ويفعلونها، وقد كانوا يبتضرعون إلى الله رغبة فيما عند الله من مصالح

---

(١) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، مادة (دعو)، (٢/ ٢٩٧).

(٢) البحر المحيط، لأبي حيان، (٤/ ٣١٠، ٧/ ١٩٥).

(٣) أخرجه أحمد في المسند، حديث النعمان بن بشير عن النبيّ ﷺ، (٥، ٣٣٣)، ح(١٨٠١١)، و(٥/ ٣٣٨)، ح(١٨٠٤٢)، و(٥/ ٣٣٩)، ح(١٨٠٤٧)، و(٥/ ٣٤٧)، ح(١٨٠٨٧، ١٨٠٩١)، وأخرجه الترمذي في السنن، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب ومن سورة البقرة، (٨/ ٢٦٠)، ح(٣٠٥٨)، وقال عنه : هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

(٤) انظر: النكت والعيون، للماوردي، (٣/ ٤٦٧).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الدنيا والثواب في الآخرة وهو الجنة، ويتعوذون به من مضار الدارين رافعي ظهوره أيديهم فزعاً مما عند الله من العذاب، متضرعين لله مطيعين، خائفين متذللين، مصدقين بما أنزل الله، مؤمنين حقاً، وهذا لكمال معرفتهم بربهم، فنالوا من الله تعالى ما نالوا بسبب اتصافهم بهذه الخصال الحميدة[1].

---

(١) انظر: جامع البيان، للطبري، (١٨/ ٥٢٠-٥٢١)، وفتح القدير، للشوكاني، (٣/ ٥٠٢)، وتيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١/ ٥٣٠).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسألة الخامسة: رضوان الله والمكافأة في الدنيا.

الرضى خلاف السُّخْطِ(١)، والرضوان هو الرضى الكثير، ولما كان أعظم الرضى رضى الرحمن خص لفظ الرضوان في القرآن بما كان من الله تعالى(٢)، والمكافأة هي مقابلة الإحسان بمثله أو بزيادة(٣).

والمكافأة غالباً ما تكون مصاحبةً للرضى، وإذا استطعت أن يرضى عنك من حولك فقط حققت فوزاً بين أهلك وأسرتك وأهل بلدك، ولكن حصول رضوان الله هو الفوز الأكبر، حيث الجنة المكافأة الكبرى، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ۝٧ جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ﴾[البينة: ٧-٨] ، هنا مدح المؤمنين، ووصف أعمالهم، أي من بذل النفس في سبيل الجهاد للحق، وبذل المال في أعمال البر، مع القيام بفرائض العبادات، والإخلاص في سائر ضروب المعاملات، وأعظم نعمه عليهم ما منّ عليهم به من متابعتهم رسول الله ﷺ، فإن ذلك كان سبباً لكل خير، وبين مكانهم في الآخرة حتى يرغبوا إلى جواره، فقال إن الذين صدقوا بالله، وأخلصوا بقلوبهم وأفعالهم، وهم أصحاب النبيّ ﷺ ومن تابعهم إلى يوم القيامة وأطاعوا الله فيما أمر ونهى - ولما كان نعيم القلب أعظم، قدمه على نعيم البدن إبلاغاً في مدحهم - فهؤلاء عالوا الدرجات هم أفضل الخليقة، فقد فازوا بنعيم الدنيا والآخرة، لأنهم بمتابعة الحق عند معرفته بالدليل القائم عليه، قد حققوا لأنفسهم معنى الإنسانية التي شرفهم الله بها. وبالعمل الصالح، قد حفظوا نظام الفضيلة الذي جعله الله قوام الوجود

(١) انظر: الصحاح للجوهري، مادة (رضا)، (٦ / ٢٣٥٦ - ٢٣٥٧)، ومقاييس اللغة، لابن فارس، مادة (رضي)، (٢ / ٤٠٢).

(٢) الكليات، للكفوي، (١ / ٤٧٨).

(٣) التعريفات، للجرجاني، (١ / ٢٢٨).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإنسانيّ، وهدوا غيرهم بحسن الأسوة إلى مثل ما هدوا إليه من الخير والسعادة، فمن يكون أفضل منهم؟، قال عبد الله بن عمرو بن العاص "والله للمؤمن أكرم على الله تعالى من بعض الملائكة الذين عبدوه" وروي عن الحسن، أنه سئل عن قوله ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ ﴾ أهم خير من الملائكة؟ قال: "ويلك أين تعدل الملائكة، من الذين آمنوا وعملوا الصالحات، قال الشنقيطي:" فقال بعض العلماء فيها ما يدل على أنّ صالح المؤمنين أفضل من الملائكة، ولعل مما يقوي هذا الاستدلال، هو أن بعض أفراد جنس الإنسان أفضل من عموم أفراد جنس الملائكة، وهو الرسول ﷺ [ثم قال] إنّ التفضيل في الأعمال من حيث صدورها من بني آدم ومن الملائكة، إذ الملائكة تصدر عنهم أعمال الخير جبلّة أو بدون نوازع شرّ، بخلاف بني آدم، وإنّ أعمال الخير تصدر عنها بمجهود مزدوج، حيث ركبت فيهم النفس اللوامة والأمارة بالسوء، ونحو ذلك من الجانب الحيواني، وازدواجية المجهود، هو أنّه ينازع عوامل الشرّ حتى يتغلب عليها، ويبذل الجهد في فعل الخير، فهو يجاهد للتخليص من نوازع الشرّ، ثم هو يجاهد للقيام بفعل الخير، وهذا مجهود يقتضي التفضيل على المجهود من جانبٍ واحدٍ "(١).

ولما خصصهم بالخيرية، ذكر ثوابهم، فقال لهم عند ربهم المربي والمحسن إليهم يوم القيامة بساتين إقامة تجري الأنهار جرياً دائماً لا انقطاع له، ولما كان عموم الماء مانعاً من تمام اللذة، قرب بقوله ﴿مِن تَحۡتِهَا﴾ بأنها تجري من تحت أرضها وغرفها وأشجارها الأنهار، ولما كانت اللذة لا تكمل إلا بالدوام قال ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ﴾ بالخلود فيها ولما كان النظر إلى الترغيب في هذا السياق أتم حثاً على اتباع الدليل المعروف، والمفارقة للحال المألوف، أكد معنى الخلود تعظيماً لجزائهم بقوله ﴿أَبَدٗاۖ﴾ أي ماكثين على الدوام، لا يخرجون عنها ولا يموتون، ولما كان هذا كله ثمرة الرضا، وكان التصريح به أقر للعين لأنه جنة الروح، قال مستأنفاً أو معللاً: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ﴾ أي بما له من نعوت الجلال والجمال

(١) أضواء البيان، للشنقيطي، (٩/ ٥٠ – ٥٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿ عَنۡهُمۡ ﴾ أي بما كان سبق لهم من العناية والتوفيق، ولما كان الرضا إذا كان من الجانبين، كان أتم وأعلى لهم قال: ﴿ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ﴾ لأنهم لم يبق لهم أمنية إلا أعطاهموها مع علمهم أنه متفضل في جميع ذلك، لا يجب عليه لأحد شيء ولا يقدره أحد حق قدره، فلو أخذ الخلق بما يستحقونه أهلكهم، وأعظم نعمه عليهم ما منّ عليهم به من متابعتهم رسول الله ﷺ، فإن ذلك كان سبباً لكل خير.

ولما كان ذلك ربما ادعى أنه لناس مخصوصين في زمان مخصوص، قال معمماً له ومنبهاً على الوصف الذي كان سبب أعمالهم التي كانت سبب جزائهم ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ أي الأمر العالي الذي جوزوا به ﴿ لِمَنۡ خَشِيَ رَبَّهُۥ ﴾ أي خاف المحسن إليه خوفاً يليق به، فاتقاه حق تقواه، وعبده كأنّه يراه، وقد علم أنّه إن لم يره فإنّه يراه، فهو لم يركن إلى التسويف والتكاسل، ولم يطبع نفسه بالشر بالجري مع الهوى في التطعم بالمحرمات بل كان ممن يطلب معالي الأخلاق فيستفتي قلبه فيما يرضي ربه، فكان تواتر إحسانه يزيده خوفاً فيزيده شكراً في سره وعلانيته،، فإن الخشية ملاك السعادة الحقيقية، والباعث على كل خير[(١)].

ويخبر سبحانه عن حال السعداء في الدنيا، وفي الآخرة، قال تعالى: ﴿ وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡۚ قَالُواْ خَيۡرٗاۗ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٞۚ وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞۚ وَلَنِعۡمَ دَارُ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾[النحل: ٣٠]؛ فعندما قيل لأهل الإيمان والتقوى ﴿ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡۚ ﴾؛ أجابوا بقولهم﴿ خَيۡرٗاۗ ﴾؛ لأن الكفار جحدوا التنزيل، فقالوا حين سمعوه هذا الذي جئت به أساطير الأوّلين، ولم ينزل الله منه شيئا، وأما المؤمنون فصدَّقوا التنزيل، فقالوا أنه أنزل خيرا، والمراد به القرآن الكريم، فقال الله سبحانه: للذين وحدوا الله وآمنوا به في هذه الدنيا ورسوله، وأطاعوه فيها، ودعوا عباد الله إلى الإيمان والعمل بما أمر الله به كرامة

---

(١) انظر: جامع البيان، للطبري، (٢٤/ ٥٤٢)،وبحر العلوم، للسمرقندي، (٣/ ٦٠٤ـ٦٠٥)، وللاستزادة: ونظم الدرر، للبقاعي، (٢٢/ ١٩٧ـ ١٩٩)، وتيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١/ ٩٣١)، وأضواء البيان، للشنقيطي، (٩/ ٥٠ـ ٥٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من الله، من النصر والفتح والغنيمة، فلهم" رزق واسع، وعيشه هنية، وطمأنينة قلب، وأمن وسرور"[(١)]، وروى أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **(إِنَّ اللهَ لا يَظْلِمُ الْمُؤْمِنَ حَسَنَةً، يُثَابُ عَلَيْهَا الرِّزْقَ فِي الدُّنْيَا، وَيُجْزَى بِهَا فِي الآخِرَةِ، فَأَمَّا الْكَافِرُ، فَيُطْعَمُ بِحَسَنَاتِهِ فِي الدُّنْيَا، فَإِذَا أَفْضَى إِلَى الآخِرَةِ، لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَةٌ يُعْطَى بِهَا خَيْراً [(٢)])**[(٣)]، ومثل هذا النعيم للمحسنين ورد في آيات كريمات كما في قوله تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [النَّحلِ: ٩٧]، أَيْ: من أحسن عمله في الدنيا أحسن الله إليه في الدنيا والآخرة، ولما كانت هذه الدار سريعة الزوال، أخبر بأن الدار الآخرة من ثواب الجنة خير لهم وأعظم من دار الدنيا، وكرامة الله التي أعدّها لهم فيها أعظم من كرامته التي عجلها لهم في الدّنيا؛ فالجزاء فيها أتمّ من الجزاء في الدّنيا لبقائها وفناء الدنيا، وَوكرّر هذا المعنى في ماضع، كما في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴾ [القصص: ٨٠] ، وقوله تعالى: ﴿ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ﴾ [ال عمران: ١٩٨]، ثم مدح الله الجنة في الآخرة بقوله: ﴿ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ مرغباً في الوصف الذي كان سبب حيازتهم لها، وهو الخوف المنافي لما وصف به الأشرار من الاستكبار، فمدح تلك الدار والمعنى: ولنعم دار المطيعين الذين خافوا الله في الدنيا فاتقوا عقابه بأداء فرائضه وتجنب معاصيه دار الآخرة، قال أكثر المفسرين: هي الجنة، وقالوا آخرين: أنها الدنيا، قال الحسن: "ولنعم دار المتقين الدنيا، لأنهم نالوا بالعمل

---

(١) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١/ ٤٣٩).

(٢) أخرجه أحمد في المسند، مسند أنس بن مالك رضي الله عنه، (٣/ ٣٧٥)، ح(١١٩٨٣)، وابن حبان في الصحيح باب استحباب الاجتهاد في أنواع الطاعات في أيام العشر من ذي الحجة، (١/ ٢١٥)، ح(٣٧٦)، وذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحه، (١/ ١١٩)، ح(٥٣)، وقال شعيب الأرناؤوط: " إسناده صحيح على شرط الشيخين" انظر: (صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، لابن حبان، ٢/ ١٠١)، ح٣٧٧).

(٣) انظر: جامع البيان، للطبري، (٨/ ٣٦١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فيها ثواب الآخرة"[1]، وتفسيرها بالجنة أولى ولكون الآية التالية جاءت مفسرة لدار المتقين بأنها جنات عدن[2].

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (١٠/ ١٠٠)، وزاد المسير، لابن الجوزي، (٤/ ٣٢٣).

(٢) انظر: جامع البيان، للطبري، (١٧/ ١٩٦-١٩٧)، وللاستزادة: زاد المسير، لابن الجوزي، (٢/ ٥٥٧-٥٥٨)، ونظم الدرر، للبقاعي، (١١/ ١٤٦- ١٤٧)، وأضواء البيان، للشنقيطي، (٢/ ٣٦٩- ٣٧٠).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسألة السادسة: الاستقرار النفسي.

الاستقرار مأخوذ من الفعل الثلاثي (قرّ)، والقرار المستقر من الأرض، وقوله تعالى ﴿ قَالَ ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ [الأعراف: ٢٤]، أي قرار وثبوت[(١)]، إذاً هو ماكان ثابتاً على ماكان عليه.

والنفس: الروح [(٢)]عند المحققين[(٣)]، وقيل النفس هي الحياة[(٤)]، وقيل النفس هي الجوهر البخاري اللطيف الحامل لقوة الحياة والحس والحركة الإرادية وسماه الحكيم الروح الحيواني فهي جوهر مشرق للبدن فعند الموت ينقطع ضوؤه عن ظاهر البدن وباطنه، فالنوم والموت من جنس واحد؛ لأن الموت هو الانقطاع الكلي، والنوم هو الانقطاع الناقص، والحاصل أنه إن لم ينقطع ضوء جوهر النفس عن ظاهر البدن وباطنه فهو اليقظة وإن انقطع عن ظاهره دون باطنه فهو النوم، أو بالكلية فهو الموت[(٥)]، والله أعلم.

ومما سبق فالاستقرار النفسي هو القرار والسكون الروحي والحياتي، قال تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٢١٦]، هذا إيجاب من الله تعالى للجهاد فيى المسلمين: أن يكفّوا شرّ الأعداء عن حوزة الإسلام، وقال الزهري: الجهاد واجب

(١) انظر: لسان العرب، لابن منظور، مادة (قرر)، (٥/ ٨٤)، ومختار الصحاح لأبي بكر الرازي، مادة (قرر)، (١/ ٢٢١).

(٢) انظر: لسان العرب، لابن منظور، مادة (نفس)، (٦/ ٢٣٣).

(٣) البحر المديد، للفاسي، (٢/ ١٦٩).

(٤) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الجهاد والرباط، (١٣/ ٢٧)، ح(١٨٨٨).

(٥) روح البيان، للخلوتي، (٥/ ٤٧٥).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

على كل أحد، غزا أو قعد، وإذا استغيث أن يغيث، وإذا استنفر أن ينفر، وإن لم يحتج إليه قعد، قلت: وقال ﷺ يوم الفتح: **(لا هجرة؛ ولكن جهاد ونية، وإذا استنفرتم فانفروا، فإنّ هذا بلد حرمه الله يوم خلق السماوات والأرض، وهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة، وإنّه لم يحل القتال فيه لأحدٍ قبلي، ولم يحل لي إلا ساعة من نهارٍ، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة، لا يعضد شوكه، ولا ينفّر صيده، ولا يلتقط لقطته إلا من عرّفها، ولا يختلى خلاها،** قال العباس: يارسول الله إلاّ الإذخر ، فإنّه لقينهم ولبيوتهم، **قال : إلاّ الإذخر)**[1]، ذلك فيه أعظم الاستقرار النفسي؛ لأنه يوفر الأمان للأفراد، فلا يخاف المرء من عدو يتربص به وبأهله وبأمواله وبأرضه، والأمان البيئة التي تنبت عليها شجرة الاستقرار النفسي، فالله سبحانه في هذه الآية يخاطب المؤمنين فيقول: ولا تكرهوا القتال؛ لما فيه من التعب والمشقة، وحصول أنواع المخاوف والتعرض للمتالف، فإمّا أن يقتل أو يجرح مع مشقة السفر ومجالدة الأعداء، وهي كراهية مشقة، وليست كراهية فرض الله تعالى.

وبعد هذا يلفت سبحانه وتعالى انتباه العباد يخبرهم بقوله لعلكم أن تكرهو القتال وتحبّوا الدّعة، وهو خيرٌ لكم؛ لأن فيه إحدى الحسنيين إمّا النصر والظفر على الأعداء والفتح والاستيلاء على بلادهم وأموالهم، وذراريهم، وأولادهم وإظهار الإسلام، وإمّا الشهادة والجنّة.

يقول سبحانه: ولا تحبوا ترك الجهاد والقعود وطلب الراحة، فلعلكم أن تحبوه وهو شر لكم، وذلك؛ لما فيه من فوات الغنيمة والأجر، ولأنه يسلط عليكم عدوكم،

(١) أخرجة البخاري واللفظ له في الجامع الصحيح كتاب جزاء الصيد، باب لا يحل القتال بمكة، (٢/ ٦٥١)، ح(١٨١٣)، وفي كتاب الجهاد والسير، باب لا هِجرةَ بعدَ الفتح (٣/ ١١١٩)، ح(٣٠١٠)، ومسلم في كتاب الحج، باب اب تحريم مكة وصيدها وخلاها وشجرها ولقطتها، إلا لمنشد على الدوام، (٢ / ٩٨٦)، ح(١٣٥٣)، وفي كتاب الإمارة ، باب المبايعة بعد فتح مكة، (٢ / ١٤٨٧)، ح(١٨٦٤).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتذلون ويذهب أمركم، وقوله هذا ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ﴾ عَامٌّ مطرد فِي جميعُ ما كُلّفوه من الأمور الشاقة كلها، فأفعال الخير التي تكرهها النفوس لما فيها من المشقة خير بلا شك، وأفعال الشر التي تحب النفوس لما تتوهمه فيها من الراحة واللذة فهي شر بلا شك. وأما أحوال الدنيا، فليس الأمر مطردا، ولكن الغالب على العبد المؤمن، أنه إذا أحب أمرا من الأمور، فقيض الله له من الأسباب ما يصرفه عنه أنه خير له، فالأوفق له في ذلك، أن يشكر الله، ويجعل الخير في الواقع، لأنه يعلم أن الله تعالى أرحم بالعبد من نفسه، وأقدر على مصلحة عبده منه، وأعلم بمصلحته منه، فاللائق بكم أن تتمشوا مع أقداره، سواء سرتكم أو ساءتكم، وهذا ما يحقق الاستقرار النفسي.

والله يعلم ما هو خيرٌ لكم، مما هو شر لكم، فلا تكرهوا ما كتبتُ عليكم من جهاد عدوكم، وقتال من أمرتكم بقتاله، فإني أعلم أنّ قتالكم إياهم، هو خيرٌ لكم في عاجلكم ومعادكم، وتركتكم قتالهم شرٌّ لكم، وأنتم لا تعلمون من ذلك ما أعلم، فاستجيبوا له، وانقادوا لأمره، لعلكم ترشدون.

وهذا حضٌّ من الله ﷻ على جهاد أعدائه، وترغيبٌ في قتال من كفر به، فيستفاد من الآية فرض القتال في سبيل الله(١).

---

(١) انظر: جامع البيان، للطبري، (٤/ ٢٩٨ -٢٩٩)، وللاستزادة: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٣/ ٣٩)، وزاد المسير، لابن الجوزي (١/ ١٨٠-١٨١)، وتيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١/ ٩٦).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسألة السابعة: تطهير النفس من الأدناس.

التّطهير هو التنزّه من الأدناس، ويمكن القول بأنه تنزيه الجسد أو النفس عن الأدناس حسية أو معنوية، وتقول المؤمن طاهر مطهر يعني أنه جامع للخصال المحمودة، والكافر خبيث؛ لأنه خلاف المؤمن(١).

والأدناس جمع دَنَسْ، والدنس هو الوسخ،(٢)، والنفس تتسخ بسوء الأخلاق كما يتسخ الثوب مما يقع عليه من الشوائب والقاذورات.

وممّا سبق فتطهير النفس من الأدناس تعني: تنزيه النفس من سوء الخلق، والله سبحانه وتعالى يحث عباده في كتابه على تنزيه النفس من الأخلاق القبيحة السيئة وتنقيتها منها، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ وَأَطۡهَرُۚ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾[المجادلة: ١٢] .

والمراد يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله، إذا كلمتم رسول الله سراً في بعض شؤنكم المهمة الداعية إلى مناجاته عليه الصلاة والسّلام، فتصدقوا قبل كلامكم بصدقة تتصدقون بها على أهل المسكنة والحاجة، وفي هذا الأمر تعظيم الرسول ﷺ وتأديب وتعليم، وإنفاع الفقراء والزجر عن الإفراط في السؤال والتمييز بين المخلص والمنافق ومحبِّ الآخرة ومحبِّ الدُّنيا، فصار هذا ميزانا لمن كان حريصا على الخير والعلم فلا يبالي بالصدقة، ومن لم يكن له حرص ولا رغبة في الخير، وعن علي رضي الله عنه قال:" إن في كتاب الله آيةً ما علم بها أحد غيري كان لي دينار فصرفته فكنت إذا ناجيته عليه الصلاة والسلام تصدقت بدرهم"(٣)، ثم يخبر سبحانه بأن تقديم الصدقة أمام مناجاة رسول

(١) انظر: الفروق، للعسكري، (١ / ٢٦٤)، والكليات، للكفوي، (١ / ٥٨٢).

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، (٢ / ١٣٧).

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب التفسير، تفسير سورة المجادلة، (٢ / ٥٢٤)، ح(٣٧٩٤)، ثم قال: ذا =

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الله ﷺ خير عند الله من إمساكها، وأطهر وأزكى لقلب المناجي من المآثم، لأن الصدقة طهرة ونماء وزيادة في كل خير، أي لأنفسكم من رزيلة البخل والشح، ومن حب المال وإيثاره الذي قد يكون من شعار المنافقين، فصار هذا التصدق قبل المسارة ميزانا لمن كان حريصا على الخير والعلم، وكأن الأمر بالتصديق المذكور، نزل ليتميز المؤمن من المنافق، فإن المؤمن تسخو نفسه بالإيمان كيفما كان، والثاني يغصّ به، ولو في أضرّ الأوقات. ومعظم أوامر السورة هو التصدق، حثّا للباخلين، وسوقا للمؤمنين، فإن لم يجد أحد ما يتصدق به، فإن الله غفور رحيم لمن لم يجد الصدقة، يعني الفقراء الذين لا يجدون ما يتصدقون به معفو عنهم، فما أمر بها إلا من قدر عليها، وهذا دليل على وجوب التصدق قبل المناجاة حيث لم يعفى إلا عن الفقراء.

فانتهى أهل الباطل عن النجوى لأنهم لم يقدموا بين يدي نجواهم صدقة، وشق ذلك على أهل الإيمان، وامتنعوا عن النجوى، لضعف كثير منهم عن الصدقة، فخفف الله عنهم[(1)] بقوله تعالى: ﴿ ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَـٰتٍ ۚ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا۟ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [المجادلة: ١٢] .

= حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(١) انظر: جامع البيان، للطبري، (٢٣/ ٢٤٧)، وتيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١/ ٨٤٦)، و التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٢٨/ ٤٥)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسألة الثامنة: العلم والحكمة.

العلم هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع، وقيل: العلم هو إدراك الشيء على ما هو به، [(١)] وقيل و هو المعرفة الحاصلة عن الدليل[(٢)].

والحكمة هي إتقان العلم وإجراء الفعل على وفق ذلك العلم، وفسرت الحكمة بأنها معرفة حقائق الأشياء على ماهي عليه بما تبلغه الطاقة، وقيل الحكمة خشية الله، فإن خشية الله رأس كل حكمة[(٣)].

وقد أخبر سبحانه وتعالى عن نفسه أنه يعطي الحكمة التي هي صفة من صفاته لمن يشاء من عباده، قال تعالى: ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[البقرة: ٢٦٩] ، واختلف المتأولون في المراد بهذه الحكمة على أقوال، أحدها: أنها القرآن، والثاني: معرفة ناسخ القرآن، ومنسوخه، ومحكمه، ومتشابهه، ومقدمه، ومؤخره، ونحو ذلك.

قال الضّحاك[(٤)]: " في القرآن مائة وتسع آياتٍ ناسخة ومنسوخة، وألف آية حلالٍ وحرامٍ لا يسع المؤمنين تركهنّ حتى يتعلموهنّ، ولا يكونوا كأهل نهروان تأوّلوا آياتٍ من القرآن في أهل القبلة، وإنّما أنزلت في أهل الكتاب، جهلوا علمها فسفكوا بها الدماء وانتهبوا الأموال، وشهدوا علينا بالضلال، فعليكم بعلم القرآن فإنّه من علم

(١) انظر: فيض القدير، للمناوي، (٢/ ٩).

(٢) انظر: إعلام الموقعين، لابن القيم، (١/ ٣).

(٣) معالم التنزيل، للبغوي، (١/ ٣٧٣ – ٣٧٤).

(٤) الضحاك بن مزاحم الهلالي يكنى أبا القاسم، صاحب التفسير، أخذ التفسير على سعيد بن جبير، قال ولدتني أمي في سنتين، توفي سنة ١٠٥هـ، انظر: (الطبقات الكبرى، لابن سعد، ٦/ ٣٠٠- ٣٠٢، و طبقات المفسرين، للأدنه وي،١/ ١٠).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فيم أنزل ما يختلف في شيءٍ منه "[١]، والثالث: النبوة، والرابع: الفهم في القرآن، والخامس: العلم والفقه، والسادس: الإصابة في القول، والسابع: الورع في دين الله.

والثامن: الخشية لله، والتاسع: العقل في الدين، والعاشر: الفهم، والحادي عشر: العلم والعمل، ولا يسمى الرجل حكيماً إلا إذا جمعهما، والثاني عشر: قيل هي معرفة حقائق الأشياء، والثالث عشر: قيل هي الإقدام على الأفعال الحسنة الصائبة، والرابع عشر: أنها تفسر في القرآن بأربعة أوجه فتارة بمواعظ القرآن، وأخرى بما فيه من عجائب الأسرار، ومرة بالعلم والفهم وأخرى بالنبوة، والخامس عشر: هي العلم النافع والعمل الصالح ومعرفة أسرار الشرائع وحكمها.

وهذه الأقوال كلها ما عدا قول السُدِّي قريب بعضها من بعض؛ لأن الحكمة مصدر من الإحكام وهو الإتقان في عمل أو قول، وكتاب الله حكمة، وسنة نبيه حكمة، وكل ما ذكر فهو جزء من الحكمة التي هي الجنس، فعن حميد بن عبدالرحمن[٢] قال سمعت معاوية خطيباً يقول: سمعت النبيَّ ﷺ يقول:**(من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين)**[٣]، قال مالك[٤]: "وإنه ليقع في قلبي أن الحكمة هو الفقه في دين الله"، وأمر

(١) معالم التنزيل، للبغوي، (١/ ٣٧٣ – ٣٧٤).

(٢) حُميد بن عبد الرَّحمن بن عوف ابن خالد بن عفيف بن بُجيد بن رواس بن كلاب ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة العامري الرواسي، وفد هو وأخوه جنيد وعمرو بن مالك على النبي ﷺ، انظر: (أسد الغابة، لابن الأثير، (٢/ ٥٧).

(٣) أخرجة البخاري واللفظ له في الجامع الصحيح كتاب العلم، باب من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، (١/ ٣٨)، ح(٣٠٤٨)، ومسلم في صحيحه، كتاب فرض الخمس، باب النهي عن المسألة، (٧/ ١٠٨)، ح(٢٣٤٥).

(٤) أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث الأصبحي المدني إمام دار الهجرة، صاحب كتاب: الموطأ، ولد سنة ٩٥هـ؛ وتوفي سنة ١٧٩، وله ٩٠سنة، انظر: (الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم، ٨/ ٢٠٤، وتهذيب الكمال، للمزّي، ٢٧ / ٩١– ١٢٠، وتهذيب التهذيب، لابن حجر، ١٠/ ٥).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يدخله الله في القلوب من رحمته وفضله، ومما يبين ذلك، أنك تجد الرجل عاقلاً في أمر الدنيا ذا نظر فيها، وتجد آخر ضعيفاً في أمر دنياهن عالماً بأمر دينه، يؤتيه الله إياه ويحرمه هذا، فالحكمة: الفقه في دين الله، قال ابن كثير: والصحيح أن الحكمة كما قاله الجمهور لا تختص بالنبوة؛ بل هي أعم منها وأعلاها النبوة، والرسالة أخص؛ ولكن لأتباع الأنبياء حظ من الخير على سبيل التبع، والحكمة قوة تجمع أمرين: العلم المطابق وفعل العدل وهو العمل على وفق العلم.

قال الأصبهاني[1]:" والقرآن مملوء من الآيات الدالة على أن كمال الإنسان ليس إلا هاتين القوتين"[2].

فكمال العبد متوقف على الحكمة، إذ كماله بتكميل قوتيه العلمية والعملية فتكميل قوته العلمية بمعرفة الحق ومعرفة المقصود به، وتكميل قوته العملية بالعمل بالخير وترك الشر، وبذلك يتمكن من الإصابة بالقول والعمل وتنزيل الأمور منازلها في نفسه وفي غيره، وبدون ذلك لا يمكنه ذلك، ولما كان الله تعالى قد فطر عباده على عبادته ومحبة الخير والقصد للحق، فبعث الله الرسل مذكرين لهم بما ركز في فطرهم وعقولهم، ومفصلين لهم ما لم يعرفوه، انقسم الناس قسمين قسم أجابوا دعوتهم فتذكروا ما ينفعهم ففعلوه، وما يضرهم فتركوه، وهؤلاء هم أولو الألباب الكاملة، والعقول التامة، وقسم لم يستجيبوا لدعوتهم، بل أجابوا ما عرض لفطرهم من الفساد، وتركوا طاعة رب العباد، فهؤلاء ليسوا من أولي الألباب، فلهذا قال تعالى: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾، ومن يؤت الإصابة في ذلك منهم، فقد أوتي خيرا كثيرا، والخير الكثير منجرّ إليه من سداد الرأي والهدى الإلهي، ومن تفاريع قواعد الحكمة

---

(١) هو إبراهيم بن أورمة الإمام، الحافظ، أبو إسحاق الأصبهاني، مفيد الجماعة ببغداد، ثقة، مات ٢٦٦هـ، انظر: (تذكرة الحفاظ، للذهبي، ٢/ ١٥١ وطبقات الحفاظ، للسيوطي، ١/ ٢٨١).

(٢) نظم الدرر، للبقاعي، (١/ ٥٢٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التي تعصم من الوقوع في الغلط والضلال بمقدار التوغل في فهمها واستحضار مهمها لأننا إذا تتبعنا ما يحل بالناس من المصائب نجد معظمها من جراء الجهالة والضلالة، وبعكس ذلك نجد ما يجتنيه الناس من المنافع منجرّاً من العلم بالحقائق، ولو أننا علمنا الحقائق كلها لاجتنبنا كل ما نراه موقعاً في الشقاء، وأي خير أعظم من خير فيه سعادة الدارين والنجاة من شقاوتهما.

وكرر ذكر الحكمة ولم يضمرها اعتناءً بها، وتنبيهاً على شرفها وفضلها؛ ثم بعد ذلك يلفت سبحانه الانتباه بقوله: وما يتفكر وما يتعظ بها في القرآن إِلَّا ذوي العقول الخالصةِ عن شوائب الوهم والرّكونِ إلى مشايعة الهوى، قال بعض الحكماء: من أُعطي العلم والقرآن، ينبغي أن يعرف نفسه، ولا يتواضع لأصحاب الدنيا لأجل دنياهم، لأن ما أعطي أفضل مما أعطوا أصحاب الدنيا، لأن الله تعالى سمى الدنيا متاعاً قليلاً، وقال: ﴿ قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ ﴾ [النساء: ٧٧]، وسمى العلم خيراً كثيراً، وأورد سبحانه كلمة "الألباب" ولم يعدل إلى غيرها لِلتَّنْبِيهِ على أنّ من شاء الله إيتاء الحكمة هو ذو اللب، وأن تذكر الحكمة واستصحاب إرشادها بمقدار استحضار اللب وقوته، واللب في الأصل خلاصة الشيء وقلبه، وَأُطْلِقَ هنا على عقل الإنسان، لأنه أنفع شيء فيه[1].

(١) انظر: جامع البيان، للطبري، (٥/ ٥٧٦)، وللاستزادة: معالم التنزيل، للبغوي، (١/ ٣٧٣-٣٧٤)، وتيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١/ ١١٥)، والتحرير والتنوير، لابن عاشور، (٣/ ٦٠-٦٤).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسألة التاسعة: الإعانة على العبادة.

الإعانة مشتقة من العون، والعَوْن: الظَّهِيرُ على الأمر، وفي الدعاء: رَبِّ أَعِنِّي ولا تُعِن عَلَيَّ، والجمع الأَعْوَان[1]، فالإعانة هي مظاهرة ومساعدة الخالق للمخلوق في جلب المنافع، ودفع المضار، وهي من المخلوق فيما يقدر عليه من الأمور[2].

قال تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟ ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ ۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [البقرة: ٢٢١].

هذا تحريم من الله ﷻ على المؤمنين أن يتزوجوا المشركات من عبدة الأوثان، يقول سبحانه: لا تزوجوا المشركات من المسلمين حتى يؤمن، ثم إن كان عمومها مراداً، وأنه يدخل فيها كل مشركةٍ من كتابيةٍ ووثنيةٍ، فقد خص من ذلك نساء أهل الكتاب، وذلك أنّ الله تعالى أحل للمؤمنين من نكاح محصناتهن بقوله: ﴿ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ﴾، فأباح للمؤمنين من نساء أهل الكتاب مثل الذي أباح لهم من نساء المؤمنات، ولعبد مؤمن خير من تزويج مشرك حرّ، ولو أعجبكم المشرك، لأنّ أولئك يدعون إلى عمل أهل النار، والله يدعو إلى الجنة والمغفرة بالتوحيد والتوبة بأمره.

(١) الصحاح للجوهري، مادة (والعَوْن)، (٦/ ٢١٦٩)، ولسان العرب، لابن منظور، مادة (عون)، (١٣/ ٢٩٨).

(٢) انظر: فتاوى ابن تيمية، (١ / ١٠٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويقال: يدعوكم إلى مخالطة المؤمنين، لأن ذلك أوصل إلى الجنة والمغفرة بعلمه الذي يعلم أنه أوصلكم إليها، ويبين أمره ونهيه للناس في أمر التزويج لعلهم ينتهون عن المعاصي والنكاح الحرام.

ويقال: إن رجلا من الأنصار أعتق جارية له، فأراد رجل من قريش أن يتزوجها فعيّروه بذلك، فنزلت هذه الآية ولأمة مؤمنة خير من مشركة، ثم تعليل للنهي عن مواصلتهن وترغيبٌ في مواصلة المؤمنات صُدِّر بلام الابتداء الشبيهةِ بلام القسم في إفادة التأكيد مبالغة في الحمل على الانزجار أي ولأمة مؤمنة مع ما بها من خساسة الرق وقلة الخطر خير بحسب الدين والدنيا من أي امرأة مشركة مع مالها من شرف الحرية وجمال الخلقه وكثرة المال ورفعة الشأن والنسب، وبغير ذلك من مبادي الإعجاب وموجباتِ الرغبة فيها أي على كل حال، وأيضاً لا تزوجوا الكفار على الإطلاق من المؤمنات سواءٌ كن حرائر أو إماءً حتى يتركوا ماهم فيه من الكفر ولعبد مؤمن مع ما به من ذل المملوكية خير من كافر مع ماله من عز المالكية مما فيه من دواعي الرغبة فيه الراجعة إلى ذاته وصفاته، فهؤلاء من يقارنهم ويعاشرهم يدعونه إلى الأعمال الموجبة للنّار من الكفر والفسوق، فلا بد من اجتناب مقارنتهم ومقاربتهم، ومعاشرتهم ومصاحبتهم، لما في ذلك من الخطر العظيم الذي لا يجوز للمؤمنين أن يتعرضوا له ويدخلوا فيه، والله سبحانه يدعو عباده لتحصيل الجنة والمغفرة، بالدعوة إلى أسبابها من الاعتقاد الحق والأعمال الصالحة، والتوبة النصوح، والعلم النافع، والعمل الصالح الموصلين إليهما.

وتقديم الجنة على المغفرة مع أن حق التخلية أن تقدّم على التحلية لرعاية مقابلة النار ابتداء، وكل ذلك ملتبساً بأمره وبتيسيره وتوفيقه الذي من جملته إرشادُ المؤمنين لمقارنيهم إلى الخير، وهذا ابن عمر كان إذا سئل عن نكاح النصرانية واليهودية، قال:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

" إن الله حرم المشركات على المؤمنين، ولا أعلم من الإشراك شيئا أكبر من أن تقول المرأة: ربها عيسى، وهو عبد من عباد الله "(١).

وعن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾، قال: " نزلت في عبدالله بن رواحة، وكانت له أمة سوداء، وأنّه غضب عليها فلطمها، ثم إنّه فزع فأتى النبي ﷺ فقال له: ما هي يا عبدالله؟ قال: تصوم، وتصلّي، وتحسن الوضوء، وتشهد أن لا إله إلا الله، وأنّك رسول الله، فقال: يا عبدالله! هذه مؤمنة، فقال عبدالله: فوالّذي بعثك بالحق لأعتقنّها، ولأتزوجنّها، ففعل، فطعن عليه ناس من المسلمين، وقالوا: نكح أمةً، وكانوا يريدون أن ينكحوا إلى المشركين، وينكحوهم رغبةً في أحسابهم، فأنزل الله فيهم: ﴿ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ ﴾(٢)"(٣).

وأفهم هذا خيرية الحرّة والحرّ المؤمنين من باب الأولى، مع التشريف العظيم لهما بترك ذكرهما، إعلاما بأن خيريّتهما أمر مقطوع به، وأن المفاضلة إنما هي بين من كانوا يعدّونه دنيّا فشرّفه الإيمان، ومن يعدّونه شريفا فحقّره الكفران، ولذلك ذكر الموصوف بالإيمان في الموضعين ليدلّ على أنه- وإن كان دنيّا- موضع التفضيل لعلوّ وصفه. وأثبت الوصف بالشرك في الموضعين مقتصرا عليه لأنه موضع التحقير وإن علا في

---

(١) أخرجة البخاري واللفظ له في الجامع الصحيح كتاب الطلاق، باب قول الله تعالى ﴿ وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ ﴾ [البقرة: ٢٢١]، (٧/ ٤٨)، ح(٥٢٨٥).

(٢) أسباب النزول، للواحدي، (١ / ٧٣).

(٣) انظر: جامع البيان، للطبري، (٢/ ٢٢١)، والدر المنثور، للسيوطي، (١/ ٦١٤)، وفتح القدير، للشوكاني، (١/ ٢٢٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العرف موصوفه[1].

إذن ممّا تقدم فثمرات الخير على الفرد والجماعة في الدنيا، وفيه مسائل: تحقيق التوحيد، ووالمراد بتحقيق التوحيد لدى علماء الأمّة الربانيين تخليصه وتصفيته من شوائب الشرك والبدع والمعاصي، ففي كتاب الله قصصاً متعددة لتحقيق التوحيد عبر التاريخ، ومن ذلك قصة السحرة مع فرعون، وكيف ءامنوا ثم ثبتوا على إيمانهم محققين التوحيد لله.

ومن ثمرات الخيرالنصر والغنيمة، والنصر هو التأييد الذي يكون به قهر الأعداء وغلب، والغنيمة هي ما أفاء الله على المسلمين من أموال المشركين بغلبة وقهر، فالخير اقترن بالنصر والغنيمة في كتاب الله كثيراً؛ بل إن النصر والغنية جزء من الخير الذي يفيضه الله على المؤمنين، والنصر إنما يناله المؤمنون.

ومن ثمرات الخير المال والغنى، المال هو عصب ا لحياة، والغنى ارتفاع الحاجات.

ومن ثمرت الخير استجابة الدعاء وإعطاء الولد، والدعاء هو مناجاة الله بندائه لطلب أشياء ولدفع أشياء، وقد قصّ ربنا كيف أن رسله وأنبيائه كانوا يسألونه عطاء الولد، فقصّ علينا قصة زكريا عليه السلام، وكيف وهب إسحاق ويعقوب لنبينا إبراهيم عليه السلام، وقد ذكر الله حال أنبيائه ورسله، وكيف أنهم كانوا يدعون الله دائماً بأن يهد أقوامهم، ويدعونه إذا خذلوهم بأن ينصرهم.

ومن ثمرات الخير رضوان الله والمكافأة في الدنيا، ووحصول رضوان الله هو الفوز الأكبر، حيث السعادة في الدنيا والراحة النفسية والبركة في المال والولد،

(١) انظر: جامع البيان، للطبري، (٤/ ٣٦٥)، وللاستزادة: إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، (١/ ٢٢٠-٢٢٢)، وفتح القدير، للشوكاني، (١/ ٢٥٧-٢٥٨)، وتيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١/ ٩٩).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ورضوان الله يعني استحقاق الجنة في الآخرة.

ومن ثمرات الخير الاستقرار النفسي، والاستقرار من المستقر من الأرض، والنفس جوهر مشرق للبدن فعند الموت ينقطع ضوؤه عن ظاهر البدن وباطنه.

والاستقرار النفسي- هو القرار والسكون الروحي والحياتي تطهير النفس من الأدناس، وتطهير النفس من الأدناس تنزيه النفس من سوء الخلق، ويحث الله سبحانه وتعالى عباده في كتابه على تنزيه النفس من الأخلاق القبيحة السيئة وتنقيتها منها.

ومن ثمرات الخير العلم والحكمة، والعلم نقيض الجهل، وهو إدراك الشيء على ما هو به ويقال ملكه يقتدر بها على إدراك الجزئيات، وإتقان العلم وإجراء الفعل على وفق ذلك العلم، هذه هي الحكمة، وقد فسرت الحكمة بأنها معرفة حقائق الأشياء على ماهي عليه بما تبلغه الطاقة، أي بحيث لا تلتبس الحاقئق المتشابهة بعضها مع بعض ولا يغلط في العلل والأسباب.

ومن ثمرات الخير الإعانة على العبادة، والإعانة من العون وهو الظَّهِيرُ على الأمر، ولإعانة الناس على الدخول في دين الله فقد حرّم الله ﷻ على المؤمنين أن يتزوجوا المشركات من عبدة الأوثان، يقول سبحانه: لا تزوجوا المشركات من المسلمين حتى يؤمن.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني: ثمرات الخير على الفرد والجماعة في الآخرة

وفيه ست مسائل:

المسألة الأولى: الأجر والثواب الجزيل.

المسألة الثانية: الفوز بالجنّة.

المسألة الثالثة: المغفرة والرحمة

المسألة الثالثة: رضا الله.

المسألة الرابعة: الفضل والمكانة.

المسألة الخامسة: قبول التوبة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسألة الأولى: الأجر والثواب الجزيل.

من ثمرات الخير على الفرد والجماعة في الآخرة أنّ الله ﷻ ليجزل الثواب لهم في الآخرة على أعمالهم الخيّرة في الدنيا، قال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا الزَّكَوٰةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[البقرة: ١١٠]، فيخاطب سبحانه مجموع الأمة وأفرادها فيقول: ما أديتم من صلاة، أوتصدقتم من صدقة حتى التمرة واللقمة، ومهما تعملوا من عمل صالح في أيام حياتكم، فتقدموه قبل وفاتكم ذخرا لأنفسكم في معادكم، تجدوا ثوابه عند ربكم يوم القيامة محفوظاً، فيجازيكم به، و"الخير" هو العمل الذي يرضاه الله.

وقال النسفي: "الحسنة"[١]، وقيل: أراد بالخير المال يعني صدقة التطوع[٢].

وقد أخبر ﷻ بأنّه يقبل اليسير من العمل ويعطي الجزيل من الثواب، قال تعالى: ﴿۞ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾[البقرة: ١٥٨]، فالله تبارك وتعالى يكافئ من يتطوع في عبادة الطواع بقبول عمله، والإثابة عليه الثواب الجزيل[٣].

وقال تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُۥ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ [آل عمران: ٣٠]، فما عملت في الدنيا من خير وإن كان مثقال ذرة تجد ثوابه كاملا حاضراً موفراً مشاهدا في الصحف

(١)مدارك التنزيل، للنسفي، (١/ ١٢٠).

(٢) انظر: جامع البيان، للطبري، (٢/ ٥٠٥)، وللاستزادة: وبحر العلوم، للسمرقندي، (١/ ٨٤)، ومعالم التنزيل، للبغوي، (١/ ١٥٥)، وأنوار التنزيل، للبيضاوي، (١/ ١٠٠).

(٣) انظر: بحر العلوم، للسمرقندي، (١ / ١٠٧).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لا ينقص من ثواب عمله شيء،كما قال الله تعالى: ﴿ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرًا ﴾ [الكَهْفِ: ٤٩]، وما عملت من الشَّرِّ تجده كذلك، فَتُسَرُّ بما عملت من الخير تود لو أن بينها وبينه غاية بعيدة، فإن مصيركم أيها القوم يومئذ إليه، فاحذروه على أنفسكم من ذنوبكم، والخير: اسم جامع لكل ما يقرب إلى الله من الأعمال الصالحة صغيرها وكبيرها[1].

قال تعالى: ﴿ وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡۚ قَالُواْ خَيۡرٗاۗ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٞۚ وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞۚ وَلَنِعۡمَ دَارُ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾ [النحل: ٣٠]، فللذين وحدوا الله وآمنوا به في هذه الدنيا ورسوله، وأطاعوه فيها، ودعوا عباد الله إلى الإيمان والعمل بما أمر الله به كرامة من الله، من النصر والفتح والغنيمة، ولما كانت هذه الدار سريعة الزوال، أخبر بأن الدار الآخرة من ثواب الجنة خير لهم وأعظم من دار الدنيا، وكرامة الله التي أعدّها لهم فيها أعظم من كرامته التي عجلها لهم في الدّنيا، قال تعالى: ﴿ ٱلۡمَالُ وَٱلۡبَنُونَ زِينَةُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابٗا وَخَيۡرٌ أَمَلٗا ﴾[الكهف: ٤٦]، يقول سبحانه: إن المال والبنين الفانيان الفاسدان، هما أجلّ ما في هذه الدار من متاعها ليس وراء ذلك شيء، وتعلمون ما في تحصيلهما من التعب، وما لهما بعد الحصول من سرعة العطب، ماهما إلا زينة الحياة الفانية، فلا يبقيان كما لا يبقى الهشيم حين ذرته الريح، وأن الذي يبقى في الآخرة للإنسان وينفعه ويسره ﴿ وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ ﴾ أي: الصلوات الخمس، وقيل هي الحسنات يذهبن السيئات، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال **قال رسول الله ﷺ: (خذوا جنتكم. قلنا يا رسول الله أمن عدو حضر قال لا جنتكم من النار قولوا سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر يأتين يوم القيامة مقدمات معقبات محببات هن الباقيات الصالحات)**[2].

---

(١) انظر: جامع البيان، للطبري، (٦/ ٣١٩)، وللاستزادة: المحرر الوجيز، لابن عطية، (١/ ٤٢١)، والدر المنثور، للسيوطي، (٢/ ١٧٧)، وتيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١/ ١٢٨).

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، العاشر من شعب الإيمان وهو باب في محبة الله عز وجل، فصل في إدامة =

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال الشوكاني:"أي أعمال الخير، وهي ماكان يفعله فقراء المسلمين من الطاعات"[1].

فالراجح أنها جميع أعمال الخير، وهذا يشمل جميع الطاعات الواجبة والمستحبة من حقوق الله، وحقوق عباده، من صلاة، وزكاة، وصدقة، وحج، وعمرة، وتسبيح، وتحميد، وتهليل، وتكبير، وقراءة، وطلب علم نافع، وأمر بمعروف، ونهي عن منكر، وصلة رحم، وبر والدين، وقيام بحق الزوجات، والمماليك، والبهائم، وجميع وجوه الإحسان إلى الخلق، كل هذا من الباقيات الصالحات التي تبقى لصاحبها في الآخرة، وعليها يجازى ويُثاب، ويتضاعف ثوابه على الآباد ، فإنها خير عند الله تعالى من زينة المال والبنين، ويؤمل أجرها وبرها ونفعها عند الحاجة، فهذه التي ينبغي أن يتنافس بها المتنافسون، ويستبق إليها العاملون، ويجد في تحصيلها المجتهدون، وتأمل كيف لما ضرب الله مثل الدنيا وحالها واضمحلالها ذكر أن الذي فيها نوعان: نوع من زينتها، يتمتع به قليلا ثم يزول بلا فائدة تعود لصاحبه، بل ربما لحقته مضرته وهو المال والبنون ونوع يبقى وينفع صاحبه على الدوام، وهي الباقيات الصالحات، ولأهلها من الأمل أفضل مما يؤمله أهل المال والبنين، لأنهم ينالون بها في الآخرة أفضل مما كان يؤمله هؤلاء الأغنياء في الدنيا،وهم أفضل رجاء مما يرجو الكافر، لأن ثواب الكافر النار ومرجعه إلى النار[2].

ثم إن الله يوفق المؤمنين الذين يؤثرون ثواب الله على الدنيا الفانية بقول كلمة الحق، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا

= ذكر الله ﷻ، (١/ ٤٢٤)، ح(٦٠٦)، ذكر الدار قطني في العلل أن الأصح أنه مرسل، انظر: (مسند أبي طلحة، ٧/ ٧)

(١) فتح القدير، للشوكاني، (٣/ ٣٤٣ – ٣٤٤).

(٢) انظر: جامع البيان، للطبري، (١٨/ ٣٥ـ٣٦)، وللاستزادة: المحرر الوجيز، لابن عطية، (٣/ ٥٢٠)، وزاد المسير، لابن الجوزي، (٣/ ٨٧)، وتيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١/ ٤٧٨).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ﴾[القصص: ٨٠] ، فيقول تعالى: وقال الذين أوتوا العلم بالله، حين رأوا قارون خارجا عليهم في زينته، للذين قالوا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون: ويلكم اتقوا الله وأطيعوه، فثواب الله خير وجزاؤه لمن صدق بتوحيد الله تعالى وعمل صالحاً فيما بينه وبين الله تعالى ، وصدق برسله، وعمل بما جاءت به رسله من صالحات الأعمال في الآخرة، خير مما أوتي قارون من زينته وماله لقارون، ثم يأتي بجملة تحفيزية فيقول ولا يوفّق لقيل هذه الكلمة إلا الذين حبسوا أنفسهم على طاعة الله، وعن معصيته، وعلى أقداره المؤلمة، وصبروا على جواذب الدنيا وآثروا ما عند الله من جزيل ثوابه على صالحات الأعمال على لذّات الدنيا وشهواتها، فجدّوا في طاعة الله، ورفضوا الحياة الدنيا، أن تشغلهم عن ربهم، وأن تحول بينهم وبين ما خلقوا له، فهؤلاء الذين يؤثرون ثواب الله على الدنيا الفانية، كما في الحديث الصحيح: يقول الله تعالى: أعددت لعبادي الصالحين يقول الله تعالى: أعددت لعبادي أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، واقرؤوا إن شئتم[(١)]: ﴿فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾[السجدة: ١٧] ، وكل ما يقدمه المؤمن في حياته من صلاة أو صدقة أو غير ذلك فإن ثوابه ثابت عند الله يوم القيامة، قال ﷻ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗاۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيۡرٗا وَأَعۡظَمَ أَجۡرٗاۚ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمُۢ﴾[المزمل: ٢٠] ، فما تقدّموا أيها المؤمنون لأنفسكم في دار الدنيا من صدقة أو نفقة تنفقونها في سبيل الله، أو غير ذلك من نفقة في وجوه الخير، أو عمل بطاعة الله من صلاة أو صيام أو حجّ، أو غير ذلك من أعمال الخير من أبدانكم وأموالكم في أوقات صحتكم ويساركم من نوافل الخيرات كلها في جميع شرعه برغبة تامة وعلى هيئة جميلة في ابتدائه وانتهائه وجميع أحواله، فإنه محفوظ لكم عنده مبارك فيه

(١) انظر: جامع البيان، للطبري، (١٩/ ٦٢٩)، وبحر العلوم، للسمرقندي، (٢/ ٦٢١)، وتيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١/ ٦٢٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ليرده عليكم مضاعفاً أحوج ما تكونون إليه، فتجدوا ثوابه عند الله يوم القيامة في معادكم، هو خيرا لكم مما قدمتم في الدنيا الحسنة بعشر أمثالها، إلى سبعمائة ضعف، إلى أضعاف كثيرة، فلما كان كل من عمل خيراً جوزي عليه سواء كان عند الموت أو في الحياة سواء كان كافراً أو مسلماً مخلصاً أو لا، إن كان مخلصاً كان جزاؤه في الآخرة، وإلا ففي الدنيا.

قال ابن سعدي: " وليعلم أن مثقال ذرة من الخير في هذه الدار، يقابله أضعاف أضعاف الدنيا، وما عليها في دار النعيم المقيم، من اللذات والشهوات، وأن الخير والبر في هذه الدنيا، مادة الخير والبر في دار القرار، وبذره وأصله وأساسه، فواأسفاه على أوقات مضت في الغفلات، وواحسرتاه على أزمان تقضّت بغير الأعمال الصالحات، وواغوثاه من قلوب لم يؤثر فيها وعظ بارئها، ولم ينجع فيها تشويق من هو أرحم بها منها، وفلك اللهم الحمد، وإليك المشتكى، وبك المستغاث، ولا حول ولا قوة إلا بك"[1].

وفي ختام الآية يدعو ربنا عباده إلى طلب المغفرة منه ليصفح عنهم ويغفر لهم ذنوبهم، إن الله ذو مغفرة لذنوب من تاب من عباده من ذنوبه، وذو رحمة أن يعاقبهم عليها من بعد توبتهم منها، وفي الأمر بالاستغفار بعد الحث على أفعال الطاعة والخير، فائدة كبيرة، وذلك أن العبد ما يخلو من التقصير فيما أمر به، إما أن لا يفعله أصلا أو يفعله على وجه ناقص، فأمر بترقيع ذلك بالاستغفار، فإن العبد يذنب آناء الليل والنهار، فمتى لم يتغمده الله برحمته ومغفرته، فإنه هالك[2].

ويخبر سبحانه أنه لا يضيع عمل عامل ولو كان مثقال ذرة، فكل شيء قد أحصاه

(١) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١ / ٨٩٤).

(٢) جامع البيان، للطبري، (٢٣/ ٧٠٠)،وبحر العلوم، للسمرقندي، (٣/ ٥١٢-٥١٣)، وزاد المسير، لابن الجوزي (٤/ ٣٥٧)، وللاستزادة: ونظم الدرر، للبقاعي، (٢١/ ٣٥-٣٦).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الله عزوجل، قال تعالى:﴿ فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ﴾ [الزلزلة: ٧] ، فمن عمل من محسن أو مسيء مسلم أو كافر في الدنيا وزن ذرة من جهة الخير والذرة هي: "الذي يرى في شعاع الشمس"(١).

يرى ثوابه هنالك، أي حاضراً لا يغيب عنه شيء منه لأن المحاسب له الإحاطة علماً وقدرة، فالكافر يوقف على أنه جوزي به في الدنيا أو أنه أحبط لبنائه على غير أساس الإيمان، فهو صورة بلا معنى ليشتد ندمه ويقوى حزنه وأسفه، والمؤمن يراه ليشتد سروره به، وهذا فيه حث لأهل الدنيا على العمل بطاعة الله، والزجر عن معاصيه، لأنه إذا رأى مثقال الذرة، التي هي أحقر الأشياء، وجوزي عليها فما فوق ذلك من باب أولى وأحرى، كما قال تعالى: ﴿يَوۡمَ تَجِدُ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ مِنۡ خَيۡرٖ مُّحۡضَرٗا وَمَا عَمِلَتۡ مِن سُوٓءٖ ﴾[آل عمران:٣٠] ، (٢)وقوله ﷻ: ﴿ وَيَقُولُونَ يَٰوَيۡلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةٗ وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَاۚ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرٗاۗ وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدٗا ﴾[الكهف: ٤٩]، فهذه الآيات فيها غاية الترغيب في فعل الخير ولو قليلا، والترهيب من فعل الشر ولو حقيرًا(٣)، فعن ابن عباس، في قوله: ﴿ فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ﴾[الزلزلة:٧] قال:" ليس مؤمن ولا كافر عمِل خيرا ولا شرا في الدنيا، إلا آتاه الله إياه، فأما المؤمن فيريه حسناته وسيئاته، فيغفر الله له سيئاته، وأما الكافر فيردّ حسناته، ويعذّبه بسيئاته"(٤)، وقيل في ذلك غير هذا القول، فقال بعضهم: أما المؤمن، فيعجل له عقوبة سيئاته في الدنيا، ويؤخِّر له ثواب حسناته، والكافر يعجِّل له ثواب حسناته، ويؤخر له

(١) بحر العلوم، للسمرقندي، (٣/ ٦٠٧).

(٢) انظر:جامع البيان، للطبري، (٢٤ / ٥٤٩ـ ٥٥١)، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٨/ ٤٦١ـ ٤٦٢)، وللاستزادة: نظم الدرر، للبقاعي، (٢٢/ ٢٠٧)، وتيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١/ ٩٣٢).

(٣) انظر: تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١/ ٩٣٢).

(٤) انظر:جامع البيان، للطبري، (٣٠/ ٢٦٩).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عقوبة سيئاته[1].

وعن عمرو بن قتادة[2]، قال: سمعت محمد بن كعب القرظي، وهو يفسِّر هذه الآية: ﴿ فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ﴾ قال: من يعمل مثقال ذرَّة من خير من كافر ير ثوابه في الدنيا في نفسه وأهله وماله وولده، حتى يخرج من الدنيا، وليس له عنده خير فالمؤمن ير عقوبته في الدنيا في نفسه وأهله وماله وولده، حتى يخرج من الدنيا وليس عنده شيء، و عن عمرو بن دينار، قال: سألت محمد بن كعب القرظي، عن هذه الآية: ﴿ فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ﴾ ﴿ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ ﴾ فمن يعمل مثقال ذرَّة من خير من كافر، ير ثوابها في نفسه وأهله وماله، حتى يخرج من الدنيا وليس له خير؛ ومن يعمل مثقال ذرة من شر من مؤمن، ير عقوبتها في نفسه وأهله وماله، حتى يخرج وليس له شر.

وروى قتادة، عن محمد بن كعب القرظي قال: فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره الآية قال: "ما من كافر عمل مثقال ذرة من خير، إلا عجّل له ثواب ذلك في الدنيا، في نفسه أو في أهله، أو في ماله، حتى خرج من الدنيا، وليس له عند الله، مثقال ذرة من خير، وما من مؤمن عمل مثقال ذرة من شر، إلا عجل له عقوبتها في الدنيا، في نفسه أو في ماله، أو في أهله حتى يخرج من دار الدنيا وليس له عند الله مثقال ذرة من شر"[3]،

وكان ابن عباس يقول: " من يعمل من الكفار مثقال ذرة خيراً يره في الدنيا، ولا يثاب عليه في الآخرة، ومن يعمل من الكفّار مثقال ذرةٍ خيراً يره في الدنيا، ولا يثاب عليه في الآخرة، ومن يعمل مثقال ذرةٍ من شرّ من المؤمنين يره في الدنيا، ولا يعاقب

---

(١) انظر: المرجع السابق.

(٢) عمرو بن قتادة اليمامى الحجازى، من الذين عاصروا صغار التابعين روى عن: طاووس، وعطاء بْن أَبي رباح وروى عنه النسائي، ويحيى بْن سليم، وثقه ابن معين، انظر: (تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للمزي، ٢٢/ ١٨٩، ح٤٤٣٠).

(٣) بحر العلوم، للسمرقندي، (٣/ ٦٠٧).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عليه في الآخرة إذا مات، ويتجاوز عنه، وإن عمل مثقال ذرةٍ من خير يقبل منه، ويضاعفه له في الآخرة "[(١)].

وفي بعض الحديث: **(الذرّة لا زنة لها)**[(٢)] وهو مثل ضربه لله تعالى: أنّه لا يغفل من عمل ابن آدم صغيرةً ولا كبيرةً، قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ﴾[النساء:٤٠]، وعن أبي هريرةﷺ: أنّ رسول الله ﷺقال: **(الخيلُ لثلاثة: لرجُلٍ أجر، ولرجلٍ ستر، وعلى رجلٍ وِزر، فأما الذي له أجر فرجل ربطها في سبيل الله، فأطال في مرجٍ أو روضة فما أصابت في طيلها ذلك من المرج أو الرّوضة كانت له حسناتٍ، ولو أنها قطعت طيلها، فاستنّت شرفا أو شرفين، كانت أرواثها وآثارها حسناتٍ له، ولو أنها مرّت بنهر فشربت منه ولم يرد أن يسقيها كان ذلك حسناتٍ له، فأمّا الرجل الذي هي عليه وزر فهو رجل ربطها فخراً ورئاءً ونواءً لأهل الإسلام فهي وزر على ذلك وسئل رسول الله ﷺعن الحمر فقال: ما أنزل عليّ فيها إلاّ هذه الآية الجامعة الفاذة** ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ﴾ **)**[(٣)] [الزلزلة: ٧-٨].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٢٠/ ١٥٠).

(٢) السراج المنير، للشربيني، (٤/ ٥٧٥).

(٣) أخرجة البخاري واللفظ له في الجامع الصحيح كتاب الجهاد والسير، باب الخَيلُ لثلاثةٍ، وقولُ الله ﷻ: ﴿وَٱلۡخَيۡلَ وَٱلۡبِغَالَ وَٱلۡحَمِيرَ لِتَرۡكَبُوهَا وَزِينَةٗۚ وَيَخۡلُقُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [النحل: ٨]، (٣/ ١٠٤٩)، بحديث ح(٢٧٩٥)، وفي كتاب المناقب، باب سؤال المشركين أن يريهم النبيُّ ﷺ آيةً، فأراهم انشقاق القمر، (٣/ ١٣٣٢)، ح(٣٥٦٦).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسألة الثانية: الفوز بالجنة.

الفوز بالجنة خير ممّا في هذه الحياة الدينا من النعيم الزائل لا محالة، فغاية كل مؤمن ومبتغاه الفوز بالجنان؛ حيث الخير العظيم الذي به تكون السعادة الدائمة والفلاح الأبدي، قال تعالى: ﴿ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾ [آل عمران: ١٥]، أي: قل يا رسول الله للناس: أأخبركم بخير مما زين للناس في هذه الحياة الدنيا من زهرتها ونعيمها، الذي هو زائل لا محالة، هو ما عند الله للمتقين الأبرار من الجنات العاليات ذات المنازل الأنيقة والغرف العالية، و البساتين ذات الأشجار المتنوعة المثمرة بأنواع الثمار، ومع هذا الجمال تنخرق من بين جوانبها وأرجائها الأنهار، من أنواع الأشربة؛ من العسل واللبن والخمر والماءَ وغير ذلك، ممّا لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، ولطمأنتهم أخبرهم الباري بأنهم ماكثين فيها أبد الآباد الذي به تمام النعيم، وزودهم بزوجات مطهرات من الدنس، والخبث، والأذى، والحيض، والنفاس، وغير ذلك ممّا يعتري نساء الدنيا، ثم ختم سبحانه، بالنعيم الأكبر حيث أعلن بأنه يحل عليهم رضوانه، فلا يسخط عليهم بعده أبداً؛ ولهذا قال تعالى في الآية الأخرى في براءة: ﴿ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [التَّوْبَةِ: ٧٢] أَيْ: أعظم ممّا أعطاهم من النعيم المقيم، وخص المتقين؛ لأنهم المنتفعون بذلك(١)، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: **قال النبي ﷺ: (إنّ الله يقول لأهل الجنّة: يا أهل الجنّة فيقولون: لبيك ربّنا وسعديك، والخير في يديك، فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى؟ ياربّ وقد أعطيتنا مالم تعط أحداً من خلفك، فيقول: ألا أعطيكم أفضل من**

---

(١) انظر: بحر العلوم، للسمرقندي، (١/ ١٩٩)، وللاستزادة: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٢/ ٢٢)، وفتح القدير، للشوكاني، (١/ ٣٧١)، وتيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١/ ١٢٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ذلك ؟ فيقولون: ياربّ وأيّ شيءٍ أفضل من ذلك ؟ فيقول: أحلّ عليكم رضواني، فلا أسخط عليكم بعده)[1].

وأمر الله ﷻ الأمة بأن يكونوا يدعون جميع العالم إلى الخير قال تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ آل عمران: ١٠٤] والخير" اسم جامع لكل ما يقرب إلى الله ويبعد من سخطه"[2].

فخاطب الباري أفراد هذه الأمة بقوله لتكن منكم أيها المؤمنون الذين مَنَّ الله عليهم بالإيمان والاعتصام بحبله جماعة تدعو إلى جميع الخيرات، فيدعون الكفار إلى الإسلام، والعصاة إلى الطاعة، ويكون كل واحد من هذه الأمور على منزلته من العلم والقدرة ويأمرون بإتباع محمد ﷺ وينهون عن المنكر يعني الجبت والطاغوت، بحيث لا يخلو وقت من الأوقات عن قوم قائمين بذلك، قال أهل العلم: وفرض الله بهذه الآية، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو من فروض الكفاية إذا قام به قائم سقط عن الغير، وللزوم الأمر بالمعروف شروط، منها أن يكون بمعروف لا بمنكر، فقد قال ﷺ: **(من كان آمرا بمعروف، فليكن أمره ذلك بمعروف)**[3].

ومنها أن لا يخاف الآمر أذى يصيبه، فإن فعل مع ذلك فهو أعظم لأجره، وقال رسول الله ﷺ: **(من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فقلبه، وذلك أضعف الإيمان)**[4].

---

(١) أخرجه مسلم في الصحيح كتاب الجنة، وصفة نعيمها، باب إحلال الرضوان على أهل الجنة، فلا يسخط عليهم أبدا، (١٧/ ١٤١)، ح(٧٠٨٩).

(٢) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١/ ١٤٢).

(٣) أخرجه الشهاب في مسنده، من كان آمرا بمعروف فليكن أمره ذلك بمعروف، (١/ ٢٨٥)، ح(٤٦٥)، ولم أجده في غيره.

(٤) أخرجه مسلم في الصحيح كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص، وأن الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر واجبان، (٢/ ١٩)، ح(١٤٠).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهذا إرشاد وتنبيه من الله للمؤمنين أن يكون منهم جماعة متصدية للدعوة إلى سبيله وإرشاد الخلق إلى دينه، وأن يلازموا ما فعله الرسول ﷺ ومن معه من أصحابه رضي الله تعالى عنهم من أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر ويدخل في ذلك العلماء المعلمون للدين، والوعاظ الذين يدعون أهل الأديان إلى الدخول في دين الإسلام، ويدعون المنحرفين إلى الاستقامة، والمجاهدون في سبيل الله، والمتصدون لتفقد أحوال الناس وإلزامهم بالشرع كالصلوات الخمس والزكاة والصوم والحج وغير ذلك من شرائع الإسلام، وكتفقد المكاييل والموازين وتفقد أهل الأسواق ومنعهم من الغش والمعاملات الباطلة، وكل هذه الأمور من فروض الكفايات كما تدل عليه الآية الكريمة في قوله ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ ﴾ أي: لتكن منكم جماعة يحصل المقصود بهم في هذه الأشياء المذكورة، ومن المعلوم المتقرر أن الأمر بالشيء أمر به وبما لا يتم إلا به فكل ما تتوقف هذه الأشياء عليه فهو مأمور به، كالاستعداد للجهاد بأنواع العدد التي يحصل بها نكاية الأعداء وعز الإسلام، وتعلم العلم الذي يحصل به الدعوة إلى الخير وسائلها ومقاصدها، وبناء المدارس للإرشاد والعلم، ومساعدة النواب ومعاونتهم على تنفيذ الشرع في الناس بالقول والفعل والمال، وغير ذلك مما تتوقف هذه الأمور عليه، وهذه الطائفة المستعدة للدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هم خواص المؤمنين، ولهذا قال تعالى عنهم: ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ الفائزون بالمطلوب، الناجون من المرهوب(١)، قال الطبري: "المنجحون عند الله الباقون في جناته ونعيمه"(٢).

قال تعالى: ﴿ لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ جَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ

---

(١) انظر: جامع البيان، للطبري (٧/ ٩٠)، والمحرر الوجيز، لابن عطية (١/ ٤٨٦)، وللاستزادة: البحر المحيط، لأبي حيان، (٣/ ٢٨٩)، و نظم الدرر، للبقاعي، (٥/ ١٨-١٩).

(٢) جامع البيان، للطبري، (٧/ ٩١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ٱلْخَيْرَٰتُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [التوبة: ٨٨]، لمّا ذكر أن أولئك المنافقين اختاروا الدعة وكرهوا الجهاد، وفرّوا من القتال، وذكر ما أثّر ذلك فيهم من الطبع على قلوبهم، ذكر حال الرسول والمؤمنين في المثابرة على الجهاد، وذلك ما لهم من الثّواب، فلم يجاهد هؤلاء المنافقون المشركين، لكن الرسول محمد ﷺ والذين صدقوا الله ورسوله معه، هم الذين جاهدوا المشركين بأموالهم وأنفسهم، فأنفقوا في جهادهم أموالهم واتعبوا في قتالهم أنفسهم وبذلوها أولئك المنعوتون بالنعوت الجليلة لهم خيرات الآخرة في جنّات الفردوس والدّرجات العلي، والخيرات: جمع خيرة وهو المستحسن من كل شيء، فيتناول محاسن الدنيا والآخرة لعموم اللفظ، وكثرة استعماله في النساء، ومنه قال تعالى: ﴿ فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴾[الرحمن: ٧٠]، وقيل: نساؤها، وجناتها، ونعيمها، وقيل: المراد بها الغنائم من الأموال والذراري، وقيل: أعدّ الله لهم جنّات، تفسير للخيرات إذ هو لفظ مبهم، وحكي عن ابن عبّاس: أنّ الخير لا يعلم معناه إلا الله كما قال جلّ وعلا: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [السَّجْدَة: ١٧]، وأولئك الفائزون بالمطلوب، الذين ظفروا بأعلى المطالب وأكمل الرغائب[١].

قال تعالى: ﴿ وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْۚ قَالُوا۟ خَيْرًاۗ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌۚ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌۚ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُۖ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَۚ كَذَٰلِكَ يَجْزِي ٱللَّهُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [النحل: ٣٠ - ٣١]، هذا خبر عن السعداء، أهل الإيمان والتقوى ﴿ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْۚ ﴾، قالوا: أنزل خيرا، وكان الكفار جحدوا التنزيل، فقالوا حين سمعوه هذا الذي جئت به أساطير الأوّلين، ولم ينزل الله منه شيئا، وأما المؤمنون فصدَّقوا التنزيل، فقالوا خيرا، بمعنى أنه أنزل خيرا، للذين آمنوا بالله في هذه الدنيا ورسوله، وأطاعوه فيها، ودعوا عباد الله إلى الإيمان والعمل بما أمر الله به كرامة

---

(١) انظر: جامع البيان، للطبري، (١٤/ ٤١٤)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (٥/ ٤٨٠-٤٨١)، وتيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١/ ٣٤٧).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من الله ولدار الآخرة خير لَهُمْ مِنْ دَارِ الدُّنْيا، وكرامة الله التي أعدّها لهم فيها أعظم من كرامته التي عجلها لهم في الدنيا لما فيها من أنواع اللذات والمشتهيات، فإن الدنيا نعيمها قليل محشو بالآفات منقطع، بخلاف نعيم الآخرة، وكرامة الله في الآخرة الجنة، وأوضح هذا المعنى في آيات كثيرة؛ كقوله: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [يونس: ٢٦]، والحسنى: الجنّة، وقوله: ﴿ وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بِٱلْحُسْنَى ﴾[النجم: ٣١]، وقوله: ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴾ [الرحمن: ٦٠]، وقوله: ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ ﴾[القصص: ٨٤]، وقوله في هذه الآية: حسنة، أي: مجازاة حسنة بالجنّة ونعيمها، والآيات في مثل ذلك كثيرة.

وختم ربنا الآية بمدح المتقين، وعدّ جوابهم المحكي من جملة إحسانهم، ووعدهم بذلك ثوابي الدنيا والآخرة، فنعم دار الذين خافوا الله في الدنيا فاتقوا عقابه بأداء فرائضه وتجنب معاصيه دار الآخرة، قال أكثر المفسّرين: هي الجنّة، ثم فسّرها في الآية الثانية فقال: ﴿ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ ﴾ أي: يحبون كذلك يجزي الله المتقين، أي: هكذا يثيب الله المتقين الشرك[1].

هذه بشارة كبرى، لمن هاجر في سبيل الله، فخرج من داره ووطنه وأولاده وماله، ابتغاء وجه الله، ونصرة لدين الله، فهذا قد وجب أجره على الله، سواء مات على فراشه، أو قتل مجاهدا في سبيل الله، فيقول تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓا۟ أَوْ مَاتُوا۟ لَيَرْزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٥٨﴾ لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴾[الحج: ٥٨]، يبشر الله عباده فيخبر أن الذين فارقوا أوطانهم وعشائرهم فتركوا ذلك في رضا الله وطاعته وجهاد أعدائه ثم قتلوا أو ماتوا وهم كذلك، ليرزقنهم الله يوم القيامة رزقا كريماً في البرزخ، وفي يوم القيامة ووالرزق

(١) انظر: جامع البيان، للطبري، (١٧/ ١٩٦ - ١٩٧)، وللاستزادة:إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، (٥/ ١١٠)، وأضواء البيان، للشنقيطي، (٢/ ٣٦٩ ـ ٣٧٠).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحسن الذي لا ينقطع أبداً هو رزق الجنة الجامعة للروح والريحان، والحسن والإحسان، ونعيم القلب والبدن، وإن الله لهو خير من بسط فضله على أهل طاعته وأكرمهم بدخول الجنة، إذا قتلوا وماتوا، وإن الله لعليم بالأمور، ظاهرها، وباطنها، متقدمها، ومتأخرها، حليم لم يعجل بالعقوبة؛ بل يحلم ويصفح ويغفر لهم الذنوب ويكفّرها عنهم بهجرتهم إليه، وتوكلهم عليه.

ويمكن أن يكون كذلك ما يفتحه الله على المؤمنين في الدنيا من البلدان، خصوصا فتح مكة المشرفة، فإنهم دخلوها في حالة الرضا والسرور، فتكون الآية جمعت بين الرزقين، رزق الدنيا، ورزق الآخرة، واللفظ صالح لذلك كله، والمعنى صحيح، فلا مانع من إرادة الجميع(١).

قال تعالى: ﴿قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۚ كَانَتْ لَهُمْ جَزَآءً وَمَصِيرًا﴾ [الفرقان: ١٥] ، يقول تعالى: قل يا رسول الله لهؤلاء المكذّبين بالساعة: أهذه النار التي وصف لكم ربكم صفتها وصفة أهلها خير؟ أم بستان الخلد الذي يدوم نعيمه ولا يبيد، الذي وعد من اتقاه في الدنيا بطاعته فيما أمره ونهاه؟، وأضيفت﴿ٱلْخُلْدِ﴾ إلى﴿جَنَّةُ﴾ للمدح وقيل للتَّمييز عن جنّات الدنيا، والمجيء بلفظ خيرٍ هنا مع أنه لا خير في النار أصلاً؛ لأنّ العرب قد تقول ذلك، ومنه ما حكاه سيبويه عنهم أنّهم يقولون: السعادة أحب إليك أم الشقاوة؟، فهذه المقارنة تنبيه على تفاوت ما بين المنزلتين، لا على أن في السعير خيراً، فالاستفهام حينئذٍ للتهكم إذ لا شبهة في كون الجنّة الموصوفة خيراً(٢).

---

(١) انظر: جامع البيان، للطبري، (١٨/ ٦٧٣)، وبحر العلوم، للسمرقندي، (٢/ ٤٦٧)، وللاستزادة: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٥/ ٤٤٧).

(٢) انظر: جامع البيان، للطبري، (١٩/ ٢٤٦)، وللاستزادة: وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٦/ ٩٨)، ونظم الدرر، للبقاعي، (١٣/ ٣٥٥- ٣٥٦)، وأضواء البيان، للشنقيطي، (٦/ ٢٩- ٣١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأكّد سبحانه وتعالى أن الذين آمنوا وعملوا الصالحات الخليقة عند الله، وبعد هذا التتويج يبشرهم بأنه سيكافئهم على جميل صنيعهم بالخلود في الجنّة، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ جَزَآؤُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّـٰتُ عَدۡنٍ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ رَبَّهُۥ ﴾ [البيّنة: ٧-٨]، فرضي الله عنهم بما قاموا به من مراضيه، ورضوا عنه، بما أعد لهم من أنواع الكرامات وجزيل المثوبات [(١)].

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١ / ٩٣٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسألة الثالثة: المغفرة والرحمة.

المغفرة هي أن يستر القادر القبيح الصادر ممن تحت قدرته، حتى إن العبد إن ستر عيب سيده مخافة عتابه لا يقال: غفر له[1]، فهي وقاية شر الذنب[2]، والرحمة هي الرقة والعطف والرّأفة، وهي المَغْفِرَةُ [إذا تفرقتا][3]، ويقال: هي إرادة إيصال الخير[4].

ولله سبحانه وتعالى اسمي الرحمن الرحيم، وقد ذكرهما في أول آية من أول سورة في كتابه، قال تعالى:﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾ [الفاتحة: ١] ، ومن هذين الاسمين من أسمائه الحسنى تشتق صفة من صفاته العليا، فيتصف سبحانه بالرحمة، فقد وسعت رحمة الله ﷻ كل شيء، وهو أيضاً الغفور الرحيم، قال تعالى:﴿ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [يوسف: ٩٨] ، ومن اسمه الغفور تشتق صفة المغفرة، وقد وعد الله عباده المجاهدين في سبيله بالمغفرة والرحمة، وأقسم على ذلك، تأكيداً وهو الحق سبحانه وتعالى قال تعالى: ﴿ وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [آل عمران: ١٥٧] ، يخاطب جل ثناؤه عباده المؤمنين، يقول لهم: لا تكونوا، أيها المؤمنون، في شك من أن الأمور كلها بيد الله، وأن إليه الإحياء والإماتة، كما شك

---

(١) انظر: لسان العرب، لابن منظور، مادة (غفر)، (٥/ ٢٥)، ومعجم مقاييس اللغة، لابن فارس، وَالْفَاءِ مادة (غَفَرَ)، (٤/ ٣٨٥)، والتعريفات، للجرجاني، مادة (المغفرة)، (١/ ٢٢٣)، والكليات، للكفوي، مادة (غَفَرَ) (١/ ٦٦٦).

(٢) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية ، لعبدالرحمن بن قاسم، (١٠ / ٣١٧).

(٣) انظر: لسان العرب، لابن منظور، مادة (رحم) (١٢/ ٢٣٠)، ومقاييس اللغة، مادة (رحى)، (٢/ ٤٩٨)، تاج اللغة، للجوهري، مادة (رحم)، (٥/ ١٩٢٩).

(٤) انظر: التعريفات، للجرجاني، (١ / ١١٠).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المنافقون في ذلك، ولكن جاهدوا في سبيل الله وقاتِلوا أعداء الله، على يقين منكم بأنه لا يقتل في حرب ولا يموت في سفر إلا من بلغ أجله وحانت وفاته، ثم وعدهم على جهادهم في سبيله المغفرة والرحمةَ، وأكّد ذلك بالقسم، لأن اللام في لئن هي الموطئة للقسم، وجواب القسم هو: المغفرة، ثم أخبر تعالى أن القتل في سبيله أو الموت فيه، ليس فيه نقص ولا محذور، وإنما هو مما ينبغي أن يتنافس فيه المتنافسون، لأنه سبب مفض وموصل إلى مغفرة الله ورحمته، وذلك خير مما يجمع أهل الدنيا من حُطامها ورغيد عيشها الذي من أجله يتثاقلون عن الجهاد في سبيل الله، ويتأخرون عن لقاء العدو، وقد تضمن هذا أنّ القتل في سبيل الله، والموت أيضاً، وسيلة إلى نيل رحمة الله ومغفرته وعفوه ورضوانه (١).

ويدعو ربنا ﷻ رسولهﷺ إلى مخاطبة أسرى المشركين، ودعوتهم إلى الإسلام وإخبارهم بإن الله يغفر كل ماكان منهم في الشرك إن هم ءامنوا بالله ورسوله، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرٗا يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرٗا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [الأنفال: ٧٠]، يقول تعالى لنبيه محمد ﷺ: يا أيها النبي، قل لمن في يديك وفي يدي أصحابك من أسرى المشركين الذين أخذ منهم من الفداء ما أخذ: إن يعلم الله بما له من صفات الجلال والجمال في قلوبكم معرفة وصدقاً وإيمانا، وإسلامًا، فإنه سيعطيكم أفضل مما أخذ منكم بالفداء، فإما أن يخلفكم في الدنيا أضعافه وأنفع لكم، أو يثيبكم في الآخرة، ويغفر لكم ما اجترحتموه، فإن الإسلام يجب ما قبله، والله غفور لما كان في الشرك، رحيم به في الإسلام(٢)، قال: فكان العباس

(١) انظر: جامع البيان، للطبري (٧/ ٣٣٧)،وللاستزادة: البحر المحيط، لأبي حيان، (٣/ ٤٠٤-٤٠٥)، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٢/ ١٤٧)، وتيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١/ ١٥٣).

(٢) انظر: جامع البيان، للطبري، (١٤/ ٧٢)، وللاستزادة: الكشاف، للزمخشري، (٢/ ٢٣٨)، وإرشاد العقل السليم، لأبي السعود، (٤/ ٣٧)، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٤/ ٩٣)، ونظم الدرر، للبقاعي، (٨/ ٣٣٤).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقول: "فقد أعطاني خيراً ممّا أخذ مني مائة ضعفٍ، وقال:﴿ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ﴾ وأرجو أن يكون غفرلي "[1].

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٤/ ٨٠).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسألة الرابعة: رضـــا الله.

الرضا ضد السّخط، وهو الحب والإقبال على المقصود[1]، وهو كمال إرادة وجود شيء، وهو قسمان: قسم يكون لكل مكلف، وهو ما لا بد منه في الإيمان، وحقيقته قبول ما يرد من قبل الله من غير اعتراض على حكمه وتقديره، وقسم لا يكون إلا لأرباب المقامات، وحقيقته ابتهاج القلب وسروره بالمقضي [2].

وقد وعد الرحمن جلّ في علاه عباده المؤمنين الذين يعمون الصالحات بأن يرض عنهم ويرضوا عنه يوم المعاد، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ ۝٧ جَزَآؤُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ رَبَّهُۥ﴾[البيّنة: ٧ - ٨]، فالذين آمنوا بالله ورسوله محمد، وعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء، وأقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وأطاعوا الله فيما أمر ونهى هم خير الخليقة، وثوابهم عند ربهم يوم بساتين إقامة لا ظعن فيها، تجري من تحت أشجارها الأنهار، ماكثين فيها أبدا، لا يخرجون عنها، ولا يموتون فيها، رضي الله عنهم بما أطاعوه في الدنيا، وعملوا لخلاصهم من عقابه، ورضوا عنه لأنهم في غاية من السعادة والرضى فيما هم فيه من النعيم، وهذا الخير لمن خاف الله في الدنيا في سره وعلانيته، فاتقاه بأداء فرائضه، واجتناب معاصيه[3]، فمن أراد أن يرضَ ذلك اليوم فليرضي ربه في هذا اليوم.

---

(١) انظر: مختار الصحاح لأبي بكر الرازي، مادة (رضا)، (١/ ١٢٤)، ولسان العرب، لابن منظور، مادة (رضي)، (١٤ / ٣٢٣).

(٢) انظر: الكليات، للكفوي، مادة (الرضى)، (١ / ٤٧٨).

(٣) انظر: جامع البيان، للطبري، (٢٤/ ٥٤٣)، وللاستزادة: بحر العلوم، للسمرقندي، (٣/ ٦٠٥)، تفسير

=

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لذا فالعبد لا بد أن يسعى دائماً لنيل رضى الله ﷻ بأنواع القربات، فرضى الله عن العبد يعني فلاحه؛ وقد أكّد سبحانه على جوالب رضاه من أنواع العبادات، فذكرها في كتابه مفصلة، ومنها قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج: ٧٧].

يقول تعالى: يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله، وصلوا لله تعالى الصلاة المفروضة التي هي قرة العيون، وسلوة القلب المحزون، ووحِّدو ربكم وذلّوا واخضعوا له بالطاعة، وأكثروا من الطاعات والخيرات التي امركم الله بفعلها ما استطعتم، وبادروا إليها، ويقال: التسبيحات، وقيل أريد به صلة الأرحام ومكارم الأخلاق، وقيل: المراد بالخير هنا المندوبات ، ثم يبشر سبحانه عباده فيقول لهم افعلوا ما أمرتكم به لتنجو من عذاب الله تعالى، وتسعدو وتبقو في الجنة، قد ادركتم طلباتكم عند ربكم، وفزتم بالمطلوب المرغوب، ونجوتم من المكروه المرهوب، فلا طريق للفلاح سوى الإخلاص في عبادة الخالق، والسعي في نفع عبيده، فمن وفق لذلك، فله السعادة والنجاح والفلاح(١).

وقد صرّح سبحانه برضاه عمّن عبده، وفعل الخير، فقال تعالى: ﴿قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [المائدة: ١١٩] ، وقال سبحانه: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾[التوبة : ١٠٠] ، وقال ﷻ: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ

= القرطبي، (٢٠ / ١٤٦)، وأضواء البيان، للشنقيطي، (٩ / ٥٤).

(١) انظر: جامع البيان، للطبري، (١٨/ ٦٨٧- ٦٨٨)، وزاد المسير، لابن الجوزي، (٣/ ٢٥١)، وللاستزادة: فتح القدير، للشوكاني، (٣/ ٥٥٦)، وتيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١/ ٥٤٦).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٖ مِّنۡهُۖ وَيُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾[المجادلة: ٢٢]، وقال ﷻ" ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ ٧ جَزَآؤُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ رَبَّهُۥ﴾ [البينة: ٧-٨].

فالناظر في هذه الآيات يجد أنّه ﷻ قد رتب رضاه على من فعل الخير من أوليائه، فمرّةً أعلنه حافزاً لمن تخلق بخلق الصدق مع ربه، ومرّةً جعل رضاه لمن ابتع هدي نبيه من الأولين والآخرين، ومرةً جعله لمن أقام في قلبه عقيدة الولاء والبراء، وفي الآية الأخيرة تجد أنّ الله سبحانه عمّم فجعل رضاه لكل عبد آمن به وعمل صالحاً وثبت على ذلك، وكل موجبات رضاه في الآيات حقيقتها أعمال خير متنوعة، لذا فإن من ثمرات الخير على الفرد والجماعة في الآخرة رضا الله ﷻ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسألة الخامسة: الفضل والمكانة.

الْفَضْلُ: الزّيادةُ والخيرُ[1]، وَالْفضل بمعنى كثرة الثّواب في مقابلة القلّة، والفضل بالصّفة الإضافية كخاتمية سيدنا محمد ﷺ، وفضل الإنسان على سائر الحيوانات بأمور خلقية طبيعية ذاتية مثل الْعقل والنطق والخط وغيرها هو التكريم، واكتساب العقائد الحقة والأخلاق الفاضلة بواسطة ذلك الْعقل هو التفضيل[2]، وهو في الشرع" ابتداء إحسان بلا علة" [3]، والمَكانةُ هي الموضع والمنزلة عند الملك[4]، وهي اسم للمكان[5]، لأن صاحب الرتبة المتقدمة يكون متقدمًا في المكان والمكانة على صاحب الرتبة المتأخرة[6].

ولقد مدح الرحمن جلّ في علاه المؤمنين، ووصف أعمالهم، وقضى بصلاحهم، قال تعالى: ﴿ ۞ لَيْسُوا سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَأُوْلَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[آل عمران: ١١٣-١١٤]، فهذه الجماعة من أهل الكتاب الذين يتصفون بتلاوة القرآن أناء الليل وأطراف النهارويصلون مؤمنين بربهم وبيوم البعث والنشور ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون أبداً في فعل الخيرات

(١) أساس البلاغة، للزمخشري، مادة (فضل)، (٢/ ٢٦).
(٢) الكليات، للكفوي، مادة (فضل)، (١/ ٦٨٤).
(٣) التعريفات، للجرجاني، (١ / ١٦٧).
(٤) الصحاح للجوهري، مادة (كين)، (٦/ ٢١٩١).
(٥) انظر: الكليات، للكفوي، (١ / ٨٢٧).
(٦) انظر: بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، لابن تيمية، (٥ / ١٩٥).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هؤلاء من الصالحين، بمعنى: مع، أي: مع الصالحين، وهم الصحابة رضي الله عنهم(1)، وما أعظمها من فضيلة ومنزلة ومكانة رفيعة أن تكون مع صحابة رسول الله ﷺ.

في الآخرة، حتى يرغبوا إلى جواره فقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ ۝٧ جَزَآؤُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ رَبَّهُۥ ﴾ [البينة: ٧-٨]، إن الذين صدقوا بالله ورسوله محمد، وعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء، وأقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وأطاعوا الله فيما أمر ونهى، وهم أصحاب النبيّ ﷺ ومن تابعهم إلى يوم القيامة فهم خير الخليقة، واستخدم ربنا لفظ ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ تعبيراً عن عالو درجاتهم، وأردف بعدها بـ ﴿ هُمۡ ﴾ فما سيأتي من كلام خاص لهم فقط، وقد وصفوا بأنهم خير الخليقة؛ لأنّ تمسكهم بالحق القائم على الدليل قد حققوا لأنفسهم معنى الإنسانية التي شرفهم الله بها، وبالعمل الصالح، قد حفظوا نظام الفضيلة الذي جعلها الله قوام الوجود الإنسانيّ، وهدوا غيرهم بحسن الأسوة إلى مثل ما هدوا إليه من الخير والسعادة.

فأولئك الأقوام لهم خاصة في الآخرة جنّات إقامة، لا ظعن فيها ولا رحيل، ولا طلب لغاية فوقها تجري من تحتها أنهار من الخمر، والعسل، واللبن، وماء غير آسن دائمين مقيمين فيها بلا انفصالٍ ولا انقضاءٍ ولا فراغٍ، رضي الله عنهم بأعمالهم، ومقام رضاه عنهم أعلى ممّا أوتوه من النعيم المقيم، ورضوا عنه فيما منحهم من الفضل العميم، وبما أعد لهم من أنواع الكرامات وجزيل المثوبات،وهذا الجزاء حاصل لمن خشي الله واتقاه حق تقواه، وعبده كأنه يراه، وقد علم أنّه إن لم يره فإنّه (2).

فمن يكون أفضل من هؤلاء العباد ؟.

---

(١) انظر: فتح القدير، للشوكاني، (١ / ٤٢٩).

(٢) انظر:جامع البيان، للطبري، (٢٤/ ٥٤٢)، وللاستزادة: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٨/ ٤٥٧-٤٥٨)، ونظم الدرر، للبقاعي، (٢٢/ ١٩٧-١٩٩)،وإرشاد العقل السليم، لأبي السعود، (٩/ ١٨٦).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

استدل بهذه الآية أبو هريرة رضي الله عنه وطائفة من العلماء على تفضيل المؤمنين من البرية على الملائكة؛ لقوله: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ ﴾.

فقال عبد الله بن عمرو بن العاص "والله للمؤمن أكرم على الله تعالى من بعض الملائكة الذين عبدوه"[(١)].

وروي عن الحسن، أنه سئل عن قوله ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ ﴾ أهم خير من الملائكة؟ قال: "ويلك أين تعدل الملائكة، من الذين آمنوا وعملوا الصالحات"[(٢)].

وقد تحدث الشنقيطي عن هذه المسألة، ففصّل وعرض الأقوال فيها، ثم قال: "وأعتقد أنّ المفاضلة جزئية لا كلية، وذلك أنّ جنس البشر خلاف جنس الملائكة، والملائكة فيهم النّصّ بأنهم: ﴿ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ﴾ [الأنبياء:٢٦]، والبشر فيهم النّصّ ﴿ وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ ﴾ [الإسراء:٧٠]، والفرق بينهما كالفرق بين الاسم والفعل في الدّلالة، ففي الملائكة بالاسم: مكرمون، وهو يدلّ على الدّوام والثبوت، وفي بني آدم كرّمنا، وهو يدل على التجدد والحدوث، وهذا هو الواقع، فالتكريم ثابتٌ ولازمٌ ودائمٌ للملائكة بخلافه في بني آدم إذ فيهم وفيهم، ولا يبعد أن يقال: إنّ التفضيل في الأعمال من حيث صدورها من بني آدم ومن الملائكة، إذ الملائكة تصدر عنهم أعمال الخير جبلّة، أو بدون نوازع شرٍّ، بخلاف بني آدم، وإنّ أعمال الخير تصدر عنها بمجهود مزدوج، حيث ركّبت فيهم النّفس اللّوامة والأمّارة بالسوء، ونحو ذلك من الجانب الحيواني، وازدواجية المجهود، هو أنّه ينازع عوامل الشّرِّ حتّى يتغلّب عليها، ويبذل الجهد في فعل الخير، فهو يجاهد للتخلّص من نوازع الشّرِّ، ثمّ هو يجاهد للقيام بفعل الخير، وهذا مجهود يقتضي التفضيل على المجهود من جانب واحدٍ، وقد جاء في السّنّة

(١) بحر العلوم، للسمرقندي، (٣/ ٦٠٤).

(٢) المرجع السابق، (٣/ ٦٠٦).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(سَبَقَ دِرْهَمٌ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ)[١] ، وبيّن ﷺ، أنّ الدّرهم سبق الأضعاف المضاعفة؛ لأنّه ثاني اثنين فقط، والمائة ألفٍ جزء من مجموع كثير، فالنّفس التي تجود بنصف ما بنصف ما تملك، ولا يتبقّى لها إلاّ درهم ، خيرٌ بكثيرٍ ممّن تنفق جزءاً ضئيلاً ممّا تملك ويتبقّى لها المال الكثير، فكانت عوامل التّصدّق ودوافعه مختلفة منزلة في النّفس متضادة، فالدّرهم في ذاته وما هيته من جنس الدّراهم الأخرى، لم تتفاوت الماهية ولا الجنس، ولكن تفاوتت الدّوافع والعوامل لإنفاقه، ولعلّ المفاضلة المقصودة تكون من هذا القبيل أولى، والله تعالى أعلم "[٢].

ويخبر سبحانه عن أنبيائه ومكانتهم العظيمه عنده، حيث أنه قد اصطفاهم لما فيهم من الخير، قال تعالى:﴿ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾ وَٱذْكُرْ إِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴾[ص: ٤٧ - ٤٨] ، الأخيار جمع (خير) مقابل (شر) الذي هو أفعل تفضيل، أو هو جمع (خيّر) المشدد أو المخفف منه المنزهين عن شوائب الشرور الذين اختارهم في الجنة ، والمراد: إنهم عندنا لمن المختارين المجتبين الذين اتخذهم اللهُ صفوةً فصفَّاهم من الأدناس للرسالة، وهؤلاء الأنبياء إهم إسماعيل واليسع وذا الكفل، فقد ذكرهم بأحسن الذكر، وأثنى عليهم أحسن الثناء، فإن كلا منهم من الأخيار الذين اختارهم الله من الخلق، واختار لهم أكمل الأحوال، من الأعمال، والأخلاق، والصفات الحميدة، والخصال السديدة، ولله حمة في ذكر هؤلاء الأنبياء الصفوة وذكر أوصافهم، في هذا القرآن ذي الذكر؛ ذلك ليتذكر بأحوالهم المتذكرون، ويشتاق إلى

(١) أخرجه النسائي في السنن الصغرى، كتاب الزكاة، باب جهد المقل،(٥/ ٦٢)، ح(٢٥٢٨)، وذكره الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، باب الترغيب في الصدقة، (١/ ٢١٥)، ح(٨٨٣)، وفي تخريج أحاديث مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام، أول الكتاب، (١/ ٧٥)، ح(١١٩)، وفي صحيح الجامع الصغير وزياداته، حرف السين، (١/ ٦٧٥)، ح(٣٦٠٦)، وقال الألباني " حسن أخرجه النسائي وابن خزيمة وابن حبان والحاكم وأحمد ".

(٢) أضواء البيان، للشنقيطي، (٩/ ٥٠ – ٥٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الاقتداء بأوصافهم الحميدة المقتدون، ويعرف ما منَّ الله عليهم به من الأوصاف الزكية، وما نشر لهم من الثناء بين البرية، فهذا نوع من أنواع الذكر، وهو ذكر أهل الخير، ومن أنواع الذكر، ذكر جزاء أهل الخير وأهل الشر[١].

(١) انظر: بحر العلوم، للسمرقندي، (٣/ ١٧١)، وزاد المسير، لابن الجوزي، (٣/ ٥٧٨)، وللاستزادة: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٧/ ٧٧)، وتيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١/ ٧١٤ـ ٧١٥).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسألة السادسة: قبول التوبة.

التوبة علامة الإيمان، لأنّ هذه الكلمة العظيمة تدلّ على الرّجوع، يقال تاب من ذنبه، أي رجع عنه يتوب إلى الله توبةً ومتاباً، أناب ورجع عن المعصية إلى الطاعة، فهو تائبٌ، فالتوبة الرّجوع من مذموم الشّرع إلى محموده [1].

قال ابن القيم في هذه العبادة العظيمة : " فحقيقة التوبة هي الندم على ما سلف من العبد في الماضي من معاصي، والإقلاع عن الذنب في الحال، والعزم على أن لا يعاوده في المستقبل "[2].

والفرق بين التوبة والاعتذار أن التائب مقرّ بالذنب الذي يتوب منه بين التوبة والاعتذار أن التائب مقرّ بالذنب الّذي يتوب منه معترف بعدم عذره فيه، والمعتذر يذكر أن له في ما أتاه من المكروه عذرا، والفرق بين النّدم والتّوبة أنّ التّوبة من النّدم، وذلك أنّك قد تندم على الشيء ولا تعتقد قبحه، ولا تكون التّوبة من غير قبح، فكل توبة ندم، وليس كل ندم توبة، والفرق بين الاستغفار والتّوبة أن الاستغفار طلب المغفرة بالدعاء والتوبة، والتّوبة النّدم على الخطئية مع العزم على ترك المعاودة، فلا يجوز الاستغفار مع الإصرار[3].

وقد رود في السنة الحث على التوبة، فعن أنسٍ ﷺ عن النّبي ﷺ يرويه عن ربّه، قال: **(إذا تقرّب العبد إليّ شبراً تقرّبت إليه ذراعاً، وإذا تقرّب منّي ذراعاً تقرّبت منه باعاً، وإذا أتاني مشياً أتيته هرولةً)**[4]، المراد بتقرب العبد: تقربه بالطاعة، وبتقرب الرب

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، مادة (توب)، (١/ ٣٥٧)، ولسان العرب، لابن منظور، مادة (توب)، (١/ ٢٣٣)، و تاج العروس، للزبيدي، مادة (توب)، (٢/ ٧٨)، ومعجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، للسيوطي، (١/ ٢١٦)، و المعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى، وآخرون، (١/ ٩٠).

(٢) مدارج السالكين، لابن القيم، (١/ ١٩٩)، بتصرف يسير.

(٣) انظر: الفروق اللغوية، للعسكري، (١/ ٢٣٥).

(٤) أخرجة البخاري واللفظ له في الجامع الصحيح كتاب التوحيد، باب ذكر النبي ﷺ، وروايته عن ربه، =

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تقربه بالمغفرة[١]، والمقصود سرعة قبول توبة الله للعبد أو تيسير طاعته وتقويته عليها وتمام هدايته وتوفيقه والله أعلم بمراده[٢].

وقد ذكر الله سبحانه قصص الأنبياء في كتابه ودعوتهم لأقوامهم، ومن تلك القصص قصة نبينا موسى عليه السلام مع قومه، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [البقرة: ٥٤] ، فيخبر الله عز وجل عن موسى إذ قال لقومه من بني إسرائيل: يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم، والمراد هنا بالقوم عبدة العجل، وكانت مخاطبته عليه السلام لهم بأمر من الله تعالى، وظلمهم إياها، كان فعلَهم بها ما لم يكن لهم أن يفعلوه بها، مما أوجب لهم العقوبة من الله تعالى. وكذلك كل فاعل فعلا يستوجب به العقوبة من الله تعالى فهو ظالم لنفسه بإيجابه العقوبة لها من الله تعالى. وكان الفعل الذي فعلوه فظلموا به أنفسهم، هو ما أخبر الله عنهم: من ارتدادهم باتخاذهم العجل ربا بعد فراق موسى إياهم، ثم أمرهم موسى عليه السلام بالمراجعة من ذنبهم، والإنابة إلى الله من ردتهم حيث عبدوا معه غيره، بالتوبة إليه، والتسليم لطاعته فيما أمرهم به، وعندما سألوه عن كيفية التوبة أخبرهم أن توبتهم من الذنب الذي ركبوه قتلهم أنفسهم، يعني يقتل بعضكم بعضاً، فيقتل من لم يعبد العجل الذين عبدوا العجل وإنما ذكر قتل الأنفس وأراد به الإخوان، وقتل الإخوان مع رضا الله خير عند الله تعالى من تركهم إلى عذاب الله، حيث جعل القتل كفارة لذنوبهم، ويروى أن الرجل كان يرى قريبه فلم يقدر على المضيّ لأمر الله تعالى فأرسل الله ضبابة وسحابة سوداء لا يتباصرون بها

= (٩/ ١٥٧)، ح(٧٥٣٦).

(١) انظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين، لابن الجوزي، مسند أنس بن مالك، (٣/ ٢٨٠)، وح(١٦٥٩).

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر، كتاب التوحيد، باب ذكر النبي صلى الله عليه وسلم، وروايته عن ربه، (١٥/ ٤٩٠)، ح(٧٥٣٦).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فأخذوا يقتلون من الغداة إلى العشي حتى دعا موسى وهارون عليهما السّلام فكشفت السحابة ونزلت التوبة وكانت القتلى سبعين[1].

قال سفيان بن عيينة[2]: "التوبة نعمة من الله أنعم بها على هذه الأمّة دون غيرها من الأمم، وكانت توبة بني إسرائيل القتل"[3].

فممّا تقدم يعلم أن ثمرات الخير على الفرد والجماعة في الآخرة متعددة منها: الأجر والثواب الجزيل، فالله ﷻ ليجزل الثواب على الأعمال الخيّرة في الدنيا، فما عملت في الدنيا من خير وإن كان مثقال ذرة تجد ثوابه كاملا حاضراً موفراً مشاهدا في الصحف لا ينقص من ثواب عمله شيء.

ومن ثمرات الخيرعلى الفرد والجماعة في الآخرة الفوز بالجنة، وهو خير النعيم، فغاية كل مؤمن ومبتغاه الفوز بالجنان، ورؤية وجه المتعال؛ حيث الخير العظيم الذي به تكون السعادة الدائمة والفلاح الأبدي.

ومن ثمرات الخيرعلى الفرد والجماعة في الآخرة الرحمة والمغفرة، هي أن يستر القادر القبيح الصادر ممن تحت قدرته، ولله سبحانه وتعالى اسمي الرحمن الرحيم، وقد

---

(١) انظر: جامع البيان، للطبري، (٢/ ٧٢)،وأضواء البيان، للشنقيطي، (٩/ ٥٠-٥٢)، وللاستزادة: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (١/ ٤٠٠- ٤٠١)، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (١/ ٢٦١).

(٢) سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي الكوفي، أبو محمد: محدّث الحرم المكيّ، ولد بالكوفة سنة ١٠٧هـ، وسكن مكة وتوفي بها سنة ١٩٨هـ، له كتاب في (التفسير)، انظر: (ميزان الاعتدال، للذهبي، سفيان بن عيينة، ٢/ ١٧٠، ح٣٣٢٧، وغاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري، ١/ ٣٠٨، ح١٣٥٨، والاعلام، للزركلي، سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي الكوفي، ٣/ ١٠٥).

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (١/ ٤٠٠).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ذكرهما، ورحمة الله عمّت حتى المشركين المحاربين فها هو ربنا ﷻ يدعو رسوله ﷺ إلى مخاطبة أسرى المشركين، ودعوتهم إلى الإسلام وإخبارهم بإن الله يغفر كل ماكان منهم في الشرك إن هم ءامنوا بالله ورسوله.

ومن ثمرات الخير على الفرد والجماعة في الآخرة رضـــاالله، ورضا الله ﷻ عن العبد يعني فلاحه؛ لذا فالعبد يسعى دائماً لنيل رضى الله بأنواع القربات، وقد أكّد سبحانه على جوالب رضاه من أنواع العبادات.

ومن ثمرات الخير على الفرد والجماعة في الآخرة الفضل والمكانة، وقد مدح الله المؤمنين، ووصف أعمالهم، وبين مكانهم في الآخرة، حتى يرغبوا إلى جواره ﷻ

ومن ثمرات الخير على الفرد والجماعة في الآخرة قبول التوبة، وحقيقة التوبة هي الندم على ما سلف من العبد في الماضي من معاصي، والإقلاع عن الذنب في الحال، والعزم على أن لا يعاوده في المستقبل، التوبة نعمة من الله أنعم بها على هذه الأمّة دون غيرها من الأمم، وكانت توبة بني إسرائيل القتل.

وفي نهاية هذا البحث فإني أتوب إلى الله بدوري إن أتيت بما يخالف المراد فيه من نقولات أو توضيحات غير موفقة، سائلةً ربي الإعانة والتوفيق، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخاتمـــــة

وفي ختام هذه الدراسة التي احتوت على خمسة فصول وعدة مباحث ومطالب عن " الخير في القرآن الكريم " نخلص إلى خاتمتها باستخلاص أهم نتائجها كما يلي:

١. اتفق علماء اللغة على أن كلمة (خير) تدل في الأصل على العطف والميل تقابل وتضاد كلمة (شر)، فالخير خلاف الشر لأن كل أحد يميل إليه ويعطف على صاحبه.

٢. اتفق العلماء فيما يدخل في الخير، فهو بصورة عامة: **" كل ما فيه نفع للإنسان ومصلحة رغب فيه أولم يرغب "** بخلاف الشر الذي هو ضد الخير، وقد يكون الخير مطلقاً، وهو أن يكون مرغوباً فيه بكل حال وعند كل أحد، أو مقيّد كأن يكون خيراً لواحد شراً لآخر.

٣. الخير في حق المؤمن هو: **" كل مايحبه الله من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة امتثالاً "**.

٤. الخير يضاف إلى الله عزوجل، فيدخل في أسمائه وصفاته وأفعاله ومفعولاته، وينسب إليه وصفاً وفعلاً وقضاءً.

٥. تأتي كلمة (خير) مضافة إلى المخلوق على ثلاثة أقسام، فإما وصْفٌ وصَفَ الله ﷻ به أموراً تتعلق بالمؤمنين، أو وصفٌ وصفَ به العبد نفسه، وذلك على سبيل تزكية النفس دون التعالي والكبر، أو وصف العبد نفسه بالتزكية تعاليا وتكبراً.

٦. لفظة " خير " تأتي في كتاب الله مطلقة وغير محددة، وللعموم لتدل على أن الأمر مرغوبٌ فيه، وعليه عظيم الأجر من عند الله سبحانه.

٧. وردت كلمة "خير " في كتاب الله ﷻ مقيّدة، لتدلّ على معانٍ محددة أرادها الله

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سبحانه وتعالى، فتارةً جاءت مقيّدةً بمعنى المال، وتارة بمعنى الخيل الجياد، تارة أخرى وورد لفظ الخير مقيّداً بمعنى الأفضل والأحسن والأمثل، وفي آية واحدة ورد لفظ الخير مقيّداً بمعنى النفع للناس، وجاء بمعنى الإيمان، كما ورد لفظ الخير مقيّداً بمعنى عاقبة الفعل ونتيجته، كما ورد مقيّداً بالإصلاح في مال اليتيم.

٨. من الألفاظ التي جاءت في القرآن الكريم مرادفة لمعنى الخير والشر الحسنة والسيئة، والتقوى والفجور، والضر والنفع.

٩. وردت لفظة (خير) في القرآن الكريم على اطلاقات كثيرة، واعتماداً على أقوال المفسرين وصلت إلى ستةٍ وعشرين إطلاقاً.

١٠. لفظ الخير يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالمؤمن، كما أن لفظ الشر يرتبط بغير المؤمن.

١١. جاء ذكر " متاع" مقترناً بذكر الحياة الدنيا كثيراً في القرآن الكريم، ممّا يدل على أن حقيقتها أنها " متاع"، والآيات التي صوّرت الحياة الدنيا بذلك التصوير تربي المسلم على التوازن في حياته، وأن التمتع في هذه الحياة الدنية، إنّما هو لفترة قصيرة محدودة، ثم هو صائر إلى الزوال، وعلى العاقل ألاّ يغتر بما هو زائل وفان، وأن يسعى لتحصيل ماهو دائم وباقٍ.

١٢. من آثار فعل البر والإحسان أن الخير الذي يفعله الإنسان لغيره إنما يعود في الحيقية لنفسه.

١٣. أن الخير منوط بالدعاء والعمل الصالح.

١٤. نعيم الآخرة فيه تسلية للمؤمن عمّا يفوته من الدنيا بما يرجوه من نعيمها وثوابها، فهو خير وأبقى.

١٥. القرآن الكريم يعتبر مصدراً، ومنبعاً، وباعثاً لكل خير وإحسان، وعمل صالح، فهو أفضل معلّم للإنسانية، وأكبر محرك للإنسان لخدمة أخيه الإنسان ابتغاء وجه الله تعالى، بعيداً عن المصالح المادية، والمنافع الشخصية.

١٦. إنّ ممّا يقوي إرادة المؤمن في فعل الخير أن يضع دائماً ابتغاء مرضاة الله ﷻ له

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هدفاً في كل أفعاله وأقواله.

١٧. الخبر هو أحد قسمي الكلام، إذ هو منقسم إلى الخبر والإنشاء، وجميع معانيه إذا حققت راجعة إلى هذين القسمين، والإنشاء أمر ونهي وإباحة، والخبر خبر عن الخالق وأسمائه وصفاته وخبر عن الخلق.

١٨. الإصلاح بين الناس من أعمال البر والخير العظيمة التي دعا إليها الإسلام وحث عليها، فالصلح كلّه خير.

١٩. أن الأخذ بمنهج الإسلام هو طريق الخير والتثبيت والاستقامة على الطريق السوي في النيات والأقوال والأفعال

٢٠. مجال المعاملات المالية مجال واسع للخير، اهتم الله سبحانه وتعالى به وأبرزه في آياته بصور متعددة في البيع والشراء والإنفاق والصدقة، وبيّن أن الخير المؤقت بالخداع والمكر لا ينفع صاحبه في الدنيا ولا في الآخرة.

٢١. مدح الله ﷻ في كتابه الكريم الأخيار من خلقه، وعدد صفاتهم، وعلى رأسهم أنبيائه ورسوله.

٢٢. من ثمرات الخير على الفرد والجماعة في الدنيا، تحقيق التوحيد، النصر والغنيمة، والمال والغنى، استجابة الدعاء وإعطاء الولد، رضوان الله والمكافأة في الدنيا، الاستقرار النفسي، العلم والحكمة، الإعانة على العبادة.

٢٣. ثمرات الخيرعلى الفرد والجماعة في الآخرة متعددة منها: الأجر والثواب الجزيل، الفوز بالجنة، وهو خير النعيم، الرحمة والمغفرة، ورضا الله ﷷ، والفضل والمكانة، وقبول التوبة.

- أمّا ما يمكن أن يوصى به في هذه الدراسة، فالتالي:

١- مزيداً من الدراسة والتمحيص والبحث في هذا الموضوع؛ لأن الخير مطلب الثقلين في كل زمان ومكان، وقد استوفى هذه القيمة استيفاءً كاملاً محيطاً بها من جميع الجوانب إجمالاً وتفصيلاً كتاب الله سبحانه وتعالى.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢- الدعوة إلى الله ﷻ بتعزيز جوانب الخير في المدعو من المسلمين أو غيرهم؛ لما رأيت في كتاب الله من تقديم خطاب الترغيب على خطاب الوعيد للمشركين، دليلاً على إرادة الخير لهم.

٣- إبراز هذه القيمة العظيمة في كتاب الله عن طريق المؤتمرات، واللقاءات والدورات القرآنية.

وأخيراً فإنّ هذا البحث ليس إلاّ محاولة لرصد هذه القيمة في كتاب الله ودراستها دراسة موضوعية ولا أزعم أنني استطعت الإحاطة بها، ولكنه هذا جهد المقل أقدمه، فما كان فيه من صواب فمن الله وهو المحمود على توفيقه، وماكان فيه من خطأ فمني ومن الشيطان، وإن الفضل والامتنان لله الذي أنعم علي باتمام كتابة هذه الرسالة، فاللهم لك الحمد و الشكر والثناء الحسن.

وبعد شكر الله أشكر والدي الكريمين على تشجيعهما المستمر لي، وتواصلهما معي، وصبرهما حتى انهيت سنوات الدراسة والبحث لنيل درجة الماجستير في هذا القسم الكبير، وأخصّ منهما والدي – رحمه الله.

ثم إنه لا يفوتني أن أشكر فضيلة الدكتور: تركي بن سعد الهويمل- الأستاذ المشارك في قسم القرآن الكريم بكلية أصول الدين، والمشرف على كتابة البحث، على حسن تعامله معي طوال دراستي واعداد البحث، وجميل تواصله ومتابعته، وتوجيهاته النيّرة والموفقة.

أشكر كل من وقف معي حتى نهاية دراستي وبحثي، فلهم مني أعظم الشكر وأجزله، سائلةً المولى التوفيق والسداد للجميع، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفهارس العامة

فهرس الآيات القرآنية.
فهرس الأحاديث النبوية.
فهرس الآثار.
فهرس الأعلام.
فهرس الأماكن.
فهرس الأشعار.
فهرس المصادر والمراجع.
فهرس الموضوعات

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقمها	الصفحة
سورة الفاتحة		
﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾	١	٣٦٩
سورة البقرة		
﴿ الٓمٓ ① ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ② ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ③ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ④ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ⑤ ﴾	١-٥	١٦٣
﴿ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ ﴾	٢١	١١٣
﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾	٣٠	٨١
﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ ﴾	٤٤	٦٢
﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾	٥٤	٥٨، ٢٤٤، ٣٨١
﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ .... ﴾	٦١	٥٤، ٨٨، ١٧٣، ٢٦٠
﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾	٧٩	١٧٠
﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُواْ	١٠٣	٤٣، ١٦٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآية	رقمها	الصفحة
يَعۡلَمُونَ ﴾		
﴿ مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَلَا ٱلۡمُشۡرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ خَيۡرٖ مِّن رَّبِّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾	١٠٥	٩١، ٩٦، ١٢٤، ١٦٩،
﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴾	١١٠	١٣٤، ٢٧٤، ٣٥٤
﴿ وَلِكُلّٖ وِجۡهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَاۖ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ أَيۡنَ مَا تَكُونُواْ يَأۡتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾	١٤٨	٧٧، ١٠٣، ١٠٥
﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ فَمَنۡ حَجَّ ٱلۡبَيۡتَ أَوِ ٱعۡتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾	١٥٨	٤٤، ١٩٤، ٢٤٣
﴿ لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ ﴾	١٧٧	٦٢
﴿ كُتِبَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ إِن تَرَكَ خَيۡرًا ٱلۡوَصِيَّةُ لِلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾	١٨٠	٥٣، ١١١، ١١٤، ٢٧٦،
﴿ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥۚ وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾	١٨٤	٤٥، ١٠٣، ٢٤١
﴿ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰ ﴾	١٩٧	١٠٣
﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَيَسۡخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۘ وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ وَٱللَّهُ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴾	٢١٢	٢١٥
﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ قُلۡ مَآ أَنفَقۡتُم مِّنۡ خَيۡرٖ فَلِلۡوَٰلِدَيۡنِ	٢١٥	١١٠، ١١٢، ٢٧٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآية	رقمها	الصفحة
وَٱلۡأَقۡرَبِينَ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۗ وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٞ ﴾		
﴿ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ وَهُوَ كُرۡهٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾	٢١٦	٢٩، ٣٣٩
﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡيَتَٰمَىٰۖ قُلۡ إِصۡلَاحٞ لَّهُمۡ خَيۡرٞۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمۡ فَإِخۡوَٰنُكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ ٱلۡمُفۡسِدَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِ ﴾	٢٢٠	٦١، ٢٥٢
﴿ وَلَا تَنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤۡمِنَّۚ وَلَأَمَةٞ مُّؤۡمِنَةٌ خَيۡرٞ مِّن مُّشۡرِكَةٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَتۡكُمۡۗ .... ﴾	٢٢١	٣٥، ٣٤٨
﴿ وَأَن تَعۡفُوٓاْ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۚ ﴾	٢٣٧	٤٧، ٢٨٢
﴿ وَقَالَ لَهُمۡ نَبِيُّهُمۡ إِنَّ ءَايَةَ مُلۡكِهِۦٓ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَبَقِيَّةٞ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ ﴾	٢٤٨	١٩٦
﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾	٢٦١	٢٠٠
﴿ قَوۡلٞ مَّعۡرُوفٞ وَمَغۡفِرَةٌ خَيۡرٞ مِّن صَدَقَةٖ يَتۡبَعُهَآ أَذٗىۗ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٞ ﴾	٢٦٣	٢٦٥
﴿ يُؤۡتِي ٱلۡحِكۡمَةَ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ فَقَدۡ أُوتِيَ خَيۡرٗا كَثِيرٗاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾	٢٦٩	١٢١، ١٩٤
﴿ إِن تُبۡدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَۖ وَإِن تُخۡفُوهَا وَتُؤۡتُوهَا ٱلۡفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمۡۗ وَٱللَّهُ بِمَا	٢٧١	٢٧٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآية	رقمها	الصفحة
تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴾		
﴿ لَّيۡسَ عَلَيۡكَ هُدَىٰهُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۗ وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَلِأَنفُسِكُمۡۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ ٱللَّهِۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ ﴾	٢٧٢	١١١، ٢٧٧
﴿ لِلۡفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحۡصِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسۡتَطِيعُونَ ضَرۡبٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ يَحۡسَبُهُمُ ٱلۡجَاهِلُ أَغۡنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ .... ﴾	٢٧٣	١١٠، ٢٧٩
﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسۡرَةٖ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيۡسَرَةٖۚ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾	٢٨٠	٢٨١
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾	٢٨٧	٢٨١
سورة آل عمران		
﴿ قُلۡ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيۡرٖ مِّن ذَٰلِكُمۡۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞ وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴾	١٥	١٣٧، ٣٦٢
﴿ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾	٢١	١٢٠
﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾	٢٦	٤٦، ٧٤، ١١٥
﴿ يَوۡمَ تَجِدُ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ مِنۡ خَيۡرٖ مُّحۡضَرٗا وَمَا عَمِلَتۡ مِن سُوٓءٖ تَوَدُّ لَوۡ أَنَّ بَيۡنَهَا وَبَيۡنَهُۥٓ أَمَدَۢا بَعِيدٗاۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴾	٣٠	٤٩، ١٦٠، ١٩٥، ٢٠١، ٣٥٤، ٣٥٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾	٣٩	٦١
﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾	٨٥	٢٣
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾	١٠٢	١
﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾	١٠٤	٩٧، ١٠٣، ١٥٦، ٢٥٩، ٢٣٤، ٣١٤، ٣٦٣
﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾	١١٠	٢٠١، ٣١٧
﴿ لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾	١١٣، ١١٤	١٥٢
﴿ وَمَا يَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴾	١١٥	١٣٣، ١٦٠
﴿ وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾	١٣٣	١٥٥
﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾	١٣٤	٧٨، ٢٩٧
﴿ وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾	١٥٧	١٤٢، ٣٦٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾	١٦٤	٧٨
﴿ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾	١٧٠	٢١٩
﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِثْمًا ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾	١٧٨	٣٥، ٣٦
﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾	١٨٠	٣٧، ١٧١
﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾	١٨٥	١٢٨
﴿ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ﴾	١٩٨	٣٦، ١٣٨، ١٤٤، ١٩١، ٢٠٩، ٣٧٧
سورة النساء		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾	١	١
﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ﴾	٥	٢٧١
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ۖ .... ﴾	١٩	٣١، ٩٨، ٢٢٠، ٢٢٧،
﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۚ	٢٥	٢٦٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآية	رقمها	الصفحة
﴿........﴾		
﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ﴾	٢٩	٢١٥
﴿ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا ﴾	٤٠	٢٠٠
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾	٤٠	٣٦١
﴿ فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾	٤٣	٦٥
﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾	٤٦	١٧٥، ١٨٦، ٢٤٥
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾	٥٨	٣٠٤
﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ ٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ أَوِ ٱخْرُجُوا۟ مِن دِيَٰرِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ۖ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا۟ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴾	٦٦	١٧٦، ٢٤٦
﴿ وَقَالُوا۟ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ۗ قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾	٧٧	٨٨، ١٢٨، ٣٤٧
﴿ لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾	١١٤	١٣٢، ٢٥٤، ٢٦٦
﴿ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ ﴾	١٢٣	٧٩
﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِى ٱلنِّسَآءِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ فِى يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ .... ﴾	١٢٧	٢٨٢
﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ	١٢٨	٢٥٦، ٢٥٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآية	رقمها	الصفحة
أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنفُسُ الشُّحَّ وَإِن تُحْسِنُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾		
﴿ إِن تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَن سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴾	١٤٩	٤٧
﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَّكُمْ وَإِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾	١٧٠	١٨٥، ٢٤٠
﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ .... ﴾	١٧١	٢٣٧
سورة المائدة		
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾	١	٣٠٤
﴿ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ﴾	١٥	١٥١
﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾	٣٣	٢٧٣
﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ﴾	٤٨	١٥٣
﴿ وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴾	٤٩	١٧٣
﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ	٥٥	٢٩٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآية	رقمها	الصفحة
وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾		
﴿ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۚ ﴾	٧٦	٦٨
﴿ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُوا۟ ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾	٩٢	١٧٣
﴿ قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ ۚ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾	١٠٠	١٩٦
﴿ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾	١١٤	١٠٥
﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾	١١٩	٣٧٣
سورة الأنعام		
﴿ أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا ٱلْأَنْهَٰرَ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴾	٦	١٧٩
﴿ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾	١٤	١٧٣
﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾	١٧	٢٤، ٦٨، ٨٢، ٩٢، ٩٣
﴿ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴾	٢٩	٨٩
﴿ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا۟ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ۚ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴾	٣١	١٧٩
﴿ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۖ وَلَلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ	٣٢	٨٩، ١٣٢، ١٣٧،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآية	رقمها	الصفحة
أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾		١٤٢
﴿ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾	٣٥	١٧٣
﴿ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لِّيَقُولُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنۢ بَيۡنِنَآۗ أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِأَعۡلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴾	٥٣	١٩٢، ٢٢٧
﴿ فَلَا تَقۡعُدۡ بَعۡدَ ٱلذِّكۡرَىٰ مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾	٦٨	١٧٣
﴿ قُلۡ أَنَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعۡقَابِنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ .... ﴾	٧١	٧٩
﴿ وَمِنَ ٱلنَّخۡلِ مِن طَلۡعِهَا قِنۡوَانٞ دَانِيَةٞ ﴾	٩٩	٨٧
﴿ قُلۡ تَعَالَوۡاْ أَتۡلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمۡ عَلَيۡكُمۡۖ أَلَّا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗا ﴾	١٥١	٢٣٣
﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ ﴾	١٥٣	١٥١
﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ رَبُّكَ أَوۡ يَأۡتِيَ بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَۗ .... ﴾	١٥٨	٢٤٦
﴿ مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ ﴾	١٦٠	٢٠٠
سورة الأعراف		
﴿ قَالَ ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ ﴾	٢٤	٣٣٩
﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴾	٢٦	٢٣٩
﴿ وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَا ﴾	٥٦	٦١
﴿ وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗاۗ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ .... ﴾	٨٥	٣٣، ٢٧٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوا۟ وَّقَالُوا۟ قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ فَأَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾	٩٥	٦٤
﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُۥ يَأْخُذُوهُ ۚ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَٰقُ ٱلْكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ وَدَرَسُوا۟ مَا فِيهِ ۗ وَٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾	١٠٥	١٧٠
﴿ وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾	١٦٨	٧٧
﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا .... ﴾	١٦٩	١٤٣
﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾	١٨٠	٦٤
﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ ﴿١٨٧﴾ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ ۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾	١٨٧، ١٨٨	٨٣، ١٠٢، ١١٢، ١١٦
سورة الأنفال		
﴿ إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ۖ وَإِن تَنتَهُوا۟ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَعُودُوا۟ نَعُدْ وَلَن تُغْنِىَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾	١٩	٢٠٧
﴿ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ۖ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴾	٢٣	١٨٣
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾	٢٤	١٢٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾	٢٧	٣٠٤
الأنفال ٣٢ ﴿ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلۡحَقَّ مِنۡ عِندِكَ فَأَمۡطِرۡ عَلَيۡنَا حِجَارَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئۡتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ﴾	٣٢	١٨١، ٢٠٧
﴿ إِذۡ أَنتُم بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُم بِٱلۡعُدۡوَةِ ﴾	٤٢	٨٨
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرٗا يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرٗا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾	٧٠	٩١، ٢٣٦، ٣٢٩، ٣٥٤، ٣٧٠
سورة التوبة		
﴿ وَأَذَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوۡمَ ٱلۡحَجِّ ٱلۡأَكۡبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ...... ﴾	٣	٢٤١
﴿ إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبۡكُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا ﴾	٣٩	٣١٥
﴿ ٱنفِرُواْ خِفَافٗا وَثِقَالٗا وَجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾	٤١	٢٦٢، ٣١٥
﴿ فَلَا تُعۡجِبۡكَ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُمۡۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَتَزۡهَقَ أَنفُسُهُمۡ وَهُمۡ كَٰفِرُونَ ﴾	٥٥	٣٧
﴿ وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾	٧٢	١٩٩، ٣٦٢
﴿ ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ فَيَسۡخَرُونَ مِنۡهُمۡ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾	٧٩	٢١٥
﴿ فَلۡيَضۡحَكُواْ قَلِيلٗا وَلۡيَبۡكُواْ كَثِيرٗا جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴾	٨٢	٧٣
﴿ لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ جَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ	٨٨	١٧، ٣٢٧، ٣٦٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآية	رقمها	الصفحة
وَأَنفُسِهِمْ وَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾		
﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾	٩١	٢٦٤
﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾	١٠٠	٣٧٣
سورة يونس		
﴿ وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُم بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾	١١	٧٢، ١٨١
﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾	٢٦	٣٦٦
﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾	١٠٧	٦٩
﴿ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴾	١٠٩	٢٧
سورة هود		
﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ ﴾	١٦	١٢٧
﴿ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾	٤٤	٢١٨
﴿ قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾	٤٨	٢١٨
﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ	٨٤	٩٦، ١٨٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآية	رقمها	الصفحة
إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ وَلَا تَنقُصُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ﴾		
﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ﴾	٨٦	١٩٦
﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُو۟لُوا۟ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ﴾	١١٦	١٩٦
سورة يوسف		
﴿يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾	٣٩	٢٣٥
﴿وَلَأَجْرُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ﴾	٥٧	١٤٣
﴿وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ٱئْتُونِى بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّىٓ أُوفِى ٱلْكَيْلَ وَأَنَا۠ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ﴾	٥٩	٤١، ٢٢٨
﴿قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾	٩٨	٣٦٩
﴿وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾	١٠٩	١٢٧، ١٤٤
سورة الرعد		
﴿قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾	١٦	٦٨
سورة إبراهيم		
﴿وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾	٦	٧٧
سورة الحجر		
﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٩٢) عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾	٩٢، ٩٣	١٢٨
سورة النحل		
﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾	٨	١٢٩
﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا۟ خَيْرًا لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى	٣٠، ٣١	١٤٤، ٣٥٥، ٣٦٥، ٣٦٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآية	رقمها	الصفحة
هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ ٱلْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ (٣٠) جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ كَذَٰلِكَ يَجْزِى ٱللَّهُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾		
﴿ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ ﴾	٧١	١٤١
﴿ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا ﴾	٩١	٣٠٤
﴿ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ إِنَّمَا عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾	٩٥	٢٠٨
﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ۗ وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓا۟ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾	٩٦	٣٢٦
﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾	٩٧	٣٣٧
﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْآخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾	١٢٢	٨٨
سورة الإسراء		
﴿ وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ۖ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا ﴾	١١	٧٢
﴿ وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴾	٣٤	٣٠٤
﴿ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ ﴾	٦٢	١٠٧
﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ ﴾	٧٠	٣٧٧
سورة الكهف		
﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾	٢٨	٢٦٨
﴿ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا	٣٥ – ٤٠	١١٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآية	رقمها	الصفحة
﴿٣٥﴾ .... فعسى ربي أن يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا ﴾		
﴿ المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا ﴾	٤٦	٣٥٥
﴿ ووجدوا ما عملوا حاضرا ﴾	٤٩	٢٠١، ٣٥٩
﴿ ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا ﴾	٤٩	١٦١
﴿ أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا ﴾	٧٩	٧٥
﴿ فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة وأقرب رحما ﴾	٨١	١٢٢
﴿ فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلته عن أمري ﴾	٨٢	٧٥
سورة مريم		
﴿ وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للذين آمنوا أي الفريقين خير مقاما وأحسن نديا ﴾	٧٣	٢٢٦
﴿ ويزيد الله الذين اهتدوا هدى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير مردا ﴾	٧٦	١٦٤
﴿ أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا ﴿٧٧﴾ أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهدا ﴾	٧٧، ٧٨	١٧٩
سورة طه		
﴿ إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى ﴿١١٨﴾ وأنك لا تظمأ فيها ولا	١٨، ١٩	٦٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآية	رقمها	الصفحة
تَضْحَىٰ ﴾		
﴿ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ ۗ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴾	٧٣	٣٢٥
سورة الأنبياء		
﴿ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴾	٢٦	٣٣٧
﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾	٣٥	٧٢، ٧٧
﴿ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴾	٧٣	١٥٧
﴿ لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾	١٠٣	١٩٨
﴿ وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴾	٨٩، ٩٠	١٥٣، ٢٠٤، ٣٣٢
سورة الحج		
﴿ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ ﴾	١١	٨٨
﴿ وَهُدُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ ﴾	٢٤	٦٦
﴿ فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ ﴾	٣٠	٣١٥
﴿ وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ۖ فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ ۖ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾	٣٦	١٣١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (٥٨) لَيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴾	٥٨	٣٦٦
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾	٧٧	١٠٠، ٣٧٢، ٣٧٣
سورة المؤمنون		
﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴾	٨	٣٠٣، ٣٠٤
﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) ...... الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾	١ – ١١	١٦٣
﴿ وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴾	٢٩	٢٧
﴿ فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾	٤٤	٣٦
﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا ﴾	٥١	٦٦
﴿ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ (٥٥) نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾	٥٥، ٥٦	٣٦، ٢٤٨
﴿ إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴾	٥٧	٣٠٩
﴿ أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴾	٦١	٢٤٨
﴿ أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾	٧٢	٢٢٢
﴿ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾	١١٧	٢٥٩
سورة النور		
﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾	١١	٣٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا ﴾	١٢	٩٩
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾	٢٧	٢١١، ٢١٩
﴿ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾	٣٣	٩٧
سورة الفرقان		
﴿ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾	٥	١٩٣
﴿ تَبَارَكَ الَّذِي إِن شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا ﴾	١٠	١٩٣
﴿ قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا ﴾	١٥	٣٦٧
﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴾	٧٢	٣١١، ٣١٢
﴿ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾	٧٤	١٥٦
﴿ قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾	٧٧	٢٥٩
سورة الشعراء		
﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾	٨٠	٧٥
﴿ قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ ﴾	١١١	٢٢٦
﴿ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴾	١٥٢	٦١
سورة النمل		
﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ ﴾	٥	١٢٨
﴿ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُم	٣٦	١٦٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآية	رقمها	الصفحة
بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴾		
﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴾	٨٩	١٦٤، ١٩٨
سورة القصص		
﴿ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾	٢٤	٩٣، ١٦٦
﴿ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ ﴾	٥٤	٦٤
﴿ وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾	٥٥	٣١١
﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهَا ۚ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾	٦٠	١٤٦
﴿ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴾	٧٦	٢١٩
﴿ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ ﴾	٧٧	٩٠
﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴾	٨٠	٤٤، ١٤٤، ١٦٢، ٣٣٧، ٣٥٧
﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾	٨٤	٦٥، ١٦٤، ٣٦٦
﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾	٨٨	٢٥٩
سورة العنكبوت		
﴿ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾	٦٤	١٢٧
سورة الروم		
﴿ فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ	٣٨	١٦٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآية	رقمها	الصفحة
يُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾		
سورة السجدة		
﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾	١٧	١٠٣، ١١٢، ١٢٩، ١٣٣، ١٣٤، ٣٦٥
سورة الأحزاب		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾	٧٠، ٧١	١
سورة سبأ		
﴿ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴾	١٥	١٦٣
﴿ وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُواْ وَهُمْ فِي ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴾	٣٧	١٦٤، ١٩٨
سورة فاطر		
﴿ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾	٢	٨٢
﴿ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم ﴾	١٨	٣٠٩
﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴾	٣٢	١٥٤
سورة يس		
﴿ يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ ۚ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾	٣٠	١٧٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآية	رقمها	الصفحة
سورة ص		
﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾	٢٩	١
﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ (٣٠) إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِيِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ (٣١) فَقَالَ إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴾	٣٠ – ٣٢	٥٤، ٩٤، ١٣٤
﴿ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ (٤٧) وَٱذْكُرْ إِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴾	٤٧، ٤٨	٣٧٨
﴿ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ (٧٥) قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ ۖ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴾	٧٥	١٠٦
سورة الزمر		
﴿ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴾	٣٧	٦٦
سورة غافر		
﴿ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴾	٣٩	١٢٨
﴿ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى ﴾	٦٠	٣٣٢
سورة فصلت		
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ ۗ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ٱعْمَلُواْ مَا شِئْتُمْ ۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾	٤٠	١٦٤، ١٩٨، ٢٤٤
﴿ لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ ﴾	٤٩	١١٠، ١٨٥
سورة الشورى		
﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ ﴾	٤٠	٢٩٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآية	رقمها	الصفحة
سورة الزخرف		
﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾	٣٢	١٤٦
سورة الدخان		
﴿ أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ ﴾	٣٧	٩٨
سورة الأحقاف		
﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴾	١١	١٩٢، ٢٢٦
سورة محمد		
﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ (٢٠) طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾	٢٠، ٢١	١٧٧، ٢٠٥
﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ﴾	٣٨	٢١٧
سورة الفتح		
﴿ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾	١٠	٣٠٤
﴿ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا ﴾	١١	٦٨
سورة الحجرات		
﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (٤) وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾	٤، ٥	٩٩، ١٧٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ ....﴾	١١	٢١٣
سورة ق		
﴿ مَّنۡ خَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِ وَجَآءَ بِقَلۡبٖ مُّنِيبٍ ﴾	٣٣	٣٠٩
سورة الذاريات		
﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴾	٥٦	٢٥٩
سورة النجم		
﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴾	٨	٨٧
سورة القمر		
﴿ أَكُفَّارُكُمۡ خَيۡرٞ مِّنۡ أُوْلَٰٓئِكُمۡ أَمۡ لَكُم بَرَآءَةٞ فِي ٱلزُّبُرِ ﴾	٤٣	٢٢١
سورة الرحمن		
﴿ هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ ﴾	٦٠	٣٦٦
﴿ فِيهِنَّ خَيۡرَٰتٌ حِسَانٞ ﴾	٧٠	٦٥، ٣٢٨
سورة الحديد		
﴿ ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِۖ ﴾	٢٠	٢٧٢
سورة المجادلة		
﴿ وَلَآ أَدۡنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمۡ ﴾	٧	٨٧
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ وَأَطۡهَرُۚ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴾	١٢	٣٤٢
﴿ ءَأَشۡفَقۡتُمۡ أَن تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَٰتٖۚ فَإِذۡ لَمۡ تَفۡعَلُواْ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾	١٣	٣٤٣، ٣٤٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ .... ﴾	٢٢	٣٧٤
سورة الحشر		
﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾	٩	٣٨
سورة الصف		
﴿ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾	١١	٢٠٦
سورة الجمعة		
﴿ وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ۚ قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ ۚ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾	١١	١٧١
سورة التغابن		
﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُوا۟ وَأَطِيعُوا۟ وَأَنفِقُوا۟ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾	١٦	١٦٦، ٣٣٠
سورة الملك		
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾	١٢	٣٠٩
سورة القلم		
﴿ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴾	١٢	٩١
﴿ عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ﴾	٣٢	١١٨
﴿ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ لَكُمْ كِتَٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَكُمْ أَيْمَٰنٌ عَلَيْنَا بَٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۙ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴾	٣٥ – ٣٩	١٨٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآية	رقمها	الصفحة
سورة المعارج		
﴿ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴾	٢٠	٧٣
﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴾	٢٩	٣٠٠، ٣٠١
﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴾	٣٢	٣٠٤
﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ﴿٤٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴾	٤٠، ٤١	١١٩
سورة نوح		
﴿ مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمْ أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا۟ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا ﴾	٢٥	٢٠٠
سورة المزمل		
﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَىِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ .... ﴾	٢٠	١٦٢
سورة الإنسان		
﴿ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾	٣	٧٢
سورة التكوير		
﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾	٢٩	٧٦
سورة المطففين		
﴿ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴾	٢٦	١٥٦
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ ...... هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴾	٢٩، ٣٦	٢١٦
سورة الأعلى		
﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴾	١٦، ١٧	١٤٤، ٢٠٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآية	رقمها	الصفحة
سورة الفجر		
﴿ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ ﴾	١٥	١٣٦
سورة البلد		
﴿ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴾	١٠	٦٧، ٧٢
سورة الشمس		
﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴾	٨	٦٧
سورة الضحى		
﴿ وَلَلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ ﴾	٤	١٢٩، ١٤٤
﴿ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ﴾	٨	٣٢٩
سورة القدر		
﴿ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾	٢	٩٣، ٢٤٨
سورة البينة		
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ۝٧ جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ ﴾	٧، ٨	١٦٣، ١٩٧، ٣٣٤، ٣٧٤، ٣٧٦
سورة الزلزلة		
﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾	٧، ٨	٤٨، ٥٠، ١٦٠، ٣٥٩، ٣٦١
سورة العاديات		
﴿ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾	٨	٥٣، ٩٨، ١١٠، ١١٣
سورة التكاثر		
﴿ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴾	٨	١٣٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآية	رقمها	الصفحة
سورة الهمزة		
﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴾	١	٢١٥
سورة الكافرون		
﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝٤ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ۝٦ ﴾	١ – ٦	٢٣٢، ٢٣٣
سورة النصر		
﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ﴾	٣	٣٨٠
سورة الفلق		
﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴾	١، ٢	٧٤، ٧٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس الأحاديث

الحديث	الصفحة
إذا تقرّب العبد إليّ شبراً تقرّبت إليه ذراعاً	٣٨٠
استأذن عليها أتحب أن تراها عريانة	٢١٢
اغتنم خمساً قبل خمس	٣٢١
ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟	٣١٣
إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ	٢٤٣
إِنَّ اللهَّ لا يَظْلِمُ الْمُؤْمِنَ حَسَنَةً، يُثَابُ عَلَيْهَا الرِّزْقَ في الدُّنْيَا، وَيُجْزَى بِهَا في الآخِرَةِ	٣٣٧
أَنَّ رسول الله أَوْرِيَ النَّاسِ قَبْلَهُ أو ماشاء الله من ذلك	٢٤٩
أن التسليم أن يقول المسلم (السلام عليكم أأدخل)	٢١٢
إن الدعاء هو العبادة	٣٣٢
إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله عزّ وجلّ لا يلقي لها بالاً يرفعه الله بها درجات	٣١٢
إن الله خيّر عبداً بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عند الله	١٤٨
إن بكل تسبيحة صدقة، وكل تكبيرة صدقة	٢٥٤
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طلق حفصة، ثم راجعها	٢١٦
أن عجوزاً جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها من أنت؟	٣٠٥
أنت زيد الخير	٥٤
أنتم تتمون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله	٥٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحديث	الصفحة
إنما جعل الاستئذان من أجل البصر	٢١١
أنّ الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال، ثم نزل القرآن، فعلموا من القرآن وعلموا من السنة	٣٠٢
إنّ الله يقول لأهل الجنّة يا أهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك	٣٦٢
إنّ لله مئة رحمةً، فمنها رحمةٌ بها يتراحم الخلق بينهم	١٠٤
إني مما أخاف عليكم من بعدي، ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها	١١٥
آية المنافق ثلاث إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان	٣٠٣
أيكم يطيق ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطيق	١٠٣
الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتابه ولقائه ورسله وتؤمن بالبعث، وتؤمن بالقدر كله	٢٩١
بحسب امرئ من الشرّ أن يحقر أخاه المسلم	٢١٤
بعثت من خير قرون بني آدم قرناً	٢٠٣
تُتِمّون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله تعالى	٢٠٣
تَكفَّلَ اللهُ لمن جاهدَ في سَبيلِهِ لا يُخرجهُ إلا الجهادُ في سبيلِهِ، وتَصديقُ كلماته، بأن يُدخِلَهُ الجنَّة	٢٦٣
التمسوها في العشر الأواخر من رمضان	٢٤٩
حفّت الجنّة بالمكاره وحفّت النّار بالشهوات	٧٣
خذوا جنتكم.	٣٥٥
الخيل لثلاثة لرجُلٍ أجر، ولرجلٍ ستر، وعلى رجلٍ وِزر	٣٦١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصفحة	الحديث
٥٤	الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة
٩٥	الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة
٢٤٩	رباط ليلةً في سبيل الله خير من ألف ليلةٍ فيما سواه من المنازل
٢٧٧	سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله
٣٧٨	سَبَقَ دِرْهَمٌ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ
١٥٤	سلْ تعطه، سلْ تعطه
١٠٧	صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه، إلا المسجد الحرام
٣٥	عجبا لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن
٦٢	عليكم بالصدق فإنه يهدي إلى البر
١٢٩	قال الله أعدَدتُ لِعبادي الصالحينَ ما لا عَينٌ رأتْ، ولا أذنٌ سمعت
٣٣١	قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تصدقوا
٢١٣	الكبر بطر الحق وغمط الناس
٣٠٤	كلكم راعٍ، وكلكم مسؤول عن رعيته
٢٥٥	لا تحقرنّ من المعروف شيئاً، ولو أن تلغى أخاك بوجهٍ طلقٍ
٣٤٠	لا هجرة؛ ولكن جهاد ونية
٢٢٠	لا يفرك مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقا رضي منها آخر
١٤١	لا ينزع رجل من أهل الجنة من ثمرها إلا أعيد في مكانها مثلاها
٧٥	لبيك وسعديك والخير كله في يديك، والشرّ ليس إليك
١٣٣	لغدوة في سبيل الله أو روحة، خير من الدنيا وما فيها

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحديث	الصفحة
لقاب قوس في الجنة، خير مما تطلع عليه الشمس وتغرب	١٣٨
اللهم إني أستخيرك بعلمك	١٨
اللهم لا مانع لما أعطيت، ولامعطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجدّ منك الجدّ	٨٢
لو آمن بي عشرة من اليهود لآمن بي اليهود كلهم	٥٨
ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب	٢٩٨
ما لي وللدُّنْيا وما للدُّنْيا وما لي والذي نفسي بيده ما مثلي ومثل الدنيا إلا كراكب سار في يوم صائف	٨٨
ما من صاحب ذهب ولا فضة، لا يؤدي منها حقها، إلا إذا كان يوم القيامة، صفحت له صفائح من نار	٤٩
ما يكون عندي من خير فلن أدخره عنكم	١٠٩
من آتاهُ الله مالاً، فلم يُؤدِّ زكاته مُثِّلَ له يوم القيامة شُجاعاً أقرع له زبيبتان يطوّقه يوم القيامة	٣٧
مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ	٢
من رأى منكم منكراً فليغيره	٣١٥، ٣٦٣
من سره أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل، فليقرأه من ابن أم عبد	١٥٤
من كان آمرا بمعروف، فليكن أمره ذلك بمعروف	٣١٦
من كظم غيظاً وهو يقدر على إنفاذه ملأ الله قلبه أمناً وإيماناً	٢٩٨
من كظم غيظاً وهوقادر على أن ينفذه دعاه الله تبارك وتعالى على	٢٩٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصفحة	الحديث
	رؤوس الخلائق حتى يخيره من أي الحور شاء
١	من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين
٢٠٢	نحن الآخرون السابقون يوم القيامة، بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا
٢٠٢	نكمل، يوم القيامة، سبعين أمة، نحن آخرها، وخيرها
٢٥	يا غلام ألا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن
١٠٨	اليد العليا خير من اليد السفلى، وابدأ بمن تعول

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس الآثار

الأثر	الصفحة
أتغرونني بالمال؟!، فما آتاني الله من النبوة والحكمة والدين والإسلام والمال والملك أكثر مما أعطاكم من المال والدنيا وأفضل = سليمان عليه السلام	١٢٣
إذا خرجَتْ أول الآيات، طرحت الأقلام، وحبست الحفظة = عائشة بنت أبي بكر	٢٤٨
أن المال لا يكون خيراً حتى يكون كثيراً = علي بن أبي طالب	١١٠
إن في كتاب الله آيةً ما علم بها أحد غيري = علي بن أبي طالب	٣٤٢
أنّ الخير في الآخرة لا يعلم معناه إلاّ الله = ابن عباس	١٠٣
بخلاء عند الغنيمة وصفهم الله بالبخل والجبن = قتادة	٢٨٤
التوبة نعمة من الله أنعم بها على هذه الأمّة دون غيرها = سفيان بن عيينة	٣٨٢
(خير الرازقين) أفضل المطعمين = ابن عباس	١٠٥
الخير الكثير أن يعطف عليها فيرزق الرجل ولدها ويجعل الله في ولدها خيرا كثيراً = ابن عباس	٩٨
غزا رجل فكان إذا خلا بمكان قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له = علي بن الحسين	١٩٨
(فعل الخيرات) الأعمال الصالحة وإقام الصلاة = مقاتل	١٠٢
قال موسى رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير = ابن عباس	٩٤
قوم أنفقوا في العسر واليسر = قتادة	٧٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأثر	الصفحة
الكوثر هو الخير الذي أعطاه الله إياه = ابن عباس	١٩
لا خير بخير بعده النَّار، ولا شرَّ بشرٍّ بعده الجنَّة = أبو بكر الصديق	٤٧
لا نريد أن نكون من أهل الجهل والسفه = مقاتل	٣١٢
لباس التقوى خشية الله = عروة بن الزبير	٢٣٩
لعلمت إذا اشتريت شيئا ما أربح فيه فلا أبيع شيئا إلا ربحت فيه = ابن عباس	١١٦
ليس مؤمن ولا كافر عمِل خيرا ولا شرا في الدنيا، إلا آتاه الله إياه = ابن عباس	٣٥٩
ما أبقى الله لكم من الحلال، خير لكم من الحرام = ابن عباس	١٩٧
ما من كافر عمل مثقال ذرة من خير، إلا عجّل له ثواب ذلك في الدنيا، في نفسه أو في أهله = قتادة	٣٦٠
ما من مؤمن إلا الموت خير له = أبو الدرداء	٣٦
(معتد أثيم) يمنع عن الإسلام ولده وعشيرته = ابن عباس	٩١
من لم يترك ستين ديناراً لم يترك خيراً = ابن عباس	١١١
من يعمل من الكفار مثقال ذرة خيراً يره في الدنيا، ولا يثاب عليه في الآخرة = ابن عباس	٣٦٠
نسيهم الله من الخير ولم ينسهم من الشر = ابن عباس	٧٩
النعيم صحة الأبدان والأسماع والأبصار = ابن عباس	١٣٦
الهلاك في العذاب، والبقيّة في الرّحمة = عبدالرحمن بن زيد بن أسلم	١٩٦
هو الرجل تكون عنده اليتيمة = عائشة بنت أبي بكر	٢٨٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأثر	الصفحة
هو تبديل الكلام ووضعه في غير موضعه = ابن عباس	٢٢٤
والله للمؤمن أكرم على الله تعالى من بعض الملائكة الذين عبدوه = عبدالله بن عمرو	٣٣٥
والله لو منعوني عناقاً كانوا يؤدونها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليها = أبو بكر الصديق	٣٩
(وجعلناهم أئمة) شرائع النبوة = ابن عباس	١٠٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس الأشعار

البيت			قائله	الصفحة
فَـــمَا كِنانَـــةُ فِي خَـــيْرٍ بِخَـــائِرَةٍ		وَلَا كِنانَـــــةُ فِي شَرٍّ بِـــــأَشْرار	شعيث بن عبدالله	١٧
ولاقيـــتُ الخُيُـــورَ وأخطـــأتني		خُطـوبٌ جَمّـةٌ وعَلَـوْتُ قِـرْنِي	النمر بن تولب	١٧
وَمَن يُنفِقِ الساعاتِ في جَمعِ مالِهِ		مَخافَةَ فَقرٍ فَالَّـذي فَعَـلَ الفَقـرُ	المتنبي	٣٩
جَزَى اللهُ بـالإحْسانِ ما فَعَلا بِكُمْ		وأبلاهُما خَيْرَ البَلاءِ الّذِي يَبْلُو	زهير بن أبي سلمى	٧٨
مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ لَا يَعْدَمْ جَوَازِيَهِ		لَا يَذْهَبُ الْعُرْفُ بَيْنَ اللهِ وَالنَّاسِ	الحطيئة	٢٥٥
أَفِي السِّـلْمِ أَعْيَـارًا جَفَـاءً وغلظَـةً		وَفِي الحَربْ أَمْثَالَ النِّسَاءِ العَوَارِكِ	هند بنت عتبة	٢٨٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس الأعلام

العلم	الصفحة
إبراهيم بن السّريّ بن سهل أبو إسحاق الزّجاج	٢٨٠
إبراهيم بن أورمة الأصبهاني	٣٤٦
أبو السعود العمادي	٦٣
أبو الطيب أحمد بن الحسين الجعفي	٣٩
إسماعيل بن حماد الجوهري	٨٧
إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي	٩٧
الأعشى الكبير أبو بصير ميمون بن قيس	٧٣
الحسن بن أبي الحسن يسار البصري	٩٢
الحسين بن محمد بن المفضل = الراغب الأصفهاني	١٢٠
الضحاك بن مزاحم الهلالي	٣٤٤
النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة	٢٢٦
النّمرُ بن تولبْ بن زُهير بن أقيْش العِكْلي	١٦
أيوب بن موسى الحسيني القريمي	٢٢
بهز بن حكيم بن معاوية بن حيده القشيري	٢٠٢
جرول بن أوس بن مالك بن مخزوم	٢٥٤
حسين بن مسعود بن محمد البغوي	٤١
حمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي	٦٢
حُمَيْدُ بنُ عبد الرَّحْمن بن عوْف	٣٤٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العلم	الصفحة
زهير بن أبي سلمى المزني	٧٨
زيد الخيل بن مهلهل بن زيد بن منهب الطائي	٩٥
سعيد بـن جبير	٢٧٩
سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي	٣٨٢
سهل بن معاذ الجهنيّ	٢٩٨
عامر بن شراحيل بن عبد الشعبي	١١٤
عبد الرحمن بن أحمد ابن رجب	٢٥
عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي	٣٢٦
عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السَّعْدي	٤٥
عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم السلمي	٦٢
عبدالرحمن بن زيد بن أسلم العمرى	١٩٦
عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب	٩١
عبدالله بن مسعود الهذلي	٩٣
عروة بن الزبير بن العوام	٢٣٩
عقال بن هاشم القيني	١٧
علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب	١٩٨
علي بن حمزة الكسائي	٢٧٩
عمرو بن قتادة اليمامى الحجازى	٣٦٠
قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي	٥٦
مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي	٣٤٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العلم	الصفحة
مجاهد بن جبر أبو الحجاج المخزومي	٤١
مجد الدين أبو السعادات بن المبارك الجزري = ابن الأثير	١٨
محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي	١٠٢
محمد الفاضل بن محمد الطاهر ابن عاشور	٢٦٣
محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري	٩٨
محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد البغدادي	٢٦٤
محمد بن السائب بن بشر الكلبي	٢٢٤
محمد بن المستنير بن أحمد، الشهير بقطرب	٢٢٣
محمد بن جرير بن يزيد أبو جعفر الطبري	٤٥
محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي	٧٣
محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني	٩٩
محمد بن كعب بن حبان القرظي	٦٧
محمد بن مكرم أبو الفضل جمال الدين بن منظور	١٦
محمد بن يوسف بن على بن حيان الأندلسي	١١١
مخيريق النّضريّ الإسرائيليّ	٥٧
مقاتل بن سليمان الأزدي	١٠٢

فهرس الأماكن والبلدان

البلد	الصفحة
نجران	٥٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس المصادر والمراجع

- **الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة.**

تأليف: أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَري المعروف بابن بَطَّة العكبري (المتوفى: ٣٨٧هـ)، المحقق: عثمان عبد الله آدم الأثيوبي، دار الراية للنشر – السعودية، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ.

- **إبليس(بحث في تاريخ الخير والشر وتمييز الإنسان بينهما من مطلع التاريخ إلى اليوم.**

تأليف: عباس محمود العقاد

- **اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر.**

تأليف: فهد بن عبدالرحمن بن سليمان الرومي، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٨ه – ١٩٩٧م.

- **إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة.**

تأليف: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان البوصيري الكناني الشافعي (المتوفى: ٨٤٠هـ)، دار الوطن للنشر، الرياض، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

- **الإتقان في علوم القرآن.**

تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) ،المحقق: محمدأبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤ م، (أخرى) دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع- دمشق ، الطبعة الرابعة، ١٤٢٠ه- ٢٠٠٠ م.

- **الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة.**

تأليف: حياة بن محمد بن جبريل، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية- المدينة المنورة، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

▪ **أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة.**

تأليف: عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م.

▪ **أحكام القرآن.**

تأليف: أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: عبد السلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

▪ **أحكام القرآن.**

تأليف: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ)، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

▪ **إحياء علوم الدين.**

تأليف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، دار المعرفة – بيروت.

▪ **أخبار النحويين البصريين.**

تأليف: الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي، أبو سعيد (المتوفى: ٣٦٨هـ)، المحقق: طه محمد الزيني، ومحمد عبد المنعم خفاجي - المدرسين بالأزهر الشريف ،مصطفى البابي الحلبي ، ١٣٧٣ هـ - ١٩٦٦ م.

▪ **اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى.**

تأليف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، المحقق: جسم الفهيد الدوسري، مكتبة دار الأقصى – الكويت، ١٤٠٦ ه- ١٩٨٥م.

▪ **الأدب وفنونه - دراسة ونقد.**

تأليف: عز الدين إسماعيل (المتوفى: ١٤٢٨هـ)، دار الفكر العربي- بيروت.

▪ **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري.**

تأليف: أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شـهاب الـدين (المتـوفى: ٩٢٣هـ)، المطبعـة الكـبرى الأميريـة- مصر، الطبعـة السـابعة، ١٣٢٣هـ.

- **أساس البلاغة.**

تأليف: أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخَوَارزمي الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود دار الكتب العلمية- بيروت لبنان، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م.

- **أسباب نزول القرآن.**

تأليف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، المحقق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح – الدمام، الطبعة: الثانية، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، (أخرى) المحقق: كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ.

- **الاستذكار.**

تأليف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ) ،المحقق:: سالم محمد عطا، محمد علي معوض ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعةالأولى، ١٤٢١ه – ٢٠٠٠م.

- **الاستيعاب في معرفة الأصحاب.**

تأليف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

- **أسد الغابة.**

تأليف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)، دار الفكر – بيروت، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

- **أسماء القرآن وأوصافه في القرآن الكريم.**

تأليف: عمر بن عبالعزيز بن عبدالمحسن الدهيشي، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيعه،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الدمام، طبعة ١٤٣٠هـ.

- **الإصابة في تمييز الصحابة.**

تأليف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) ، المحقق:: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض ، دار الكتب العلمية – بيروت ، طبعة ١٤١٥ هـ ،(أخرى) بالمحقق: علي محمد البجاوي، دار الجيل - بيروت، ١٤١٢هـ.

- **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن.**

المؤلف: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

- **إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين.**

تأليف: السيد البكري الدمياطي، دار الكتب العملية – بيروت، طبعة ٢٠٠٢م.

- **إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد.**

المؤلف: صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، مؤسسة الرسالة- الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م.

- **اعتقاد أهل السنة شرح أصحاب الحديث.**

تأليف: محمد بن عبد الرحمن الخميس، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، ١٤١٩هـ.

- **إعلام الموقعين عن رب العالمين.**

المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١١هـ.

- **الأعلام.**

تأليف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، ٢٠٠٢م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

▪ **إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان.**

تأليف: شمس الدين أبي عبدالله محمد بن قيم الجوزية، المكتبة الثقافية – بيروت.

▪ **الأغاني.**

تأليف: أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد الأصفهاني ، دار الكتب العلمية – بيروت، ٢٠٠٢م.

▪ **آكام المرجان في أحكام الجان.**

تأليف: محمد بن عبد الله الشبلي الدمشقيّ الحنفي، أبو عبد الله، بدر الدين ابن تقي الدين (المتوفى: ٧٦٩هـ)، المحقق: إبراهيم محمد الجمل، مكتبة القرآن – القاهرة.

▪ **الإمتاع بالأربعين المتباينة السماع.**

تأليف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: أبو عبد الله محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

▪ **الأمثال السائرة من شعر المتنبي.**

تأليف: إسماعيل بن عباد بن العباس، أبو القاسم الطالقاني، المشهور بالصاحب بن عباد (المتوفى: ٣٨٥هـ)، المحقق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، مكتبة النهضة، بغداد، ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥م.

▪ **أمراض القلب وشفاؤها.**

تأليف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المطبعة السلفية – القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ.

▪ **أنوار التنزيل وأسرار التأويل.**

تأليف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ) ،المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٨هـ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **أيسر التفاسير.**

تأليف: أبو بكر الجزائري، دار الكتب العلمية- بيروت، ١٩٩٥م.

- **بحر العلوم.**

تأليف: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ) ، المحقق: علي محمد معوض وآخرون، دار الكتب العلمية بيروت، ١٤١٣هـ.

- **البحر المحيط في التفسير.**

أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن حيان الأندلسي، المحقق: صدقي محمد جميل، طبعة ١٤٢٠ هـ، دار الفكر- بيروت.

- **البديع في نقد الشعر.**

تأليف: أبو المظفر مؤيد الدولة مجد الدين أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني الكلبي الشيزري (المتوفى: ٥٨٤هـ)، المحقق: الدكتور أحمد أحمد بدوي، والدكتور حامد عبد المجيد، وزارة الثقافة والإرشاد القومي.

- **بصائر ذوي التمييز في لطائف العزيز.**

تأليف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)المحقق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي- القاهرة، (أخرى) المكتبة العلمية – بيروت.

- **البصائر والذخائر.**

تأليف: أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس (المتوفى: نحو ٤٠٠هـ)،المحقق: د/ وداد القاضي، دار صادر – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

- **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة.**

تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية - صيدا.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **البلاغة العربية.**

تأليف: عبد الرحمن بن حسن حبنّكة الميداني الدمشقي (المتوفى: ١٤٢٥هـ)، دار القلم- دمشق، الدار الشامية، بيروت، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.

- **البلاغة فنونها وأفنانها " علم المعاني".**

تأليف: د. فضل حسن عباس، دار الفرقان للنشر والتوزيع – عمان، الطبعة السادسة، ١٤٢٠هـ.

- **بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار.**

تأليف: أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الكريم بن رسمي الدريني، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

- **بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية.**

تأليف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – المدينة المنورة، ١٤٢٦هـ.

- **البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف.**

تأليف: إبراهيم بن محمد بن محمد كمال الدين ابن أحمد بن حسين، برهان الدين ابن حَمْزَة الحُسَيْني الحنفي الدمشقيّ (المتوفى: ١١٢٠هـ)، المحقق: سيف الدين الكاتب، دار الكتاب العربي – بيروت.

- **تاج العروس من جواهر القاموس.**

المؤلف:السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، المحقق: الدكتور عبد العزيز مطر، مطبعة حكومة الكويت، ١٣٩٠هـ ١٩٧٠م ، (أخرى) ، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.

- **تاريخ الطبري.**

المؤلف: ابن جرير الطبري، دار الكتب العلمية – بيروت، ٢٠٠٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **التاريخ الكبير.**

تأليف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، دائرة المعارف العثمانية- حيدر آباد.

- **تاريخ بيهق.**

تأليف: أبو الحسن ظهير الدين علي بن زيد بن محمد بن الحسين البيهقي، الشهير بابن فندمه (المتوفى: ٥٦٥هـ)، دار اقرأ- دمشق، ١٤٢٥ هـ.

- **تاريخ دمشق.**

المؤلف: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

- **تأويل مشكل القرآن.**

تأليف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، المحقق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

- **التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين.**

تأليف: طاهر بن محمد الأسفراييني، أبو المظفر (المتوفى: ٤٧١هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، عالم الكتب – لبنان، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

- **التحرير والتنوير.**

المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي. (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤ هـ.

- **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي.**

تأليف: أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (المتوفى: ١٣٥٣هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت.

- **تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف.**

تأليف: يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف الكلبي المِزِّي، المكتب الإسلامي، ١٩٦٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

▪ **تخريج أحاديث مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام.**

تأليف: محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٥ هـ- ١٩٨٤ م.

▪ **تذكرة الحفاظ.**

شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، طبعة ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، دار الكتب العلمية،بيروت- لبنان.

▪ **تطريز رياض الصالحين.**

تأليف: فيصل بن عبد العزيز بن فيصل ابن حمد المبارك الحريملي النجدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، المحقق: د. عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الزير آل حمد، دار العاصمة للنشر والتوزيع-الرياض، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.

▪ **التعريفات.**

المؤلف: علي بن محمد بن علي الجرجاني، المحقق: : إبراهيم الأبياري، دار العربي – بيروت، ١٤٠٥ هـ.

▪ **تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكريم).**

تأليف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

▪ **تفسير البحر المديد.**

تأليف: أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي، دار الكتب العلمية- بيروت، ٢٠٠٢م.

▪ **تفسير الجلالين.**

تأليف: جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (المتوفى: ٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، دار الحديث – القاهرة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **تفسير الراغب الأصفهاني. (الجزء الأول: المقدمة وتفسير الفاتحة والبقرة).**

تأليف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني،كلية الآداب - جامعة طنطا، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م.

- **تفسير السمعاني .**

تأليف: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ) ، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم ، دار الوطن، الرياض – السعودية ، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

- **تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي).**

تأليف: أبو محمد الدين عز عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (المتوفى: ٦٦٠هـ) ، المحقق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي ، دار ابن حزم – بيروت ، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

- **تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار).**

تأليف: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٩٠م.

- **تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم.**

تأليف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، المحقق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز- المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة،١٤١٩ هـ.

- **تفسير القرآن العظيم.**

المؤلف: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، المحقق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة - الرياض، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، (أخرى) المؤلف: ابن كثير الدمشقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **تفسير القرآن الكريم (ابن القيم).**

تأليف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، المحقق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، دار ومكتبة الهلال – بيروت، ١٤١٠ هـ

- **تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن).**

المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي(المتوفى:٦٧١هـ)، المحقق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ –١٩٦٤م، (أخرى)، المحقق: د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، ومحمد رضوان عرقوسي، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م.

- **تفسير اللباب في علوم الكتاب.**

المؤلف: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ) ،المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، ١٤١٩ هـ –١٩٩٨م.

- **تفسير المراغي.**

تأليف: أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ١٣٦٥ هـ – ١٩٤٦ م.

- **التفسير المظهري.**

تأليف: المظهري، محمد ثناء الله، المحقق: غلام نبي التونسي، مكتبة الرشدية – الباكستان، ١٤١٢ هـ.

- **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج.**

المؤلف: د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر – دمشق الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ.

- **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج.**

المؤلف: د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر – دمشق، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

▪ **التفسير الموضوعي التأصيل والتمثيل.**

تأليف: زيد عمر عبدالله العيص، مكتبة الرشد – الرياض، ١٤٢٦ه – ٢٠٠٥م.

▪ **التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم.**

تأليف: نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن بإشراف: د. مصطفى مسلم، جامعة الشارقة – الإمارات، ١٤٣١ ه– ٢٠١٠م.

▪ **تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل).**

تأليف: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب- بيروت، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

▪ **التفسير الوسيط للزحيلي.**

المؤلف:د.وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر، دمشق - سوريا، ١٤٢٢هـ.

▪ **تفسير غرائب القرآن.**

تأليف: أبو الحسن الواحدي النيسابوري، دار الكتب العلمية، ١٩٩٦م.

▪ **تفسير لباب التأويل في معالم التنزيل.**

تأليف: الخازن، أبو الحسن علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣.

▪ **التفسير من سنن سعيد بن منصور – محققا.**

تأليف: أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني (المتوفى: ٢٢٧هـ)، دراسة وتحقيق: د سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد، دار الصميعي للنشر والتوزيع، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م.

▪ **التفسير والمفسرون.**

تأليف: د. محمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة – القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٤٠٩ه- ١٩٨٩م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **تفصيل الفقه على المذاهب الأربعة.**

تأليف: عبد الرحمن الجزيري، دار الفكر – بيروت، ١٩٩٦م.

- **تقريب التهذيب.**

تأليف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: محمد عوامة، دار الرشيد – سوريا، ١٤٠٦ – ١٩٨٦ .

- **التقوى في القرآن الكريم (تفسير موضوعي).**

تأليف: نبيل محمد أحمد زهور، إشراف الدكتور: محسن سميح الخالدي، جامعة النجاح الوطنية – نابلس، ٢٠٠٨.

- **تكميل النفع بما لم يثبت به وقف ولا رفع.**

المؤلف: محمد عمرو بن عبد اللطيف بن محمد بن عبد القادر بن رضوان بن سليمان بن مفتاح بن شاهين الشنقيطي (المتوفى: ١٤٢٩هـ) ، مكتب التوعية الإسلامية لإحياء التراث العربي - الجيزة، مصر ، ١٤١٠ هـ، ١٩٨٩م.

- **التمثيل والمحاضرة.**

تأليف: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (المتوفى: ٤٢٩هـ)، المحقق: عبد الفتاح محمد الحلو، الدار العربية للكتاب، الطبعةالثانية، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م.

- **التمهيد لشرح كتاب التوحيد.**

تأليف: صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، دار التوحيد، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

- **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد.**

تأليف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، المحقق: مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، ١٣٨٧ هـ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **التنبيه.**

تأليف: أبو إسحاق، إبراهيم الفيروز آبادي، دار الكتب العلمية- بيروت، ١٩٩٥م.

- **تنوير المقباس من تفسير ابن عباس.**

ينسب: لعبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - (المتوفى: ٦٨هـ)، جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، دار الكتب العلمية – لبنان.

- **تهذيب الأسماء واللغات.**

تأليف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

- **تهذيب الكمال في أسماء الرجال.**

تأليف: يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: ٧٤٢هـ)، المحقق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة – بيروت، ١٤٠٠ – ١٩٨٠م.

- **تهذيب مدارج السالكين.**

تأليف: شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، هذّبه: عبد المنعم صالح العلي العربي، مكتبة الوادي للتوزيع- جدة، دار الخاني للنشر والتوزيع- الرياض.

- **تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد.**

تأليف: سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (المتوفى: ١٢٣٣هـ)، المحقق: زهير الشاويش، المكتب الاسلامي، بيروت، دمشق، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

- **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان.**

تأليف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، دار ابن الجوزي- الدمام، ١٤١٥هـ، (أخرى) المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة – بيروت، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **التيسير في القراءات السبع.**

تأليف: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ)، المحقـق: اوتـو تريزل، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

- **الثقات.**

المؤلف:أبو حاتم محمّد بـن حبّان بـن أحمـد التميمـي البسـتى، المحقـق: السـيد شرف الـدين أحمد، دار الفكر - بيروت، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥م.

- **جامع البيان في تأويل القرآن.**

تأليف: محمد بن جرير بـن يزيـد بـن كثـير بـن غالـب الآمـلي، أبـو جعفـر الطـبري (المتـوفى: ٣١٠هـ)، المحقق:: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة- بيروت، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

- **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم.**

تأليف: زين الدين عبد الرحمن بـن أحمـد بـن رجـب بـن الحسـن، السَـلامي، البغـدادي، ثـم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، المحقق: شعيب الأرناؤوط - إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة السابعة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

- **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسـننه وأيامـه (صحيح البخاري).**

تأليف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ، تحقيق: الشيخ محمـد عـلي القطـب، المكتبة العصرية- صيدا - بيروت، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م، (أخرى) المحقق: محمـد زهـير بـن نـاصر النـاصر ، دار طـوق النجـاة (مصـورة عـن السـلطانية بإضـافة تـرقيم محمـد فـؤاد عبـد الباقي) ، ١٤٢٢ هـ.

- **(الجزء الثاني والثالث: من أول سورة آل عمران – وحتى الآية ١١٣ من سورة النساء).**

تأليف: أبو القاسـم الحسـين بـن محمـد المعـروف بالراغـب الأصـفهانى (المتـوفى: ٥٠٢هـ)، تحقيق ودراسة: د. عادل بن علي الشِّدِي، دار الوطن – الرياض.

- **الجزء المتمم لطبقات ابن سعد [الطبقة الخامسة في مـن قـبض رسـول الله صـلى الله عليـه**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وسلم. وهم أحداث الأسنان].

تأليف: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ)، المحقق: محمد بن صامل السلمي، مكتبة الصديق – الطائف، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣م.

- **جمهرة أشعار العرب.**

تأليف: أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي (المتوفى: ١٧٠هـ)، حققه وضبطه وزاد في شرحه: علي محمد البجادي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

- **جمهرة الأمثال.**

تأليف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، دار الفكر – بيروت.

- **جمهرة اللغة.**

تأليف: محمد بن الحسن بن دريد أبو بكر، دار صادر - بيروت.

- **الجموع البهية للعقيدة السلفية التي ذكرها العلامة الشِّنقيطي في تفسيره أضواء البيان.**

جمع: أبو المنذر محمود بن محمد بن مصطفى بن عبد اللطيف المنياوي، مكتبة ابن عباس - مصر، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م.

- **الجنة والنار.**

تأليف: عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة السابعة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨م.

- **الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء.**

تأليف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، دار المعرفة – المغرب، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

- **جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب.**

تأليف: أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (المتوفى: ١٣٦٢هـ)، اشرفت على تحقيقه

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتصحيحه: لجنة من الجامعيين، مؤسسة المعارف- بيروت.

- **الجواهر الحسان في تفسير القرآن.**

تأليف: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: ٨٧٥هـ)، المحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٤١٨ هـ.

- **الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية.**

تأليف: عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، دار الكتب العلمية- بيروت، ٢٠٠٥م.

- **حاشية السندي على سنن النسائي (مطبوع السنن).**

تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة الثانية، ١٤٠٦ – ١٩٨٦.

- **حجة القراءات.**

تأليف: عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة (المتوفى: حوالي ٤٠٣هـ)، محقق الكتاب ومعلق حواشيه: سعيد الأفغاني.

- **الحجة للقراء السبعة.**

تأليف: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي (المتوفى: ٣٧٧هـ)، المحقق: بدر الدين قهوجي - بشير جويجابي، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح - أحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث - دمشق / بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م.

- **الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة.**

تأليف: زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (المتوفى: ٩٢٦هـ)، المحقق: د. مازن المبارك، دار الفكر المعاصر – بيروت، ١٤١١هـ.

- **حز الغلاصم في إفحام المخاصم عند جريان النظر في أحكام القدر.**

تأليف: شيث بن إبراهيم بن محمد بن حيدرة، أبو الحسن القفطي، ضياء الدين المعروف بابن الحاج القناوي (المتوفى: ٥٩٨هـ)، المحقق: عبد الله عمر البارودي، مؤسسة الكتب

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الثقافية – بيروت، ١٤٠٥.

- **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب.**

تأليف: عبد القادر بن عمر البغدادي (المتوفى: ١٠٩٣هـ)، المحقق: وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي - القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

- **الخير ومرادفاته.**

تأليف: نذير حمدان، دار المأمون للتراث - دمشق، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.

- **الدر المنثور.**

تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) دار الفكر – بيروت.

- **دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب.**

المؤلف: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، توزيع: مكتبة الخراز – جدة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.

- **ديوان المتنبي.**

تأليف : المتنبي ، علق على حواشيه وفسر كلماته اللغوية سليم إبراهيم صادر، المطبعة العلمية – بيروت، ١٣١٧هـ - ١٩٠٠هـ، (أخرى) لأبي البقاء العُكبري (المتوفى: ٦١٦هـ)، تحقيق: مصطفى السقا، وآخرون، و دار المعرفة – بيروت، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣ م، وأخرى (دار بيروت، بيروت، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

- **ديوان المعاني.**

تأليف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، دار الجيل – بيروت.

- **ذكر أسماء من تكلم فيه وهو موثق.**

تأليف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: محمد شكور بن محمود الحاجي، مكتبة المنار – الزرقاء، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

▪ **ذيل طبقات الحنابلة.**

تأليف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، المحقق: د عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان – الرياض، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م.

▪ **رجال الحاكم في المستدرك.**

تأليف: مقبل بن هادي بن مقبل الوادعي (المتوفى: ١٤٢٢هـ)، مكتبة صنعاء الأثرية- صنعاء، الطبعة الثانية، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

▪ **الرد الوافر.**

تأليف: محمد بن عبد الله (أبي بكر) بن محمد ابن أحمد بن مجاهد القيسي الدمشقي الشافعي، شمس الدين، الشهير بابن ناصر الدين (المتوفى: ٨٤٢هـ)، المحقق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي – بيروت، ١٣٩٣ه.

▪ **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني.**

تأليف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ) ، المحقق: علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤١٥ هـ.

▪ **الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام.**

تأليف: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (المتوفى: ٥٨١هـ)، المحقق: عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

▪ **زاد المسير في علم التفسير.**

تأليف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، ١٤٢٢ هـ، (أخرى)، المكتب الإسلامي- بيروت، الطبعة الثالثة،١٤٠٤هـ.

▪ **سر الفصاحة.**

تأليف: أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي (المتوفى: ٤٦٦هـ)،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

دار الكتب العلمية، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

- **السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير.**

تأليف: شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: ٩٧٧هـ)، مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة، طبعة ١٢٨٥هـ.

- **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها.**

المؤلف/ محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥م.

- **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة.**

تأليف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ) ، دار المعارف- الرياض ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

- **السلفية وقضايا العصر.**

تأليف: د. عبدالرحمن بن زيد الزنيدي، دار إشبيليا- الرياض، ١٤١٨ه.

- **سنن ابن ماجه.**

تأليف: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ) ، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية، (أخرى) دار الكتب العلمية – بيروت.

- **سير أعلام النبلاء.**

تأليف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م ، (أخرى) دار الحديث- القاهرة ،طبعة ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

- **سير السلف الصالحين لإسماعيل بن محمد الأصبهاني.**

تأليف: إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القاسم، الملقب بقوام السنة (المتوفى: ٥٣٥هـ)، المحقق: د. كرم بن حلمي بن فرحات بن أحمد، دار الراية للنشر والتوزيع- الرياض.

- **السيرة النبوية لابن هشام.**

تأليف: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٢١٣هـ)، المحقق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥ م.

- **شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية.**

تأليف: تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري، المعروف بابن دقيق العيد (المتوفى: ٧٠٢هـ)، مؤسسة الريان، الطبعة السادسة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

- **شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك.**

تأليف: محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري الأزهري، المحقق: طه عبد الرءوف سعد، مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

- **شرح السيوطي على السنن الصغرى.**

تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن همام الخضيري السيوطي، مكتبة المعرفة- بيروت.

- **شرح الكوكب المنير.**

تأليف: محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي، مكتبة العبيكان – الرياض.

- **شرح المعلقات التسع.**

تأليف: منسوب لأبي عمرو الشيباني (ت ٢٠٦ هـ) ولا تصح نسبته ففي نقول متأخرة عن زمن أبي عمرو وليس الأسلوب أسلوبه، المحقق: وشرح: عبد المجيد همو، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

- **شرح المعلقات السبع.**

تأليف: حسين بن أحمد بن حسين الزَّوْزَني، أبو عبد الله (المتوفى: ٤٨٦هـ)، دار احياء التراث

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العربي، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

- **شرح ديوان الحماسة (ديوان الحماسة).**

تأليف: يحيى بن علي بن محمد الشيبانيّ التبريزي، أبو زكريا (المتوفى: ٥٠٢هـ)، دار القلم – بيروت.

- **شرح صحيح البخاري لابن بطال.**

تأليف: ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ)، المحقق:: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

- **شرح صحيح مسلم.**

تأليف: الإمام محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي، دار الخير، دار الخير- بيروت، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

- **شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري.**

تأليف: عبد الله بن محمد الغنيمان، مكتبة الدار - المدينة المنورة، ١٤٠٥ هـ.

- **الشعر والشعراء.**

تأليف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ) ،دار الحديث، القاهرة ، ١٤٢٣ هـ.

- **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل.**

تأليف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، دار المعرفة- بيروت- لبنان، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م

- **الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في تو ضيح العقيدة.**

تأليف: عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الحادية عشرة- العدد الرابع- ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

▪ **الصاحبي في فقه اللغة.**

تأليف: أحمد بن فارس بن زكريا، دار الكتب العلمية- بيروت، ١٩٩٧م.

▪ **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية.**

تأليف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، المحقق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة الرابعة ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

▪ **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان.**

تأليف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ) ،المحقق: شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة – بيروت ،الطبعة الثانية، ١٤١٤ه – ١٩٩٣م.

▪ **صحيح الترغيب والترهيب.**

تأليف: محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)،مكتبة المعارف – الرياض، الطبعة الخامسة.

▪ **صحيح الجامع الصغير وزياداته.**

تأليف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ) ، المكتب الإسلامي - بيروت.

▪ **الصحيح المسند من أسباب النزول.**

تأليف: مقبل بن هادي بن مقبل بن قائدة الهمداني الوادعي (المتوفى: ١٤٢٢هـ)، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة: الرابعة مزيدة ومنقحة، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٧م.

▪ **صحيح حادي الأرواح (روح وريحان من نعيم الجنان).**

تأليف: ابن القيم الجوزية، أم القرى للطباعة والنشر، القاهرة – مصر، الطبعة الثانية، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

▪ **صحيح مسلم.**

مسلم بن الحجاج النيسابوري، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٩٩٢م.

- **صفة الجنة في القرآن الكريم (دراسة وتحليل).**

تأليف: عبدالحليم بن محمد نصار السلفي، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، دار العلوم والحكم - سوريا، الطبعة الثالثة، ١٤٢٧هـ.

- **صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال.**

تأليف: القاضي/ حسين بن محمد المهدي، راجعه: الأستاذ العلامة عبد الحميد محمد المهدي، مكتبة المحامي: أحمد بن محمد المهدي.

- **ضعيف الجامع الصغير وزيادته.**

تأليف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، المكتب الإسلامي- بيروت.

- **طبقات الحنابلة.**

تأليف: أبو الحسين، محمد بن أبي يعلى، دار الكتب العلمية- بيروت، ١٩٩٧م.

- **طبقات الشافعية الكبرى.**

المؤلف: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، المحقق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ.

- **طبقات الشافعية.**

تأليف: أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي شهبة (المتوفى: ٨٥١هـ)، المحقق: د. الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب - بيروت، ١٤٠٧هـ.

- **طبقات الفقهاء.**

المؤلف: أبو اسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي، المحقق: إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت – لبنان، ١٩٧٠م.

- **الطبقات الكبرى (القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم).**

تأليف: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ)، المحقق: زياد محمد منصور، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة الثانية، ١٤٠٨ هـ.

- **الطبقات الكبرى.**

تأليف: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ) ، المحقق: إحسان عباس ، دار صادر – بيروت ، ١٩٦٨ م.

- **طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها.**

تأليف: أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبِي الشيخ الأصبهاني (المتوفى: ٣٦٩هـ)، المحقق: عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ١٤١٢ – ١٩٩٢.

- **طبقات المفسرين.**

تأليف: أحمد بن محمد الأدنه وي من علماء القرن الحادي عشر (المتوفى: ق ١١هـ)، المحقق: سليمان بن صالح الخزي ، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

- **طبقات المفسرين.**

تأليف عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، المحقق: علي محمد عمر، طبعة ١٣٩٦هـ، مكتبة وهبة، القاهرة - مصر.

- **طبقات النسابين.**

تأليف: بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غيهب بن محمد (المتوفى: ١٤٢٩هـ)، دار الرشد- الرياض، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

- **طبقات فحول الشعراء.**

تأليف: محمد بن سلّام (بالتشديد) بن عبيد الله الجمحي بالولاء، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٣٢هـ)، المحقق: محمود محمد شاكر، دار المدني – جدة.

- **طرح التثريب في شرح التقريب (المقصود بالتقريب: تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد).**

تأليف: أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العراقي (المتوفى: ٨٠٦هـ)، أكمله ابنه: أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين الكردي الرازياني ثم المصري، أبو زرعة ولي الدين، ابن العراقي (المتوفى: ٨٢٦هـ)، الطبعة المصرية القديمة - وصورتها دور عدة منها (دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، ودار الفكر العربي).

- **طريق الهجرتين وباب السعادتين.**

تأليف: شمس الدين أبي عبدالله محمد بن قيم الجوزية، المحقق: بشير محمد عيون، مكتبة المؤيد- الرياض، ١٤١٤هـ.

- **العجاب في بيان الأسباب.**

تأليف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: عبد الحكيم محمد الأنيس، دار ابن الجوزي.

- **عقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد في إعراب الحديث.**

تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: حسن موسى الشاعر، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

- **علم المقاصد الشرعية.**

تأليف: نور الدين بن مختار الخادمي، مكتبة العبيكان، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م.

- **عمدة القاري شرح صحيح البخاري.**

تأليف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

- **عمدة القاري.**

تأليف: محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد، أبو محمد، بدر الدين العيني الحنفي، دار الفكر- بيروت.

- **العمدة في محاسن الشعر وآدابه.**

تأليف: أبو على الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (المتوفى: ٤٦٣ هـ)، المحقق: محمد محيي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الدين عبد الحميد، دار الجيل، الطبعة الخامسة، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.

- **العين.**

تأليف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري، دار الكتب العلمية.

- **عيون الأخبار.**

تأليف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، دار الكتب العلمية -بيروت، ١٤١٨هـ.

- **غاية النهاية في طبقات القراء.**

تأليف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ)، مكتبة ابن تيمية، ١٣٥١هـ.

- **غريب القرآن.**

المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، المحقق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م.

- **فتح الباري شرح صحيح البخاري.**

تأليف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، المحقق: محمود بن شعبان بن عبد المقصود، ومجدي بن عبد الخالق الشافعي، وإبراهيم بن إسماعيل القاضي، والسيد عزت المرسي، ومحمد بن عوض المنقوش، وصلاح بن سالم المصراتي، وعلاء بن مصطفى بن همام، وصبري بن عبد الخالق الشافعي، مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة النبوية.

- **فتح القدير.**

تأليف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ١٤١٤ هـ، (أخرى)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي مصر ،١٣٥٠هـ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

▪ **فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد.**

تأليف: عبدالرحمن بن حسن بن عبدالوهاب، بهامشه تعليقات سماحة الشيخ ابن باز، والفقي، دار الصميعي – الرياض، دار ابن حزم – بيروت، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، (أخرى) دار الفيحاء- دمشق، دار السلام – الرياض، ١٤١٤ه- ١٩٩٣م.

▪ **الفروق اللغوية.**

تأليف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر.

▪ **فصيل الفقه على المذاهب الأربعة.**

تأليف: عبد الرحمن الجزيري، دار الفكر – بيروت، ١٩٩٦م.

▪ **فقه اللغة وسر العربية.**

تأليف: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (المتوفى: ٤٢٩هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

▪ **في تاريخ الأدب الجاهلي.**

تأليف: علي الجندي، مكتبة دار التراث، دار التراث الأول، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.

▪ **فيض القدير شرح الجامع الصغير.**

تأليف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، المكتبة التجارية الكبرى – مصر، ١٣٥٦.

▪ **القاموس الفقهي لغة واصطلاحا.**

تأليف: الدكتور سعدي أبو حبيب، دار الفكر - دمشق، الطبعة الثانية ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م

▪ **القاموس المحيط.**

محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **القواعد الحسان لتفسير القرآن.**

تـأليف: عبـدالرحمن بـن نـاصر بـن عبـدالله السـعدي، مكتبـة الرشـد – الريـاض، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

- **القول المفيد على كتاب التوحيد.**

تأليف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، دار ابـن الجـوزي، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٤هـ.

- **الكافي في فقه الإمام أحمد.**

تأليف: أبو محمد موفق الدين عبد الله بـن أحمـد بـن محمـد بـن قدامـة الجماعيلي المقـدسي ثـم الدمشـقي الحنـبلي، الشـهير بـابن قدامـة المقـدسي (المتـوفى: ٦٢٠هــ) ، دار الكتـب العلميـة ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.

- **الكامل في ضعفاء الرجال.**

تأليف: أبو أحمد بن عدي الجرجاني (المتوفى: ٣٦٥هـ)، المحقق: عادل أحمد عبـد الموجـود- علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت-لبنان، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

- **كتاب التعريفات.**

تأليف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجـاني (المتـوفى: ٨١٦هــ)، المحقـق: ضـبطه وصـححه جماعـة مـن العلـماء بـإشراف دار الكتـب العلميـة بـيروت - لبنـان، ١٤٠٣هــ - ١٩٨٣م.

- **كتاب العين.**

تأليف: أبو عبد الرحمن الخليـل بـن أحمـد بـن عمـرو بـن تمـيم الفراهيـدي البصـري (المتـوفى: ١٧٠هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

- **الكتاب:**

العجاب في بيان الأسباب. تأليف: أبو الفضل أحمـد بـن عـلي بـن محمـد بـن أحمـد بـن حجـر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: عبد الحكيم محمد الأنيس، دار ابن الجوزي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **كشاف القناع عن متن الإقناع.**

تأليف: منصور بن يونس بن صلاح الدين بن حسن بـن إدريـس البهـوتي الحنبلي، دار عـالم الكتب - بيروت، ١٩٩٧م.

- **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل.**

تأليف: أبو القاسم محمود بن عمرو بـن أحمـد، الزمخشر-ي جـار الله (المتـوفى: ٥٣٨هـ)، دار العربي – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.

- **كشف المشكل من حديث الصحيحين.**

تأليف: جمال الدين أبو الفرج عبـد الـرحمن بـن علي بـن محمـد الجـوزي (المتـوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: علي حسين البواب، دار الوطن – الرياض.

- **الكشف والبيان عن تفسير القرآن.**

تأليف: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ)

- **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية.**

تأليف: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقـاء الحنفـي (المتـوفى: ١٠٩٤هـ)، المحقق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت.

- **لباب التأويل في معاني التنزيل.**

تأليف: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتـوفى: ٧٤١هـ)، المحقـق: تصـحيح محمـد عـلي شـاهين، دار الكتـب العلميـة – بـيروت، ١٤١٥هـ.

- **لباب النقول في أسباب النزول.**

تـأليف: عبـد الـرحمن بـن أبي بكـر، جـلال الـدين السـيوطي (المتـوفى: ٩١١هــ)، ضـبطه وصححه: الاستاذ أحمد عبد الشافي، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان.

- **لسان العرب.**

تأليف: محمد بن مُكَرَّم بن علي، أبو الفضل، جمال الـدين ابـن منظـور الأنصـاري الرُّوَيفعي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإفريقي، دار إحياء التراث العربي.

- **لسان الميزان.**

تأليف: ابن حجر، أحمد بن عليّ بن محمد الكنانيّ العسقلاني، دار الكتب العملية – بيروت.

- **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية.**

تأليف: شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: ١١٨٨هـ)، مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.

- **مباحث العقيدة في سورة الزمر.**

تأليف: ناصر بن علي عايض حسن الشيخ، مكتبة الرشد-الرياض، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

- **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر.**

تأليف: ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد (المتوفى: ٦٣٧هـ)، المحقق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة ـ القاهرة

- **المجتبى من السنن (السنن الصغرى للنسائي).**

تأليف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، المحقق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة الثانية، ١٤٠٦ – ١٩٨٦م.

- **مجموع فتاوى ابن تيمية.**

تأليف: عبد السلام بن عبد الله بن علي بن تيمية الحراني الحنبلي (مجد الدين أبو البركات، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع – الرياض، ١٤٢١هـ – ١٩٩١م، (أخرى) دار الفتح – الشارقة – ١٩٩٦م.

- **مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين.**

المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، دار الوطن - دار الثريا، ١٤١٣ هـ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **محاسن التأويل.**

المؤلف: القاسمي، محمد جمال الدين، المحقق: أحمد بن علي وحمدي صبح، دار الحديث، القاهرة – جمهورية مصر العربية، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

- **محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء.**

تأليف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، ١٤٢٠هـ

- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز.**

تأليف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤٢٢هـ.

- **المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية.**

المؤلف: خالد بن سليمان المزيني، دار ابن الجوزي، الدمام - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، (١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م).

- **المحكم والمحيط الأعظم.**

تأليف: علي بن إسماعيل الأندلسي المعروف بابن سيده، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م.

- **مختار الصحاح.**

تأليف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

- **مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة.**

تأليف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، اختصره: محمد بن محمد بن عبد الكريم بن رضوان البعلي شمس الدين، ابن الموصلي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: سيد إبراهيم، الناشر: دار الحديث، القاهرة – مصر، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **المخصص.**

تأليف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المحقق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، ١٤١٧هـ -١٩٩٦م.

- **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين.**

تأليف أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، المحقق: وتعليق محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، - بيروت، الطبعة السادسة ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

- **المراسيل.**

تأليف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ) ،المحقق: شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ١٤٠٨ هـ.

- **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح.**

تأليف: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)، دار الفكر، بيروت – لبنان، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

- **المسابقة إلى الخيرات (سلسلة من صفات عباد الرحمن).**

تأليف: مجدي فتـــحي، دار الصحابة للتراث للنشر والتحقيق والتوزيع، طنطا- مصر- ١٤١٠هـ - ١٩٩٠.

- **المستدرك على الصحيحين.**

تأليف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، المحقق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١١ – ١٩٩٠.

- **مسند أبي داود الطيالسي.**

تأليف: أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصرى (المتوفى: ٢٠٤هـ)، المحقق:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر – مصر، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.

- **مسند الإمام أحمد بن حنبل.**

تأليف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

- **مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي).**

تأليف: أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (المتوفى: ٢٥٥هـ) ، المحقق:: حسين سليم أسد الداراني ، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية ، ١٤١٢ هـ - ٢٠٠٠ م.

- **مسند الشهاب.**

تأليف: أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون القضاعي المصري (المتوفى: ٤٥٤هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧ – ١٩٨٦.

- **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول ﷺ.**

تأليف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي- بيروت.

- **مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار.**

تأليف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، حققه ووثقه وعلق عليه مرزوق على ابراهيم، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع – المنصورة، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م

- **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير.**

تأليف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)،المكتبة العلمية – بيروت.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **المصطلحات الأربعة في القرآن.**

تأليف: أبو الأعلى المودودي ت (١٩٧٩م)، دار التراث العربي- القاهرة.

- **المصنف في الأحاديث والآثار.**

تأليف: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي- (المتوفى: ٢٣٥هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت ، مكتبة الرشد – الرياض ، ١٤٠٩ه.

- **المصون في الأدب.**

تأليف: أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد بن إسماعيل العسكري (المتوفى: ٣٨٢هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، مطبعة حكومة الكويت، الطبعة الثانية، ١٩٨٤ م.

- **مع الاثنى عشرية في الأصول والفروع [موسوعة شاملة] وملحق بها السنة بيان الله تعالى على لسان الرسول ﷺ.**

تأليف: د علي بن أحمد علي السالوس، دار الفضيلة بالرياض، دار الثقافة بقطر، مكتبة دار القرآن بمصر، الطبعة السابعة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

- **معالم التنزيل في تفسير القرآن.**

المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى:٥١٠هـ)، المحقق: عبدالله بن أحمد الزيد، دار مكتبة المعارف للنشر والتوزيع - الرياض، ١٤١٦ه، (أخرى) المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٤٢٠ه.

- **معاني القراءات .**

تأليف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١م.

- **معاني القرآن وإعرابه.**

تأليف: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، عالم الكتب - بيروت، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **معاني القرآن.**

تأليف: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ)، المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر.

- **المعجزات والغيبيات بين بصائر التنزيل ودياجير الإنكار والتأويل.**

تأليف: عبد الفتاح إبراهيم سلامة، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة السنة الثانية عشرة، العدد السابع والأربعون والثامن والأربعون، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

- **معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب).**

تأليف: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، المحقق: إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.

- **معجم البلدان.**

تأليف: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، دار صادر- بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م.

- **معجم الشعراء.**

المؤلف: للإمام أبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني (المتوفى: ٣٨٤ هـ)، تصحيح وتعليق: الأستاذ الدكتور ف. كرنكو، مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.

- **المعجم الفلسفي.**

تأليف: جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني – بيروت، مكتبة المدرسة – بيروت، ١٩٨٢م.

- **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم.**

وضعه: محمد فؤاد عبدالباقي، المكتبة الإسلامية – استانبول، ١٩٨٢م، (أخرى) دار الحديث – القاهرة، ١٤٢٢ه – ٢٠٠١م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

▪ **المعجم المفهرس لمعاني القرآن العظيم.**

تأليف:محمد بسام رشدي الزين ، دار الفكر المعاصر – بيروت ، ١٩٩٦م.

▪ **المعجم الوسيط.**

تأليف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات/ حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة- مصر.

▪ **معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم.**

تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) ، المحقق: أ. د محمد إبراهيم عبادة ، مكتبة الآداب، القاهرة – مصر ، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٤ م.

▪ **معجم مقاييس اللغة.**

تأليف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر- بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

▪ **معرفة الصحابة.**

تأليف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ) ، المحقق: عادل بن يوسف العزازي ، دار الوطن للنشر، الرياض ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

▪ **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار.**

تأليف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٧ هـ- ١٩٩٧م.

▪ **المغني.**

تأليف: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ) ،المكتبة القاهرة ، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

▪ **مفاتيح الخير والشر.**

تأليف: سلمان بن نصيف الدحدوح، دار البشائر – بيروت، ١٤١٩- ١٩٩٨م.

▪ **مفاتيح الغيب (التفسير الكبير).**

تأليف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٤٢٠هـ.

▪ **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة.**

تأليف: شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، قدم له وضبط نصه وعلق عليه وخرج أحاديثه: علي بن حسن بن علي الحلبي الأثري، راجعه: بكر بن عبدالله أبو زيد، دار ابن عفّان – الخبر، ١٤١٦هـ.

▪ **مفردات الفاظ القرآن الكريم.**

تأليف: الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبو القاسم ، دار القلم - دمشق.

▪ **المفردات في غريب القرآن.**

تأليف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، ١٤١٢ هـ، (أخرى) دار المعرفة، بيروت- لبنان.

▪ **مقدمة ابن خلدون.**

تأليف: الإمام عبدالرحمن بن محمد بن خلدون، المحقق: درويش الجويدي، المكتبة العصرية – صيدا، ١٤١٥هـ -١٩٩٥م.

▪ **منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري.**

تأليف: حمزة محمد قاسم، راجعه: الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة دار البيان- دمشق، مكتبة المؤيد، الطائف، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **مناهل العرفان في علوم القرآن.**

تأليف: محمد عبدالعظيم الزرقاني، دار الفكر – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨ه – ١٩٨٨م

- **منتخب قرة العيون النواظر في الوجوه والنظائر في القرآن.**

المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: محمد السيد الصفطاوي ، د. فؤاد عبدالمنعم أحمد، منشأة المعارف– الإسكندرية، ١٩٧٩م.

- **المنتقى شرح الموطأ.**

تأليف: أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي (المتوفى: ٤٧٤هـ)، مطبعة السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٣٢ هـ.

- **المنهاج الواضح للبلاغة.**

تأليف: حامد عونى، المكتبة الأزهرية للتراث– مصر.

- **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج.**

تأليف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢.

- **المنهج القويم في اختصار «اقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الإسلام ابن تيمية».**

تأليف: محمد بن علي بن أحمد بن عمر بن يعلى، أبو عبد الله، بدر الدين البعليّ (المتوفى: ٧٧٨هـ)، المحقق: علي بن محمد العمران، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع– مكة المكرمة، ١٤٢٢ هـ.

- **المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي.**

تأليف: يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (المتوفى: ٨٧٤هـ)، حققه ووضع حواشيه: دكتور محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب– مصر.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **الموجز في مراجع التراجم والبلدان والمصنفات وتعريفات العلوم.**

تأليف: د. محمود محمد الطناجي، مكتبة الخانجي – القاهرة، ١٤٠٦ه- ١٩٨٥م.

- **الموسوعة الفقهية الكويتية.**

المؤلف: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، الطبعة الثانية، دار السلاسل – الكويت، ١٤٢٧هـ.

- **الموطأ.**

تأليف: مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: ١٧٩هـ)، المحقق: محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية - أبو ظبي، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

- **ميزان الاعتدال في نقد الرجال.**

تأليف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م.

- **النبوات.**

تأليف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد العزيز بن صالح الطويان، أضواء السلف- الرياض، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

- **نجران.**

تأليف: صالح بن محمد بن جابر آل مريح ، الرئاسة العامة لرعاية الشباب - الرياض، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

- **نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر.**

تأليف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)،دراسة وتحقيق: محمد عبدالكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة – بيروت.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

▪ **النشر في القراءات العشر.**

تأليف : شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى : ٨٣٣ هـ)، المحقق : علي محمد الضباع (المتوفى ١٣٨٠ هـ)، المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية]- بيروت.

▪ **النشر في القراءات العشر.**

تأليف : شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى : ٨٣٣ هـ)، المحقق : علي محمد الضباع (المتوفى ١٣٨٠ هـ)، المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية]- بيروت.

▪ **نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ.**

المؤلف: عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد، دار الوسيلة للنشر والتوزيع- جدة، الطبعة الرابعة.

▪ **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور.**

تأليف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي- القاهرة.

▪ **النهاية في غريب الحديث والأثر.**

المؤلف: المبارك بن محمد بن الأثير الجزري، دار المكتبة العلمية بيروت ١٣٩٩ هـ.

▪ **الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد.**

تأليف: أحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن، أبو نصر البخاري الكلاباذي (المتوفى: ٣٩٨هـ) ، المحقق: عبد الله الليثي، دار المعرفة – بيروت، ١٤٠٧هـ.

▪ **الوافي بالوفيات.**

تأليف: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ)، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث- بيروت، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز.**

تأليف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، المحقق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم ، الدار الشامية - دمشق، بيروت، ١٤١٥ هـ.

- **الوساطة بين المتنبي وخصومه.**

تأليف: أبو الحسن علي بن عبد العزير القاضي الجرجاني (المتوفى: ٣٩٢هـ)، المحقق: وشرح: محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.

- **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان.**

تأليف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ)، المحقق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، الجزء الأول والثاني والثالث، والسادس ١٩٠٠م، والجزء الرابع ١٩٧١م، والجزء الخامس ١٩٩٤م.

- **يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر.**

تأليف: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (المتوفى: ٤٢٩هـ)، المحقق: د. مفيد محمد قمحية، دار الكتب العلمية - بيروت/ لبنان، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	١
أهمية الموضوع وأسباب اختياره	٣
أهداف البحث	٤
خطة البحث	٨
منهج البحث	١٣
الفصل الأول: مفهوم الخير، ومرادفاته، وعلاقته بالشر، وفيه ثلاثة مباحث:	١٤
المبحث الأول: تعريف الخير، وفيه أربعة مطالب:	١٥
المطلب الأول: تعريف الخير لغةً واصطلاحاً، وأقوال المفسرين فيه.	١٦
المطلب الثاني: التعريف المختار للخير.	٢٢
المطلب الثالث: الخير باعتبار الإضافة لله عز وجل في القرآن الكريم، وإلى المخلوق، وفيه مسألتان:	٢٤
المسألة الأولى: الخير باعتبار الإضافة لله عز وجل في القرآن الكريم	٢٤
المسألة الثانية: الخير باعتبار الإضافة للمخلوقين.	٢٩
المطلب الرابع: الخير باعتبار الإطلاق، والتقييد، وفيه مسألتان:	٤٣
المسألة الأولى: الخير باعتبار الإطلاق.	٤٣
المسألة الثانية: الخير باعتبار التقييد.	٥١
المبحث الثاني: مرادفاته	٦٠
المبحث الثالث: العلاقة بين مفهوم الخير، ومفهوم الشر، وفيه مطلبان.	٧١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الموضوع	الصفحة
المطلب الأول: طبيعة التضاد بين الخير والشر.	٧٢
المطلب الثاني: الخير والشر كلاهما من خلق الله عز وجل.	٨١
الفصل الثاني: اطلاقات الخير الدنيوي والأخروي في القرآن، وفيه مبحثان:	**٨٥**
المبحث الأول: اطلاقات الخير الدنيوي في القرآن، وفيه مطلبان	**٨٦**
المطلب الأول: حقيقة الدنيا في القرآن الكريم .	٨٧
المطلب الثاني: الخير بمعنى الرزق المادي.	٩١
المبحث الثاني: اطلاقات الخير الأخروي، وفيه مطلبان:	**١٢٦**
المطلب الأول: حقيقة الآخرة في القرآن الكريم.	١٢٧
المطلب الثاني: اطلاقات الخير الأخروي في القرآن الكريم	١٣١
الفصل الثالث: أساليب القرآن الكريم في الدعوة إلى الخير، والتحذير من تركه، وفيه ثلاثة مباحث:	**١٤٩**
المبحث الأول: دعوة القرآن لفعل الخير، وبيان ثوابه، وفيه مطلبان:	**١٥٠**
المطلب الأول: دعوة القرآن لفعل الخير.	١٥١
المطلب الثاني: ثواب فعل الخير.	١٦٠
المبحث الثاني: تحذير القرآن من ترك الخير، وذم الشر، وفيه ثلاثة مطالب:	**١٦٧**
المطلب الأول: تحذير القرآن من ترك الخير.	١٦٨
المطلب الثاني: ذم ترك الخير.	١٧٥
المطلب الثالث: ذم القرآن الكريم للشر.	١٨١
المبحث الثالث: أساليب القرآن في الدعوة إلى الخير، وفيه مطلبان:	**١٩٠**
المطلب الأول: أساليب القرآن الكريم الخبرية في الدعوة إلى الخير.	١٩١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الموضوع	الصفحة
المطلب الثاني: أساليب القرآن الكريم الإنشائية في الدعوة إلى الخير.	٢١١
الفصل الرابع: مجالات القرآن في الدعوة إلى الخير، وفيه ثلاثة مباحث:	**٢٣٠**
المبحث الأول: المجال الاعتقادي للخير في القرآن الكريم، وفيه مطلبان:	**٢٣١**
المطلب الأول: الخير في مجال توحيد الله ﷻ.	٢٣٢
المطلب الثاني: الخير في مراتب العبودية لله ﷻ.	٢٣٨
المبحث الثاني: المجال السلوكي للخير في القرآن الكريم، وفيه أربعة مطالب:	**٢٥١**
المطلب الأول: مجال الإصلاح.	٢٥٢
المطلب الثاني: مجال الدعوة والجهاد.	٢٥٨
المطلب الثالث: مجال طيب الكلام .	٢٦٥
المطلب الرابع: مجال الصبر.	٢٦٨
المبحث الثالث: المجال المالي للخير في القرآن الكريم، وفيه مطلبان:	**٢٧٠**
المطلب الأول: مجال المعاملات المالية.	٢٧١
المطلب الثاني: مجال الإنفاق .	٢٧٤
الفصل الخامس: صفات الأخيار وثمرات الخير في القرآن الكريم، وفيه مبحثان:	**٢٨٧**
المبحث الأول: صفات الأخيار في القرآن الكريم، وفيه ثلاثة مطالب:	**٢٨٨**
المطلب الأول: صفات الأخيار الاعتقادية والتعبدية، وفيه مسألتان:	٢٨٩
المسألة الأولى: الإيمان.	٢٩٠
المسألة الثانية: إخلاص العبادة.	٢٩٢
المطلب الثاني: صفات الأخيار الأخلاقية، وفيه ثلاث مسائل:	٢٩٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الموضوع	الصفحة
المسألة الأولى: كظم الغيظ.	٢٩٦
المسألة الثانية: حفظ الفروج	٣٠٠
المسألة الثالثة: أداء الأمانات.	٣٠٢
المطلب الثالث: صفات الأخيار السلوكية، وفيه ثلاث مسائل:	٣٠٦
المسألة الأولى: الخوف من الله.	٣٠٧
المسألة الثانية: الإعراض عن اللغو.	٣١٠
المسألة الثالثة: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.	٣١٤
المبحث الثاني: ثمرات الخير في القرآن الكريم، وفيه مطلبان:	**٣٢٣**
المطلب الأول: ثمرات الخير على الفرد والجماعة في الدنيا، وفيه تسع مسائل:	٣٢٤
المسألة الأولى: تحقيق التوحيد.	٣٢٥
المسألة الثانية: النصر والغنيمة.	٣٢٧
المسألة الثالثة: المال والغنى.	٣٢٩
المسألة الرابعة: استجابة الدعاء وإعطاء الولد.	٣٣٢
المسألة الخامسة: رضوان الله والمكافأة في الدنيا.	٣٣٤
المسألة السادسة: الاستقرار النفسي.	٣٣٩
المسألة السابعة: تطهير النفس من الأدناس.	٣٤٢
المسألة الثامنة: العلم والحكمة.	٣٤٤
المسألة التاسعة: الإعانة على العبادة.	٣٤٨
المطلب الثاني: ثمرات الخير على الفرد والجماعة في الآخرة، وفيه ست	٣٥٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الموضوع	الصفحة
مسائل:	
المسألة الأولى: الأجر والثواب الجزيل.	٣٥٤
المسألة الثانية: الفوز بالجنة.	٣٦٢
المسألة الثالثة: المغفرة والرحمة.	٣٦٩
المسألة الرابعة: رضا الله.	٣٧٢
المسألة الخامسة: الفضل والمكانة.	٣٧٥
المسألة السادسة: قبول التوبة.	٣٨٠
خاتمة البحث، وفيها نتائج البحث وأهم التوصيات	**٣٨٤**
الفهارس العامة، وفيها:	**٣٨٨**
فهرس الآيات القرآنية.	٣٨٩
فهرس الأحاديث.	٤١٧
فهرس الآثار	٤٢٢
فهرس الأشعار.	٤٢٥
فهرس الأعلام.	٤٢٦
فهرس الأماكن والبلدان	٤٢٨
فهرس المصادر والمراجع.	٤٢٩
فهرس الموضوعات.	٤٧١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com